سلسلة خزانة التراث

النظام

في شرح شعر المتنبي وابي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك
ابن احمد الإربلي المعروف بـ «ابن المستوفي»
المتوفي سنة ٦٣٧ هجرية

الجزء الرابع

دراسة وتحقيق
الدكتور : خلف رشيد نعمان

وزارة الثقافة والاعلام

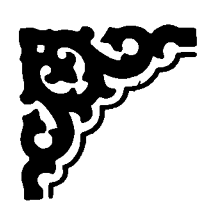
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد — ١٩٩١



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة
رئيس مجلس الادارة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

النظام
في شرح شعر المتنبي
وابي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك
ابن احمد الأربلي المعروف بـ«ابن المستوفي» سنة ٦٣٧ هجرية

دراسة وتحقيق
الدكتور: خلف رشيد نعمان

الجزء الرابع

وفيه القسم الأخير من شعر المتنبي على قافية الباء



الطبعة الاولى ١٩٩١

قال ابو الطيب في سيف الدولة ، وقد اشتكى من دُمّل

١ ـ أيَـدْري مـا ارَابَـكَ مَنْ يُـريبُ وَهَـلْ تَـرقَى الى الفَلَكِ الخُـطُوبُ ؟

قال ابو الفتح

يقال : رابني الشيء يريبني . وأراب الرجل اذا جاء بريبةٍ . وقال ابو زيد : هما سواء[1] وبنى هو الشعر على ان «رابني» و «أرابني» بمعنى[2]

قال ابو الفتح : وقال لي : كذا انشده بالفتح[3]

وقال ابو القاسم المطرّز

الالف للاستفهـام ، ومعناه الانكـار . و «ما» رفـع بفعله ، وفعله «أيدري» و «من» استفهام ، ولايعمل فيه ماقبله انما يعمل «يريب»

وقال ابو الفتح : اي انت كالفلك ، فليس للخطوب إليك مصعد ولا متسلط . والمعنى : ان المرض لايدري بمن نزل ، ولو درى مانزل . كما ان الفلك لايصل إليه حادث .

وقال ابو البقاء :

«ما» فاعل «يدري» . و «من» مفعول «يريب» . هذا كلامه .

---

(١) استشهد ابو الفتح بعد هذا الكلام ببيتين من الشعر : قال : قال الشاعر

يـاقـوم مـالي وابـا ذؤيـب كـنـت اذا اتـوتـه مـن غَـيـب
يـشـمّ عـطفـي ويـمسّ ثـوبـي كـأنـنـي أرَبـتـه بـريـب

(٢) قال ابو الفتح في كتابه بعد هذا الكلام

«وقد فصل قوم فقالوا : «راب» بمعنى اوقع الريبة بلا شك . و «آراب ، يريب» اذا لم يُصرح بالريبة ، واكثر الناس في الفصل بينهما

(٣) استشهد ابو الفتح ببيت امرىء القيس بعد هذا الموضع

وقـد رابـنـي قـولهـا يـاهـنـا ه ويـحـك الحـقـت شـرّاً بشرْ

وهذه ريبة واضحة . وقال ابو الاسود :

امـنـت عـلى الشرّ امـرأ غـير حـازم ولكـنـه في الـنـصـح غـير مـريـب

وقال جميل

بثينـة قـالت : يـا جمـيـل اربتـني فـقـت كـلانـا يـابـثـين مـريـب

و «ترقى» : تصعد . يقال : رقيت في السلم ، ارقى رقيا ، ورقوا ، ورقيت الصبي ، قال تعالى : اوترقى في السماء» . ويقال : رقى وارتقى وترقى

اي أيدري الذي أرابك مَن آراب ؟

وقال المطرّز

يقول : أيدري ما يفعل بك ما يخالف رأيك مَن يريب ، ولمن يتعرض[4]

٢ ـ وجِسْمُـكَ فـوقَ هِمَّـةِ كُـلِّ داءٍ فَـقُـربُ أقـلِّهـا مِـنـهُ عـجـيـبُ .

قال ابو الفتح

«الهاء» في «اقلها» يعود على الادواء ، لاعلى الهِمَّة . يتعجّب من قرب أقل الادواء من جسمه مع ان همّة جميع الادواء دون ان تتسلط عليه . وجعل الادواء هماً مجازاً واتساعاً

قال المبارك بن احمد

انما جعل «الهاء»عائدةً على الادواء ، لان معنى قوله : كل داء الادواء : واراد بأقلّها الدّمل . وكأن ابا الطيب لمّا جعل جسمه فوق همة كل داء لم يستحسن له ان يقربه أقلّها ، بل اراد ان يقربه العظيم منها كالدقّ والاستسقاء ونحوهما . وهذا مدح كما تراه[5] ؟

٣ ـ يُجَمِّشُـكَ الزَّمـانُ هَـوىً وحُبّـاً وَقَـدْ يُؤْذَى من المِقَـةِ الحـبيـبُ[6]

---

(٤) قال الواحدي في كتابه : ٥٢٣

يقال : رابه وارابه : اذا افزعه ووقع به شيئاً يشكّك في عاقبته ، أخيراً يكون ام شرّاً . وقوم يفرّقون بينهما . فقالوا : راب : اذا أوقع الريبة بلا شك . وأراب : اذا لم يصرح بالريبة .يقول : الذي أرابك هل يدري من يريب ؟ اي هل يعلم الدّمل بمن حلّ به ، ثم جعله كالفلك في العلّو . فقال : انت كالفلك ، فليس للخطوب إليك مصعد

وجاء في كتاب التبيان لابن عدلان . و «يريب» بضم الياء : وفتحها . وروايتي عن عبد المنعم النحوي بالضمّ وعن الشيخ ابي الحرم بالفتح

وجاء في كتاب تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب لابي المرشد سليمان بن علي المعري ص ٣٧

قال ابن فورجة : قد سمعت جماعة من متكلفي الادباء يفسرون هذا البيت فيقولون «من يُريب» : يريد به الله تعالى . وهذا كلام إلحاد وإقدام على إثم عظيم . يريد : هل يدري الذي أرابك بهذا الدُّمل ، ما الذي ارابك حقارة ، وصغر قدر . وهذا خطا فاحش ودعوى على هذا الفاضل قد برّأه الله منها . والذي اراده ابو الطيب اتدري ما أرابك من هذا الدّمل . «ما» لما لا يعقل . وهي فاعله «أيدري» ، «ومَن يريب» يريد من يريبه الناس . ولم يات بالهاء لان المعنى مفهوم . ويريد بهذا الكلام : هل يعلم هذا الدّمل بمن حلّ ومن الذي راب . ثم قال : «وهل ترقى الى الفلك الخطوب» ، اي انت كالفلك بعداً عن الآفات وعلّواً في الاشكال»

(٥) قال الواحدي في شرحه ٥٢٣

يقول : لاتطمع الادواء ان تحلّ بك ، فمن العجب ان يقربك أقلّ الادواء . والكناية في اقلّها عائدة الى الكل

(٦) انفرد ابن المستوفي كتابه برواية «اذى وحباً» اما رواية ابي الفتح والواحدي وكتاب التبيان فهي «هَوَىً وحُباً»

قال ابو العلاء

زعم قوم ان «التجميش» كلمة مولدة ، وانما يراد بها قرص غير مؤلم

وقال الواحدي

ويروى «يجشمك الزمان وانت حرٌّ» . و «التجميش» : ضد المغازلة . وهي الملاعبة بين الحبيبين . يقول : الذي اصابك تجميش من الزمان حبّاً لك ، لانك جماله (واشرف أهله) ، وان تأذيت به فقد يكون من الاذى مايكون مِقَة من المؤذِي .

والذي قرأته «يجشمك الزمان هَوىً وحُبّاً» . ويروى «يجشمك الزمان هوى وشوقاً»

وروى ابو البقاء : «يجشمك الزمان هوى» . وقال :

يجشمك الزمان : يكلفك ، وهوىً وحبّاً : مفعول ثان .

وفسّره ابو زكريا على معنى : يجمشك : يغازلك .

وقيل : هو الاصابة بألم يسير . فعلى هذا يكون «هوىً وحبّاً» تمييز . وعجز البيت يلائم هذا المعنى ، لان العضّ والقرص في الغالب يكون من المحب .

والذي وجدته في النسخ «يجمشك» وهو المعنى الاول .

قال المبارك بن احمد

كان في نسختي المصححة «يجشمك» بتقديم الشين على الميم . وقد اصلحها بقوله «يجمشك» بتقديم الميم على السين . وهو الذي عليه المعنى لاغير . وكذا قرأته على شيخنا ابي الحرم مكي رحمه الله[٧] .

٤ ـ وَكَيفَ تُعِلُّكَ الدُّنيا بِشيْءٍ وأنتَ بِعِلَّةِ الدُّنيا طَبيبُ .

قال الواحدي

انت تشفي[٨] العلل عن الدنيا ، فتقوّم المعوّج وتنفى الظلم (والعبث) والفساد ، فكيف

---

(٧) قال ابو الفتح في كتابه : ١/ ١٨٥

المقة : المحبّة ، يقال : ومقته امقه ، فانا وامق . قال قبس المجنون

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا انني لك وامق

وجاء في كتاب الواحدي

«التجميش» : شبه المغازلة . وهو الملاعبة بين الحبيبين

(٨) رواية المخطوطة «تنفي» ورواية الواحدي في كتابه «تشفى»

تعلّك الدنيا ؟ وانت طبيبها من علّتها

وفي كتاب الكندي

جعل سياسته ورفعه للفساد وبثّ الصلاح طبّاً منه للدنيا ، واراد بالطبيب العالم . فجاء بالباء . ولو اراد بالطبيب المعالج لكانت اللام اولى من الباء . على انه قد جاء في بعض النسخ اللام . آخر كلامه .

«سياسته وماذكره بعدها طبّاً منه للدنيا» ثم قال : «واراد بالطبيب العالم الفصل» فجعله في الاول من العلاج ، ثم جعله في الآخر من العلم ، فناقض : وإن كان العلاج علماً . ولا خلاف انه من العلاج لذكر العِلّة معه ، وان احتمل ان يكون قوله : طبيب ، اي عالم .

والذي اراه انه اراد : ان الدنيا لاتقدر على ان تعلّك بشيء وانت عالم بعلّتها ، واذا كنت عالماً بعلّتها توقيّتها ، فلا تقدر على ان تعِلّك[٩] .

٥ ـ وَكَيفَ تَنوبُكَ الشَّكوى بِداءٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وانتَ المُستَغاثُ لِمَا يَنوبُ .

قال الواحدي :

كيف يصيبك المرض بداء وبك يستغاث ممّا ينوب من الزمان.

٦ ـ مَلِلْتَ مُقامَ يَومٍ ليسَ فيه ‌ ‌ ‌ ‌ طِعانٌ صادِقٌ وَدَمٌ صَبيبُ

قال الواحدي :

«المُقام» بمعنى الاقامة . يقول : أقمت يوماً ولم تخرج الى الغزو ، ولم يكن فيه طعان ولادم مصبوب . فمللت ذلك . اي انك تعوّدت الطعان وسفك دماء الاعداء . فاذا اقمت يوماً واحداً مَلِلْتَ . وقد صَرّح بهذا في قوله

* وانت المرء تمرضه *

٧ ـ وانْتَ المَرْءُ تُمرِضُهُ الحَشَايَا ‌ ‌ ‌ ‌ لِهِمَّتِهِ وتَشْفيهِ الحُروبُ[١٠]

---

(٩) قال ابو الفتح في كتابه بعد هذا البيت

«يقال : رجل طِبٌّ وطبيب

(١٠) رواية الواحدي : «وانت الملك» ، ورواية بقيّة الاصول «وانت المرء»

قال ابو الفتح

هذا مثل قوله

وما في طبِّهِ انّى جوادٌ أضَرَّ بجسمه طولُ الحمام[11]

وموضع لهمته مفعول

٨ ـ ومَابِكَ غيرُ حُبِّكَ ان تَراهَا وَعِثيرُهَا لأرْجُلِها جَنيبُ .

قال ابو الفتح

«الهاء» في «تراها» للخيل . واضمرها وإن لم يجر لها ذكر ، لانه ذكر الحروب فاستدلَّ بها على الخيل ، لانها لاتكاد تخلو منها . و «العِثيَر» و (العثيرة) : الغبار[12]

و «الجنيب» : مجنوب . يقول : مابك داء إلا قوّة محبّتك ان ترى الخيل تثير بقوائمها التراب[13] .

وقال الواحدي :

«الجنيب» : الظلّ . سُمّى بذلك لان الشخص اذا سار في الشمس تبعه ظلّه فكأنه يجنبه ، اي يقوده . يقول : ليس بك مرض إلا أنك تحبّ ان تأتي العدو في خيل تثير غباراً وهي تمشي في ظلّ ذلك الغبار . ويجوز ان يريد : ان الغبار يتبعها . فكأنها تقود ذلك الغبار . فاذا أحب ذلك ثمّ

---

(١١) هذا البيت من قصيدة قالها بمصر ، يذكر فيها حمى كانت تناله . مطلعها

ملو مكما يجل عن الملام ووقعُ فَعاله فوق الكلام

(١٢) قال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي

قال الراجز :

* ترى لها عند الصَّقَعْلِ عِثيَره *

والصَّقَعْل: التمر اليابس الذي ينقع باللبن. ويقال: «مارايتُ اثراً ولا عَيثراً»

وقد قيل «عثيراً» . وقال ابن دريد : وهو من كلام العامة ، وهذا خطا . وقال حفص بن سليمان

ظللت لما املأت عثيرها اضرب ابطالها والتاها

١٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي:

«وانشد احمد بن يحيى «ثعلب»

وثَنِيَّةٍ قطعتها بثنيَّةٍ حرف يعارضها جنيبٌ ادهمُ

الثنيّة الاولى : الطريق . والثنيّة الثانية : ناقة ثنّية . والجنيب الظّل

منع منه الدُمَّل الذي يشتكيه وصار ممنوعاً ممّا يحبّه ، يضجر ويقلق[14]

وفي النسخة التي قرأتها : «لأرجَلها» بفتح الجيم ، وليس بشيء . وان تمحل ، له وجه اي ومابك داء غير ان ترى الخيل وغبارها لأرجلها جنيب ، اي تبيع

٩ ـ مُجَلِّحَةً لهـا أرْضُ الأعـادِي وللسُّمْـرِ المَنَـاحِـرُ والجنُـوبُ[15]

قال ابو الفتح

«مُجلِّحة» : مصممة ماضية[16] . مأخوذ من الذئب الاجلح ، وهو اخسها . وقيل : من الذئب المجلح[17] الذي لجّ في الطلب .

قال ابو الفتح : نصب «مجلحة» على الحال . يقول : تكون أرضُ الاعادي للخيل تطؤها . ومناحرهم وجنوبهم للقنا تخرقها طعناً . و «المناحر» : جمع منحر ، وهو موضع النَّحْر .

وقال ابو العلاء :

قوله : «لها أرض الاعادي» : يحتمل ان يريد انها تركض فيها وتشغلها بحوافرها ، فكأنها لها ، اي يريد ان فرسانها يملكونها ، فكأنها هي المالكة على معنى السعة والمجاز . كما يقولون : الخيل تعلم . والخيل تشهد . اي فارس الخيل .

«وللسمر المناحر والجنوب» اي يطعنُ بها فكأنها لها دون غيرها .

روى قوم «المناخر» بالخاء المعجمة .

روى الواحدي «محجّلة» ، وقال :

«محجّلة» من نعت الخيل ، وهي حال لها .

---

(١٤) ورد كلام العكبري هذا في كتاب «التبيان» المنسوب خطأ للعكبري . ولم يشر الى قائله بشيء

(١٥) رواية الواحدي «مُحجَّلة» . ورواية الواحدي والتبيان «مناخر» بالخاء .

(١٦) قال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام المذكور في المتن

وقال حاجب بن حبيب بن خالد المضلل

مجلحة شعثاً كان سراعها جواد ينادي وجهه الريح رافع

والسُمر : القنا

(١٧) وجاء في اللسان : ذئب مجَلح : جرىء . والانثى بالهاء . قال امرؤ القيس

عصافير وذبّانٌ ودودٌ واجرا من مجلّحة الذئاب

اللسان مادة «جلح»

وروى الخوارزمي «محلله» . اي قد احلت لها ارض الاعداء ، فهي تطأها

وفي قوله «مجلحة» زيادة ليست في قوله «محجلة» على ان لفظة «المجلحة» وحشية نافرة «ولها ارض الاعادي» مبتدأ وخبر في موضع الصفة «لمجلحة»

١٠ ـ فَقَــرِّطْهَــا الأعِنَّــةَ راجِعــاتٍ   فــإن بــعيــدَ مــا طَلَبــتَ قــريــبُ

قال ابو الفتح

تقول العرب : قَرّط فلان فرسه العنان . يستعمل ذلك على وجهين : احدهما : انه طرح اللجام في رأس الفرس . وربما[١٨] استعمله الفارس اذا مدّ يده بعنانه حتى يجعلها في قذال فرسه للحضر . والبيت يحتمل الامرين[١٩] . و «راجعات» : الى بلد العدوّ . فان بعيد ما طلبت قريب لسرعتها . وهذا كقوله ايضاً .

وكــاتب من ارض بعيــد مــرامهــا   قــريب عــلى خيـل حـواليـك سُبَّق[٢٠]

قال غير ابي الفتح : لان الفارس اذا ارخى عنان فرسه حتى يجعله في قذاله يصير لاذنه بمنزلة القِرط .

ويروى «يقرِّطها» . وروى الخوارزمي «فقرّطها الاسنّة» .

١١ ـ إذا داءٌ هَـفَــا بُقــراطُ عَـنْــهُ   فلمْ يُعــرف لِصــاحِبِــهِ ضَــريبُ[٢١]

قال ابو الفتح :

جواب «إذا» : «فلم يوجد» ، اي فليس يوجد لصاحبه شبيه . كذا قال لي وقت القراءة عليه . و «هَفَا» : زَلّ . واستعمل «لم» في موضع «ليس» لمضارعتها إيّاها بالنفي ، قال الاعشى

---

(١٨) جاءت هذه العبارة في كتاب الفسر لابي الفتح على الوجه الآتي :

«وربما استعمل للفارس اذا مدّ يده بعنانه حتى يجعلها في قذال فرسه للحضر»

(١٩) ذكر ابو الفتح في كتابه بعد كلامه المذكور في المتن الشاهد الآتي :

قال كثير :

اذا قــرطوهــن الازمة وارتــدوا   بــجــون فــلم يــقــدر عــليــهــن ســابــق

(٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها

لعينيك مــا يلقــى الفــؤاد ومــالَقِــى   وللحــب مــالم يــبــقَ مِــنِّــي مابقي

(٢١) وردت في المخطوطة كلمه «يوجد» فوق «يعرف» . ورواية «لم يوجد» هي رواية ابي الفتح . وجاء شرحه عليها .

اجـدَّك لم تـغـتـمض ليـلة فـتـرقـدهـا مـع رقـادهـا[٢٢]

فاستعمل «لم» في موضع «ما» . وانشدنا ابو علي

أجـدّك لن تـرى بـثـعـيلبـات ولا بـيـدان نـاجّـيـةً ذمـولا[٢٣]

فاستعمل «لن» موضع «ما».

وهذا كله من كلام العرب. وكان الوجه ان ينصب «داء» بفعل مضمر، لان «اذا» تطلب الفعل وسببه منصوب. وهو كقوله عنه فيجري مجرى قولك: اذا زيداً مررت به فاكرمه. وكما قال ذو الرمة:

اذا ابن ابي مـوسى بـلالاً بـلغتـه فقـام بفأس بـين وصليك جـازُر[٢٤]

فكانه قال: اذا بلغت ابن ابي موسى. فكذلك كأنه قال ايضاً: اذا اهمل أو أغفل بقراط داء. ثم فسّره بقوله: «هفا عنه». واذا رفعه فبفعل مضمر ايضاً كأنه قال: اذا أعْضَل داءٌ وعظم، ثم فسّره «هفا بقراط عنه»، كما روى الرفع في قوله: «اذا ابن ابي موسى بلالٌ بلغته» (جاز له سلوك ذلك)[٢٥]

قال المرتضى رضي الله عنه في كتابه «المنصف في تتبع ماذكره ابو الفتح عثمان بن جنى رحمه الله في كتابه «المفرد لمعاني شعر المتنبي». ثم ذكر بيتاً من قصيدة أخرى، وهو:

إذا داءٌ هـفـا بـقـراط عـنـه فلم يـوجـد لصـاحبـه ضـريـب.

وقال :ـ يعنى ابا الفتح معناه: «اذا أشكل الداء واعضل عـلى بقراط ، فليس يـوجد لصاحبه شبيه فيه ، بهذا اجابني المتنبي . وقد سألته عن معنى هذا البيت، فوضع «لم» موضع «ليس» لمضارعتها اياها في النفي كقول الاعشى:

---

(٢٢) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح الشاعر بها سلامة ذا فائش بن يزيد بن مرّة بن عريب الحميري

انظر ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس . ص٦٩ . شرح . د . محمد حسين

(٢٣) ورد هذا البيت في اللسان . مادة «بيد» .

(٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لـمـيّـة اطلال بـحـزوي دواثـر عـفـتـهـا السـوافي بـعـدنـا والمـواطر

ورواية البيت في الديوان «بلالٌ» بضم اللام على الرفع .

انظر ديوان ذي الرحة ص ٢٥٣

(٢٥) عبارة «جازله سلوك ذلك» وردت في كتاب «الفسر» لابي الفتح بن جني

اجـدّك لم تـغـتـمـض ليـلة　　فتـرقـدهـا مـع رقـادهـا.

اي ما تغتمض. فوضع «لم» موضع «ما» وكذلك قول الآخر:

اجـدك لن تـرى بثعيلبـاتٍ　　ولابيـدان نـاجيـةً ذمـولا.

وهو كثير.

قال المرتضى رضى الله عنه:

الذي تقوله غير واجب ماقطع عليه من حمل لفظ «لم» على ان المراد بها «ليس». لان ذلك إنما يُفْعَلُ لضرورة تدعو إليه، واذا لم يكن ضرورة فالتمسك بالظاهر اولى من العدول عنه. ولو صرّح هاهنا بالماضي حتى يقول: «اذا هفا بقراط عن داء وضلّ عنه فما وجد في السنين الخوالي له شبيه ولاضريب» لجاز ذلك وحُسن. فكيف ينتقل عن ظاهر الكلام، ومعناه صحيح من التصريح. فإن قيل: كيف ينفي وجود ضريب له ماضياً حتى كأنه يوجد مستقبلاً؟ قلنا: هذا عليك في قولك انه اراد المستقبل. فإن قلت: اذا نفاه مستقبلاً دلّ من طريق المعنى على انتفائه! قلنا: وكذلك اذا حملناه على الماضي دلّ من طريق المعنى على انتفائه ماضياً.

وعلى كل حال، فإن قيل انّما وجب تقدير المستقبل فيه لانه جزاء الشرط، والجزاء لايكون إلاّ مستقبلاً. ألا ترى ان القائل اذا قال: إن زرتني زرتك. فانما يحمله على المراد: إن تزرني ازرك. قلنا: فقد كان ينبغي ان تقدّر ايضاً في لفظ الشرط الذي هو بالماضي الاستقبال. وما رأيناك فعلت ذاك، وانما وجب في الشرط والجزاء الصحيحين تقدير الاستقبال فإن كانا بلفظ الماضي لانه مستحيل تقدير الماضي في شرط وجزاء لابد من لحظ الاستقبال فيه، وإلا فسد المعنى.

و «إذا» ليست خالصة في كل موضع للشرط. وفي هذا الموضع لو قدرنا فيما هو في مكان الشرط وفي مكان الجزاء جميعاً الماضي لكان حسناً. فكيف يحمل على خلافه؟.

وامّا اسناده ذلك الى المتنبي نفسه، فإنه اجابه به لما سأل عنه: فإن كان صحيحاً فقد اراد المتنبي من المعنى ماكان يجب إلا يريده، وهو بإرادة خلافه اولى. لانه استعمل لفظاً واراد غيره من غير ضرورة تلجىء إليه. وهذا قبيح.

واما قول الاعشى: «اجدك لم تغتمض ليلة» فإنما حسن حمل لفظة «لم» على ان المراد بهما «ما» او «ليس». لان قوله «فترقدها» لفظ استقبال، يوجب ان يثني اللفظ الاول عليه. ولو حملنا «فترقدها» على المراد بها الماضي لتركنا اللفظ الاول على حاله في الماضي. ألا ترى انه قد يصرّح فيقول: ماغمضت فيما مضى فرقدت عيني. فيصرّح بالماضي في الامرين. آخر كلامه.

قال ابو زكريا التبريزي:

قرأت على ابي العلاء «إذا داءُ» بكسر الهمزة. فردّ عليّ وقال: «أذا داء؟» بفتح الهمزة لاغير. وقال: الناس مختلفون في انشاء هذا البيت. واصحّ ما يقال: أذا داءٌ؟ اي أهذا داء. وتكون الالف للتقريراو للاستفهام الخالص. كأنّه لمّا ذكر داء سيف الدولة، وان حبّ الحرب وشوقه إليها، قال: أهذا الداء داء لم يعرفه بقراط.

فأمّا من روى: «إذا داء» بكسر الهمزة فلا وجه لروايته على انه يؤدي معنى انفراد سيف الدولة بهذا الداء الذي جعلت الفاء جواباً لـ «إذا».

والذين رووا: «أذا داء»[٢٦] يجوز ان يقول اصحاب هذه الرواية ان الهمزة للنداء. والمعنى. يا ذا داء. اي انت ياسيف الدولة صاحب هذا الداء.

وفي بعض الحواشي: استعمل «لم» في معنى «ليس» لانهما للنفي. اي ليس في طبّ بقراط ان من مرض لترك الحرب بايش[٢٧] يداوي، وصاحب هذا الداء هو سيف الدولة ليس له ضريب. اي ليس له مثل يمرض من هذا الداء.

ووجدت في بعض النسخ بعد قوله: «اذا داء هفا بقراط عنه....» بيتاً آخر وهو قوله:

فأنت شفاؤه وشفاء مالا يطيق دواءه الآسي الطبيبُ

فهذه الرواية مالا يحتاج معها الى هذه التفاسير التي تقدّمت. وهي بيّنة واضحة.

قال الواحدي:

[٢٨]لم يعرف ابن جنى هذا البيت ولا ابن فورّجة ايضاً. فانه تخبّط في تفسير هذا البيت في كتابيه جميعاً، لانه لم يعلم اي شيء هو الداء الذي غفل بقراط عنه، فلم يذكره في طبّه. وذلك ان الداء قد ذكره ابو الطيب: وهو انه يملّ ان يقيم يوماً من غير طعان ولا صبّ دم، وان الحشايا تمرضه وان شفاءه الحروب. وقد ذكر انه ليس به علّة غير حبّ الحرب. وهذا ما لم يذكره بقراط،

---

(٢٦) ذكر ابو المرشد المعري هذا الكلام في كتابه «تفسير ابيات المعاني ....» ص ٣٧ . وقال بعد قوله «والذين رووا : اذا داء» فقال ماياتي : «اقرب الى الاصابة : لانه يحمل على انه اراد : هذا أذى داء» ويجوزان يقول .... الخ

(٢٧) ايش : اي شيء

(٢٨) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ٥٢٤

جواب «اذا» قوله «فلم يعرف» . واستعمل «لم» في موضع «ليس» ، لانهما للنفي . و «الضريب» : الشبيه

لانه ليس في طبّه: ان مَن مرض من ترك الحرب بأي شيء يُدَاوى. فقال ابو الطيب: صاحب هذا الداء ليس له ضريب. لانه ليس يعرف احد يمرض لترك الحرب.

قال المبارك بن احمد:

لو ان ابا الفتح قال عقيب قوله «اذا داء هفا بقراط عنه» هذا مثل قوله:

ومــا في طبّــه انــي جــواد اضرّ بجسمـه طول الحمام

لجاء بتفسيره على ماذكره الواحدي[٢٩].

١٢ـ فـأغْزو مَن غَـزَا وبهِ اقتـداري وأرْمِـي مَـن رَمَـى وبـهِ أُصِـيبُ.

١٣ـ ولِلْحُسَّـاد عُـذرٌ أنْ يَشِحُّـوا عـلى نَـظَري إليـهِ وأنْ يـذوبـوا

١٤ـ فـإنّي قَـدْ وصلْتُ الى مَـكَـانٍ إليـه تـحْـسُـدُ الحَـدَقَ القـلوبُ

قال الجوهري: يقول: شحِحْتَ بالكسر تَشُحُّ شحَحْتَ. تشِحّ وتَشَحّ[٣٠]

١٥ ـ لسيفِ الدولةِ الوَضّاءِ تُمسِي جُفُـونِي تَحْتَ شَمسٍ ماتَغيبُ[٣١]

---

(٢٩) جاء في كتاب «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب» لابي المرشد المعري : ص ٣٨

قال ابن فورجة : وغلط الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت . وزعم انه سمعه من ابي الطيب قال رحمه الله : جواب «اذا» «فلم يوجد» . اي ليس يوجد لصاحبه شبيه . كذا قال لي وقت قراءته عليه . واستعمال «لم» في موضع «ليس» لمضارعتها اياه . ثم تكلم في قوله : «داء» بالرفع ، وانه بالنصب اجود ، لان «اذا» تطلب الفعل . وهذا كقولك : «اذا زيداً مررت به فاكرمه» فكان يكون تقديره : إذا اهمل او اغفل بقراط داءً وقد رفع فكأنه قال : اذا اعضل داءٌ .

وافنى في هذا الكلام عدّة صفحات من كتابه . وهب أنّا سلمنا له هذا التعسف ، وقلنا : إن «لم» بمعنى «ليس» فهل يحسن ان يجعل سيف الدولة صاحب داء . يريد صاحب دوائه والعالم بطبّه . وهل يقول : زيد صاحب الاستسقاء . اي صاحب مداواته . بل يفهم هنا ان زيداً به استسقاء ، إلا ان يتقدّم كلام يفهم هذا

والذي اراد ابو الطيب : ان بعيد ماطلبت قريب . اذا هفا بقراط عن داء ، فلم يوجد عليل به تلك العلّة ففي تلك الحال بعيد ماتطلبه قريب . ويعني بالداء ادواء الزمان والحروب والاعداء

(٣٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١/ ١٨١

يقال شَحَحْتَ تَشِحّ وتَشُحّ. وشَحِحْتَ: تَشُحّ ، إلا انه قدّم كسر الشين في يشحو اثم تلاه بالضم ثم بالفتح

وقال الواحدي في كتابه بعد هذه الابيات الثلاثة :

يريد ان القلوب تحسد العيون على النظر الى الممدوح . فان حسده غيره كان له العذر في ذلك

(٣١) انفرد ابن المستوفي برواية «لسيف الدولة» باللام . وكذلك انفردت المخطوطة برواية «تمشى» بالشين . وهو تصحيف

قال ابو الفتح:

«الوضاء» : هو الوَضِيء . والوُضاء: الحسن[٣٢]

يقول: ان الشمس تفقد وهي شمس موجودة في الليل.

ويروى «بسيف الدولة» بالباء. وهو أوضح.

وفي بعض حواشي ديوانه وهو قول الواحدي : «يريد انه ينظر منه الى شمس لاتغيب.

قال المبارك بن احمد:

عبارة رديئة من قول ابي الطيب. واللام هنا بمعنى «لاجل».

وفي طرّة نسختي: اي انه لايفقد بالليل كما تفقد الشمس.

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح سيف الدولة ويذكر سيره خَلف بني كلاب بنواحي «بالس»[١]

١ـ بغيرِكَ راعِياً عَبِثَ الذِّئابُ وَغَيرَك صارِماً ثَلَمَ الضِّرابُ

قال الواحدي

يريد: عبثَ الذئاب بغيرك في حال رعيه وسياسته. وَثَلَم الضراب غيرك في حال قطعه. اي اذا كنت انت الراعي لم يعبث بسوامك الذئاب، واذا كنت انت الصارم لم يثلم فيك الضراب[٢]

وقال ابو الفتح:

---

(٣٢) قال ابو الفتح في كتابه «الفسر» في معرض كلامه عن لفظة «الوضاء»

يقال : وضوء يوضؤ وضاءة ، فهو وضيء ووضاء ، على فعال اشدّ مبالغة ومثله ظريف وظراف وكريم وكرام . قال الفراء : انشدني ابو صدقة الذهوي

والمرء تلحقه بفينان النّدى خلقُ الكريم وليس بالوضاء

ومثله قول الآخر

أزمان سلمى غضّة الشباب تضحك عن مفلجٍ طيّاب

(١) قال ابو الفتح بن جنى في تقديم هذه القصيده في كتابه «الفسر»

«واحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي «بالس» فسار سيف الدولة خلفهم ، وابو الطيب معه ، فادركهم بعد ليال ، فاوقع بهم ليلاً . فقتل وملك الحريم ، فابقى واحسن الى الحريم ، فأنشا ابو الطيب بعد رجوعه في جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وثلثمائه . وقال

(٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره ابن المستوفي ٥٤١

«والمعنى اذا كنت الحافظ لرعيتك لم يحمْ حولهم احدٌ بما يضرّهم خوفاً منك»

نصبهما على التمييز، وان شئت على الحال[٣]

قال صدر الافاضل ابو الفضل القاسم بن الحسين بن احمد الخوارزمي[٤]:

«غير» : لها ثلاثة مواضع. احدها: ان تقع موقعاً لايقع فيه إلا نكرة، وذلك اذا اريد به النفي الساذج من نحو: مررت برجل غير زيد . يريد ان المرور به ليس بهذا . والثاني: ان يقع موقعاً لايكون فيه إلا معرفة، وذلك اذا أريد به شيء عرف بمضادّه المضاف إليه في معنى لايضادّه فيه إلا هو. كما اذا قلت: مررت بغيرك. اي المعروف بمضادتك، إلا انه في هذا لايجري صفة فيذكر «غير» جارياً على الموصوف. اما قولهم: الحركة غير السكون، فمستكره، لان «غير» هاهنا تجري مجرى الكناية، فلذلك يتعرف. والمثال الجيد قول ابي الطيب:

بغيرك راعياً عبث الذئاب ... وغيرك صارماً[٥] ثلم الضراب

ألا ترى انه نصب «راعيا وصارما» من غيرك. والثالث: ان يقع موقعاً فيه نكرة ومعرفة اخرى، كما اذا قلت: مررت برجل كريم غير لئيم، وعاقل غير جاهل.

وفي نسختي «وغيرَك» بفتح الراء. وفي النسخ بكسرها. وقابلت الفتح بنسخته سماعي.

٢ـ وَتَملِكُ انْفُسَ الثَّقَلينِ طُرّاً ... فكيفَ تحوزُ انْفُسَها كِلابُ

في نسخة ابي زكريا: «الثقلان» : يراد بهما: الانس والجن. ولو تأوّل انهما: العرب والعجم كان وجهاً، لان الجن لايظهرون للانس.

ونصب قوم «طرّاً» على المصدر، ونصبه آخرون على الحال.

قال الواحدي:

يقول: انت تملك الجن والانس ، فكيف يكون لبني كلاب ملك انفسهم، ثم ذكر عذرهم، فقال:

---

(٣) يقصد بذلك «راعياً» و «صارما» ، وقد ذكر ذلك في كتابه «الفسر» . وهذا هو ايضاً رأى ابي العلاء المعري وقد ذكره له ابو المرشد سليمان المعري في كتابه «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب» ص٣٨

(٤) صدر الافاضل القاسم بن الحسين بن احمد الخوارزمي ، مجد الدين : عالم بالعربية . من فقهاء الحنفية من اهل خوارزم له كتب منها : شرح المفصل للزمخشري في ثلاث مجلدات و «ضرام السقط في شرح سقط الزند للمعري» و «التوضيح» و «بدائع الملح» و «الزوايا الخبايا» في النحو و «السر» في الاعراب . وله نظم . قتله التتار سنة ٦١٧هـ وكانت ولادته سنة ٥٥٥ هـ اخباره في بغية الوعاة ٣٧٦ والفوائد البهية : ١٥٣

(٥) رواية المخطوطة «ضارباً» مكان «صارماً» وهو من خطأ النساخ

٣ـ ومـا تَـركُـوكَ معصيـةً ولكن يُعـافُ الوِرْدُ والمـوتُ الشَّـرابُ

«يعاف» : يُكره. و «الوِرد» : المورود. اي اذا كان الموت كره الورد، اي انما انهزموا من بين يديك مخافة لاعصياناً. قاله ابو الفتح بن جني[٦].

٤ـ طَلَبْتَهـم عـلى الأمْـواهِ حتّـى تَـخـوَّفَ انْ تُفَـتِّشَـهُ السَّحـابُ

قال الواحدي:

اي تتبعّت أمواه البادية لطلبهم حتى خافك السحاب ان تفتشه، تطلبهم عنده لما كان الماء في السحاب[٧].

٥ـ فَـبِـتَّ ليـالِيـاً لانَـومَ فـيـهـا تَـخُـبُّ بِـكَ المُـسـوَّمـةُ العِـرابُ.

قال ابو الفتح:

«المسوّمة»: الخيل المعلمة. و «العراب» :العربيات. قال القتّال الكلابي

جيـادُ بـنـي بَـكـرٍ تـسـامـى عـلى كـل المسـوّمـة العِـرابِ[٨]

٦ـ يهـزُّ الجيشُ حَـولَكَ جَـانِبيـهِ كمـا نَفَضَتْ جنـاحَيهـا العُقـابُ.

قال ابو الفتح:

شَبَّهَهَ وهو في قلب الجيش. والجيش حوله يضطرب للسير بعقاب تهزّ جناحيها[٩].

ويروى «كما هزّت»

---

(٦) انقل هنا عبارة ابي الفتح من كتابه الفسر لفائدتها

يُعاف : يُكره ، والوِرد : المورد . اي اذا كان الشراب الموتَ كره الوِرد ، اي انما هربوا من بين يديك خوفاً منك لاعصياناً لك .

وجاء في كتاب الفسر برمز (ح) وهو تعليق لصاحب الرمز ، يقول

«انما كان سيف الدولة يستصحب منهم في غزواته قوماً . فكانوا يقاسون المشقّة في بلاد الروم وملاقاة العدو وكان يقذف بعسكره في نحر العدو . فانفضّوا عنه في بعض غزواته . واخذوا بعض سواده ، وخرجوا من بلد الروم ، فجاؤوا الى صحراء «سبعين» وهي بالقرب من «بالس» ، وكانوا ينزلون بها . ثم شنوا الغارة على القُرى ، فلما بلغه ذلك سار إليهم ، فهذا هو الوِرد الذي عافوه . يعني دخولهم الغزوات

(٧) قال ابو الفتح بن جنى في كتابه معلقاً على هذا البيت : «احسن ماشاء واجاد»

(٨) رواية هذا البيت في كتاب ابي الفتح المطبوع

جـيـاد بـنـي ابـي بـكـر سـامـوا عـلى كلّ المـسـوّمـه العـراب

وفي هذا خطا

(٩) نقل الواحدي كلام ابي الفتح هذا الى كتابه . ولم يشر إليه بشيء . وكذلك فعل صاحب كتاب «التبيان»

٧ـ وَتَسْـأَل عَنْـهُمُ الفَـلَوَاتِ حتَّـى   أَجَـابَـكَ بَـعْضُـهَـا وَهُمُ الجَـوَابُ

قال ابو الفتح:

لم يكن هناك سؤال. وانما اراد انه يقطع خلفهم الفلوات، وهي الارضون المنقطعة عن العمارة. كأنه يسأل عنهم. فلما اصابهم ورآهم جعلهم كجوابها[١٠].

٨ـ فَقَـاتَـلَ عَن حَـريمِهِـمُ وَفَـرُّوا   نَـدَا كَـفَّـيـكَ والنَّـسـبُ القُـرابُ.

«الحريم» : ما يجب على الرجل ان يحميه من النساء وغيرهن.

قال ابو الفتح:

[١١]لم يكن ثَمَّ قتال. وانما اراد ان نَدَى كفّيك وقرب النسب قَامَا لهم مقام من يذُبُّ عنهم ويقاتل دونهم، لانهما هما اللذان يردّانه عنهم.

وقال الواحدي

[١٢]اراد انه لَمّا ظفر بالنساء والحرم، احسن اليهنّ وحماهن من السَّبْي، لاجل النسب بينه وبينهّن.

قال المبارك بن احمد

لم ارهم تعرّضوا لبيان قوله: «نَدَى كفّيكَ»، كأنه اراد انه لم يغنمهم ، وكأنه سمح لهم بغنيمة انفسهم، فهو قوله «نَدَى كفّيك».

---

(١٠) قال الواحدي في كتابه : ٥٤٣ :

اي لم يكن هنلك سؤال وجواب ، ولكنه جعل طلبه إياهم في الفلوات كسؤالها عنهم وجعل ظفره بهم كالجواب منهم .

وجاء في كتاب التبيان . الفلوات : جمعَ فلاة . وهي الارض الواسعة ، وهي مأخوذة من : فَلوته بالسيف : اذا قطعته ، فهي على هذا تحتمل ثلاثة اوجه : احدها : ان تكون لانقطاعها عن الناس . والثاني لانها تُفلى ، اي تقطع . والثالث : لانها تقطع من سار فيها .

(١١) قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك . وهو كلام لم يذكره ابن المستوفي :

«والقُراب» : هو القريب . ومثله : عجيب وعُجاب . وقد مضى ذكره وقال الحارث بن ظالم

ولَمّـا ان رايـتُ بـنـي لؤيٍ   عَـرفـتُ الوُدَّ والنَـسـب القُـرابـا

١٢ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك. ٥٤٤:

اراد: ان ندى كفّيه وقرب النسب قاما لهم مقام من يذبّ عنهم ويقاتل دونهم ، وذلك انه ظفر بالنساء...الخ.

[وهذا كلام ابي الفتح نقله الى كتابه ولم يشر اليه بشىء].

٩ـ وَحِفْظُكَ فيهُم سَلَفَيْ مَعَدٍّ   وأَنَّهُمُ العَشَائِرُ والصِّحَابُ

قال ابو العلاء:

عَنَى بالسلفين: ربيعة ومضر. لان سيف الدولة من ربيعة، وبنو كلاب من مضر. والمعنى: انك حفظت السلفين المنتسبين الى مَعدّ، لان لو لم يعنِ ذلك لاحتمل المعنى ان يحمل على انه اراد السلفين اللذين قبل معدّ مثل: عدنان وأدَد[١٣].

١٠ـ تُكفكِفُ عنهُمُ صُمَّ العَوَالي   وَقَدْ شرِقتْ بظُعْنِهِمُ الشِّعابُ

«تكفكف»: اي تكفّ، وهو بمعناه وليس من لفظه كما قال البغداديون، ومثله قوله تعالى: «فكُبْكِبُوا فيها»[١٤]، اي فَكُبُّوا . وليس من لفظه[١٥].

و «صُمّ الرماح»: اصلب من جوفها. و «الظُّعن»: جمع ظعينة . وهي المرأة مادامت في هودجها، فان لم تكن في الهودج فليست بظعينة[١٦].

و «شرقت بهم»: امتلأت بهم. كما يشرق الانسان بالماء ونحوه، لانهم هربوا واصحروا، ومثله قول بشر:

يسدّون الشعاب اذا رأونا   وليس يعيذهم منا الحجازُ.

فقوله «يسدّون الشعاب» كلام غريب المأخذ، قوّى الصنعة. قاله ابو الفتح بن جنى.

قال ابو العلاء:

«تكفكف» بمعنى تكفّ وتصرف، وهو مأخوذ من الكفّ. والاشبه ان تكون «صُمّ العَوَالِي»

---

(١٣) قال الواحدي في كتابه: ٥٤٤:

يريد انك حفظت فيهم القرابة بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر ابني نزار بن معد. وانهم عشائرك واصحابك.

وقال ابو الفتح في كتابه: ١ / ١٩٢

«الصحاب جمع صاحب. مثل: قائم وقيام. ويجوز ان يكون جمع صَحب. وصُحب جمع صاحب. مثل كعب وكعاب.

(١٤) الاية ٩٤ من سورة الشعراء: «فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون».

(١٥) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك: ١ / ١٩٢:

يقولون: تخفخف الثوب. وتكمكمت من الكمة.

(١٦) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مواصلاً الكلام:

«وتجمع ظُعنا وظعائن واظعاناً وهو جمع ظعن، قال المثقب العبدي:

لمن ظعن يطالع من حبيب   فما خرجت من الوادي لحينِ

وقال الراعي:

أفي اثر الاظعان عينك تلمحُ   نعم لا بها هنّا ان قلبك متيحُ

هنا معرفة، وتكون الاضافة عى معنى من كأنه اراد: صُماً من العوالي. فتكون هاهنا معرفة. وهذا احسن من ان تكون نكرة، ويكون المعنى: صُمّاً عواليها. واصل «الظُّعْن» الرحيل، ويقال للقوم المتحملين «ظعن» وظعَن». يقول: يردّ عنهم الرماح وهم فـارّون، وقد شـرقت الشّعاب بظعنهم. اي ضاقت كما يضيق حَلْق الشَّرِق بماء فيه. ومثل شرقت قوله:

ومـا انـا والتـلّذذ حـول نجـد وقـد غصّت تهـامـة بـالرجـال.

هذا كلامه.

ولايمتنع ان تكون «صم العوالي» صفة موصوف محذوف. اي رماحاً صُماً عواليها[١٧].

١١ـ وأسْقِـطَتِ الأجنَّـةُ في الوَلَايـا واجْـهضَـتِ الحَـوَائِـلُ والسِّقـابُ

«والوَلايا»: جمع وَليَّة: وهي شبه برذعة تُجعل على ظهر البعير على سنامه. «واجهضت»: ألْقَتْ ولدها سقطاً. و «الحوائل» جمع حائل: وهي الانثى من اولاد الابل. و «السّقاب» : جمع سقب: وهو الذكر.

قال المطرّز:

وكانت قد بانت الذكور من الاناث. وهذا يكون ابلغ في المشقة. قال الراجز:

* خوص تساقطن المها والمهر *

لان اولادها قد بلغت هذه الحال، اذا اسقطت كان اشقّ عليها.

قال ابو الفتح بن جني:

[١٨] يقول : اسقطت النساء في البراذع . واجهضت النوق لشدّة الجهد والهرب.

وقال غيره: اي انك اعجلتهم فركبوا الابل على الولايا من غير ان يجعلوا فوقها شيئاً، فكانت المرأة تضع جنينها وتلفّه في الوليّة.

وقال الواحدي:

اي لشدّة مالحقهم من التعب في الهرب اسقطت نسـاؤهم اولادهن في براذع الابـل.

---

(١٧) قال الواحدي في كتابه: ٥٤٤:

اي تكفّ عنهم الرماح، وقد امتلأت شعاب الجبال بظعنهم ونسائهم.

(١٨) قال ابو الفتح بن جني في كتابه قبل ذلك. وهو كلام لم يذكره له ابن المستوفي: ١ / ١٩٣:

«الاجِنّة» : جمع جنين. ويقال ايضاً في جمعه «اجنن». قال رؤبة: * اذا رمتْ مجهولةً بالاجنن* =

واسقطت نوقهم الاناث والذكور من اولادها[19].

وقال ابو العلاء:

المعنى انهم عجلوا فركبوا على الولايا، ولم يجعلوا فوقها شيئاً . واذا فعل الرجلُ ذلك بالنساء كان اسوا حالاً منهم[20].

١٢ـ وَعَمْروٌ في مَيامِنِهِمْ عُمُورٌ وكَعْبٌ في مَيَاسِرِهِمْ كِعابُ

قال المطرّز:

هما بطنان: عمرو بن كلاب، وكعب بن ربيعة. يقول: اختلفت كلمتهم خوفاً منك. فقال قوم: نهرب. وقال قوم: نستذم . وكانوا قبل يداً واحدة على كلمة واحدة. فاختلفوا . حتى صار عمرو عموراً وكعب كعاباً. وهذا كقول الشاعر . وروى بيت معاوية: «رأيت الصدع من كعب» .

قال ابو الفتح:

اي لّما هربوا تفرّقوا شيعاً واحزابا، بعد ماكانوا مجتمعي الشمل. وهذا كقول معاوية بن مالك[21].

= «والولايا» وليّة: وهي شبيه بالبرذعة، تطرح على ظهر البعير تلي سنامه. قال الشاعر.

لها قَردٌ ثامِلٌ نَبَهٌ نزل الولية عنه زليلا

و«اجهضت»: اسقطت. يقال: اجهضت الناقة ولدها، اي رمته سقطاً. و«ازلقت» الفرس واملطت واملصت مثله. والولد مُجْهَض وجهيض. قال العجاج:

طرحن بالمهامهِ الاغفال كلّ جهيض لثق السربال

حيّ الشهيق ميت الاوصال

و«الحوائل» جمع حائل. وهي الانثى من اولاد الابل. قال الشاعر:

● ما ارزمت ام حائل ●

و«السقاب» جمع سَقب، وهو الذكر منها قال قيس بن الخطيم:

ظأرناكُمُ بالبيض حتى لانتُمُ اذلُ من السُقبان بين الحلائب

١٩ – ذكر الواحدي في كتابه بعد ذلك بما لم يخرج عما ذكره ابو الفتح في معاني الولاية والاجهاض والحوائل.

(٢٠) قال ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي»: ٢٧٠:

اي ان النساء أُزدِفْن وعُسِف بهنّ في الهزيمة، فمن كان منهم حاملاً اسقطت في الولايا ـ وهي الاحلاس على اعجاز الخيل والابل ـ وأُجهِدَت الابل وكُلِّفت اكثر من طاقتها في السير فاجهضت الحوائل، وهي الاناث. والسقاب: وهي الذكور والاجهاض للنُوق كالاسقاط للنساء. وهذا كقول ابي النجم:

كم طرحتْ من وَلَدٍ لا يفتدي تَراه كالمسلوخ والجِلْدُ بَرِي.

(٢١) مُعَوِّد الحكماء: معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. شاعر من اشراف الجاهلية.

ـ وهو اخو «ملاعب الاسنّة» عامر بن مالك. وعم لبيد بن ربيعة الشاعر. لقّب بمعود الحكماء لقوله: =

فـأمسى كعبـهـا كعـبـاً وكـانت من الشنـآن قد دعيت كعـابـا[22]

اي اجتمعوا بعد افتراق[23].

قال المبارك بن احمد:

كأنهم فعلوا ذلك لمّا هربوا خوفاً من سيف الدولة ان يجتمعوا وقال ابو العلاء:

اي افترقوا، فصارت عمرو عُمُوراً كثيرة. وكذلك لكل واحد منهم عمرو، وكذلك كعب.

ومثله قول مُعوِّد الحُكماء: وانشد البيت المذكور. اي افترقوا في الآراء والمنازل[24].

اعـوّد مـثـلـهـا الحـكـمـاء بـعـدى اذا مـا الامـر في الحـدثـان نـابـا

وهو من ابيات يقول فيها:

اذا نـزل الغـمـام بـارض قـوم رعـيـنـاه، وان كـانـوا غـضـابـا.

اخباره في المحبر: ٤٥٨ وخزانة الادب: ٤ / ١٧٤. والمرزباني: ٣٩١ وسمط اللآلي: ١٩٠

(٢٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

اجـدّ القـلـبُ مـن سـلمـى اجـتـنـابـا واقْصَرَ بـعـدمـا شـابـت وشـابـا.

والبيت يروى على الوجه الآتي:

رايـت الصـدع مـن كـعـب وكـانـوا مـن الشـنـآن قـد صـاروا كـعـابـا

انظر شرح المفضليات بشرح ابن الانباري ص ٧٠٠.

(٢٣) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك. وهو قول لم يذكره ابن المستوفي:

وانشد سيبويه لرؤبة:

ان نـزاراً اصـبـحـت نـزارا دعـوة ابـرار دعـوا أبـرارا

فقوله: اصبحت نزاراً، اي امرهم واحد ولم يفترقوا ولم يتقاطعوا. واكّد ذلك قوله «ابرار»

اي بعضهم يبّر بعضاً، ولا شقاق هناك.

(٢٤) قال الواحدي في كتابه: ٥٤٤.

عمرو قبيلة ذهبت ذات اليمين، وتفرّقت فصارت عموراً. وكعب ذات اليسار وتفرّقت فصارت كعاباً.

[ثم استشهد ببيت معاوية بن مالك].

وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الاندلس في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» ص ٢٧٠: عمرو وكعب بطنان: كعب بن ربيعة وعمرو بن مالك [رواية المطرّز كما وردت في المتن: عمرو بن كلاب وكعب بن ربيعة]. فان شئت قلت: اختلفت كلمتهم فاشارت طائفة بالهرب والاخرى بالاستذمام. واخذ الموثق من سيف الدولة. وكانوا قبل يداً واحدة، كلمتهم سواء. فكأنهم باختلافهم تقسموا وافترقوا. فصارت القبيلة باختلاف كلمتها في قبائل. فلذلك جعل عمراً عموراً وكعباً كعاباً [ثم انشد بيت معاوية بن مالك الذي انشده سيبويه في الكتاب. قال]

وإن شئت قلت: هربوا وتبدّدوا فصاروا شيعاً واحزاباً، فكلُ جزء من عمرو عموراً وكل جزء من كعب كعاباً.

والقولان متقاربان.

١٢ـ وَقَـدْ خَـذَلَتْ ابـو بَكـر بنيهَـا وَخَـاذَلَهـا قُـريـظٌ والضَّـبـابُ[٢٥]

قال ابو الفتح بن جني:

جعل ابا بكر قبيلة، اي خذل بعضهم بعضاً، اي تشاغل كل انسان بنفسه وقريظ والضِّباب جميعاً من كلاب.

وقال المبارك بن احمد:

«وخاذلها» يجوز ان يكون من باب طارقت النعل. ويجوز ان يكون كل واحد منها خاذل الآخر من باب المفاعلة[٢٦].

١٤ـ إذا مـاسِـرْتَ في آثـارِ قَـوم تَـخَـاذَلَتِ الجَـمَـاجِـمُ والرِّقـابُ

قال ابو الفتح:

اصل التخاذل: التأخر[٢٧]. وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الانسان، اي لمّا سرت وراءهم كأن رؤوسهم تأخرت لادراكك إياهم. وان كانت في الحقيقة قد اسرعت. قال: ويجوز ايضاً ان تكون تخاذلت لِما لقيتْ من سيوفك. اي تساقطت لما ضربت بالسيوف. وتخاذلت رِجْلا السكران والشيخ: اذا ضعفتا.

قال الواحدي:

وذكر من قول ابي الفتح الوجه الاول الى قوله : اسرعت.

قال ابو الفضل العروضي: ما ابعد ما وقع من الصواب، وتخاذل الجماجم والرّقاب، هو ان يضربها بالسيف فيقطعها ويفصل بينهما (فتساقط). فكأن كل واحد منهما خذل صاحبه. وقد رجع ابو الفتح الى نحو القول فذكر قريباً من هذا

وعندي في معنى هذا البيت غير ماذكراه. وهو انه يقول : ان الرؤوس تَتَبرّأ من الاعناق والاعناق منها خوفاً منك. ولايبقى بينهما التعاون، كما قال ايضاً:

---

(٢٥) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت وبخط الكاتب: «وقرات قريظ بالطاء والظاء»

(٢٦) قال الواحدي في كتابه:

هؤلاء بطون من كلاب ، وجعل ابا بكر بن كلاب قبيلة، فلذلك انَّث. والمعنى ان بعضهم خذل بعضاً لتشاغلهم بانفسهم.

(٢٧) قال ابو الفتح في كتابه بعد هذا الموضع، وهو قول لم يذكره له ابن المستوفي «ومنه» «ظبية خذول». اذا تاخرت في المراعي.

* أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه * .... البيت.

وهذا المعنى اراد الخوارزمي فذكره في ثلاثة ابيات، وهي:

وكنتَ اذا نَهَدْتَ لِغزوِ قومٍ ... واوْجَبتِ السِّياسَةُ ان يَبيدُوا

تَبَراتِ الحَيَاةُ إليكَ منهمْ ... وجاءَ إليكَ يَعتَذِر الحديدُ

وَطَلَّقتِ الجَماجِمُ كُلَّ قَحفٍ ... وأنكر صُحبَةَ العُنُقِ الوَريدُ

قال المبارك بن احمد:

وهذا الذي ذكره العروضي والواحدي هو قول ابي الفتح، الوجه الثاني. انّما عَبّرا عنه بغير عبارته، وظلماه.

واخذ قول الواحدي ابو اليمن الكندي، وقال في آخره:

كأن الاعضاء اسلم بعضها بعضاً. وقال ابن جنى وغيره اقوالاً بعيدة عن صميم المعنى.

وهذا الذي ذكره الكندي غير صحيح. فان الذين ذكروا معنى هذا البيت اتوا الضميمة ولم يأت الكندي بشيء من عنده.

وقال ابو البقاء:

تخاذلت: تركت بعضها بعضاً. ويجوز ان يكون معناه ضد النصرة. والمعنى انك اذا طلبت قوماً تفرّق من عادته الملازمة. حتى ان الجماجم تفارق رقابها، ومن عادتها انها تحمل بعضها. والمعنى ماذكره ابو الفتح.

١٥ـ فَعُدنَ كما أُخِذْنَ مُكرَّماتٍ ... عَلَيهِنَّ القلائِدُ والمَلابُ.

قال ابو الفتح:

«المَلاب»: ضرب من الطيب، وهو (فارسي معرّب)[٢٨].

---

(٢٨) قال ابو الفتح بعد ذلك في كتابه الفسر ١ / ١٩٥. وهو كلام لم يذكره له ابن المستوفي:

قال الهذلي

ابيت على معارىَ واضحات ... بهنّ ملوبٌ كدم العباط.

يلوب: اي يطيب بالملاب . وقال الآخر

اقامت عليه الخيل تغسل جلده ... واقرابه بالزعفران الملوَّبِ

وقال جرير

تطلّ وهي سَيئة المُغرى ... بِصِن الوبر تحسَبُهُ مَلابا

وقال ابو زكريا: هو الزعفران

وقال الواحدي:

عادت النساء الى اماكنهنّ ولم يصب منهم شيء من حليهّن، وما عليهن من الطيب

١٦ـ وَلَيسَ مَصيـرهُنَّ إليـكَ سَبْيـاً ولا في صَـوْنِـهِـنَّ لَدَيـكَ عـابُ[٢٩].

قال ابو العلاء:

زعم قوم ان السَّبْيَ لايقع إلا على النساء. يقال: سبيت النساء والذرّية. فأمّـا الشعر القديم فيدل على انه واقع على الرجال. قال امرؤ القيس:

فقـالت: سبـاك الله انـك فـاضحى ألَستَ ترى السّمار والناس احوال[٣٠]

فقد وقع السبي على الرجل. ويجوز ان يكون «سباك»: اي سلّط عليك من يسبي اهلك.

قال المبارك بن احمد:

قال الجوهري: السَّبْي والاستباء: الأسْر. وقد سبيت العدو سبياً وسباء. واستبيته: اذا أسرته. والسّبية: المرأة تُسبى. وسباه الله يسبيه سبياً: اي غرّبه وابعده، كما يقال: لعنه الله. فعلى هذا القول يقع السّبْي عامّاً. ويكون قول امرىء القيس «سباك الله» على ماذكره الجوهري. وهو المعنى المقصود في بيته. وقوله: «سباك الله»: اي سلّط عليك من يسبي أهلك بعيد عما قاله. واراد ابو الطيب: ان مصيرهن إليك،ليس هو على سبيل السّبْي، لانك اخذتهن فاكرمتهن. وقوله : «ولافي صونهّن لديك عاب»، اي لاعيب عليك اذ صنتهنّ. فان هذا فعل الكريم.

وقال الواحدي :

اي صيانتك ايّاهنّ لم تَعِبْهنّ .

ويروى «ولا في افدائهن لديك عاب»

وروى ابو البقاء : «سبياً» و «شيناً» ، اي عيباً . وروى الواحدي «شيناً» والذي قرأته «شيناً» معجمة الشين[٣١] .

---

(٢٩) رواية الواحدي «شينا» . «ورواية التبيان» شيئاً» وهو تصحيف.

(٣٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها

الا عِـم صـبـاحـاً ايـهـا الطلل البـالي وهـل يـعِـمَـنْ مـن كـان في العُصُر الخـالي

انظر ديوان امرىء القيس ص ٣١ بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم.

(٣١) قال ابو الفتح بن جني في كتابه ١ / ١٩٦

العيب والعاب والمعاب واحد . قال الشاعر

١٧ ـ ولا في فَقدِهِنَّ بَنِى كِلابٍ   إذا ابْصرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرابُ .

قال الواحدي

يقول : لاغرابة عليهّن اذا راينك ، وإن بَعُدْنَ عن ازواجهن واقاربهّن .

١٨ ـ يُثِبْنَك بالَّذي اوْليتَ شُكراً   وايـنَ مِنَ الذي تُوْلِي الثَّوابُ

يثبنك : يعنى النسوة

قال الواحدي

اي يشكرنك باحسانك إليهن . وأين موقع الثواب ممّا توليه . اي ان احسانك لايقابل بشيء .

وقال غيره : يجازينك بالشكر الذي صنعته بهن . واين ثوابهن وشكرهن من الذي اعطيتهن وصنعته بهنّ .

وقال المطرّز :

قوله «شكراً» مفعول ثان من «يثبنك» . ثم قال على طريق التعجيز : ومَن يقدر ان يثيبك على صنائعك الجميلة . فارتفاع «الثواب» بالابتداء. و «أين» خبره .

روى ابو البقاء : «يثيبك» .

والمعنى : ان الله يثيبك على صنيعك بهن . واين الثواب منك . اي ماله عنك معدل ويجوز ان يكون المعنى : ان الذي اوليت اكثر من الثواب .

ويروى «يثبنك» ، يعنى النساء التي صانهن . آخر كلامه .

والذي وجدته في النسخ «يثبنك» على ضمير النساء . وكذا قرأته على شيخنا ابي الحرم مكي بن ريان . رحمه الله[٣٢]

=إنا الرجل الذي قد عبتموه   وما فيكم لعيّابٍ مُعابُ.

وقرات على ابي علي في نوادر ابي زيد

اأصِبْزُها وبني عمي ساغِبٌ   فكفاك من إبَةٍ عليّ وعابِ

وقال ابو زيد ايضاً: قال ابو العيناء: انّ الرجزَ لعابٌ.

(٣٢) قال ابو الفتح في كتابه ١ / ١٩٦:

يقال : اثبته خيراً وثوبته ايضاً. قال الشاعر

واخرُجْ غضباناً وارجِعْ راضياً   وانظر ما ثوبتني بعد ذلك.

١٩ ـ وكيفَ يَتِمُّ بأسُكَ في اناسٍ   تُصيبُهُمُ فيؤلِمُكَ المُصابُ

قال ابو الفتح بن جني

هذا كقول الحارث بن وعلة[٣٣] . وقال ابن الاعرابي : هي لذي الكفّ[٣٤] الاشل

قَومِي هُمُ قَتَلوا امَيمَ اخي   فاذا رميتُ يصيبني سهمي

فلئن عَفَوتُ لاعْفُونْ جَللاً   ولئن سطوتُ لأوهنَنْ عَظمِي

وذكر نظائر لذلك[٣٥] .

٢٠ ـ تَرَفَّقْ أيُها المَولى عَليهِمْ   فإن الرِّفقَ بالجاني عِتابُ

قال الواحدي :

يقول : ارفق بهم وإن جَنوا فإن مَن رَفَق بمن جنى عليه كان ذلك الرفق عتاباً ، وذلك ان الرفق بالجاني والصفح عنه يجعله عبداً لك ، كما قال :

* وماقتل الاحرار كالعَفْوِ عنهم *

اخر كلامه .

والمعنى هو ماذكره اول . فأمّا الباقي فلا تعلّق له بهذا البيت[٣٦] .

---

(٣٣) الحارث بن وعلة بن عبدالله بن الحارث الجرمي : شاعر جاهلي، وهو مثل ابيه من فرسان قضاعة شهد يوم الكلاب الثاني بين جبلة وسنام . وكاد يقتله قيس بن عاصم المنقري ، ولكنه نجا ،

اخباره في الاغاني : ٢٢ / ٢١٦ وشرح اختيارات المفضل : ٢ / ٧٧٤

(٣٤) رواية كتاب الفسر المطبوع «الانف الاشل» وهو خطأ.

(٣٥) قال الواحدي في كتابه : ٥٤٥

يقول: لا يتمّ فيهم باسك لانك متى اصبتهم بمكروه آلمك ذلك ، واذا كانت الحالة هذه فاصابتك إياهم اصابةُ نفسك وهذا كقول الحارث بن وعلة» ولئن سَطَوت لاوهننَّ عظِمى»

وكقول العديل بن فرج

وإني وإن عاديتُهمُ وجفوتُهُمْ   لتألَمُ مما عضّ اكبادهم كبْدي

وكقول قيس بن زهير

وإن اك قد بَرَدْتُ بهم غليلي   فلم اقطع بهم الابنانِي

(٣٦) كرر كاتب المخطوطة كلام الواحدي.

٢١ ـ وإنَّهمُ عبيـدُك حيثُ كـانـوا إذا تَـدعُـو لِحـادِثـةٍ أجـابـوا

٢٢ ـ وَعَـينُ المُخطئـينَ هُمُ وليسُـوا بـأوّلِ مَـعشَرٍ خَـطِئـوا فـتـابـوا

قـالوا : خَطَيتُ من الخـطيئة . اخـطأإخطاءً. واخـطأت اخطيء اخـطاءً اذا تركت الصواب . والاسم : الخطأ ، غير مقصور مهموز . وقالوا : خَطِيء : اذا تعمد . واخطأ : اذا قصد الصواب فاخطاه . وقيل : هما بمعنى واحد . وعلى هذا القول الآخر ينبغي ان يكون المتنبي قد بنى بيته .

وروى : «وعين الخاطئين هم» ليوافق «خَـطِئُوا» . والروايـة الشائعـة قوله «وعـين المخطئين هم» .

قال ابو الفتح :

قال الاصمعي : تقول : خَطِيء يخطأ من الذنوب . واخطَى يخطِي من الاخطاء . وغيره يقول : هما واحد . هذا كلامه .

فقوله «المخطئين» ، اي الذين اخطأوا الصواب . و «خطِئوا» ، اي اذنبوا . ويجوز ان يكون بمعنى واحد .

قال ابو العلاء :

اخطأ : اذا تعمد . وخَطِيء : اذا لم يتعمد[٣٧] .

---

(٣٧) هذا الذي ذكره ابو العلاء يخالف ما ذكره ابن المستوفي في بداية الشرح ، ولعل ذلك من النساخ وعدم تدقيقهم فيما نقلوا . وصواب ذلك كما ورد في الاصول :

الخَطأُ مهموز بفتحتين : ضد الصواب . ويُقصَرُ ويمدّ ، وهو اسم من اخطَأ ، فهو مُخْطِيء.

قال ابو عبيدة : خطِيء خِطْئاً من باب علم ، و «اخطَأ» بمعنى واحد ، لم يذنب على غير عمد.

وقال غيره : خَطِيء» في الدين و «أخْطَأ» في كل شيء عامداً كان او غير عامد . وقيل «خَطِيء»: اذا تَعمّد ما نُهي عنه فهو «خَاطِئ». و «اخطَأ» اذا اراد الصواب فصار الى غيره. فإن اراد غير الصواب وفعله قيل قصده او تعمدّه.

قال ابو الفتح في كتابه: ١ / ١٩٧:

قرات على ابي علي في «كتاب الهمز» عن ابي زيد : خَطَئتُ من الخَطيئةِ. اخطأ خطأ والاسم الخِطْء. واخطاتُ اخطا. والاسم: الخطا غير ممدود . ويقال : اخطأ في الحساب وخطيء في الدين.

[ثم ذكر ما قاله الاصمعي] ثم قال : قال الشاعر

عِـبَـادُك يُـخْـطِئـون وانـت ربٌ بـكـفـيّـك المـنـايـا لا تـمـوت

٢٣ ـ وانتَ حَياتُهُمْ غَضِبَتْ عليهِمْ وَهَجْرُ حياتِهِمْ لهُمُ عِقابُ[٣٨]

٢٤ ـ وماجَهِلُوا أياديكَ البَوادي ولكن رُبَّما خَفِيَ الصَّوابُ[٣٩]

قال الواحدي

يقول : لم يجهلوا بعصيانك سوابقَ نعمك ، ولكن قد يُخفى الصواب على الانسان ، فيأتي غير الصواب .

الذي قرأت «وماجهلت»[٤٠]

٢٥ ـ وكَم ذَنبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ وكَمْ بُعدٍ مُولِّدهُ اقترابُ[٤١]

نقلت من نسخة شيخنا ابي الحرم رحمه الله في طرّتها

«مولِّدُه» و «مولِّدَه» ، إلا انه على ماأراد المتنبي لايجوز فيه إلا الرفع .

ومعنى البيت : إلاخبار بشيء مضى ، فكأنه قال استعطافاً : وكم من ذنب مولده دلال فيما مضى من الدلال . ولا يجوز له ان يريد غير هذا لانه لو اراد الاستقبال لم يصح ان يخبر بحال لايدري أيقع ام لا . فجاء من هذا ان اسم الفاعل اذا كان بمعنى المضي لايعمل البتّة عند

---

(٣٨) قال الواحدي في شرح هذا البيت : ٥٤٧

اي انت الذي بك بقاؤهم فاذا غضبت عليهم فقد غضبتْ عليهم حياتهم ، ولا عقوبة فوق هجر الحياة.

(٣٩) رواية ابي الفتح والواحدي والتبيان «وما جهلت».

(٤٠) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي»

في قوله «البوادي» وجهان احدهما : ان تكون صفة للايادي ، وموضعه نصب إلا انه اسكن الياء للضرورة ، ويكون جمع «بادية» من بدأ يبدأ اذا ظهر، والوجه الثاني ان تكون «البوادي» فاعله ، وموضعها رفع وتكون جمع «بادية» ضد الحاضرة

وجاء في شرح «التبيان» المنسوب على وجه الخطأ للعكبري:

«سألت شيخنا ابا محمد عبدالمنعم النحوي، عند قراءتي عليه، عن هذا البيت، وقلت له: يجوز ان يكون «البوادي» نعتاً «للايادي»، و«البوادي» في نصف البيت. فكأنه عني الوقف. وهو موضع وقف. كقولك: اجبت الداعي. وقد يوقف على قوله تعالى: «يومئذ يتبعون الداعي» بالسكون. ويكون فاعل «جهلت» مضمراً فيها؟ فقال لي: انت مُقرئي وقد قسْتَ . ومع هذا انت حفيّ، فصَوَّبَ ماقلت. ويكون «البوادي» على هذا: السابقات التي بدت لهم. وقوله:

* ولكن ربّما خَفِي الصواب *

من احسن ماقيل. وهو من اعجاز نبوّته التي اعجزت غيره. وقد ذكرناها جملة عند قوله:

* وبِضِدِّها تتبيّن الاشياء *

(٤١) رواية الواحدي للشطر الثاني «وكم ذنب» مكان «وكم بعد».

البصريين ، فلا يجوز خفضه على مذهبهم[42]

٢٦ ـ وجُرمٍ جَرَّهُ سُفهاءُ قومٍ ... وَحَلَّ بغيرِ جارِمِهِ العَذابُ[43]

٢٧ ـ فإن هابُوا بجُرمهم عَلِياً ... فقَدْ يرجُو عليّاً مَن يَهابُ[44]

٢٨ ـ وإن يكُ سيفُ دولَةِ غَيرِ قيسٍ ... فمنهُ جُلودُ قيسٍ والثِّيابُ

قال الواحدي

اراد : ان لم يكن سيف دولتهم فهو وليّ نعمتهم ، لان جلودهم نبتت بانعامه عليهم ، واكتسبوا بما خلع عليهم من الثياب .

واراد انه سيف دولة بني هاشم ، لاقيس . وقيس قبيلة من كلاب .

٢٩ ـ وَتَحْتَ رَبابِهِ نَبَتُوا واثُّوا ... وفي أيّامِهِ كَثروا وَطابُوا(*)

---

(٤٢) قال الواحدي في شرحه: ٥٤٦:

يقول: قد يتولد من الدلال الذنب فياتي صاحبهُ بذنب وهو يحسبهُ دلالاً . وقد يكون بُعْدُ سببه القرب . وهذا اعتذار لهم ، اي انهم ادلّوا عليك لفرط احسانك إليهم ، فاتوا في ذلك بما صار ذنباً وجنايةً منهم .

(٤٣) قال ابو الفتح في شرحه : ١ / ١٩٨

وهذا كقوله تعالى «واتّقوا فتنة لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة» وكقول الحجاج

«والله لآخُذنَّ المحسن بالمسيء والمطيعَ بالعاصي»

وقال الواحدي في تفسيره :

يقول : كم جرم جناه السفهاء فنزل العذاب بغير من جَنَى ، كما قال الشاعر :

جَنَى ابن عمّك ذنباً فابتليت به ... ان الفتى بابن عمّ السوء ماخوذُ

وقال البحتري :

تَصُدُّ حياءً ان تراك باعْيُنٍ ... جَنَى الذنب عاصيها فَلِيمَ مُطِيعُها

(٤٤) قال الواحدي في شرحه

يقول : إن خافوه بسبب جرمهم ، فانه يُرجى كما يهاب ، لانه جواد مَهيبٌ.

(*) ورد بعد هذا البيت بيت لم يذكره ابن المستوفي ، وهو

ـ ٣٠ ـ وتحت لِوَائِهِ ضَرَبُوا الاعادِي ... وَذَلَّ لَهُمْ من العَرَبِ الصِّعَابُ

قال ابو الفتح في تفسير هذا البيت

لواء الامير : ممدود ، و «اللّوىٰ» وحيث ينقطع الرمل ويلتوي مقصود . قالت ليلى الاخيلية

حتّى اذا رَفَعَ اللواء رايتَهُ ... تحت اللواءِ على الخميسِ زعيما.

وقال امرؤ القيس

* بسقط اللّوى بين الدَّخُول فحومل *

وقد ذكرنا تسكين الياء في «الاعادي» ونحوه في موضع النصب فيما مضى من الكتاب ،

وقال الواحدي في شرحه

اي انما تمكنوا من الاعداء بحشمته وانتسابهم الى خدمته حتّى انقاد لهم من العرب الذين لا ينقادون لاحد

«الرباب» غيم يتعلق بالغيم من تحته اسود قليلاً . واثَّ النبت يئثُّ أثّاً : اذا كثر . ولمّا استعار الرباب للاحسان جعل الذين مطروا نبتوا به

ويروى «اثروا واثّو . من الثرى . اي كثر عددهم كالثرى . ويقال : استغنوا ، ويروى : «كرموا وطابوا» .

قال ابو الفتح

هم منك وبك ، وانت جدير بالرحمة لهم والعطف عليهم . ولما استعار الرباب للاحسان جعل القوم الذين نعشوا به كالنبت[٤٥] .

٣١ ـ ولوْ غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ثناه عن شُموسِهِمُ ضَبابُ

قال ابو الفتح عثمان بن جني .

ضرب ذلك مثلاً ، اي كان له مشتغل بما يَلقى منهم (من) قبل الوصول إليهم ، وإباحة حريمهم . ويمكن ان يكون كنى بـ «الشموس» عن النساء . وبـ «الضباب» عن المحاماة دونهن .

وحكى ابو زكريا عنه :

لما كانت المرأة تشبه بالشمس جعل نساء القوم شموساً ، وجعل دونها من حمايتهم ضباباً .

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وذكر ماذكره ابو الفتح في «ابيات معاني ابي الطيب» . وهذا هو المعنى بعينه سِوى قوله : وإباحة حريمهم .

الذي اقوله انه اوهم في كلامه انه ذكر جوابين ، ولم يذكر إلا جواباً واحداً . وهو الكناية بالشموس عن النساء . لان قوله : ان ذلك مثل صحيح ، وليس بجواب مستقل حتّى يبيّن وجه المثل . وقوله : «ان المعنى كان له شغل بما يلقاه دونهم» هو جملة لاتقنع . لان المعنى هو ذاك

---

(٤٥) قال الواحدي في شرحه

الرباب : غيم يتعلّق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد . ومنه قول الشاعر

كان الرباب دوين السحاب نعامُ تعلّقَ بالارجُل

يعني انهم تربّوا بنعمته ونشؤوا في احسانه كالنبت انما يلتفّ بماء السحاب

واثّوا : من الاثاثة . يقال : نبث اثيث وشَعر اثيث

بغير شك . لكن المسألة بائنة عن سبب الكناية بالشموس والضّباب . ووجه ذلك : فامّا قوله انه «كنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن المحاماة دونهن» فقريب غير بعيد . واجود منه ان يكنى بالشموس عن وجوه القوم والحيّ كلّه ليدلّ على الصباحة والكرم والعتق . ويجوز ايضاً ان تكون هذه الكناية لمكان تألّق السيوف بأيديهم والحديد عليهم . واراد : ان القوم ذوو منعة وقوّة وأهبة . ويجوز ايضاً ان يريد ثناه عن ديارهم فكنى عن الديار بما يطلع من الشمس عليها . وقد يُسمّى ضوء الشمس وشعاعها باسم الشمس نفسها . الا تراهم يقولون : رأيت الشمس في البيت ، وعلى الحائط . انما يريدون : شعاعها .

قال المبارك بن احمد

اغرب المرتضى رضي الله عنه في هذا الاستدراك . وفي هذه الوجوه التي ذكرها ، وفي بعض حواشي ديوانه : يذكر قوّتهم وشوكتهم ، وان غير سيف الدولة لو أتاهم لما ظفر بهم . وكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن المحاماة دونهن ، لان الضباب يستر الشمس ، ويحول عن النظر إليها . ويجوز ان يكون هذا مثلا معناه : ولو غزاهم غيره لكان له مشتغل بما يلقى منهم قبل الوصول إليهم وإباحة حريمهم . ومعناه : انه يستقبله من قبلهم بالمنعة من الوصول الى الذين هم اكثر منهم . فجعل الضباب مثلاً للرعاع . والشمس مثلاً للسادة[٤٦] .

وقال غيره : يجوز ان يجعل سادات بني كلاب بمنزلة الشموس . والرجال المقاتلين الذين دونهم بمنزلة الضباب . اي لو لم يكن سيف الدولة غازي بني كلاب ثناه ، اي عطفه الضباب من غير سادتهم .

وهذه الاقوال . قول ابي الفتح اجود منها . وبعضها هو معنى قول المرتضى رضي الله تعالى عنه[٤٧] .

---

(٤٦) الكلام الذي يبدأ من «وفي بعض حواشي ديوانه.. الى والشمس مثلاً للسادة» انما هو للواحدي بلفظه

(٤٧) قال ابن سيدة في كتابه : شرح مشكل ابيات المتنبي : ٢٧١

يعني بشموسهم حقائق انفسهم ، والضباب : ما يلقاه من الطعان والضراب ، وقيل ثناه عنهم اقلّ ما يصيبه منهم ، لان كثافة الضباب اقل من كثافة السحاب ، وقيل : عنى بالشموس : نساءهم التي سَبى سيف الدولة ، وبالضباب : مَن فيهم من الكماة والحماة ،

وجاء في كتاب «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب» لابي المرشد المعري : ٣٨

قال الشيخ ابو العلاء : لمّا كانت المراة تُشَبّه بالشمس ، جعل نساء القوم شموساً وجعل دونها من حمايتهم ضباباً واصل ذلك ان المراة يقال لها «كانها الشمس» ثم يحذف حرف التشبيه ، قال قيس بن الخطيم =

٣٢ ـ وَلاَقى دُونَ ثَأيهِمُ طِعاناً　　يُلاقي عِندَه الذِّئبَ الغُرَابُ

قال ابو الفتح

«الثأي» جمع ثأية: وهي الحجارة حول البيت يأوي الراعي إليها ليلاً[48]

وقوله : «يلاقي عنده الذئبَ الغراب» ، اي يقصد ان القتلى والجرحى ليأكلوا منهم . اي لم يكن يصل الى هذا الموضع منهم ، فكيف باستباحة بيضتهم ؟

وقال الواحدي :

اي لم يصل الى هذا الموضع منهم ، وكان يلاقي قبل الوصول إليه طعاناً تكثر فيه القتلى حتى يجتمع عليهم الذئب والغراب[49] .

٣٢ ـ وَخَيلاً تَغتَدى ريحَ المَوَامِي　　وَيَكفيها مِنَ الماءِ السَّرابُ

= فرايتُ مثلَ الشمس عند ذُرُوِّها　　في الحسن اوكدُنُوِّها لِغُرُوبِ

وقال آخر فحذف حرف التشبيه :

من الشمسين شمس بني عقيل　　إذا حضرت وشمس بني هلال.

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي» : مجلة المورد م٦ ع٣ ص ٢٤٩ سنة ١٩٧٧ .

قال ابن الافليلي في شرح هذا البيت : يريد شموس كل يوم يقاتلهم فيه» .

(٤٨) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك في معالجة لفظة «الثأى :

وانشد الاصمعي :

يارَبِّ اعف بصري وسمعي　　وعيش اهلي من ذباب القنَّع

اصبحتُ بين سمعه وسمع　　صرعن ثاياي اشدّ الصَّرعِ

(٤٩) نقل الواحدي كلام ابي الفتح هذا باغلب لفظة الى كتابه.

وجاء في كتاب «تفسير ابيات المعاني...» لابي المرشد المعري : ٣٩ :

قال الشيخ [ابو العلاء] الثأى جمع ثاية : وهي مراح الابل اذا كانت عازبة ، ويقال إنه يتّخذ من الشجر ، وقوله:» يلاقي عنده الذئب الغراب«، اي يجتمعان على اكل القتلى.

وبعض الناس يذهب الى ان الذئب لا ياكل إلا ما يفترسه ، وانه لا يجري مجرى الضباع والكلاب ، وعلى ذلك فسّروا قول الشاعر

ولكل سيِّد معشرٍ من قومه　　ذعَرٌ يدنِّس مجدَهُ ويعيبُ

لولا سِوَاه لجردت اوصالَهُ　　عُرج الضِّباع وصدّعنه الذيب

قال ابو الفتح :

[٥٠]هي خيل معوّدة قِلّةَ العَلَف والماء ، لانها عِراب مضمره[٥١]

٣٣ ـ ولكنْ رَبُّهُم اسْرى إليهِمْ　　فما نَفَعَ الوُقُوفُ ولا الذَهابُ

قال الواحدي

اي مانفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع والمحاماة ، ولا الذهاب للهرب ، لانهم إن وقفوا قُتلوا ، وإن هربوا أُدركوا .

والذي قرأته «فما نفع الوقوف» لاغير . وفي اخرى : غَنّى بربهم : اي مالكهم سيف الدولة ، اي خذلهم بقصده لهم فخافوه ، فلم يفرّقوا بين الوقوف والمسير .

٣٤ ـ ولا لَيلٌ أجَنَّ ولا نهارٌ　　ولا خَيلٌ حَمَلْنَ ولا رِكابُ

قال الواحدي :

اي لم يسترهم عنه ليل ولا اخفاهم نهار ، ولا حملتهم خيل ولا ركاب ، لان سيف الدولة طَلَبهم[٥٢]

---

(٥٠) قال ابو الفتح في كتابه قبل هذا الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي في المتن

«الموامي» جمع مواماة ، وهي الفلاة ، وقد قالوا ايضاً «ميام» ، وانشد الاصمعي

نــزّلهنّ طَلَقَ الفــلاة　　ورحل موماة الى موماة

ليس باحياءٍ ولا امواتِ

وقال ذو الرمة :

وساجِرةِ السراب من الموامي　　تَرَقَّصُ في نواشرها الأرُوم

والساجورة والمسجورة معاً : المملوءة .

وجاء في كتاب التبيان

الموامي : واحدهما موماة وهي المفازة . وقال ابن السراج : كان اصلها مَوْمَوَة على (فَعْلَلَة) وهو مضاعف . قلبيت واوه الفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها

(٥١) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد هذا الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي في المتن

« ومن هذا الطراز اخبرنا به القاضي ابو بكر بن كامل ، قال انشدنا ثعلب

مطيّة اعارناها ابن شبر　　لا ترد الماء ولا ترعى الشجر

يصف رَحَى.

(٥٢) قال الواحدي في كتابه : ٥٤٧ بعد ذلك :

وهذا كقوله :

قال ابو الفتح

[52]وهذا البيت شبيه بقوله «تخاذلت الجماجم والرقاب»

٣٥ ـ وَمَنْ في كَفِّهِ مِنهُمْ قَنَاةٌ　　كَمَنْ في كفِّهِ مِنهُمْ خِضابُ

قال ابو الفتح

اي صار الرجال كالنساء تخاذلاً ، واعطاءً باليد

وفي نسخة حاشية : يحتمل وجهين ، احدهما : انه شبّههم بالنساء اللاتي في كفِّهِنّ خضاب ، والثاني : انه قتلهم فخضب اكفهم بالدم .

٣٦ ـ رَمَيتَهُمْ بِبَحْرٍ من حديدٍ　　له في البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ

قال ابو الفتح :

يريد بالبحر : الجيش لكثرة سلاحه ، وتموّجه ، وعُباب كل شيء اوّله ومعظمه[54] .

٣٧ ـ فَمَسَّاهُمْ وَبُسطُهُمُ حَريرٌ　　وَصَبَّحَهُمْ وَبسطُهُمُ تُراب .

قال ابو الفتح :

اي قُتلوا فَتَزَمّلوا بالتراب بعد ما كانت بسطتهم حريراً[55] .

= رميتهم ببحر من حديد　　له في البَرّ خلفهم عُباب

(٥٣) قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك :

«يقال :» جن عليه الليل و «اجنّهُ» الليل و «جنّه» ايضاً : اذا ستره بظلمته ، قال الشاعر :

ولولا جنون الليل ادرك راكضاً　　بذي الرِّمثِ والارطى غياث بن ناشب

و «الركاب» : الابل ، لا واحد لها من لفظة . وهذا البيت يشبه قوله «تخاذلت الجماجم والرقاب» .

(٥٤) ـ جاء في كتاب «الفسر» لابي الفتح

وعباب كل شيء اوله وصدره ومعظمه . انشدنا الاصمعي :

جم القداميس لهام مجر　　ذي لجبٍ مثل عباب البحر

وقال الواحدي في شرحه

جعل جيشه كبحر حديدٍ لكثرة ما عليه من الاسلحة . ثم جعلهم يموجون خلفهم في سيرهم ووراءهم.

(٥٥) قال الواحدي في كتابه : ٥٤٨.

اي اتاهم مساءؤهم يفترشون الحرير ، فبيّتهم وقتلهم ليلا حتى جدّلوا على الارض مقتولين مع الصباح.

وجاء في كتاب التبيان

وقال الخطيب وابو العلاء : نهبهم فلم يترك لهم شيئاً يقعدون عليه سوى التراب

٣٨ ـ بَنـو قَتْلَى ابيـك بأرْض ِ نَجْـدٍ   ومَـنْ ابْـقـى وابْـقـتْـهُ الحِـرابُ

قال الواحدي :

يريد ماكان بين ابي الهيجاء والد سيف الدولة مع بني كلاب من الحرب .

وفي كتاب ابي الفتح بن جني

يريد ماكان بين ابي الهيجاء وبين القرامطة في الحرم .

وقال ابو العلاء :

و «الحراب» جمع حرب . قال : وكان ابو الهيجاء بن حمدان قد حَجّ بالناس في بعض السنين ،فلقيهُ العرب وكان له معهم خطب طويل . وكان معه اخوه داود بن حمدان ، وكان الظفر في ذلك اليوم للعرب . فادّعى ابو الطيب ان الظفر كان لابي الهيجاء .

٣٩ ـ عَفَـا عنهم واعْتَقَهُمْ صِغـاراً   وفي أعـنـاقِ اكـثِـرهِـمْ سِـخـابُ

قال الواحدي :

يريد ان والدك قتـل آباءهم ، وعَفَـا عن الابناء فـاعتقهم وهم صغار متقلّدو قـلائد . والسخاب : قلادة من قرنفل يتقلّدها الصبيان[٥٦]

٤٠ ـ وَكُـلُّكُـمُ اَتَـى مَـأتـى أبـيـهِ   فَـكُـلُّ فَـعَـال ِ كُـلِّكُـمُ عُـجـابُ

قال ابو الفتح :

أي عفوت عنهم كأبيك ، وخَضَعُوا لك خضوع آبائهم لأبيك[٥٧] .

وقال الواحدي :

اي تَقَيّلوا آباءهم في الخطأ ، وانت تَقَيّلْت اباك في العفو . ففعلهم عجب حين عصوك ، ولم يعتبروا بآبائهم ، وفعلك ايضاً عجب في المنّ عليهم وإلابقاء على باقيهم .

وفي اخرى : «وكلّكم» ، اي سيف الدولة وبنو كـلاب ، فَعَل فعـل أبيه . فبنـو كلاب

---

٥٦ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ / ٢٠٥

السخاب : قلادة من قرنفل وغير ذلك تلبسها المراة والصبيان ، وجمعها «سخب» وانشد الاصمعي

وقـال النـسـاء المـوجـعـات اريـنـه   مـجـاسـد لبنـى والسخـاب المـزعـفـرا

(٥٧) قال ابو الفتح في كتابه . وهو ما لم يذكره له ابن المستوفي في كتابه

يقال اتيت الشيء اتياناً وماتى وماتاة . ويقال ايضاً : اتوته بالواو . قال الراجز

كـنـت اذا اتـوتـه مـن غـيـب   يـشـم عـطـفـي ويـمسّ ثـوبـي

مخالفون معك كآبائهم ، وانت عفوت عنهم كعفو ابيك عنهم . و «عُجاب» ، اي عجيب .

وابو الفتح جعل «المأتى» مصدر . واني وجدت غيره جعله الموضع . وقول ابي الفتح رحمه الله اولى .

٤١ ـ كَـذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعادِي وَمِـثْـلَ سُـراكَ فَـلْيَـكُـنِ الطِّلابُ .

في كتاب ابي زكريا

«كذا» في موضع بقوله «فليسر» . وقوله «ومثل سراك» نصب لانه خبر يكن . وهذا من اعجب كلامهم . لان الفاء انما تعطف او تكون في الجواب . فاذا تقدّم المفعول والخبر جاءوا بها ليعلموا ان الخبر وضع في غير موضعه . وكان بعض الكوفيين اذا قال : «أخاك فاضرب» نصب الاخ بفعل مضمر ، كأنه قال : اقصد اخاك ، او أعمد أخاك فاضرب ، او نحو ذلك ، وهذا يحسن ان يعتقد في المفعول . فأمّا في الخبر فبعيد هذا التأويل .

قال ابو الفتح

(٥٨)«الطِّلاب» : مصدر طالبته ، مطالبة وطلاباً(٥٩) .

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يرثي اخت سيف الدولة . وقد ورد له الخبر الى العراق(١) .

١ ـ يا أخْتَ خَيرِ أخٍ يابِنتَ خَيرِ أبٍ كِنـايَـةً بِهِمـا عَنْ أشْـرَفِ النَّسبِ

---

(٥٨) قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك

«السرى» سير الليل خاصة ، ويقال : سرى واسرى . لغتان . قال الله عزّ وجل : «فأسر بأهلك» . قال الشاعر :

سـرت تخبـط الظلمـاء من جـانبـي قسـا وحـب بـهـا مـن خـابـط الليـل زائـر

(٥٩) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً :

وقال الشاعر : (وهو ابو ذؤيب الهذلي) :

نـهـيـتـك عـن طلابـك ام عـمـرو بـعـافـيـةٍ وانـت إذٍ صـحـيـح

وجاء في كتاب التبيان ، بعد ان ذكر صاحبه كلام التبريزي ولم يشر إليه بشيء :

المعنى : مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الاعادي ، وليكن طِلابه مثل هذا السُّرَى الذي سِرْتَ حتى بلغت مرادك .

(١) قال ابو الفتح في كتابه : «وقد توفيت بميافارقين سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة»

وقال الواحدي : أخت سيف الدولة الكبرى

قال ابو الفتح

مؤبّنة : مرثية[2]

اراد «يا اخت سيف الدولة ، يابنت ابي الهيجاء» ، فكنى بذلك عنهما . ونصب «كنايةً» على المصدر ، كأنه قال : كنيت كناية[3]

وفي نسخة شيخنا ابي الحرم : «عن فاخر النسب» .

٢ ـ أُجِلُّ قَدْرَكِ انْ تُسمى مُؤَبَّنَةً ومَن يصفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعَرَبِ .

قال ابو الفتح :

(مؤبنة : اي مرثية) يقال : ابّنت الرجل وأبلته . تأبيناً وتأبيلاً اذا مدحته ميتاً[4]

وقال ابو الفتح : اجلّك ان اسمّيك في المرثية ، ولكني وصفتك بما كان فيك من المحاسن والمحامد عُرفْت . لان ذلك مما لايوجد في غيرك[5] .

---

٢ - لم يكن لهذه اللفظة وشرحها لزوم هنا . وموضعها في شرح البيت الثاني لورودها فيه وربما يكون ذلك خطأ من الناسخ

٣ - قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك : ١ / ٢٠٦

يقال : كنيت الرجل وكنوته وكننته . قال الشاعر :

واني لاكنو عن قدور بغيرها واغرب احياناً بها فأصارحُ

ولا يعرف اصحابنا «كنوت» بالواو

وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» :٣٠٨ :

«اي أُخُوَّتكِ من سيف الدولة وأُبوّتك او بُنوّتك من ابي الهيجاء كناية عن ارفع الاحساب ، لان من كانت لهذا الملك اختاً ، ولهذا الامير بنتاً فقد نصح نسبه وارتفع حسبُه فـ «كناية» على هذا نصب على المصدر . اي أكنّى بهذين السببين عن ارفع نسبين .

٤ - قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك :

«... وابلته تابيلا اذا مدحته بعد موته . وقرظته تقريظاً : اذا مدحته في حياته ، وانشد ابو زيد لرؤبة :

انبج اوذى جدد مفننِ فامدح بلالاً غير مؤبّن

اي غير مبلى ، وقال متمم بن نويرة :

لعمري وما دهري بتابين مالك ولا جزع مما اصاب واوجعا

ويقال : اسميته وسميته .

٥ - قال ابو الفتح بن جني في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي» : ٣٧

وقال الواحدي

[6]ومثله قول ابي نواس

فَـهْيَ اذا سُـمِّيـتْ فـقـد وُصِـفَـتْ فيجمَـع الاسمُ مـعنـيـين معـا[7]

قال المبارك بن احمد

لو قال ابو نواس «فهي اذا وصفت فقد سُميت» كان مثله . والذي فسّره الواحدي ، قوله : اي انت اجل ان تُعرفي باسمك ، بل وصْفك يعرّفك بما فيك من المحاسن والمحامد التي ليست في غيرك ، كما قال ابو نواس وذكر .

وقال ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي :

اي كنيت بأخيك سيف الدولة وابيك عن نسب شريف على انه كنى عنهما ايضاً بـ «بخير» ولم يصرّح باسميهما[8] .

٣ ـ لايَمْلِكُ الطَّرِبُ المحـزُونُ منطِقَـهُ وَدَمْـعُـهُ وَهُمَـا في قَـبضَـةِ الطَّربِ

قال ابو الفتح :

الطَّرب : خِفَّة تعرض للانسان من فرط السرور او الحزن[9] .

«اي يا اخت سيف الدولة ويا بنت ابي الهيجاء . ونصب «كناية» على المصدر . اي اكنى بهذا القول كناية عن اشرف النسب . ومؤبنة : مرثية . اي اجلك عن الافصاح باسمك إلا انني اذا قلت : هي اشرف امرأة ، عرف بوصفك انك اخت سيف الدولة وبنت ابي الهيجاء.

٦ – قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ، وهو كلام لم يذكره له ابن المستوفي :

«مؤبّنة : مرثية ، من التابين ، وهو مدح الميت وتُسمَى بمعنى تُسمَى ، اي انت اجلّ من ان تُعرفي باسمك ، بل وصفك يعرفك بما فيك من المحاسن والمحامد التي ليست في غيرك .

٧ – هذا البيت من اربعة ابيات مطلعها

ان اسـم حُـسْـنٍ لِوَجْـهِـهَـا صـفـةٌ ولا ارى ذا في غـيـرهـا اجـتـمـعـا

انظر ديوان ابي نواس : ٤١٣ . دار صادر بيروت .

٨ – قال ابن سيدة في كتابه : ٣٠٨

اي اني اكرمك عن الايضاح لاسمك فاعدل عن الافصاح برسمك . فاذا وصفتُك ورثيتُك عَلِمَتِ العـرب اني عَنَيْتُك ، فاغناني حُسْنُ التُّحلية عما لا يحسن من التسمية. و «مؤبّنة» نصب على الحال ، والتابين : الثناء على الهالك.

٩ – قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال الشاعر

واراني طربـا في اثـرهـم طرب الواله او كـالمـخـتـبـل .

يقول   اذا حصل منطقه ودمعه في قبضة الطرب حيل بينه وبينهما فلم يقدر عليهما وجعل للطرب قبضة استعارة ومجازاً

وقال الواحدي

[10]اي ان المحزون يسبقه لسانه ودمعه فلا يملكهما . ويريد بـ «الطرب» هاهنا ما يقلقه من الحزن .

وقال ابو الفتح عثمان بن جنى في كتابه «شرح الفاظ ابن السكيت» .

فيما اظنّه وقد انشد ابن السكيت

وانّى امـرؤ من بني عامـر   وانـك دار بـه تـنـبـل .

وقوله «وانى امرؤ من بني عامر» مما كنت قدّمت لك ذكره من دلالة الاعلام في بعض الاحيان على معاني الافعال . كقوله : انا ابو المنهال بعض الاحيان . اي انا المغني وانا المجدي في بعض الاحيان . وكذلك قوله : «واني امرؤ من بني عامر» ، اي انا مُغنٍ مجد كآبائي ، وقد نمى . وقد مرّ بهذا الموضع شاعرنا فأخذه واصرح به .

اجلّ قدرك ان تُسمى مؤنّبة   ومن يصفُك فقد سمّاك للعرب .

إلا انه عكس الصنعة فيه قدرةً عليها واستطالة وتصرّفاً فيها ، فقال   اذا اثنى عليك عرف به نسبك . وقال : ذاك اذا نعيت وجب الثناء علي ، فالمورد واحد . ـ والموردتان مختلفتان ـ ثنتان[11] ـ ثم لم يكفه تلقبه به واقراؤه وتخمطه عليه حتى غار في [لفظة غير واضحة] سارياً. فاطلع راسه من شعفته سامياً فقال لابن العميد

فَدَعـاك حسَّـدُك الرئيس وامسكـوا   ودعـاك خـالقُـك الرئيس الاكبـرا
خَلَفَتْ صِفـاتُـك في العيـون كـلامَـهُ   كـالخـطِّ يمـلأ مَسمعَي من أبصـرا

اي اذا شوهدت اوصافك عُلم ان الله اراد من الناس ان يسمّوك الرئيس الاكبر . لان هذه المعاني التي فيك لاتوجد إلا في اكابر الرؤساء ، ثم ضرب لذلك مثلاً ، فقال : كالخطّ من قراه

---

١٠ ـ وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك

«من استخفه الحزن غلب على لسانه ودمعه ، فلا يبقى له ملكة عليهما ، واذا ملكهما غلبه الطرب وصار في قبضته . فالمعنى : ان المحزون يسبقه لسانه ودمعه....

١١ ـ الموردة : الطريق الى الماء ، وماتاة الماء ، والجادّة . وهنا يريد ان يؤكد انها مؤنثة.

قامت له قراءته إياه مقام الصوت يملأ مسمعيه . نعم . ثم لم يكتف بهذه القدرة التي أنشأ عنها هذه الصنعة حتّى قلبها مقتدراً عليها في موضع آخر ، فقال يصف الخيل في رهج الحرب .

في جحفـل سـتـر العيـون غـبـاره   فـكـأنـمـا يـبـصـرن بـالآذان .

[عبارة غير واضحة] . وقال : هذا شعر محدث ، وبالامس كان صاحبه معنا ، وسائر مابين ظهرانينا . وهو لايعلم ان المعاني تساهمها القدماء والمولدون ، فكل من سبق الى شيء منها كان احق به وإذا حسن اتباع من قبله بزيادة عليه او تكميل لما انتقصه الاول فإنه وإن لم يزد عليه فهو في الفضيلة مثله . ولعمري ان بين القديم والمولد فرقاً ، وهو ان القديم قدوة للآخر في الالفاظ . واما المعاني فبانت بأنفسها وفاءت الى محصول بمغرسها ، وهي ابداً جدد تخلقها الافكار ، ويسابقها الليل والنهار .

٤ ـ غَدَرْتَ ياموتُ كمْ افْنيتَ مِنْ عَدَدٍ   بِمن اصَبتَ وكمْ اسْكَتَّ مِنْ لَجَـب .

قال ابو الفتح :

كلّ صوت عال مختلط فهو لجب[١٢] .

يقول : غدرت بها ياموت لانك كنت بها تصل الى إفناء عدد الاعداء واسكات لجبهم ، اي كانت فاضلة تغزي الجيوش وتُبيد[١٣] الاعداء .

وفي الحاشية : يقول : اهلكت شخصاً هلك بهلاكه عالم كان يحسن إليهم . ومثله قول الشاعر :

* فما كان قيسٌ هُلكُه هلكُ واحدٍ *[١٤]

---

١٢ ـ انقل هنا كلام ابي الفتح من كتابه «الفسر» لما فيه من فائدة ووضوح

اللجب : صوت الحرب وصوت البحر ، وكل صوت ـن مختلط فهو لجب . قالت صفية بنت عبد المطلب

اضـربـه لكـي يـلـب   وكـي يـقـود ذا اللجـب

وقال النابغة

يـمـدّه كـل واد مـتـرع لجـب   فـيـه ركـام مـن اليـنـبـوت والخضر

١٣ ـ تُبيدُ : تُهلك

١٤ ـ البيت بكامله كما ورد في كتاب التبيان

فـمـا كـان قـيس هُـلكـهُ هـلكُ واحـدٍ   ولكـنـه بُـنْـيَـانُ قَـوْمٍ تَـهَـدمَّـا .

وفي حاشية من حواش ديوانه : قال الواحدي

قال العروضي : وهو ابو الفضل احمد بن محمد بن عبدالله بن اليوسف : قلّما توصف المرأة بهذه الصفة . وعندي ، انه اراد : مات بموتها بشر كثير وأسكت لجبهم وترددهم في خدمتها . ويجوز ان يريد : انهم سقطوا عن برّها وصلتها ، فكأنهم ماتوا . انتهى كلامه .

وشرح هذا ان يقال : وجهُ عذر الموت انه اظهر إهلاك شخص . واضمر فيه إهلاك عالم كانت تحسن إليهم ، فهلكوا بهلاكها . هذا معنى قوله : «كم افنيت من عدد» . كما قال

فمــا كــان قيسٌ هُلكُــهُ هُلْكُ واحــدٍ ولكــنــه بُـنــيــانُ قــومٍ تَــهَــدَّمــا

وكقول ابن المقفّع .

وانــتَ تَمــوتُ وحْــدَكَ ليسَ يَــدري بـمــوتِــكَ لا الصغــيرُ ولا الكـبــيرُ
وتَـقتُـلني فـتـقْـتُـلَ بـي كـريـمــاً يـمــوتُ بـمــوتـه بَشَرٌ كـثـيرُ

ومعنى آخر : وهو انه يقول : غدرت سيف الدولة ياموت حيث اخذت لخته ، وكنت تفنى به العدد الكثير وتهلك به الجيوش الذين لهم لجب ،وهو اختلاط الاصوات ، واذا كان هو عونك على الإفناء والإهلاك كان من حقّك ان لاتصيبه بأخته .

٥ ـ وكمْ صَحِبْتَ اخـاهـا في مُنـازَلَةٍ وكمْ ســألْتَ فلم يَـبْخَـلْ ولم تَـخِبِ

قال ابو الفتح :

أي سألته تمكينك من اصطلام من اردت فاجابك الى ذلك ، وهذا كقوله :

شــريــكُ المَنَــايــا والنُفــوسُ غنيمــةٌ فَـكُـلُّ ممــاتٍ لم يُـمــتْـهُ غُـلولُ[15]

وقال ابو البقاء :

اتى بهذا المعنى وزاد ... وهذا من الاستعارة[16] .

٦ ـ طَوَى الجزيرَةَ حتّى جَاءنِي خَبَرٌ فَــزِعْــتُ فيــهِ بــآمــالي الى الكَــذِبِ

---

١٥ ـ هذا البيت من القصيدة المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة مطلعها

ليــاليّ بــعــد الظاعــنــين شُــكُــولُ طِوالٌ وليــل العــاشــقــين طويــل

١٦ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦٠٨

«اي كم سالته من اهلاك من اردت فاجابك الى ذلك ، ومكّنك بسيفه ممن اردت . وهذا كقوله ايضاً «شريكُ المنايا.... البيت

في رفع «خبر» خلاف بين البصري والكوفي .

وقال ابو الفتح

«خبرٌ» مرتفع بـ «جاءني» . وفي «طوى» ضمير على شريطة التفسير . هذا من قول اصحابنا . وفي قول الكوفيين هو مرفوع بـ «طوى» ، وضميره في «جاءني» . اي امّلتُ ان يكون كذبا وتعلّلتُ بذلك

وقال المخزومي

اي امّلت ان يكون كذبا وتعلّلت بهذا الامل[١٧] . كما قال الشاعر :

وعـلّلْتُ نـفسي بـالمُـرَجَّـم غـيـبُـه وكـاذَبـتُـه حتّـى أبـانَ كِـذابُـهـا

٧ ـ حَتّى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلاً شَرِقْتُ بالدَّمعِ حتى كاد يَشرَقُ بي .

---

١٧ ـ قال ابو الفتح عثمان بن جني في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ٣٧

اي على التكذيب .

وقال الواحدي في كتابه : ٦٠٨

يريد خبر نعيها وانه رجا ان يكون كذبا ، وتعلل بهذا الرجاء .

وقال ابن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣٠٧

اي عظم عندي، واطمعت نفسي ان يكون كذبا تعُلّلا بذلك ، لان الانسان كثيراً ما يميل الى تصديق ما يوافقه من الاخبار وتكذيب ما لا يوافقه منها ، لما وُصِفَت عليه النفس من منافرة المحذور وملاءمة ما يُجْنِيها ثمرة الحبور ، كقول الشاعر

وعـللت نـفسي بـالمرجَّـم غـيـبُـه وكـاذبـتُـه حـتـى ابـان كِـذابُـهـا

أبان : اي استبان

و «خبرٌ» مرفوع على مذهب البصريين بـ «جاءني» لانهم يعملون اقربَ الفعلين . ولابد على هذا من إضمار الفاعل في «طوى» على شريطة التفسير ، وإن كان إضماراً قبل الذكر ، لان خُلُوَّ الفعل من الفاعل اذهب في القبح والامتناع من اضمار ما لم يتقدّم له مظهر . ومن حكم العربية اذا ورد امران كلاهما مُتَجنَّب على حدة . تَجنبُ اقبحُها واوثر الثاني ، الا ترى انهم يكرهون توالي اعلالين . وقد اخذ الخليل بهما في جاءٍ ونحوه حين ابدل وقلب فاحتملهما كراهية ما هو اشدّ منهما وهو اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة ، فتفهمه .

واما على مذهب الكوفيين فيرفع «خبرٌ» على انه فاعل «طوى» لانهم يُعملون اسبق الفعلين ، فلابد على هذا من الاضمار في «جاءني» . اي طوى الجزيرة خبرٌ حتى جاءني.

والقول الاول عندي احسن في هذا البيت ، لان النكرة التي هي «خبر» على ذلك القول موصوفة بالجملة التي هي «فزعت فيه بآمالي» . إلا ان فيه ما قد اريتُك من الاضمار في الاول على شريطة التفسير . وعلى هذا القول الثاني ليس للنكرة وصف . وقوله «الى الكذب» اراد : الى اعتقاد الكذب كائناً في هذا الخبر . ويجوز يريد : الى التكذيب . فوضع الكذب موضع التكذيب . كقوله

* وبعد عطائك المائةَ الرِّتاعا *

قال ابو الفتح :

هذا معنى حسن . اي صغرت انا في جنب الدمع فصرت بالاضافة إليه كالشيء الذي يُشرق به في اللطافة والقلّة . و «الشرق» : بالماء . والشجا : اعتراض العود والعظم ، والغصص : بالطعام . والجاز : بالريق . قال عدي بن زيد :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الواحدي :

حتى اذا صح الخبر ، ولم يبق املٌ في كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء إياي ، حتى كاد الدمع يشرق بي . اي كثرت الدموع حتى صرت بالاضافة إليها لقلّتي كالشيء الذي يُشرق به . والشَرَق بالدمع ان يقطع الانتحابُ نفسَه ، فجعله في مثل حال الشرق بالشيء . والمعنى : كاد الدمع لاحاطته بي ان يكون كأنه شرق بي .

وقال المرتضى رضي الله عنه في كتابه المنصف .

ذكر ـ يعنى ابا الفتح ـ بيتاً من قصيدة يعزي بها سيف الدولة عن اخته وهو :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب .

وقال مفسّراً : «اي الى التكذيب» . هذا غلط فاحش منه ، لان التكذيب لايمنّى ويؤمّل ، وهو ممكن لكل واحد غير متعذّر . وانما يتمنّى كون الخبر في نفسه كذبا ، لانه هو الذي ينفع . والتكذيب لافائدة فيه ، لانه يكذب بما هو صدق في نفسه ولو صحّ ، وان كان لايحتاج الى ايضاح ، وقوله من بعد

حتّى اذا لم يَدَعْ لي صدقُهُ أملاً شَرِقتُ بالدمع حتّى كاد يَشرقُ بي .

فقابل كما ترىٰ بين الصدق والكذب الذي تمنّاه . وليس في المقابلة التكذيب ، وإن كان ماتمناه الصدق .

ووجدت ابا الفتح يذكر في تفسيره بجملة شعر المتنبي شيئاً صحيحاً في معنى هذا البيت ، ولست ادري لِمَ عدلَ عنه هاهنا الى ماهو خطأ . وذلك لانه قال : هناك أمل ان يكون الخبر كذبا . وتعلّل بذلك . وذلك الصواب الذي لايجوز غيره . وانما استدرك في هذا الكتاب الذي استأنفه على نفسه لالها .

قال المبارك بن احمد

لم اجد ابا الفتح ذكر في كتابه «المفرد في ابيات ابي الطيب» ما اورده المرتضى ، واستدركه عليه ، والذي ذكره ابو الفتح هو قوله

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يَدَعْ لي صدقه املاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي .

اي كثر، معي حتي صغرت انا في جنبه وبالاضافة اليه[١٨] .

وقال ابو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين

والمعني : ان نعيّ هذه المراة وصل الجزيرة الى الشام فتلقيتهُ بالتكذيب لحسن أملي فيها .

قال المبارك بن احمد :

وهذا القول اظنّ ابا البقاء تبع فيه ابا الفتح بن جني في نسخة وقعت اليه، وهو الذي حكاه المرتضى رضي الله عنه، ولم يصل خبر نعيها من الجزيرة الى الشام، وانما وصل الى العراق. وكذا هو في اول القصيدة، وذكره ابو الطيب فيما بعد. وهو الذي اراده لاغير.

وقال ابو البقاء:

«الهاء» في «صدقه» للخبر. وقوله بلحسين املي فيها، زيادة رديئة. لان حسن الامل لايعلّق له بتكذيب الناعي بالموت، انما ذلك لو قيل انها [لفظة غير واضحة]، او نحوه. والشرق : امتلاء الشئ بالماء ونحوه .

والمعنى، انه لمّا ثبت عندي صدق الخبر زال املي في بقاء المنعيّة، فكثر بكائي ثم ازداد حتى صار اكثر منّي، كما ان الشرق اكثر من المشروق.

وقال في قوله «تعثرت به في الافواه»

المعنى : ان النعي منع الالسنة من النطق لفظاعتهِ والحيرة به. ومنع الكاتب ان يحقق

١٨ـ اظن ان المبارك بن احمد (ابن المستوفي) لم يطلع على ما ورد في كتاب ابي الفتح الاخر الموسوم بـ «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي» . فقد ذكر ابو الفتح في كتابه هذا بعد البيت

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب

قال ابو الفتح اي الى التكذيب

وعلى هذه العبارة بني الشريف المرتضى رضى الله عنه رده

الخط به لذلك ايضاً.

وهذا القول لايدلّ على ماأراده ابو الطيب، وقد تقدّم القول عليه وهو الصحيح . وماذكره فهو بخلافه . وكذا ماذكره في «الشرق» ومامعه.

وقال ابو البقاء : في قوله «لو كان فعل اسم المرثية «خولة». وقد رواه بعضهم كذلك، وروى بعضهم «فَعْلَة» .

والمعنى : انها انها كانت تجهز الجيوش [لفظة غير واضحة] للجهاد . وليس كذلك، لأن «الموكب» : الجماعة يركبون للزينة والفرجة .

قال الجوهري : الموكب : بابَةٌ من السير . والموكب : القوم الرُّكبان على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان . وواكبت القوم اذا ركبت معهم ، وكذلك اذا سابقتهم .

وفي قول ابي الطيب «ديار بكر» دليل على ماذكرته ، لانه لو اراد ماذكره ابو البقاء كان قد قصر جهادها على موضع مخصوص . وهذا فيه نقص من المدح . على ان ديار بكر كان لسيف الدولة معظمها ، فكيف تجهّز جيشاً الى بلاد اخيها[19] .

---

١٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه «الفتح الوهبي» ص ٣٨ . معيداً ما ذكره في كتابه الفسر ج١ ص٢٠٩ «اي كثر دمعي حتى صغرت انا في جنبه بالاضافة إليه». .

وقال ابو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الاصفهاني في كتابه «الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، ص ٣٠ :

قال ابو الفتح : اي كثر دمعي حتى صغرت انا بجنبه بالاضافة إليه»

قال ابو القاسم: معنى هذا البيت : انه لمّا اتاني نعي المتوفاة نزفت دمعي بالبكاء حتى لم يكد يجري . وبقي حائراً في الجفن ، فكدت اقضي نحبي فيجفّ الدمع بي . وليس للكثرة والقِلّة معنى كما ذكره ابو الفتح . وللشعراء في ذكر الدمع والعين اساليبُ حسَان ، فمن احسن ما ذكروا قول ابي حَيَّة النُّميري ، وهو اول من افترعه

نظرتُ كأني من وراءِ زُجاجةٍ ... الى الدار من فرط الصبابة انظرُ

وقال بعض العرب :

ومما شجاني انها يومَ اعرضَتْ ... تولّتْ وماء العين في الجفنِ حائر

وتبعه بشار فقال :

ألمّ بالباب كي أشكو فيمنعُني ... فيضُ الدموع على خدّي من النَّظرِ

اقبلت اطلبها والقلب منزلها ... اعجبْ بمقتربٍ منّي على سَفرِ

وقال البحتري

وقفنا والعيونُ مُشَغّلاتٌ ... يغالب دمعَها نَظرٌ كليلُ

نَهَتْهُ رُقبةُ الواشين حتّى ... تَعلّقَ لا يغيضُ ولا يسيلُ =

٨ ـ تَعَثَّرَتْ بِهِ في الأفواهِ ألْسنُها   والبُردُ في الطُّرقِ والأقْلامُ في الكُتُب

قال ابو الفتح

لعظمه وفظاعته . وقوله «به» فانه لم يلحق الياء واكتفى بالكسرة ضرورة[20] .

وقال المتنبي

غشيَة يغدُونا عن النظر البُكا   وعن لذّة التوديع خوفُ التفرُّق

فهولاء كلهم وصفوا حيرة الدمع ، وكلهم قاصرون عن ابي حيّة . وامّا في معنى تدارك سيلانه فليس فوق قيس [ابن الملوح العامري] شيء انشدناه المرزباني عن عُمر بن شَبّة عن الاصمعي ، قال

اخترت من شعر العرب في نعت الوجوه قول المُخبَّل

وتُريك وجهاً كالوذيلة لا   ظمآنُ مُختلِجٌ ولا جَهْمُ

واخترت في صفة العيون قول عَديّ:

وكأنها بين الظِّباء اعارها   عينيه احورُ من جآذر جاسم

وسْنانُ اقصَدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ   في عينه سِنَةٌ وليس بنائم

واخترت من نعت الدمع قول قيس

وإنّي لابكي اليومَ من حَذَري غداً   فراقكَ والحَيّانِ مختلفان

سِجَالا وتَسْكابا وسَحّاً وديمةً   وهَطْلاً وتَهْتاناً وبالهَمَلانِ

[ثم يستمر في إيراد ابيات من الشعر للبحتري ولبشار وابي العتاهية لاتخرج عما رسمه من هدف ايرادها

وقال ابن سيدة في كتابه : ٣٠٨

اي بكيتُ حتى شرقت بالدمع ، وذُبْتُ من حرارة الوجد، فعدتُ جوهراً سيالاً حتى كاد الدمع يشرق بي لذوبي ولطفي .

٢٠- قال ابو الفتح في كتابه «الفسر» بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي :

ومثله من ابيات الكتاب للاعشى

وماله من مجد تليد وماله   من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا

ومن ابياته قول الآخر (وهو للشماخ)

له زجل كأنه صوت حاد   اذا طلب الوسيقة او زمير

وقد جاء عنهم حذف ما بعد الهاء البتة وتسكينها ، قال : قال الشاعر

واشرب الماء ما بي نحوه عطش   إلا لان عيونه سيل واديها

وقال الآخر

فظلت لدى البيت العتيق اخيله   ومطواي مشتاقان له أرقان

الصحيح مشتاقان كما ورد في اصل المصدر (كتاب الفسر/ ت. صفاء خلوصي جـ١ ٢١٠)

وقرا ابو عمرو «لا يؤده إليك» ، وقد حذفوا الياء الاصلية في الاسم المضمر . وانشد سيبويه

«دار لسعدى اذه في هواكا» . وقرا بعضهم فخسفنا به وبداره الارض ، غير مشبع الكسرة .

ويروى «تعثرت بك» يخاطب «الخبر» ، وترك لفظ الغيبة[٢١]

وقال ابو العلاء المعري

يريد : ان هذا الخبر نبأ عظيم لاتجترىء الافواه على النطق به ، وهذا قد يجوز ان يكون صحيحاً ، لان الانسان ربّما هاب الاخبار بالشيء لعظمه في نفسه . وكذلك الكاتب الذي يكتب بالخبر الشنيع ربما تعثّر قلمه هيبةً للامر الذي نظر فيه ، وانما التعثّر من الكاتب . واما اذا ادّعاه التعثر من البرد فكذب لامحالة ، لان البريد لايشعر بالخبر . والذي ذكره في موضع آخر ما يدلّ على ان حامل الكتاب الذي لايشعر مافيه غير شاق عليه حكمه ، فكيف بالدّابة التي لاحكم عليها بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة :

حاشاك ان تَضعُفَ عن حَملِ ما   تَحَمَّـلَ السّـائِـرُ في كُتبـهِ .

آخر كلامه .

قال المبارك بن احمد

لافرق بين تعثّر القلم وتعثر البريد ، لان نسبة ذلك إليهما محال . واذا اعتذر في القلم تبعثر الكاتب فهلّا اعتذر في البريد بتعثر أصحابه ، لان كلًّا من الاقلام والبُرْد لايشعر بالخبر .

وقال الواحدي :

هول هذا الخبر لم تقدر الالسن في الافواه ان تنطق به ، ولا البُرد في الطرق ان تحمله ولا

٢١-قال ابو الفتح في كتابه الفسر ايضاً بعد الكلام المذكور في المتن : ١ / ٢١٠ م

وقال تعالى : «الحمد لله رب العالمين» ، ثم قال «اياك نعبد» . وقال عنتره

شطت مزار العاشقين فاصبحت   عسراً علي طلابها ابنة مخرم .

ومثله في الانتقال : «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم» . (الاية ٢٢ من سورة يونس» .)

الاقلام في الكتب ان تكتبه[٢٢]

٩ ـ كـأنَّ فَعْلَةَ لم تَمـلأ مَـواكِبُهـا ديـارَ بـكـرٍ ولم تَـخـلَـع ولم تَـهـبِ

قال ابو الفتح

كنّى بـ «فَعْلَة» عن اسمها ، واسمها «خولة»

قال ابو العلاء

وهذا تقوية لقوله : «جلّ قدرك ان تُسمى موبَّنة»

وقال الواحدي

يذكر مساعيها ايّام حياتها ، يقول : كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر لان ذلك انطوى بموتها

١٠ ـ ولمْ تَـرُدَّ حيـاةً بَعْـدَ تـوْلِيَـةٍ ولمْ تُغِثْ داعيـاً بـالوَيـلِ والحَـرَبِ

قال ابو الفتح :

«تولية» مصدر «ولت» ، اي كادت حياة الملهوف تذهب البتة ، فردّتها عليه ، إمّا بإجارة وإمّا ببذل ونحو ذلك . ويقال «دعا الرجل بالويل والثبور» . والويل والحرب يراد به لَفْظُهُ الذي نطق به[٢٣] .

---

٢٢ ـ ثم ذكر الواحدي في كتابه ماقاله ابو الفتح بلفظه مثل ماورد في الهامش السابق للبيت رقم (٨) وجاء في كتاب التبيان : « البُرْد » : جمع بريد، واصلها « بُرُداً » بضم الراء، وقوم سكّنوها حملاً على كتْب ورسلْ. وهي اعلام تنصب في الطريق، فاذا وصل اليها الراكب نزل وسلّم ما معه من الكتب الى غيره ونزل فيبرد مابه من التعب والحرّ في ذلك الموضع وينام فيه والنوم يسمى «بَرْداً» ، وقيل للدابّة «بريد» لانها يستعان بها فيه. والبريد : للملوك خاصة .

٢٣ ـ قال ابو الفتح مستشهداً بعد ذلك بمجموعة من الابيات الشعرية :

قال الشاعر

فـبـات خـيـال طيـفـك لي عـنـيـقـاً الى ان حـيـعـل الداعـي الفـلاحـا

اي قال « حي على الفلاح » فجاء بلفظ الفلاح في الحكاية (الى ان يقول) واجاز ابو علي في قول الشاعر

تـداعـوا بـالرحـيـل غـداً وفي تـرحـالهـم نـفـسي

ثلاثة اوجه في «الرحيل » الرفع والنصب والجر فاما الرفع والنصب فعلى الحكاية، كأنهم قالوا ا«الرحُيلُ غداً » و«الرحيلَ غدا » اي نجعل الرحيلَ غداً، فحكى الشاعر ما سمع، وامّا الجر فبالباء في «بالرحيلِ » فحكى اللفظة ولم يحك الاعراب، فهذا نظير «دعا بالويل والحرب » في ان حكى الويل والحرب واعمل الباء ولم يحك الاعراب

واخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى (ثعلب) عن عبدالله بن شبيب، قال حدثني الزبير بن بكار، قال : لما مات حرب بن اميه بالمدينة قالوا : واحزناه ! ثم نقلوا فقالوا : « واحرباه ! » .

والحرب اسم للحال الذي يعيش به الانسان ، فإذا ذهب ذلك المال ، قالوا : واحرباه ، اي واذهاب نفساه[24]

١١ ـ أرَى العِراقَ طَويلَ اللَّيلِ مُذْ نُعيتْ فكيفَ ليلُ فتَى الفِتيانِ في حلَب

قال ابو الفتح

[25]«العراق» : ذكر ، فلهذا قال «طويل» ولم يقل «طويلة»

---

٢٤ ـ قال الواحدى في كتابه :

يعني انها كانت في حيلتها تردّ حياة الملهوف والمظلوم بالاغاثة والاجارة والبذل وتغيث الداعي بالويل والحرب

وقال ابن فورجه في كتابه «الفتح على فتح ابي الفتح». ص١١٧

هذا البيت ظاهر المعنى، وانما ذكرناه خشية ان يظن ظانّ ان قوله « بالويل والحرب » متعلّق «تغث » فانه يكون حينئذٍ ذّما وهجوّا، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب، وانما يغاث الانسان بما يزيل الويل والحرب، كما قال ايضاً : « ومنفعة الغوث قبل العطب »

وليس يعني هذا، وانما الباء متعلقة بقوله «داعيا » يقال : دعوت الويل ودعوت شجنى ودعوت ثبورى، كما قال الله تعالى « لاتدعو اليوم ثبوراً واحداً وادعو ثبوراً كثيراً » وقال الشاعر :

ولذا دعوت غربة . شجنا لها يوماً على فنن دعوت صباحي

وقد يقال دوعت فلانا ودعوت بفلان ودعوت باسم فلان، كما قال الاخر :

دعا باسم ليلى وغيرها فكانما اطار بليلى طائراً كان في صدري

وقال اخر :

تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بصرة وسلام

وقال آخر :

فمن يرتجيكم بعد نائلة التي دعت ويلها لما رأت ثار غالب

٢٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل هذا الذي ذكره له ابن المستوفي :

يعني سيف الدولة . ويقال : « اتي نعيّه » مثقلاً و « نَعْيُه » فخفّف، ومثل هذا اللفظ قول ليلى الاخيلية :

كان فتى الفتيان توبة لم تنخ قلائص يفحصن الحصى والكراكر

وهو من اعذب لفظ واحسنه .

وقال الاصمعي : سمى «العراق » لتسفله عن الارضين، وهو جمع كان واحده عنده عرق .

وقال : الفرس تسميه «ايران شهر » اي اسفل الارضين. وقال ابن الاعرابي : انما سمى «عراق » لانه مأخوذ من عراق القربة، وهو الخرز الذي في اسفلها، والعراق ذكر فلذلك قال طويل ولم يقل طويلة

وفي حاشية الكتاب : العراق جمع عرق وهو المكان المستقل بنبت القصب والطرفاء قال ابو النجم .

* من سنح العراق ومن طرفائه *

وقال الواحدي :

اي طال ليل اهل العراق مذ أتى نعيها حزناً عليها ، فكيف ليل اخيها سيف الدولة في حلب .

١٢ ـ يَظُنُّ أنَّ فُؤادِي غيرُ مُلتَهِب وأن دمعَ جُفوني غيرُ مُنسَكِب[٢٦]

١٣ ـ بَلَى وَحُرمَةِ مَن كانت مُراعِيةً لِحُرمَةِ المَجْدِ والقُصَّادِ والادَبِ

«بلى» وقع بهما ماظنه سيف الدولة غير واقع . نقلته من كتاب شيخنا ابي الحَرَم[٢٧]

وقال الواحدي :

اراد : أتظن ؟ بالاستفهام فحذفه ، وهو يريده . و «التاء» للخطاب ، و «الياء» اخبارٌ عن سيف الدولة[٢٨] .

١٤ ـ وَمَنْ مَضَتْ غيرَ مَوروثٍ خلائِقُها وإنْ مَضَت يَدُها موروثَةَ النَّشَبِ

قال ابو الفتح :

«النشب» : المال . اسم جامع للصامت والناطق[٢٩]

يقول : خلائقها غير موروثة ، لانه لايوجد احد مثلها . واما مالها فمباح ، وهذا معنى مطروق[٣٠]

---

٢٦ ـ جاء بهامش المخطوطة بازاء البيت ما يأتي

«اراد : ايظنّ ؟ فحذف همزة الاستفهام (وقد ذكرنا مثله) .

وهذا كلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر : ١/ ٢١٣ : وقد اكملناه بعبارة : وقد ذكرنا مثله .

وجاء في كتاب التبيان بعد ان ذكر تاء الخطاب وياء الاخبار وقال

يريد اتظنُّ اني غير حزين ؟ وليس هذا مليحاً في حق امراة اجنبية ان يخاطبها بمثل هذه الرواية . فرواية « الياء » احسن وهي روايتي عن شيخي ابي الحَرَم وابي محمد

٢٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه «الفسر» ١/ ٢١٣

«بلى » إيجاب ، ودفع لما قد رآه يظنه به .

٢٨ ـ وقال الواحدي في كتابه في تفسير البيت «بلى وحرمة من كانت .. »

«اي بلى فؤادي ملتهبٌ ودمعي منسكب ثم اقسم على هذا بحرمة من كانت تراعي حرمة ماذكر » .

٢٩ ـ قال ابو الفتح في «الفسر» مستشهداً .

قال الحطيئة

هلا التمست لنا ان كنت صادقة مالاً نعيش به في الحيّ او نشبا

٣٠ ـ وقال الواحدي في كتابه : ٦٠٩

يعني : ومن ماتت ولم تورث خلائقها، لانه ليس يوجد بعدها من يتخلّق باخلاقها وان كان مالها موروثاً

١٥ ـ وَهمُّها في العُلا والمُلكِ ناشِئةٌ وَهَمْ اترابِها في اللّهْوِ واللّعبِ[٣١]

قال ابو الفتح :

واحد «الاتراب» «ترب» . (وهم الامثال) . واكثر مايستعمل في المؤنث . يقول : نفسها تسمو الى معالي الامور مذ كانت ناشئة حدثة السن .

وقال ابو العلاء :

الاتراب اكثر مايستعمل في الاناث .

وقال سعيد بن مسعدة : انه يستعمل في الرجال ، فانهم يدخلون الهاء على المؤنث فيقولون : تربتها . وترب الرجل . والغالب على الاتراب كونها في النساء . ومثل بيت ابي الطيب قول حمزة بن بيض[٣٢] .

فَهَمُّك فيها جِسامُ الأمور وَهَمُّ لِداتِك ان يلعبوا

ويروى «وهم اقرانها» ، رواه ابو البقاء . وكأنه بعيد ان يقال في المؤنث .

١٦ ـ يَعلَمْنَ حينَ تُحَيِّي حُسنَ مَبسَمِها وليسَ يعلمُ إلاّ الله بالشَّنَبِ .

قال ابو الفتح :

[٣٣]يقول : اترابها يعلمن حسن مبسمها لانهّن يرينه . وليس يعلم شنبه إلا الله ، لانه لم يذقه احد . وهو كأنه من قول الآخر :

---

٣١ ـ رواية التبيان «والمجد» مكان «والملك» .

٣٢ ـ حمزة بن بيض بن نمر بن عبدالله بن شمر الحنفي شاعر مجيد كثير المجون من اهل الكوفة كان منقطعاً الى المهلب بن ابي صفرة وولده، ثم الى بلال بن ابي بردة وحصلت له اموال كثيرة توفي ١١٦هـ .

اخباره في وفيات الاعيان : ١٤٧/١ وارشاد الاريب ١٤٦/٤ والتاج : ١٤/٥

٣٣ ـ قال ابو الفتح كلاماً قبل ذلك في كتابه لم يذكره له ابن المستوفي، وهو :

« المبسم » الثغر انشدنا ابو علي لكثير :

وقد لبست لبس الملوك ثيابها تراءت لك الدنيا بعين ومبسم

والشنب : يريد الريق . قال الراجز .

يابأبي انت وفوك الاشنب كانما ذرّ عليه الزرنب

او زنجبيل عابق مطيب

ويقال: هو حدة الانياب. وانشد: تضحك عن اشنب عذب متيّمة. اشنب: اي ذي غروب كالمنشار.

لا والذي تسجد الجباه له   مالي مما ضَمَّ مِرطها خبر[34]
ولابفيها ولا هممت به   ماكان إلاّ الحديث والنظر

وكان المتنبي يتجاسر في الفاظه جداً ، الا تراه يقول لفاتك يمدحه :

وقد يلقبه المجنون حاسده   اذا اختلطن وبعض العقل عقال

افلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه ، وتلقاه به ، وسلم مع ذلك احسن سلامةٍ ولولا جودة طبعه وصحّة صنعته ما تعرّض لمثل هذا .

[35]ولذلك ذكر مبسمها وحسنه وشنبه ومفرقها في البيت الذي يتلوه . ومن كان يجسر ان يلقى سيف الدولة بذكر مثل هذا في اخته ، وآل حمدان اهل الانفة والإباء وذوو الحمية والامتعاض . واكثر شعره يجري هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه ، واذا فطنت له وجدته على ماذكرته ، ومن اجل هذا ونحوه قال

لايجسُرُ الفصحاء تنشد هاهنا   بيتاً ولكنّي الهزبر الباسل

= قال الاصمعي: سالت اعرابياً من بني عدي عن قوله: حَشْبًا اللثات شموع. فقال: الشنب: برد الاسنان. وانشد الاصمعي: يا بابي.. الابيات.، وقال الكلابيون: الاشنب: الذي دُقّت اطراف انيابه ورقّت اسنانه. وقال ابوحاتم: يقال: برد الاسنان وعنوبة مذاقها ومن ابيات الكتاب لابي زيد:

٣٣ ـ هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة   محطوطة جُدِلَتْ شنباء انيابا

وقال ابو عمرو صالح بن اسحق الجرمي: سمعت الاصمعي يقول: الشنب: برد الاسنان. قال: قلت له ان اصحابنا يقولون هو حدتها حين تطلع. ويريد بذلك حداثتها وطروتها. قال: وذلك انها اذا اتت عليها السنون احتكّت وتحاتت لطول الدهر. فقال الاصمعي: ماهو إلاّ بردها وعذوبتها.

٣٤ ـ رواية محقق الفسر د . صفاء خلوصي « مالى بما دون ثوبها خبر » ورواية كتاب التبيان بما ضم ثوبها ، والمرط : كساء من صوف اوخزّ تتلفع به المراة .

٣٥ ـ ورد هذا الكلام في كتاب الفسر «المحقق » ويبدو انه من كلام شخص آخر اخذ يعلق على شرح ابي الفتح ويبدو ان ذلك قد اختلط على ابن المستوفي فنقل شرح ابي الفتح وشرح المعلق على شرحه ونسبه الى ابي الفتح

قال المبارك بن احمد

هذا الذي اعتذر له به ابو الفتح رحمه الله ليس بعذر يقبل . وقد أجمع ارباب هذه الصنعة على ان هذا من الشعر معيب سيما في هذا الموضع الذي ورد في مثل هذه المرثية . المقصود بذلك مثل سيف الدولة . فلو ان هذه المتوفاة كانت معشوقة سيف الدولة ماجاز ان يذكر منها ماذكره في اخته . ولا تمحو إساءة ابي الطيب في مثل هذا الموضع واشباهه ماذكر من تجاسره وإقدامه . فإن تعمّد ذلك فهو قبيح . وقد القى هذا الى هلاكه . وإن لم يتعمد وساقه طبعه إليه كان من الواجب ان يسقطه اذا تفقّده . غير اني اقول ان سعادته الشعرية لم يلحقه فيها احد من الشعراء ، وحسبه بذلك فخراً شرح ابي الفتح بن جني رحمه الله لشعره . وابو الفتح من لايخفى مكانة ومنزلة وفضلاً[٣٦] .

١٧ ـ مَسَرَّةٌ في قُلوبِ الطِّيب مفرِقُها وحسْرَةٌ في قُلوبِ البيضِ واليَلَب

قال ابو الفتح :

اختلف في «اليلب» ، فقال بعضهم : ترسة تعمل من جلود الابل غير مدبوغة وذكر اشياء غيرها[٣٧] . وقال : ويقال : جلود تجعل تحت البيض او كالبيض . وهذا اراد في هذا البيت . قال الشاعر :

علينا البيض واليلب اليماني واسياف يقمن وينحنينا[٣٨] .

يقول : الطِّيب يسرّ بحصوله في مفرقها تشرفاً بذلك ، ومفرقها حسرة في قلوب البيض واليلب لانها امرأة وليست تلبسه .

---

٣٦ ـ جاء في شرح الواحدي: ٦٠٩

يقول : اترابها اذا حيينها رأيْنَ حسن مبسمها، ولم يطلّع على ماوراء شفتها من الشنب إلا الله، لانه لم يذقه احد والشنب : برد الريق. ومنه قول الراجز : وابابي انتِ وفوكِ الاشنب » وأساء في ذكر حسن مبسم اخت ملك وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن قال ابن جنى : فكان المتنبي يتجاسر في الفاظه جداً

٣٧ ـ وهذه الاشياء التي لم يذكر ابن المستوفي هي : كما وردت في كتاب «الفسر» لابن جنى

• وجلود تضفر وتنسج فيلبسونها اذا لم تكن لهم دروع فيقال تلبس مثل الجوشن

٣٨ ـ هذا البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته المشهورة التي مطلعها

الا هُبّي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خمور الاندرينا

انظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ١٤٩ مطبعة دار الاندلس ببيروت

وَذَكَر الآخر ان «اليلب» : حديد . فقال : «ومحور اخلص من ماء اليلب» .

وقال غيره : «اليلب» : الفولاذ .

وقال المبارك بن احمد

عاب العلماء عليه هذه الاستعارة . قال المبارك بن احمد : لما كان الطِّيب انواعاً جعل لكل نوع قلباً[٣٩]

١٨ ـ إذا رَأى ورآهــا رأسَ لابســهِ رأى المَقَـانِعَ أعْـلى منـه في الرُّتَبِ[٤٠]

قال ابو الفتح

اي اذا رأى البيض رأس لإبسه ورأى هذه المرأة رأى المقانع ارفع منزلة عنه ، لانها اشرف من لابس السلاح . والمقانع اعلى مرتبة فيه لانها تعلو مفرقها : «البيض» فاعل . و «رأس» مفعول به . والهاء في «لابسه» تعود الى «اليلب»[٤١] .

---

٣٩ ـ قال الواحدي في شرحه :

الطِّيب يُسرّ باستعمالها اياه، والبيض يتحسر على تركها لبس البيض، واستعار لها قلوباً لّما وصفها بالسرور والحسرة واليلب: سيور تحت البيض وربّما لبسوها اذا لم يكن لهم درع .

وقال ابن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي : ص٣٠٩

اي انها امراة تتطيّب ولا تلبس السلاح، فالطيّب يُسَرُّ بمفرقها والسلاح يحسد الطيب لانه لايصل منها حيث يصل الطيب وقال « في قلوب الطيب » ذهاباً الى انواعه ولو ذهب الى الجنس او الشخص لقال : في فؤاد الطيب وَحَمَله على اختيار ذلك قوله : في قلوب البيض، ليقابل جمعاً بجمع، ولو قال : في فؤاد الطيب، ثم قال : في قلوب الطيب لساءت الصناعة، وكلٌّ واسع .

٤٠ ـ المقانع : الاقنعة التي تلبس وتوضع على الرأس .

٤١ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ص٣٨ : بعد ان ذكر مع هذا البيت البيت الذي قبله «مسرة في قلوب .. » .

.. اي مفرقها مسرة في قلوب الطيب . لان الطيب مما يحله فيشرف به، وهو حسرة في قلوب البيض واليلب لانها امراة تلبس السلاح واليلب هنا جلود تعمل وتلبس تحت البيض، فاذا رأى البيض رأس لابسه ورأى هذه المراة علم ان المقانع اعلى منزلة منه لعلو المقانع مفرقها .

وقال الواحدي :

اذا راى البيض واليلب راس لابسه وراى هذه المراة راى المقانع التي تلبسها هـذه المراة اعـلى رتبة من البيض .

وجاء في كتاب التبيان :

=

١٩ ـ فإن تَكُن خُلقتْ أنْثى لَقَدْ خُلقَتْ كريمةٌ غيرَ انثى العَقلِ والحَسَبِ[٤٢]

٢٠ ـ وإن تكُن تغلِبُ الغَلْباءُ عنصُرها فإنَّ في الخَمرِ معنى ليسَ في العِنَبِ

قال ابو الفتح

[٤٣]يقول : هي وإن كانت من تغلب فان فيها من معاني الكمال والمحاسن ماليس في تغلب ، كما ان الخمر وان كانت من العنب فان فيها معنى ليس في العنب . وهذا نظير قوله في سيف الدولة

وإن تَفُق الانامَ وانتَ منهم فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزَالِ[٤٤]

وكقوله في نفسه :

، راس ، ويروى بالرفع والنصب فالرفع فاعل ، وتقديره : اذا رأى راس لابس البيض واليلب . والنصب اجود وتقدير النصب : اذا رأى البيضُ واليلب رأس لابسه، والضمير للبيض، لانه هو الذي يلبس على الرأس واليلب، قيل يلبس تحت البيض (ثم ذكر معنى ما ذكره ابو الفتح)

٤٢ ـ قال ابو الفتح في شرح هذا البيت .

،الحسب ، مايعدّه الانسان من مفاخر آبائه كذا هو عند اهل اللغة وقال قوم حسبه دينه ويقال ،الحسب في الآباء ، رجل كريم الحسب وقوم حسباء وفي الحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم والتقوى وقال الشاعر :

لقد جمعت لكم من جمع ذي حسب وقد كفيتكم الترحال والنصبا

وحكى ابو زيد عن العقيليين : ان الحسب كرم الخلق قالوا : قد حَسُب احسن الحسب .

وجاء في شرح التبيان .

يريد : ان كانت انثى الخلق فهي في العقل والشرف اعلى من الرجل .

٤٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل هذا الذي نقله له ابن المستوفي .

، الغلباء ، السديدة، واصل الغلب غلظ في العنق، يقال : اسد اغلب ولبوةٌ غلباء قال الراجز :

مازلت يوم البين الوى صلب والراس حتى صرت مثل الاغلب

والعنصر الاصل يقال : عُنْصَر وعُنْصُر . قال الراجز :

* عبد لئيم المنتمى والعنصر *

ويقال : عرفت ذاك في معنى كلامه . ومعناه كلامه، ومعنى كلامه بمعنى واحد .

٤٤ ـ هذا البيت من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة . مطلعها :

نُعِدُّ المشرفيّةَ والعَوَالي وتقتُلُنا المَنُونُ بلا قتال

ومــا انــا مــنْهــمُ في العيش فــيهــم		ولكــن مــعــدن الذهــب الرغــام[٤٥]

قال المبارك بن احمد

هذا البيت مشهور في شعره ، وأساء فيه لانه فضّلَها على رجال قبيلتها ، ونزل بأخيها عن منزلتها في قوله

واكــرم النــاس لا مستثنيــاً احــداً		من الكــرام ســوى آبــائــك النُجُب

الواحدي :

«الغلباء» : الغليظة الرقبة ، وهو نعت تغلب ، وجعلهم غلاظ الرقاب لانهم لا يذلّون لاحد ولاينقادون له[٤٦] .

٢١ ـ فَلَيتَ طَالِعَــةَ الشَّمسيْنِ غَــائِبَةٌ		وليتَ غــائبــةَ الشــمســينِ لمْ تَــغبِ

قال ابو الفتح :

يقول : كانت كالشمس ، فليتها بقيت وفقدنا الشمس[٤٧] .

٢٢ ـ وليتَ عينَ التي آبَ النّهارُ بِهــا		فِــداءُ عَــينِ التــي زالتْ ولمْ تَــؤبِ

قال ابو الفتح :

«آب» : رجع[٤٨] . اي فليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة .

---

٤٥ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي، مطلعها :

فـؤاد مــا تُــسلّيــه المــدامُ		وعــمــرٌ مــثــلُ مــا تَــهــبُ اللئــام

٤٦ ـ قال الواحدي في شرحه بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي : ص٦٠٩ .

في هذا البيت تفضيل هذه المراة على آبائها التغلبيين كتفضيل الخمر على العنب، والعنب اصلها وهي افضل من العنب (ثم ذكر الابيات التي ذكرها ابو الفتح ابن جنى في كتابه) .

وجاء في كتاب التبيان ، وعجز هذا البيت من الكلام الجيد، وما في القصيدة مثله ،

٤٧ ـ قال الواحدي في شرحه : ٦١٠ .

جعلها وشمس النهار شمسين ثم قال ليت طالعتها وهي شمس النهار غائبة، وليت غائبتها وهي المرئية لم تغب. اي انها كانت اعمّ نفعاً من شمس النهار. فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

٤٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٢١٨/١ بعد تفسيره للفظة «آب» .

وقال الله تعالى « ان الينا إيا بهم » قال الشاعر :

وقــد طوّفــت في الآفــاق حــتــى		رضــيــت مــن الغــنــيــمــة بــالايــاب

قال ابو العلاء

جعل النهار يؤوب بعين الشمس لانه يكون كالغائب . والمعروف في كلام العرب : ان الاياب مع الليل ، وكذلك التأويب : سير النهار كله الى الليل ، قال كعب بن سعد الغنوي[٤٩] :

هَوَت أُمُّه ما يبعث الصبح غادياً   وماذا يؤدي الليلُ حينَ يؤوبُ[٥٠]

وقد يقال : رجوع الغائب إياباً ، كقوله :

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى   رضيت من الغنيمة بالإيابِ[٥١]

ولو ذهب ذاهب الى ان ابا الطيب عنى بقوله : آب النهار : ان الشمس تغرب في انقضائه ، وكأنه يؤوب بها الى الموطن الذي كانت فيه لكان ذلك وجهاً موافقاً لقول من يقول : ان الاياب مع الليل ، وانشد سعيد بن مسعدة :

[بيت من الشعر لم اتمكن من قراءته لضعف الخط ورداءة التصوير]

قال ابو البقاء :

«الاياب» : الرجوع في الليل في اكثر الاستعمال ، ويستعمل بمعنى مطلق الرجوع ، ومنه قوله تعالى : «ان إلينا ايابهم»[٥٢] . وقيل اراد باياب النهار بالشمس ردها عند الغروب الى مجراها في الليل ، وفيه بُعد .

وقرأت على شيخنا ابي الحرَم «آب النهار لها» باللام[٥٣] .

---

٤٩ ـ كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من بني غني شاعر جاهلي اشهر شعره بائيته في رثاء اخ له قتل في حرب ذي قار توفي نحو ١٠ ق. هـ اخباره في التيجان ٣٦٠ وسمط اللآلي ٧٧١ ومختارات الشجري ٢٥ والمرزباني ٣٤١ والبغدادي في خزانته ٣/٦٢١

٥٠ ـ هذه البيت من مرثية للشاعر اولها.

تقول سليمي مالجسمك شاحباً   كانك يحميك الشرابَ طبيب.

انظر: معجم الشعراء للمرزباني ٢٢٨. والاصمعيات ص٩٥ ـ ٩٧

٥١ ـ هذا البيت لامرىء القيس من قصيدة مطلعها :

ارانا موضعين لامر غيب   وتسحر بالطعام وبالشراب

انظر ديوان امرىء القيس ص٩٩ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف مصر .

٥٢ ـ الآية ٢٦ من سورة الغاشية .

٥٣ ـ قال الواحدي في كتابه :

اي ليتَ عين الشمس فداء عين هذه المراة التي فارقت ولم تعد (ورد كلام الواحدي هذا في كتاب التبيان، ولم يشر الى قائله بشيء) .

٢٢ ـ فَمَـا تَقَلَّدَ باليـاقوتِ مُشبِهُهَـا ولا تَـقَـلَّدَ بـالهِـنْـديَّـةِ القُضُبِ

اي لاشبيه لها في النساء والرجال ، قاله ابو الفتح[٥٤] .

وفي حاشية اي انه شبهَها بالياقوت ، فما تقلد الياقوت قط . ومنها : اي انها احسن من الياقوت ، وامضى من السيف . وليس بشيء[٥٥] .

٢٤ ـ ولا ذَكَرتُ جميلاً مِنْ صَنائِعِها إلّا بَكيتُ ، وَهَـلْ وُدٌّ بـلا سَبَـبِ[٥٦]

قال ابو الفتح بن جني :

اي لست اودّها إلا لاستحقاقها ذلك منّي بجميل معاملتها إياي .

قال المبارك بن احمد :

ليس العجب من ابي الطيب لما ذكره في بيته هذا من قوله في مثل هذه المرأة . «وهل ودّ بلا سبب» ، واذا اختلفت اسباب المودّة ، بل العجب من ابي الفتح رحمه الله في تفسير هذا البيت وفيه مافيه بقوله «اي لست اودّها إلا لاستحقاقها ذلك منى بجميل معاملتها إياي» .

وقال الواحدي :

يقول : اذا ذكرت صنائعها بكيت لمحبّتي إياها . والمحبّة لها سبب ، وسبب محبّتي إياها صنائعها لدّي وإحسانها إلّي .

وروى ابن جني : «بلاوُدٌّ ولا سبب» ، اي لم يكن بكائي لوُدٍّ او سبب سوى صنائعها . وهذه الرواية اولى من الاولى .

والذي رواه ابن جني «وهل وُدّ بلا سبب» لاماذكره عنه .

وقال ابو البقاء :

قوله «ولاوُدٌّ» بالرفع والتنوين ، اي لايكون ودّ إلاّ بسبب . وقد الغى لايكون لعملها عمل

---

٥٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه كلاماً غير ما ذكره له ابن المستوفي وهو :

« والهندية » : السيوف، وينسب الى الهند سيف هندى هندواني ومهند قال الراجز .

* الهنداوينات يحفظن القصر *

ثم قال : وواحد «القضب » القضيب قال الاصمعي هو المقضوب الرقيق اللطيف .

٥٥ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦١٠

اي لم يكن لها شبيه لامن الرجال ولا من النساء والقُضُب جمع قضيب، وهو اللطيف الدقيق من السيوف .

٥٦ ـ رواية ابي الفتح في الفسر والواحدى وكتاب التبيان «ولاود » مكان وهل ود »

ليس . ويروى النصب والتنوين . اي لايجد وداً لغير سبب .

٢٥ ـ قَدْ كانَ كُلُّ حِجابٍ دونَ رؤيتِها　　فَمَـا قَنعتِ لهـا يـا أرْضُ بـالحُجُبِ

قال ابو الفتح :

اي لم تقنعي على ماكان دونها من الحجب حتى حجبتها انت ياارض بنفسك وانضممت عليها . وهذا نحو قول ابي نواس :

لو تستـطيـع الارض لانـصـدعت　　حتى يكـون جميعـهـا فيـهـا[٥٧]

وقال الواحدي :

اي كانت محجوبة عن الاعين بكلّ حجاب ، فاحبّت الارض ان تكون من حُجُبها فانضمّت عليها .

قال المبارك بن احمد

لامعنى لقوله «فاحبت الارض» مع قوله «فما قنعت لها يا ارض بالحجب» ، لان هذا اللفظ يدلّ على ان الارض ما اكتفت لها بما دونها من الحجب غيرةً عليها حتى توّلت ذلك بنفسها . ويدل على صحّة ماذهبت إليه قول الواحدي في البيت الذي بعده ، يقول للارض . هل حَسَدت اعين الكواكب على رؤيتها حتى حجبتها بنفسك ، فإن عيون الإنس ماكانت تدركها .

٢٦ ـ ولا رأيتِ عُيونَ الإنسِ تُدرِكُها　　فَهَـلْ حَسَـدْتِ عليهـا اعْـينَ الشُّهبِ

قال ابو الفتح :

«الشهب» : الكواكب ، واحدها «شهاب» . يقول : هل حسدت عليها أعين الكواكب ؟ .

وفي نسخة سماعي : «عيون الإنس» و «عيون الناس»[٥٨]

---

٥٧ ـ رواية هذا البيت في الديوان .

لو تستـطيـع الارض لانـقـبـضـت　　حـتـى يـصـير جـمـيـعـه فـيـهـا

وهذا البيت من ابيات اولها :

متـنـايـه　بـجـمـاله　صـلـف　　لايُسـتـطـاع　كـلامـه　تـيـهـا

انظر ديوان ابي نواس ص ٦٧٧ دار صادر بيروت .

٥٨ ـ جاء في كتاب التبيان

يريد ان عيون الناس لم تدركها، فهل حسدتِ يا ارض عليها اعين الكواكب فحجبتها انت !

٢٧ ـ وَهَلْ سَمعتِ سَلاماً لي ألَمَّ بِهَا   فَقَدْ اطَلْتُ وما سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

قال ابو الفتح

«ألَمَّ بها» : اطاف بها واتاها[٥٩] .

يقول : قد اطلت السلام عليها ، وانا بعيد عنها ، فهل سمعت ياارض سلامي قريباً منها ؟

وقال الواحدي :

يقول للارض : هل سمعت سلاماً لي اتاها ، يريد ان يجهر إليها بالسلام والدعاء وسأل الارض عن بلوغ سلامه إليها .

(ثم قال) : وقد اطلتُ التأبين والمرثية وتجهيز السلام إليها ، ولم اسلّم عليها من قرب . وذلك انها ماتت على البعد منه .

ولم يعرف ابن جني معنى هذا البيت ، فجعل الاستفهام فيه استفهام انكار . وقال يقول : قد اطلت السلام عليها ، وانا بعيد عنها ، فهل سمعت يا ارض سلامي قريباً منها ؟ ويدلّ على فساد هذا قوله :

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت   وقد يُقَصِّرُ عن احيائنا الغَيَبِ

روى ابن جني : «عن احبابنا الغيب» .

٢٨ ـ وكيفَ يَبلُغُ مَوتانَا التي دُفِنَت   وقد يُقصرُ عن احيائنا الغَيَبِ

قال ابو الفتح :

اي كيف يبلغ سلامي الموتى ، وقد يُقصِّر دون الاحياء . يعرّض بسيف الدولة انه يقصّر سلامه دونه .

قال : وانكر ابن فورجة هذا التعريض ، وقال : «هذا على العموم ، على ان السلام قد

---

٥٩ ـ قال ابو الفتح في «الفسر» بعد كلامه المذكور في المتن :

انشد ابو علي لأبي الاسود الدؤلي :

لزيد ميت كمد الحباري   لان وصلت لطيفة او ملم

اي او قربت من الميت . و « الكثب » القرب ... الخ .

يقصّر عن الحي الغائب ، فكيف عن الميت الغائب» وليس في الكلام مايدل على التعريض بسيف الدولة[60]

٢٩ ـ يا أحْسَنَ الصَّبرِ زُرْ أوْلى القلوبِ بها وَقُـل لِصـاحِبِـهِ يـا أنْفَـعَ السُّحُبِ

قال ابو الفتح

[61]اي زر قلب سيف الدولة ، لانه اولى القلوب بها ، و «الهاء» في صاحبه تعود على «اولى القلوب بها» . كأنه قال : وقل لصاحب اولى القلوب ، وصاحبه سيف الدولة . اي وقل لسيف الدولة : ياانفع السُّحُب . وصار انفع السحب لان عطاءه مهنأ بلامَنّ ولا اذى . والسحاب قد تحرق صواعقه ويهلك بَرَده ، ألا ترى الى قول ابي تمام :

في الروض قُـرّاضٌ وفي سيـل الربى كدر وفي بعض الغيوث صواعق[62] .

قال ابو البقاء :

يسلّي بذلك سيف الدولة . و «الهاء» في «صاحبه» للقلب . وصاحبه سيف الدولة .

وقوله : و «الهاء» في «صاحبه» للقلب ، سهو لانه غير مذكور مفرداً . وفي نسختي : وقل لصاحبها ، على ضمير المؤنث[63] .

---

٦٠ ـ يبدو ان كلام ابن فورّجه الذي ذكره ابن المستوفي في شرحه وكانه استئناف لكلام ابن جني، ولم يكن كذلك فهما عاشا في زمن واحد تقريباً كما تقول بعض الروايات، ولا يعقل ان ينقل ابن جني رد ابن فورجه عليه، ولكن بعد قراءة شرح الواحدي يتبين لنا ان هذا الرد نقله الواحدي الى كتابه بعد ان ذكر كلام ابن جني، وجاء ابن المستوفي بعد ذلك فنقل ذلك كله فبدا وكان الكلام كله لابن جني وبضمنه رد ابن فورجه، وربما كان ذلك من تخليط النساخ وانقل فيما ياتي كلام الواحدي في شرح هذا البيت :

« روى ابن جني « عن احبابنا الغُيَب » وقال : اي كيف يبلغ سلامي الموتى وقد يقصِّر الاحياء ، يعرض بسيف الدولة فانه يقصرّ سلامه دونه وانكر ابن فورجه هذا التعريض وقال : هذا على العموم، اي ان سيف الدولة قد يقصرّ عن الحيّ الغائب، فكيف عن الميت، وليس في الكلام ما يدلّ على التعريض بسيف الدولة .

(وورد كلام ابن فورجه هذا في النصوص التي حققها الدكتور محسن غياض من كتاب التجنى على ابن جنى في مجلة المورد م ٦ع٣ سنة ١٩٧٧ ص ٢١٨

٦١ ـ قال ابو الفتح في كتابه «الفسر» كلاماً قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي هذا نصه :

«السحب» جمع سحاب ، والسحاب جمع سحابة، ويجوز تسكين الحاء ، واستعمله ايضاً في قوله

سُـحْـبٌ تَـمـرُّ بـارض الزاب مـمـسـكـةً ومـا بـهـا الـبـخـل الا انـهـا نـقـمُ

٦٢ ـ هذا البيت من قصيدة يذكر بها ابا زيد كاتب عبدالله بن طاهر، مطلعها .

قَـرُبَ الحَـيَـا وانـهـلّ ذاك الـبـارقُ والحـاجـة العُـشـراءُ بـعـدَك فـارِق

٦٣ ـ لم يخرج الواحدي في شرحه عما ذكره ابو الفتح فنقل شرحه الى كتابه باغلب لفظه .

٣٠ ـ واكْرَمَ الناسِ لا مُستثنِياً احداً مِنَ الكِـرامِ سِوَى أبـائِك النُّجُبِ[٦٤]

٣١ ـ قد كانَ قَاسَمَكِ الشَّخصينِ دَهْرُهُما وعـاش دَرُّهُمـا المَفـدِيُّ بـالذَّهـبِ

قال ابو الفتح

يقول : قد كانت ماتت اختك الصغرى قبل هذا ، وكـانت كذهب فُـدِيَ به درّ ، شبّـه الصغيرة بالذهب ، والكبيرة بالدّرّ في النفاسة . وهذا كأنه عكس به قول الشيبانية

ويـوم أبـاغَ قـاسـمْنـا المنـايـا فكـان قسيمـهـا خـيرَ القسـيمِ[٦٥]

في شعرها بالعين «اباع» وهو موضـع بين الكوفة والرِّقّة[٦٦]

٣٢ ـ وَعَـادَ في طَلَبِ المتروكِ تـارِكُـهُ إنّـا لَنَـغْـفُـلُ والأيّـامُ في الطَّلَبِ

قال ابو الفتح :

اي عاد الموت لاخذ هذه الاخت الكبيرة[٦٧] .

وقال الواحدي :

يعني بالمتروك : الدّرّ ، وبالتارك : الدَّهر . والبيتان كأنهما من قول الاعرابي

وقـاسمني دهـري بَنِـيَّ مُشـاطِراً فلما تَقَضّى شطْرُهُ عـادَ في شِطْري[٦٨]

---

٦٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ / ٢٢١

«النجب» جمع نجيب. وهو الكريم من الناس والخيل والابل. وقد نجب نجابةً.

٦٥ ـ رواية حماسة ابي تمام «بعين أُباغ » وهذا البيت احد بيتين اولهما :

وقـالوا مـاجـدا مـنـكـم قـتـلنـا كـذاك الرمـح يـكـلف بـالكـريـم

انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٨٨٢ .

٦٦ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦١١

يعنى بالشخصين: اختيه، ماتت احداهما وهي الصغرى، وبقيت الكبرى، فكانت كدرّ فُدِي بذهب . جعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب .

٦٧ ـ قال ابو الفتح بن جنى في كتابه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » : ٣٨

اي قد كانت اختك الصغرى ماتت قبل هذه فكانت كذهب فدي به در . ثم عاد الدهر في طلب الكبيرة .

٦٨ ـ رواية ديوان حماسة ابي تمام «بشطره » مكان «مشاطرا » .

انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٠٧١

قال المبارك بن احمد

هذا البيت من شعر ابي عبد الرحمن محمد بن عبدالله العتبي ، من اولاد عُتبة بن ابي سفيان بن حرب رواه ابو تمام ، وروى بعده

الا ليت امّي لم تَلِدْني وليتني سَبَقْتُكَ اذْ كنا الى غاية نجري

وبعده من غير رواية ابي تمام

وكنتُ به أُكْنَى فأصبحتُ كُلّما كنيتُ به فاضت دموعي على نحري .

وذكر البيتين الثاني والثالث في شعر العتبي هارون بن علي بن يحيى المنجم في كتابه البارع[٦٩]

٣٣ ـ ماكان أقصَرَ وقتاً كان بينهما كأنه الوَقتُ بين الوِرْدِ والقَرَبِ

القَرَب : سير الليل لورود الماء صبحة الغَد . والطلق : سير اليوم لورود الغُروب[٧٠] .

وقال ابو الفتح :

يستقصر الوقت بين وفاتيهما [٧١] .

٣٤ ـ جَزَاك رَبُّك بالأحزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلّ أخى حُزنٍ أخُو الغَضَبِ

---

٦٩ ـ جاء في شرح التبيان التعليق الآتي :

وقوله : انا لنغفل .. الخ من احسن الكلام واوعظه وهو كثير في الكلام .

٧٠ ـ الصواب «لورود الغب » وهو ان يكون بين الابل وبين الماء ليلتان .

٧١ ـ انقل هنا ما ورد في شرح هذا البيت في كتاب «الفسر لابي الفتح : ١/٢٢٢

القرب : الليلة التي يصبح فيها الماء ، قال ذو الرمة .

اذ قَعْقَعَ القرب البصباص الحيها واسترجفت هامها الهيم الشفاميم

وقال رؤبة :

* يُطْلِقْنَ بعد القَرب المُقَهْقِهِ *

يستقصر الوقت بين وفاتيهما. وقال الاصمعي : سالت اعرابياً ما القَرَبُ ؟ فقال : سير الليل لورد الغد فقلت وما الطلق ؟ قال : سير اليوم لورد الغَد (والصواب لورود «الغِبّ ، وليس «الغد » انظر الصحاح للجوهري مادة «طلق »

وقال الواحدي ي كتابه

يريد ان قصر مابين موتيهما من الزمان كقصر مابين الورود والليلة التي يُصبّحُ فيها الماء .

قال ابو الفتح

اي غَفَر الله لك احزانك ، واستغفر له منها . اذ كان الحزن والغضب قريباً بعضهما من صاحبه والغضب مما يستغفر منه[٧٢]

وقال الواحدي

[٧٣]ان الانسان اذا حزن لمصيبة فكأنه يغضب على القدر (المقدور) حيث لم يجر بمراده . والغضب على المقدور مما يستغفر منه[٧٤]

وقال ابو البقاء

دعا لسيف الدولة بان يغفر له حزنه ، لانه جعل الحزن ذنبا لسخط قضاء الله . وهذا

---

٧٢ ـ جاء في كتاب الفسر لابي الفتح تكملة لهذا الكلام :

واختلفوا في الغضب والغيظ، فقال قوم : الغيظ فوق الغضب ، وقال آخرون: الغيظ حدّة الغضب وسورته: والمعنيان متقاربان .

٧٣ ـ قال الواحدي في كتابه قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي مانصه :

إنما استغفر له من الاحزان، لان الحزن كالغضب والغضب ممن هو تحتك اذا اصابك منه ماتكره، والحزن ممن هو فوقك وقد جمعهما الله تعالى في قوله: «ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً » فالغضب انما هو على قومه الذين عبدوا العجل والاسف انما كان بسبب خذلان الله اياهم حين عبدوا العجل ... »

٧٤ ـ قال ابن فورجه في كتابه «الفتح على فتح ابي الفتح :

يقول: جزاك الله مغفرة بهذا الحزن الذي اصابك،فقد اثمت به قال الله تعالى«لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولاما اصابكم»والحزن اخو الغضب لاسباب كثيرة، فمنها: ان الحزن غضب في الحقيقة لانه يغضب لما نال منه الدهر فيحزن ومنها : ان الرجل يأثم بالحزن ويأثم بالغضب ، وقال الله تعالى « وجنّة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين . الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

ومنها : ان الحزن ينال الانسان ويخلط عليه كما ان الغضب ينال منه ويخلط عليه امره ، وقد دلّ على ذلك قوله ايضاً في عضد الدولة .

آخر ما الملك معزّى به	**هذا الذي اثر في قلبه**
لا جزعاً بل أنفا شابه	**اذ يقدر الدهر على غضبه**

الا تراه فرق بينهما وجعل تاثيره في قلبه لا للجزع ولكن للغضب والانفة والحميّة ان يقدر الدهر على غضبه وكما فسر هذين البيتين فقد فسرّ قوله : « فحزن كل اخي حزن اخو الغضب » بالبيت الذي يليه، وهو قوله

وانتم معشر تسخو نفوسكم	**بما يهبن ولا يسخون في السلب**

الا تراه قد دل على ان الحزن اخو الغضب لانه يحزن كيف قدر الدهر عليه والحزن والغضب عند المتكلمين شيء واحد وانما تستعمل الغضب على من هو دونك والحزن على فعل من فوقك الا ترى ان السلطان اذا غصب رجلا على مال فانه يحزن عليه، ولو سرقه سارق لغضب عليه .

ليس بصحيح ، لان الحزن على هذا الذاهب ليس بكراهية للقضاء . وكذلك يقع من الانبياء والاولياء ، ولايعدّ ذنبا يستغفر منه . فإن صحب الحزن سخط كـان الاستغفار منـه لا من الحزن . وقصّة يعقوب في ابنه يوسف عليهما السلام يكفيك دليلاً على ماقلنا[٧٥]

٣٥ ـ وانتُمْ مَعْشَرٌ تَسخُـو نُفُـوسُكُم   بمـا يَهَبْنَ ولا تَسخُـونَ بـالسَّلبِ[٧٦]

قال ابو الفتح بن جني :

لو قال «نفوسهم» لكان اقوى في الاعراب . و «نفوسكم» بالكاف جائز إلّا انه امدح ، لان فيه لفظ الخطاب . فهو أخصّ . والمعنى : انكم تعطون على المسألة ولا تعطون عـلى المعازة والغلبة .

ويروى «وانتم نفر» ، وهي سماعي ، وكذلك «يسخون» بالياء الاخيرة[٧٧] .

وفي كتاب ابي زكريا التبريزي :

يجوز «يسخون» بالياء ، وهو اجود الوجهين ، لانه يعود الى النفوس . وإن رويت بالتاء فهو وجه جيد ، وتكون «تسخون» مخاطبة للممدوحين . يعنى انكم تسخون عن طيب نفس ، ويشقّ عليكم ان تسلبوا ، لان السلب يؤخذ منكم على كره .

قال ابو البقاء :

ان عادة معشر سيف الدولة سماحتهم بما يهبون ، وشحهّم بما يراد سلبه منهم ، فلذلك يحزن على الميتة .

وقال الواحدي :

اي كان الدهر سلبك فانت تجزع لذلك ، لانك لاتسخو بالسلب ، وهذا كقوله :

لاجَـزَعـاً بـل أنَـفًـا شـابَـهُ   ان يقـدر الدّهـرُ عـلى غَضَبِـهِ[٧٨] .

وقوله «ولايسخون» إخبار عن النفوس كقوله تعالى «الاّ ان يعفون»[٧٩] ، يعنى النساء .

---

٧٥ ـ لم اجد هذا الكلام المنسوب هنا لابي البقاء العكبري في كتاب « التبيان » المنسوب اليه وهذا دليل على ان الكتاب لغيره وانه نسب اليه على وجه الخطا .

٧٦ ـ رواية الواحدي وكتاب التبيان «وانتم نفر» مكان وانتم معشر .

٧٧ ـ «يسخون» يقصد من سخا يسخى .

٧٨ ـ هذا البيت من قصيدة يعزي بها ابا الشجاع عضد الدولة وقد ماتت امه مطلعها .

آخِرُ مـا المَـلْكُ مُـعَـزّى بـه   هـذا الذي اثـر في قـلبـه

٧٩ ـ الاية ٢٣٧ من سورة البقرة .

آخر كلامه

انما وقع حزنه لان هذا السّلب لايقدر على منعه ، وإلّا فان مثله الصبر أولى به .

ونحوه مايروى عن عليّ رضي الله تعالى عنه . انشدنيه ابو المعالي صاعد بن علي بن محمد الواعظ رحمه الله

آه للموت لو تصوّر شخصاً فاسلبنيك او تدق الرماح

لكن الموت قد تمثّل معنى ضاع فيه فليس يغني السلاح

كذا انشده ، وهو «سبانيك» ، وربما انشده كذلك .

٣٦ ـ حَلَلْتُم مِنْ مُلوكِ النــاسِ كُلِّهِمُ   مَحَلَّ سُمرِ القَنَـا من سَائِـرِ القَصَبِ

قال ابو العلاء :

«سائر» عند البصريين : مأخوذ من سُور الشيء ، وهو بقيّته . فيرون انه يجب ان يقدم قبل هذه الكلمة بعض الشيء الذي هي مضافة إليه ، فيقال : لقيت الرجال دون سـائر بني اميّة ، لان الرجال بعضهم . ولايجوز ان تقول : لقيت القوم دون سائر الناس . لانه لم يتقدّم شيء يجعل سائر بقية له . وعلى هذا المنهج اكثر كلام العرب . وقوم يقولون : «سائر» : مأخوذ من سار يسير . وقولهم : ليست سائر القوم ، اي الجماعة التي يسير فيها هذا وينتشر .

وبيت ابي الطيب عـلى مذهب البصـريـين يضعف ، لان القنـا ليست من القصب في الحقيقة . فكأنه قال : لقيت عنترة العَبسي دون سائر بني كلاب . وعنترة ليس منهم ، والبيت على هذا الوجه لا كلام فيه

قال المبارك بن احمد :

ذهب قوم الى ان «سائرا» يكون بمعنى الجمع . فلا غلط في هذا البيت . وعدّه الآخرون خطأ ، ولم يروا جوازه ، فعلى هذا القول هو غلط ، اللهم إلا ان تجعل القنا من القصب على المجاز فيجوز[٨٠] .

٣٧ ـ فَـلَا تَنَلْكَ اللّيـالِي إنَّ ايْـدِيَهـا   إذا ضَـرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْـعَ بـالغَـرَبِ

---

٨٠ ـ لم يتعرض ابو الفتح ومثله الواحدي لهذا البيت بالشرح وكانت اشارة كتاب التبيان عابرة حيث قال «انتم بين الملوك كالقنا على سائر القصب، ففضلكم عليهم كفضل القنا على القصب، ولم يتناول المعاني التي تنصرف إليها لفظة « سائر » .

قال ابو الفتح :

«النبع» : ماصلب من الخشب ، ومنبته في رؤوس الجبال . و «الشّوحط» : ما ينبت في السهل . قال الشاعر :

فقد جعل الوسمّي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعاً وشوحطا

اي هن دواه ، فيصلن الى الصعب من طرق خفية

قال المبارك بن احمد :

لذكره «الشوحط» هنا ، وكان ينبغي ان يشرحَ «الغَرَب» بعده لذكره في البيت . فإن قيل : ذكره مع النبع في البيت ، فيقال : كان شرحه بعد البيت . والغَرَب : شجر على الانهار ، لاقوّة له . والمعنى : انهنّ يكسرن القوّي بالضعيف . ويؤيده قوله بعده[٨١] .

٣٨ ـ ولا يُعِنَّ عَدوّاً انتَ قاهِرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقرَ بالخَرَبِ

قال ابو الفتح :

«الخَرَب» : ذكر الحُبارى ، والجمع «خِزْبان»[٨٢] . ومعنى هذا البيت كالذي قبله .

وهذا يؤيد ماذكرته في معنى البيت الذي قبله ، وكلاهما دعاء له . وقرأت : «يصدن البازَ» ايضاً .

٣٩ ـ وإنْ سَرَرْنَ بِمَحبُوبٍ فَجَعنَ به وَقَدْ أتَيْنَكَ في الحالَينِ بالعَجَبِ

قال ابو الفتح :

اي جمعهن بين هاتين الحالتين واتيانه بهما عجب .

---

٨١ ـ قال الواحدي في شرحه : ٦١٢

« النبع » ما صلب من الخشب، وهو ينبت في الجبال والغَرَب نبت ضعيف . يقول : لا اصابتك الليالي بسوء فانها تغلب القويّ الضعيف . ولهذا قال البيت التالي .

٨٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً .

قال الراجز: ابْصَرَنْ خِربانَ فضاً فانكدر

وقال ذو الرمة

كأنهن قوافي اجدل قَرِمٍ وَنَى ليسبقه بالأمعز الخَرَبِ

وقد أوضحه الواحدي فقال

يقول : إن سرّتك الايام بوجود ما تحبّه فجعتْك بفقده اذا استردّته ، فقد اريتك العجب حيث سررنك به ثم فجعنك بفقده ، فكانت سبباً للسرور والفجيعة[٨٣] .

وفي نسخة اخرى : سبباً للمسرّة والإساءة . وماذكره ابو الفتح رحمه الله أبين واخصر .

٤٠ ـ وَرُبَّما احْتَسَبَ الانسانُ غايَتَها   وفاجأتْهُ بأمْرٍ غيرِ مُحتسَبِ

قال الواحدي :

اي يحسب الانسان ان المحن تناهت ، فيأتيه شيء لم يكن في حسابه ، فلا يؤمن فجعات[٨٤] الدهر . ويروى «غايته» .

٤١ ـ وما قَضَى احدٌ منها لُبانَتَهُ   ولا انتَهَى أرَبٌ إلاّ الى أرَبِ

قال ابو الفتح :

«اللبانة» : الحاجة[٨٥] . و «الارب» الغرض والحاجة . وهذا كقول الشاعر ، وهو الصلتان العبدي[٨٦] :

تموت مع المرء حاجاته   وتبقى له حاجة مابقي[٨٧]

---

٨٣ ـ قال الواحدي في كتابه، تكملة لقوله المذكور في المتن.
وهذا عجب ان يكون شيْ واحد سبباً للمسرة والإساءة.
(وهذا القول هو الذي ذكر بعضه ابن المستوفي، مشيراً الى انه نقله من نسخة اخرى) .

٨٤ ـ في كتاب الواحدي «فجاءات » مكان «فجعات » .

٨٥ ـ قال ابو الفتح في معرض إستشهاده بعد كلمة «اللبانة » قال : قال : امرؤ القيس
خليليّ مُرّا على امّ جندب   نُقضّ لُبانات الفؤاد المعذب

٨٦ ـ الصُلتان العبدي: هو قثم بن خبيّة العبدي، من بني محارب بن عمرو. شاعر حكيم قال فيه الآمدي : مشهور خبيث وهو صاحب القصيدة التي مطلعها :
اشاب الصغير وافنى الكبير   كرُّ الغداة ومَرُّ العَشي

وله قصيدة في الحكم بين جرير والفرزدق ففضّل جريراً مات سنة ٨٠ هـ اخباره في سمط اللالى : ٣٥١، ٧٦٦، والشعر والشعراء ١٩٦٠ وخزانة البغدادي : ٣٠٨/١ والمختلف والمؤتلف : ١٤٥

٨٧ ـ هذا البيت من قصيدته المشهورة «اشاب الصغير » وقد ذكرنا مطلعها في حقل التعريف به في الهامش السابق ، انظر : الشعر والشعراء : ٤٠٩/١ وخزانة الادب : ٤٥٣ وحماسة المرزوقي .

وقال ابو العلاء

يقول ماتنقضي حاجة إلاّ وهي موصولة بحاجة اخرى . و «اللبانة» الحاجة . وقوله «ماقَضَى احدٌ منها لبانته» : يعني اللبانات كلها . فكأن اللبانة هاهنا شائعة في الجنس وإن لم يعتقد ذلك ادّى الى انه لم يقض احد من الناس حاجة له في دنياه ، وذلك مستحيل . آخر كلامه

ويجوز ان يريد بها لبانة واحدة . ويكون التقدير : إلا بدت له لبانة اخرى ، ويدلّ عليه قوله «ولا انتهى ارب إلاّ الى أرَب[٨٨]»

٤٢ ـ تَخَالَفَ الناسُ حتى لا اتِّفاق لَهُم　　إلاّ عـلى شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ

قال ابو الفتح :

«الشجَبُ» : الهلاك . (يقال) : شَجِبَ يشجَبُ شجْباً[٨٩] .

وكان ربما انشد : «إلا على الموت بعد الهمّ والنصب» .

قال ابو العلاء :

الملحدون يقولون : ان النفس تهلك كما يهلك الجسم . وقد روى عن افلاطون وارسطاطاليس في ذلك اقوال . فيذكرون ان احدهما كان يقول : تبقى النفس الخيِّرة بعد خروجها من الجسد . وان الآخر يقول : تبقى النفس المحمودة والمذمومة . ومن يذهب الى هذا الوجه يزعم انها تكون متلذذة بما فعلت من الخير في الدنيا الفانية[٩٠]

---

٨٨ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦١٢

لم يقض احد حاجته من الليالي . لان حاجات الانسان لاتنقضي وهو قوله : ولا انتهى ارب إلا الى ارب ، ثم استشهد بالبيت المذكور في المتن «تموت مع المرء حاجاته ... »

وقال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » « مستل مجلة المورد » .

هذا بيت فلسفي البغية، وذاك ان كل طالب حاجة فانه ان ادركها احدثت في قلبه ارباً آخر. مثال ذلك: انك اذا تمنّيت ثوباً حسناً فوجدته تمنيت رداء مثله في الحسن تلبسه معه. فاذا وجدت الرداء تتمنى فرساً تركبها. فاذا وجدتها تتمنى سلاحاً تتجمل به، او تستعين به على الاعداء. فاذا وجدته تتمنى غلاماً واصحاباً. فاذا وجدتهم تتمنى ضيعة تعود بفضلها على عيالك واصحابك يستديم بها تجملك. فاذا وجدتها طلبت منزلة من السلطان تحفظ بها نعمتك. فاذا وجدتها طلبت الفضل على اضرابك من اصحابه فاذا بلغت الفضل على جميعهم طلبت الملك. فاذا نلته طلبت الخلود. فهذا متعالم، واياه عني القائل:

والنفس راغبة اذا رغبتها　　واذا ترد الى قليل تقنع

٤٣ ـ فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفسُ المَرءِ سالِمَةً وقيلَ تَشرَكُ جِسمَ المـرءِ في العَطبِ .

قال ابو الفتح

«العطب» : الهلاك . يقول : اختلف الناس في كل شيء إلا في الموت» فانهم قد اجتمعوا عليه . وقد اختلفَ ايضاً في الموت . فقيل : ان الجسم يموت والنفس حيّة لاتموت . وقيل : بل تموت النفس ايضاً كما يموت الجسم . لقوله تعالى : «كل شيء هالك إلّا الله عزّ وجل[٩١] ....

٤٤ ـ ومَنْ تَفَكّرَ في الدنيا وَمُهجَتِهِ اقـامَـهُ الفِكـرُ بـينَ العجـزِ والتَّعَب

والقائل:

تـمـوت مـع المـرء حـاجـاتـه وتـبـقـى له حـاجـة مـابـقـى

وابو الطيب حيث يقول:

ذكـر الفتى عـمـره الثـاني وحـاجـاتـه مـافـاتـه وفـضـول العـيش اشـغـال.

ومن هذا قول الحجاج بن يوسف على منبره: «ايها الناس اقعدوا هذه الانفس، فإنّها أسال شئ اذا اعطيت وامنع شئٍ اذا سئلت، فرحم الله امرا جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها على معصية الله. فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر الصبر على عذابه».

وجاء في كتاب التبيان:

«اللبانة»: الحاجة. واصله ان الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون: اعطاه لبناته: اي شيئاً من لبن. ثم كثر حتى صار كل حاجة. «والارب»: الحاجة، وفيه لغات: ارَبٌ، وإرزب، وإربة ومارُبة ومارَبة. وفي المثل: مارُبة ولاحفاءة.

٨٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه في معرض استشهاده على لفظة «الشجب» قال : قال عنترة

فـمـن يـكُ في قـتـلـه يمتري فـان ابـا مـالكِ قـد شـجـبْ

٩٠ ـ قال الواحدي في كتابه :

يقول : جرى الخلفُ في كل شيء حتى لم يتّفق الناس إلا على الهلاك وهو ان منتهى الحيوان ان يموت فيهلك ثم قال والخلف الحقيقي في الهلاك وهو ماذكره في قوله : «البيت التالي ... » وجاء في كتاب التبيان :

« الشُجَبُ » : الهلاك والحزن . شجَبَ يشجَبُ شَجْباً . اي هلك او حزن فهو شجِب . وشَجَبَ بالفتح يَشْجُبُ بالضم شُجُوباً . فهو شاجب: اي هالك . وشجَبَه الله يشجَبَه شجْباً بسكون الجيم : هلكه، يتعدّى ولا يتعدّى . وشجَبَه ايضاً : حزنه . وشجَبَه ايضاً : شغله .

ويقول : ان منتهى الناس والحيوان الموت . فيهلكون، ثم تخالفوا في الموت : فقال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم . ام تبقى حيّة، لقوله تعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » .

٩١ ـ يريد هنا معنى ما جاء في الآية الكريمة كل شيء هالك الا وجهه « الاية ٨٨ من سورة القصص .

وقال الواحدي في كتابه

يريد بالنفس : الروح . والناس مختلفون في هلاك الارواح فالدهريّة والذين يقولون بِقدم العالم يقولون الروح تفنى كما يفنى الجسم . والمؤمنون بالبعث يقولون

الارواح تسلم من الهلاك ، ولا تفنى بفناء الاجسام .

قال الواحدي

انما يقيمه الفكر بين العجز والتعب ، لانه يتعب تارةً في طلب الدنيا ، وتارة يترك طلبها للعجز خوفاً على مهجته . ولاينفكّ الانسان بين تعب او عجز . فالطالب متعوب . والقاعد عن الطلب عاجز ، وانما عجزه للخوف على مهجته . فلو تيقّن بسلامة المُهجة لم يقعد عن الطلب ، ولم يركن الى العجز

● ● ● ● ●

قال ابو الطيب . وكتب إليه سيف الدولة كتاباً يستدعيه[1]

١ ـ فَهِمْتُ الكِتابَ أبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعاً لأمرِ اميرِ العَرَبْ

٢ ـ وَطَوعاً لهُ وابْتِهاجاً بِهِ وَإن قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجَبْ

قال ابو الفتح :

كأنه استزاده في هذا البيت ، ويجوز ان يكون اراد : ان الذي يجب له اكثر من السمع والطاعة .

وقال الواحدي :

اي انا اطيعك وابتهج بكتابك وان كان فعلي في طاعتك لايبلغ مايجب عليّ[2]

ويروى «وان أقصر» بالالف . و «عما يجب»

وقال ابو البقاء :

«أبرّ» : اكثر الكتب استحقاقاً بالبرِّ ، وهو الاحسان والطاعة . ويجوز ان يكون من قولهم : ابرّ عن فلان ، اي زاد عليه في قول او فعل . فيكون المعنى : ان كتابه زاد على كلّ كتاب في الحسن والفصاحة ، والبرّ بالمكتوب إليه .

---

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١/٢٢٨

وورد المنشدون على سيف الدولة يذكرون إحاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام اهلها ان لم يُعانوا ويُبادَروا . وكان فيه بقيّة علّة عرضت له ، فبرز للوقت وسار ، وكان الدمستق قد شحن الدروب التي بين الثغور والشام بالرجال . فلما بلغ الدمستق خبره افرج له سحباً منازلة طرسوس وولى على عقبه قائلاً الى بكره لم يظفر بشيء ، فكتب سيف الدولة الى ابي الطيب يستدعيه فاجابه في شوّال سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة .

٢ ـ جاء في كتاب الواحدي

يقال : طاع له واطاع : اذا انقاد

بناه من الفعل الرباعي ردّاً الى الفعل الثلاثي

٢ ـ وما عاقني غيرُ خوفِ الوُشاة وإنَّ الوشاياتِ طُرقُ الكَذِبْ

ويروى «وطرف الوشايات» ويروى «غير قول الوشاة»

قال الواحدي

مامنعني من اللحوق بك إلا خوف الوشاة . والوشاية طريقها الكذب

قال ابو الفتح

[٣]اذا وشى الانسان بكذب ، فخفتُ كذبهم

وقال ابو الفتح : ويجوز «أنّ» بالفتح على معنى : عاقني ان الوشايات . وبالكسر : على الاستئناف . والذي سمعته بفتح الهمزة[٤] .

٤ ـ وَقَدْ كانَ ينصُرُهُم سمعُهُ وَينصُرُني قَلبُهُ والحَسَبْ .

قال ابو الفتح :

اي قد كان يسمع منهم ، إلّا ان قلبه كان معي على كل حال . و «ينصرهم» اي يميل إليهم بسمعه ويميل إليّ بقلبه[٥] .

قال صاحب فتق الكمائم المخزومي :

يقول :اساؤوا الحضر بذكري عنده ، فنصرهم بسمعه ، لانه لم يجد سبيلاً الى سدّه ، ولكن قلبه بالرعاية لي ، لقاء ذلك المسموع فنصرني . وحسبه منعه من قبول السعاية فنصرني .

---

٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي .

يقال : عاقة يعوقه عوقاً فهو عائق وعاق على القلب. واعتاقه يعتاقه اعتياقاً واعتقاةً ايضاً وعوقه ويعوقه كله اذا منعه وحبسه على الشيء ، وقال الشاعر

ولو اني رميتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاق

وقد قيل « عقاني عن كذا » بمعنى : عاقني اي اذا وشى الناس بكذب فخفت كذبهم .

٤ ـ لم اجد هذا الكلام في كتاب « الفسر » لابي الفتح، ولعل ابن المستوفي وجده في كتاب آخر .

٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي .

تقول : نصرت المكان : اذا اتيته وملت اليه. قال الشاعر :

اذا دخل الشهر الحرام فودّعي بلاد تميم وانصرى ارض عامر

وقالوا في قول امرىء القيس : « فقلتُ هُبِلتَ الا تنتصر » هُبِلْتَ : اي فقدت. قالوا : يقول لايأتيه فقد حبسه عليك .

قال الواحدي

اي كان يصغي إليهم بأذنه ، ولايصدقهم قلبه لكرم حسبه[1]

٥ ـ وتَكْثيرُ قَومٍ وَتقْليلُهُمْ وَتَقريبُهُمْ بينَنا والخَبَبْ

قال الواحدي

مفعول التكثير والتقليل محذوف . اي (على تقدير) وتكثير قوم : يعنى الوشاة معايبنا وتقليلهم مناقبنا كذبا منهم ، وعدْوهُم بيننا بالنمائم والفساد . آخر كلامه . والتقريب والخبب ضربان من سير الخيل .

قال ابو البقاء :

جرّ هذه الاسماء جائز عطفاً على «خوف» . والرفع جائز عطفاً على «غير» .

قال ابو العلاء :

استعار التقريب والخبب للوشاة ، لانهم يوصفون بالسعي والمشي . ولعل التقريب والخبب لم يستعملا قبل ابي الطيب للوشاة .

٦ ـ وماقُلتُ للبَدْرِ انتَ اللُّجينُ ولا قُلتُ للشمسِ انتِ الذَّهبْ .

قال ابو الفتح :

ضرب هذا مثلاً . اي لم انتقص مجدك ومناقبك شيئاً كما ينتقص البدر بأن يشبّه باللجين . والشمس بأن تشبّه بالذهب ، اي لم اهجك فتتنكّر لي[2] .

قال ابو العلاء :

اي تناهيت في مدحك ، فلم اجعلك وانت البدر فضّة ، ولم اقل لك وأنت الشمس ذهب . لان الذهب والفضّة يستهلكان ، والشمس والبدر ليسا كذلك .

---

٦ ـ قال ابن سيده في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣١١

يعني : هؤلاء الوشاة الذين كانوا يشون به الى سيف الدولة كان ينصرهم سمعُه، لانه لم يكن يطيق سدَ اذنيه عن سماع كلامهم، وينصرني قلبُه بحبه لي وتكذيبه اياهم سرّاً، والنصر بالفؤاد انفع من النصر بالسمع، وجعل حَسبَه ناصراً له ايضاً لان شرفه حمله على الثبات والغاء ما يورده عنه حُسَّادُه

٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه

«اللجين : هو الفضّة وهو احد الاسماء التي لم تستعمل إلا مصغرة ، ومثله : هنيدة والمراية والثريا والكميت والكُعَيْت للبلبل وله نظائر . البلبل الطائر وهي البدالة وهي ام الحسن

وقال القصباني ابو القاسم الفضل بن محمد بن علي :[٨]

معنى هذا الكلام : امدحك بمدائح مقصّـرة عن مجدك فـأكون كمن قـال للبدر انت اللجين . فأكون كأني قلت لك وانت البدر على الحقيقة انك لجين . وكذلك الشمس ، فأكون بذلك قد قصرّت في مدحك .

والدليل على انه اراد هذا انه قد جعله في غير هذا الموضع شمساً وبدراً على الحقيقة إفراطاً في المبالغة . فقال :

* احبك ياشمس الزمان وبدره *

ويدّل على ذلك ايضاً انه لو قال للبدر الذي في السماء : انت اللجين ، او الشمس التي في السماء : انك الذهب ، لكان في ذلك غالطاً حسب .

فأمّا ان يقلق منه البعيد الأناة فلا وجه للغضب والقلق . وايضاً فلا يكون بهذا القلق لسيف الدولة ، وانما يريد المبالغة في توكيد التشبيه .

وقال المخزومي صاحب فتق الكمائم

هذا تعريض بشعراء سيف الدولة . يقول : كل واحد منهم يمدحك بدون ما تستحقه من المدح ، فينقلب المدح ذمّاً . فكأنه يقول للبدر : يافضّة وللشمس : ياذهب . ولم أقتصر على هذه الرتبة ، فسبيل الغضب انه يكون عليهم دوني[٩] .

---

٨ ـ الفضل بن محمد بن علي القصباني البصري : عالم باللغة والادب، من اهل البصرة ضرير له كتاب في «النحو » و«حواشي الصحاح » و « الامالي » و « الصفوة في اشعار العرب » توفي سنة ٤٤٤ هـ . اخباره في بغية الوعاة ونكث الهميان : ٢٢٧ وارشاد الاريب : ١٤٣/٦

٩ ـ قال ابن سيده في كتابه : ٣١٢

اني لم انتقّصك ولا بخستُ مناقبك حقّها كما يُنْتَقَصُ البدر لو شُبِّه باللجين او الشمس لو شبهت بالذهب، وانما ضرب ذلك مثلاً، وجعل اللجين للبدر لكون انّ اهل الكيمياء من الطبيعيين يقولون : انه من اكوان القمر، وجعل الذهب للشمس لان اولئك يزعمونه من اكوان الشمس .

وقيل : هذا البيت تعريض بشعراء سيف الدولة: كل واحد منهم يمدحك بدون ما تستحقّه من المدح، ثم ينقلب المدح ذمّاً ، فكانه يقول للبدر: يافضة، وللشمس ياذهب، فيحطّ بذلك من قدرهما ويهبط به خطرهما، وانا لم اقتصر على هذه المرتبة، ولا قنعت لك بها، بل وفيتُ مدحتك ما قصروا هم عنه، فسبيل الغضب ان يكون عليهم لا عليّ .

واللجين من الاسماء التي لم تستعمل إلا مصغرة، وعمل سيبويه فيها بُوَيْباً

(الملاحظ ان شرح ابن سيده هذا انتزعه من الذين سبقوه فنقل بعض عبارتهم ونقلها بلفظها . ولم يخرج من المعاني التي رسموها في تفسيرهم لهذا البيت .

٧ ـ فَيَقْلَقَ مِنـهُ البَعيـدُ الأنـاةِ وَيَـغْضَـبَ مِنـهُ البطيْ الغَـضَبْ

قال ابو الفتح :

«البعيد الاناة» ، اي ليس يُستخف عن قرب لوقاره وثباته . كقولهم : «هو بعيد الغور» الا تراه في آخر البيت «بطيء الغضب» فهو يؤكد الاول[١٠] .

قال القصباني :

يجوز ان تكون لام التعريف في «البعيد» للعهد والجنس . فإن جعلناها للعهد كان «البعيد الاناة» هوسيف الدولة . اي فتقلق منه ياسيف الدولة على وقارك . وإن جعلناها للجنس فالمعنى : فيقلق منه كل حليم : انت وغيرك . ولام التعريف قد تكون للجنس في الاوصاف ، كقوله :

ان تـنـجـلي يـامـيّ او تـعـتـلي او تـصـبـحـي في الظاعـن المُـولّى

اي المولين ، وكذلك قوله تعالى : «ويوم يعضّ الظالم على يديه[١١]» ، يريد الظالمين . وكذلك قول ليلي : «ولم يصبح مع المتقوّر» ، اي مع المتقورين . والقول في البطيء والغضب كذلك .

٨ ـ ومَـا لاقـنـي بـلدٌ بَـعْـدَكُـم ولا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نُعمـايَ رَبْ

يقال : ما لاقني ، وما الاقَني ، اي لم يمسكني ، اي لم أقم فيه . ووقف على المنصوب بغير الف ، وهو ضروره ، وخَفَّفَ «رب» وهو جائز في القافية .

وقال ابو الفتح :

اي كأني انما اطوف عليكم فلا مستقرّ لي إلا عندكم ، اذ كنت لا أصيب مثلكم . فخاطبه بالكاف والميم ، كما تخاطب الملوك[١٢] .

---

١٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي :

الاناة : الرفق والتثبت، و مثله الأنا، قال حاتم الطائي :

متى ترقَ اضغان العشيرة بالانا وكف الاذى يحسم لك الرأى محسما

وقال آخر

اناةً وحلماً وانتظاراً بهم مجداً فما انا بالواني ولا الضرع الغمرِ

١١ ـ الاية ٢٧ من سورة الفرقان .

١٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك وهو قول لم يذكره ابن المستوفي

قال الآمدي

اي لم اقم ببلد بعدكم ، ولا اخذت عوضاً ممن انعم عليّ .

٩ ـ ومَنْ رَكِبَ الثُّـورَ بَعْـدَ الجَـوَا ... دِ أنْـكَـرَ أظْلافَـهُ والغَـبَـبْ .

قال ابو الفتح

هو غبب الثور . وغبغبه اذا تدلى تحت نصيله ، وهو مفصل بين العنق والرأس من تحت للحيين . قاله الجوهري .

ضربه مثلاً لمن لقي بعده من الملوك .

قال الواحدي :

هو مثل قول خداش بن زهير[١٣] :

ولاكـون كـمـن ألْقَـى رِحـالَتَـه ... على الحِمار وخلّى صَهْوَةَ الفرس[١٤] .

= ... كما تخاطب الملوك، كقوله تعالى : « رب ارجعونِ » ، ويقال : لاقتني البلدة والاقني ولاقني، اي امسكني وحبسني، قال الشاعر :

كـفّـاك كـفّ لاتُـلـيـق درهـمـا ... جُـوداً واخـرى تُـعـطِي بـالـسـيـف دمـا

ويقال : دخلت المدينة فما لاقني، اي ما اعجبني لانه اذا اعجبته تلبّث بهاوتحبّس عليها، ويقال: لقتِ الرواة والقتها . ويقال : ما يلناق لي هذا الامر، قال الشاعر :

تـرى الكـريـم خـليـلي والكـريـم اخـي ... وبـاللـئـام تـرانـي غـير مـلـتـاق

ووقف على (الياء) في موضع النصب لاجل القافية .

وحكى لنا ابو علي عن ابي عبيدة وغيره : انه حكى ضربتُ فرح كما ترى . وانشد الاعشى :

الى المـرءِ قـيسِ أُطيـلُ السُّـرَى ... وآخـذ مـن كـل حَـيّ عُـصُـمْ

ولم يقل «عصما» .

وجاء في كتاب «التبيان» .

وخفّف «الباء» ايضاً وحكمها التشديد، لان الحروف المشددّة إذا وقعن رَوّياً خفّفْن .

١٣ ـ خداش بن زهير العامري من بني عامر بن صعصعة، شاعر جاهلي من اشراف بني عامر وشجعانهم يغلب على شعره الفخر والحماسة ويقال ان قريشاً قتلت اباه في حرب الفجار فكان يكثر من هجوها ادرك حنيفاً وشهدها مع المشركين اخباره في الشعر والشعراء ٢٤٦ وسمط اللآلي ٧٠١ والاصابة المترجمة : ٢٣٢٣ وفحول طبقات الشعراء : ١١٩

١٤ ـ انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة . وهذا البيت مما يتمثل به من شعره، ج٢ ص٥٤١ دار الثقافة، بيروت

وقال ابو البقاء

ان مَن مدحته بعدك انكرت عطاءه بالنسبة الى عطائك ويجوز ان يكون المعنى اني لو مدحت أعلى منك قدراً لجاز ان يقال عنّي انّي قصَّرتُ في مدحك وذلك لم يكن

هذا الوجه الثاني لايدلّ عليه اللفظ ، وهو بعيد المعنى منه

١٠ ـ ومَا قِستُ كُلَّ مُلوكِ البِلادِ فَدَعْ ذِكْرَ بعضٍ بِمَنْ في حَلَبْ

قال المبارك بن احمد

هذا تركيب ردىء . اراد : ماقست كل ملوك البلاد بمن في حلب فدع ذكر بعضهم . ومن في حلب سيف الدولة [لفظة غير واضحة] أيضاً كل ملوك الزمان معاً[١٥] .

١١ ـ أفي الرَّأي يُشْبَهُ أمْ في السَّخا ء ، أمْ في الشَّجاعَةِ ، أمْ في الأدَبْ

قال الواحدي :

اي لايشبهه احد من الملوك في شيء مما ذكر ، وهذا استفهام إنكار .

١٢ ـ ولَوْ كنتُ سَمَّيْتُهُمْ باسمِهِ لكانَ الحَديدَ وكانوا الخَشَبْ

اي لو كنت سميتهم سيوفاً لكان سيفاً من حديد ، وكانوا سيوفاً من خشب .

وفي كتاب ابي الفتح :

اي بالاضافة إليه ، والاضافة إليهم .

قال الواحدي :

والمعنى : ان مدحتهم كان ذلك مجازاً . وحقيقة مدحي كانت له .

والاول اجود .

١٣ ـ مُبارَكُ الأسْمِ أغَرُّ اللَّقَبْ كَريمُ «الجِرِشَّىٰ» ، شَريفُ النَّسَبْ

قال ابو الفتح بن جني :

اي اسمه «علي» ، والعلّو محبوب مبارك . و «اغرّ اللقب» ، اي هو مشهور اللقب . اذا

---

١٥ ـ لم يتعرض ابو الفتح وكذلك الواحدي، وابن عدلان او احد غيرهم لشرح هذا البيت عدا ابن المستوفي

قيل «سيف الدولة» عُرف في الآفاق . و «الجِرِشَّى» : النفس[١٦]

وقال الواحدي

اي اسمه «علي» ، هو اسم مبارك يتبرك به لمكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ورضي الله عنه . ولانه مشتق من العلو ، والعلوّ مبارك .

قال المبارك بن احمد

«الجِرِشَّىٰ» لفظة مستكرهة ، وكان يمكنه ان يضع موضعها غيرها . وجعل في البيت الاول لقبه اسمه ، وصرّح به في البيت الثاني ، فاحال بقوله : سميتهم باسمه ، واخبر عنه بما يدل به انه لقبه لا اسمه .

قال المطرّز :

ارتفاع «مبارك» على انه خبر ابتداء مضمر» تقديره : هو مبارك الاسم .

١٤ ـ أخُـو الحَرْبِ يُخـدم مِمّا سَبَى قـنـاهُ ، ويَـخْـلَعُ مِـمّـا سَـلَبْ .

«اخو الحرب» : ملازمها . و «يخدم» : يهب الخدم مماسباه قناه . و «يخلع» مما سلب من اعدائه . وجعل الفعل للقنا ، لانه مما يستعين به على السَّبي . و «قناه» مرفوع بـ «سَبَى» . وهذا معنى كلام ابي الفتح ، واكثر لفظه .

١٥ ـ إذا حـاز مـالاً فَـقَـدْ حَـازَهُ فَـتـىً لايُسَرُّ بـمـا لايَـهَـبْ .

قال ابو الفتح :

هو الفتى الذي لايسر بما لايهب ، ومثله قول اعشى باهلة[١٧] :

---

١٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه «الفسر» بعد لفظة «الجرشّى»

وهي القرينة و« القرون » و«القرونة» و« الحوباء » و « الجروة » و « الكذوب » قال الشاعر

وانـيّ وإن مـنـتـنـي الكـذوب بـبـلـوا جـنـانـي أجـل قـريـب

وقال آخر

فصَـرفت جـروتهـا وقلت لهـا : اصبـري وشـددت في طـيـف الـمـقـام حـريـمـي

١٧ ـ اعشى باهلة : عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان شاعر جاهلي يكنى ابا قحطان اشهر شعره **رائية** له في رثاء اخيه اوردها البغدادي برمتها اخباره في خزانه الادب ٩/١٠ سمط اللآلي : ٧٥ والجمحي : ١٦٩

اخـو رغـائب يُعـطيهـا ويُمسكهـا   يـأبى الظلامة منه النوفـل الزُفَرُ[١٨]

وهو النوفل الرفد[١٩] . ومثله من كلامهم : لئن لقيت فلاناً لَتَلْقَينَّ منه الاسد

وقال الواحدي

اي انما يسر بما يهبه ، كما قال البحتري :

لايتمـطّى كمـا احتـجّ البخيـل ولا   يُـحبُّ مـن مـاله إلا الذي يَهَـبُ[٢٠]

١٦ ـ وانّـي لأتبِعُ تَـذكَـارَهُ   صَـلاةَ الإله وَسَـقْـيَ السُّـحُـبْ

قال الواحدي

اي اذا ذكرته دعوت له بهذين ، فقلت : صلى الله عليه وسقاه الله .

وقال ابو العلاء :

[٢١]يريد : اني اذا ذكرته قلت : صلاة الله عليه ، وسقاه الله . والناس يقصرون الصلاة على الانبياء تمييزاً لهم بذلك ، فأمّا الشعراء فيعطون الممدوح غاية مايقدرون . قال عدي بن الرقاع[٢٢] :

صَـلّى الالهُ عـلى امـرىءٍ وَدَّعْـتُـهُ   وأتـمَّ نِعـمَـتَـهُ عـليـه وزادهـا[٢٣]

---

١٨ ـ انظر خزانة الادب للبغدادي ١/١٨٥

١٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » بعد لفظة «النوفل المرفد » .

« وهي اليعفور الحذر » .

٢٠ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا ايوب سليمان بن وهب مطلعها

نـحـن الفـداء فـمـأخـوذ ومـرتـقـب   ينوبُ عنك إذا حَـمَّـتْ بـك النُّـوَبُ

انظر ديوان البحتري : ١/١٧٢ بتحقيق حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر .

٢١ ـ ورد كلام ابي العلاء هذا في شرح التبيان المنسوب خطأ الى العكبري وقد نسبهُ للخطيب ولعله يقصد الخطيب التبريزي وهو تلميذ ابي العلاء . ومن عادة التبريزي انه ينقل كلام الشراح الذين سبقوه ويغفل نسبة كلامهم إليهم كما كان يفعل في شرح شعر ابي تمام و في هذا الموضع كشف لنا ابن المستوفي كلام ابي العلاء هذا فنسبه اليه

٢٢ ـ عَدِي بن الرّقاع : هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي الرّقاع شاعر كبير، من اهل دمشق يكنى ابا داود كان معاصراً لجرير، مهاجياً له مقدّماً عند بني اميّة مدّاحاً لهم . وخـاصة الوليـد بن عبدالملك اخبـاره في الاغاني ٨/١٧٣ وشـرح الشواهد : ١٦٨ والمرزباني : ٢٥٣ والمختلف والمؤتلف ١١٦ ورغبة الامل ٥/٢١٢

٢٣ ـ روايته في الطرائف الادبية «صلى المليك » مكان «صلى الاله » وهذا البيت من قصيدة مطلعها

عـرف الديـار تـوهـمـاً فـاعـتـادهـا   مـن بـعـد مـادرس البلَى ابـلادهـا

انظر الطرائف الادبية بتصحيح عبدالعزيز الميمني ص ٨٩ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٧

وقال ابو البقاء

اي أدعو له بما يدعى للانبياء واتباعهم ، وادعو لبلاده سقيا الغيث والخصب

وهذا القول الآخر قول حسن ، إلاّ انه لا دليل فيه على الدعاء بسقيا بلاده . والقول الاول أولى . وهذا من قول المطرّز اي كلما ذكرته دعوت له ، واقول : صلى الله عليه وسلم ، وسقى بلاده ، فعل من يحب المذكور ويميل إليه

١٧ - وأثْني عليهِ بآلائِهِ وأقْرُبُ منه نأى أو قَرُبْ

قال ابو الفتح

اي اقرب منه بالموالاة والمحبّة .

وقاله الواحدي وزاد : ان هو بَعُد عني[٢٤] أو قرب .

١٨ - وإنْ فارَقَتني أمْطارُهُ فأكْثَرُ غُدْرانِها ما نَضَبْ .

قال ابو الفتح :

نَضَبَ الماء ينضُبُ نُضوباً ، اذا غار من العين ونحوها ، او بَعُدَ من وجه الارض[٢٥] . اي إن إنقطع عني برُّه فاكثر عطاياه باق عندي لم ينفد .

وقال صاحب فتوق الكمائم ، المخزومي

يقول : ان كنت رحلت عنه ، وانقطعت جوائزه ، فقد جمعت من سَوَالفها مالم ينفد بعد[٢٦] .

---

٢٤ - لم اجد عبارة «ان هو بعد » في كتاب شرح الواحدي الموجود بين يدي ، ولعل ابن المستوفي استعان بنسخة فيها هذه الزيادة .

٢٥ - قال ابو الفتح في كتابه «الفسر » بعد لفظة «نضب »

«وكل ناضب بعيد، انشد ابو حاتم عن ابي زيد

يومض بالاعين والحواجبِ ايماض برقٍ في عماءٍ ناضبِ

٢٦ - قال الواحدي في كتابه : ٦٢٠

اي ان انقطع عنىّ برّه فان الذي عندي من النعم من عطاياه كالغدران اذا امتلأت بماء المطر بقي ماؤها بعد انقطاع الامطار .

وقال ابن سيده في كتابه ٣١٢ وروايته «فان » مكان « وان » .

المطر ذو مادة، والغدير لامادة له، انما هو القطعة من الماء يغادرها السيل، اي يتركها، فجعل عطاياه امطاراً لكونها ذات مادة وجعل ما حصل عنده من عطاياه وقد انقطع جوده عنه بفراقها له بمنزلة الغدران التي لامادة لها . فيقول : ان كنتُ رحلتُ عنه وانقطعتْ عني جوائزه، فقد جمعتُ من سوالفها وعوارفها مالم ينفد اكثرها بعدُ

١٩ ـ ايا سَيفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُطَبْ .

قال ابو الفتح

يجوز «سيف ربه» و «سيف ربك» . فمن قال قاله «بالهاء» اجراه على الغيبة ، ومن قاله بـ «الكاف» اجراه على لفظ الخطاب . ومثله من كلامهم : «ياتميم كلهم ، وكلّكم» . ولايجوز على هذا : «ياغلامك أقبل» ، لانك نقضت اول الكلام بآخره . ولان الشيء لايضاف الى نفسه ، ولكنه قد يضاف الشيء الى مضاف اليه ، نحو : «ياغلام اخيه أقبل» . لان «الهاء» هي «الغلام» في المعنى .

ويقال : شُطُب السيف . وشطُبه اي طرائقه[٢٧] .

[٢٨]يقول : انت بأن تسمّى ذا المكارم حريّ منك بان لاتسمى ذا الشطب ، لانك فوق ان تشبّه بالسيف ، وهذا مَثَل ، كقوله فيه :

وندعوك الحسام وهل حسامٌ يعيش به من الموت القتيل[٢٩] .

اي ينبغي ان يسمى «سيف الدولة» و «ذا الحسام» .

وقال الواحدي :

يقول : انت سيف الدولة لاسيف الناس . وانت صاحب المكارم ، لاسيفٍ فيه طرائق من سيوف الحديد . اي لست سيفاً كسائر السيوف .

وقال ابو البقاء :

يقول : انك سيف الله على اعدائه ، ومكارمك كشطب السيف .

وهذا القول سهو منه ، والقول الصحيح ما تقدّم .

٢٠ ـ وأبْعَدَ ذي هِمَّةٍ هِمَّةً واعْرفَ ذي رُتبَةٍ بالرُّتَبْ .

---

٢٧ ـ استشهد ابو الفتح بعد ذلك في كتابه بالبيت الآتي :

بابيض رُبَى شطب باتر نقط العظام ونير في الغضب

٢٨ ـ انقل هنا كلام ابي الفتح كما ورد في كتابه «الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصي : ١ / ٢٣٧ لما في ذلك من اختلاف في المعنى .

« يقول : لانت تُسمى سيف الدولة احرى منك بان تسمى ذا الشطب، لانك فوق ان تسمى بالسيف »

٢٩ ـ هذا البيت من قصيدة قالها عند مسير سيف الدولة من انطاكية وقد كثر المطر

رويدك ايها الملك الجليل تأنَّ وَعُدَّه مما تنيل

قال ابو الفتح :

اراد : وابعد ذوي الهمم . فاوقع الواحد موقع الجماعة ، كما تقول : «هذا اول فارس مقبل» ، اي اول الفرسان

قال المبارك بن احمد

هذا مدح رديء نزل به عن مرتبة سيف الدولة .

وقال المطرّز :

واعرف ذي رياسة بالرياسات . ويكون من الاخلاق الجميلة بالرؤساء اذا كانوا عارفين بالرتب ، يرتبون كل احد في الرتبة التي يستحقها ، ولايؤخرون متقدماً ، ولايقدّمون متأخراً[٣٠] .

٢١ ـ واطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً وَاضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَبْ

٢٢ ـ بِذَا اللَّفظِ نَادَاكَ أهْلُ الثُّغورِ فَلَبَّيتَ والهامُ تحتَ القُضُبْ

اي بيا أطعن أو اضرب لقربه من قوله هذا اللفظ . ويحتمل ان يريد بذلك جميع ماناداه به . وقوله : «والهام تحت القُضُب» . اي اجبتهم ورؤوسهم تحت سيوف الروم . هذا معنى بعض كلام الواحدي[٣١] .

قال ابو اليمن :

جعل وصوله إليهم تلبيةً لهم لما كانت التلبية إمارة الوصول . ويجوز ان يكون لبّاهم على الحقيقة لمّا دعوه[٣٢] بما دعوه ، كقول أبي تمام : «لبيت صوتاً زبطريّاً» .

---

٣٠ ـ جاء في كتاب التبيان .

« ابعد واعرف، وما ياتي بعدهما : نصب على النداء المضاف .

٣١ ـ اذكر هنا شرح الواحدي في كتابه ٦٢٠

« بهذا اللفظ دعوك، فقالوا ياأطعنَ من طعن، بقناة خطيّة ويا اضرب الضاربين بالسيوف فاجبتهم ورؤوسهم تحت سيوف الروم، اي قد غلبوهم

٣٢ ـ رواية المخطوطة : « لما دعوهم بما دعوه »

وقال المطرّز :

انجرار «اللفظ» لانه عطف بيان من «ذا» لان «ذا» للاشارة ، كما تقول : مررت بهذا الرجل[٣٣] .

٢٣ ـ وَقَدْ يَئِسوا مِن لَذيذِ الحياةِ فَعَينٌ تَغورُ وَقَلبٌ يَجِبْ[٣٤]

٢٤ ـ وَغرَّ الدُّمُسْتُقَ قولُ العُدا ةِ إنَّ عَلِياً ثَقيلٌ وَصِبْ[٣٥]

---

٣٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه في شرح البيت «واطعن من مسّ » : ١/ ٢٣٧

خَطّيّة : قناة منسوبة الى الخط ، جزيرة ترفا اليها السفن التي فيها القنى لتنقف هناك. قال النابغة

لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرف الخطّي فوق الكواكب

وقال ابو العطاء السندي

ذكرتك والخطيّ يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقّفة السمرُ

« والحُسام » السيف ، وقد ذُكِر .

٣٤ ـ قال ابو الفتح في تفسير هذا البيت في كتابه الفسر : ١/ ٢٣٨

غارت العينُ غوراً، اذا انخسفت و « وجب القلب » ، اذا خفق . قال قيس :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوبُ لها وجيب

وقال الواحدي في كتابه : ٦٢٠

غارت العين اذا انخسفت للحزن والهزال والوجيب : خفقان القلب .

٣٥ ـ جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت بقلم الكاتب : الذي قراته «الوشاه » لاغير .

وقال ابو الفتح في تفسير هذا البيت :

«الوَصِب » : الناحل الجسم وُصِبَ يُوصب فهو وَصب . قال ذو الرمة :

تشكو الخشاشَ ومجرى النِسعتين كما أنَّ المريضُ الى عُوّادِه الوَصِبُ

وقال الواحدي في شرحه :

اي انما اتاهم الدمستق لان الاعداء ارجفوا بانك عليل ويقال :وصَبِ وصباً فهو وَصِب، اذا نحل جسمه .

وقال ابن فورجه في كتابه «الفتح .. »

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ ، إلا ان القاضي ابا الحسن ذكره في كتابه الوساطة ماهو سهو عليه في هذا البيت فأحببت الابانه عنه .رواه «قول الوشاة » ثم قال : قدد عيب عليه هذا البيت ، وقالوا : جعل الامراء يوشى بهم، وليس بشائع ان يقال : وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ولو قيل ذلك في امرين لكان قد قصر بالموشى به، ثم قال المحتج عن ابي الطيب: اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسالة كما يوشى الرجل جرى فرسه بتحريكه وهمزه وقد يجوز ان تحمل الكلمة الى اصلها، ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبر والكلام هو الاول عندي والعذر ضعيف لعمرى ان كل ما اورده بدءاً وعوداً ضعيف، وذلك انه غلط في الرواية فاخذ في التحمل لغلطه .

٢٥ ـ وَقَدْ عَلِمَتْ خَيلُهُ انَّهُ إذا هَمَّ وَهْوَ عَليلٌ رَكَبْ[٣٦]
٢٦ ـ أتَاهُمْ بِأوْسَعَ مِنْ ارْضِهِمْ طِوالَ السَّبيبِ قِصارَ العُسُبْ

قال ابو الفتح

«اتاهم» ، يعنى : «الدمستق» بخيل موضعها من الارض اوسع من ارضهم . ونصب «طوال» و «قصار» على الحال . و «السبيب» : شعر العُرف والذنب . و «العُسُب» : جمع عسيب ، وهو قضبة الذنب . ويستحبّ من الفرس طول شعر ذنبه وقصر عسيبه . وقال : «طوال السبيب» ولم يقل : طول الاسبّة ونحوها اكتفاء بالواحد عن الجمع[٣٧] .

قال المبارك بن احمد :

وهذه الحال من نكرة موصوفة قربت بالصفة من المعرفة

وقال ابو البقاء :

فاعل «اتاهم» قيل : هو الدمستق . اي لمّا اغترّ بقول العُداة ، قصد سيف الدولة بعساكره . وقيل الفاعل «سيف الدولة» فيعكس ذلك المعنى . آخر كلامه ، والصحيح الاول . وتقويّه الابيات التي تأتي بعده .

٢٧ ـ تَغيبُ الشَّواهِقُ في جَيشِهِ وَتَبدو صِغاراً إذا لم تَغِبْ .

= وقد قرات هذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة ورواة ذات كثرة فما وجدت احداً يروى عنه هذه الرواية وهذا ابن جنى ما ضمن كتابه «الفسر» غير قول «العداة» ولو انا صرّفنا الروايات على وجوهها ثم اخذنا نتحمل للمحال تفسيراً لما قدرنا عليه، والزيادة في الكلام مما لاحاجة اليه .

ومعنى البيت : انك تاخرت عن نصرة اهل الثغور، وكان الدمستق مقيماً بها يحارب المسلمين، ويغرّه ان الاعداء يرجفون بانك ثقيل البدن عليل .

٣٦ ـ جاء في هامش للمخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب :

قال المطرّز « الهاء » في « خيله » ضمير « علىّ » .

٣٧ ـ جاء في شرح ابي الفتح الموسوم بـ « الفسر » ١ / ٢٣٩

قال بعض العرب : اخْتَره طويل الذنب، قصير الذنب، اراد بالذنب الاول الشعر ، وبالثاني العسيب وقال « السبيب » ولم يقل « اسبّة » ونحوها واكتفى بالواحد عن الجمع قال تعالى : « يخرجكم طفلاً » اي اطفالاً، وقال العجاج

* ينفض اسباب السبيب والعور *

وكان الاصمعي يقول : فِقره من فِقَر الظهر، فبذلك يستدل على شدّة متن الفرس. اي يتمطّى الرجل في عسيبه فيجتذبه .

قال ابو الفتح

«في جيشه» اي في جيش الدمستق ، اي تركب السهل والجبل

قال المبارك بن احمد

اي لكثرته يعمّ الجبال ، فتغيب في جيشه . واذا لم تغب يعني الشواهق ظهر منها اليسير ، فبانت صغاراً . ولا دليل عليه في ركوب السهل والجبل

وقال ابو البقاء

«الهاء» في «جيشه» للذي أتاهم . والمعنى : ان هذا الجيش لكثرته كثرت رماحه حتى غابت الجبال منها ، ومايبدو منها يبين صغيراً

وقال المطرّز

اي تغيب الجبال معه لالتفاف الرماح وارتفاع العجاج . وان بدا شيء من الجبل معه فاطراف قليلة . والشيء الصغير منه . وانتصاب «الصغار» على الحال .

وفي نسختي : «اذا لم تغب» . وتحت «تغب» «انت» ، ولم يذكره . ودفع لي فيه معنى حسن : وهو انه اراد ان جيش الدمستق تفرّق في الجبال الشواهق لكثرته اذا كنت غائباً . وتبدو ـ يعني الجبال الشواهق ـ صغاراً اذا حضرت . يريد : ان جيشه لخوفه منك يتضاءل فتصغر الجبال في جنبه . ودلّ على معنى «اذا كنت غائباً» قوله : «اذا لم تغب» . ويكون نحو قول سويد بن ابي كاهل اليشكري[٣٨] :

مـزبـداً يـخـطر مـالم يـرنـي   فـاذا اسمعتـه صـوتي انقمـع[٣٩]

٢٨ ـ ولا تَـعْـبُـرُ الرِّيـحُ في جَـوِّهِ   إذا لمْ تَـخَـطَّ القَـنَـا اوْ تَـثِـبْ

---

٣٨ ـ هو سويد بن ابي كاهل بن حارثة بن حسل الذبياني الكناني اليشكري ابو سعد شاعر من مخضرمي الجاهلية والاسلام كان يسكن بادية العراق وسجن بالكوفة لمهاجاته احد بني يشكر اشهر شعره العينية التي منها هذا البيت وكانت تسمى في الجاهلية «اليتيمة» اخباره في الاصابة تـ : ٣٧١٦ . وسمط اللآلي : ٣١٣ والشعر والشعراء : ١٦٠ وخزانة الادب : ٢/٥٤٧

٣٩ ـ انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١/٣٣٤ وروايته فيه « مزيد» بالضم

قال بو الفتح

«الجو» : الهواء[40] . وهذا معنى حسن ، يريد : طول القنا . و «تخطّى» هاهنا غير مهموز لانه (تفعّل) من الخطو . وليس من الهمز و «الخطأ» في شيء

وقال الواحدي :

يعني كثرة رماح جيشه وتضايق مابينها ، والهواء غصّ بها ، فلا تجد الريح منفذاً إلا ان تتخطى او تثب

٢٩ ـ فَفَرَّق مُدنَهُم بالجُيوشِ وأخْفَتَ اصواتَهُمْ باللَّجَب .

«مدنهم» : جمع مدينة .

قال ابو الفتح

«اللجب» : يريد به صوت الجيش . اي اخفى اصواتهم بصوت جيشه .

وقال الواحدي :

أتاهم من الجيوش ماعمّ بلادهم ، فكأنها غرقت ، واخفى اصواتهم بصوت جيشه[41] .

٣٠ ـ فأخْبِثْ بِهِ طالباً قَهْرَهُمْ وأخْبِثْ به تارِكاً ما طَلَبْ .

قال ابو الفتح :

اي ما اخبثه في الحالين . يعني الدُّمستق .

وقال الواحدي

يريد انه خبيث طالباً وتاركاً . ويروى «فاحبب به طالباً واخبث به تاركاً» . وهذا حسن .

٣١ ـ نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللِّقاء وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ

---

٤٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً بعد ان ذكر لفظة «الجو »

قال ذو الرمة

وظلّ للاعيسِ المزجى نواهِضَه في نَفْنَفِ الجَوّ تصويب وتصعيد

٤١ ـ جاء في شرح «التبيان »

جَمْع «المدينة » على « مدن » يدل على ان الميم اصلية، مشتقّة من مدن بالمكان، اذا اقام به، وقال قوم: من دان الملكُ القوم : اذا ملكهم، فهي على هذا مديونة وينتقض هذا القول بهزمهم «المدائن » ولو كانت من دنت لتعذّر فيها الهمز إلا على راي ابي الحسن سعيد بن مسعدة .

قال ابو الفتح :

[42] اي لمّا بعدتَ عنهم لقيهم. فلما جئتهم هرب عنهم

قال الواحدي :

اي لمّا كنت بعيداً عن اهل الثغور اتاهم للقتال . فلما جئت جعل الهرب موضع القتال وكان قتاله الهرب .

ووجدت في نسخته اصلاً . ورواية «فقاتلتهم» في الموضعين على الخطاب . ووجدت في نسختي : «نأيت فقاتلتهم» على الخطاب «وجئت فقاتلهم» على الغيبة .

وروى المطرّز : «فقاتلتهم» في الموضعين على الخطاب . وقال :

يريد انك لمّا بعدت عنهم لحقهم من خوفك وخوف ملاقاتك ماقام مقام القتال ، فلمّا جئتهم هربوا من بين يديك ، فناب ذلك الهرب عن مقاتلتهم لمّا ادّى إليه هربهم . من التشتت والتمزّق ، واضطراب الامر الذي حلّ بهم . هذا كلامه .

ورواية س : روى في الاولى «يقاتلهم» بالياء ، اراد سيف الدولة ، ويكون معناه ماذكره المطرّز . ويعود الضمير في «قاتلهم» الاخيرة على «الدمستق» ، لان نسبة الهرب إليه . وجعل الهرب قتالاً من الدمستق .

عبارة حسنة . والذي قرأته على الغيبة فيهما . وعليه المعنى ، ويؤيده قوله بعده .

٣٢ ـ وكــانــوا له الفَخْــرَ لمَّــا أتَى   وكــنــتَ له العُــذْرَ لمَّــا ذَهَــبْ

قال ابو الفتح :

اي فخر الدمستق بان قصدهم ، وعذر بأن ذهب من بين يديك ، لان مثله لايقوم لك .

وروى «وكان له الفخر لمّا اتى» . وفي روايتي «وكانوا «وكانوا لك الفخر» .

وروى المطرّز : «وكانوا له الفخر» :

يريد ان الدمستق لمّا اتى جيشك ، كان جيشك له فخراً واكتساب ذكر ، او كان يدل ذلك

---

٤٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل كلامه الذي ذكره له ابن المستوفي هذا نصه :

«نايت » بعدت . يقال : ناى زيدُ وناء، على القلب بمعنى قال طفيل :

القــول وقــد نــاءت بــهــا غــربــة الهــوى   شــديــد القــوى لم يــدر مــاقــولُ مشعــبِ

على فرط شجاعته لمّا همّ بقصد جيشك ، إلا انه لما جئت انت بنفسك كان معذوراً في الهرب ، لان مثلك لايقام في وجهه ، ولاثبات في مجادلته[43]

٣٢ ـ سَبَقْتَ إليهم مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ الغوثِ قَبْلَ العَطَبْ

قال ابو الفتح

اي ادركتهم قبل ان يقتلهم ، فأغنتهم قبل ان يهلكوا ويعطبوا

وقال الواحدي ، وذكر قول ابي الفتح ، وقال :

انما ينفع الغوث قبل الهلاك ، وبعده فلا منفعة في الغوث (كما قال الطائي)[44] :

وما نَفْعُ مَنْ ماتَ بالأمْسِ ضـامِئاً[45] اذاما سمـاء الناس طال انهمـارهـا[46]

وقال ابو الحسين زيد بن عبدالله بن رفاعة الهاشمي[47] عند قوله «ومنفعة الغوث قبل العَطب» ، وذكر لفظ ابي الفتح في شرحه وقال :

قال قاضي القضاة ، اظنّه اخذه من قول طرفة ، وان كان غامضاً :

---

٤٣ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦٢١

« اي كان يفخر بان قصدهم، ثم عذر بان ذهب هارباً منك، لانه لايقوم لك »

٤٤ ـ الكلام المحصور بين القوسين اضافة من كتاب الواحدي ويبدو انها سقطت من كتاب ابن المستوفي .

٤٥ ـ رواية الواحدي «طاوياً » مكان ضامئاً .

٤٦ ـ هذا البيت من قصيدة يعاتب بها ابو تمام ابن ابي دؤاد ويستبطئه وعداً له عليه، مطلعها .

رايـت العُـلا مـعـمـورة بـك دارُهـا اذا اجـتـمـعـت جـاشـاً وقـرّ قـرارهـا

ورواية البيت في الديوان :

ومـا نـفـع مـن مـات بـالامس صـاديـاً اذا مـا سـمـاء اليـوم طال انـهمارهـا

٤٧ ـ زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة ابو الخير الهاشمي، احد مؤلفي «رسائل اخوان الصفا كان في الرى واقام بالبصرة زمناً طويلاً ـ اعتقد راي الفلاسفة واثنى عليه ابـو حيان التـوحيدي ووصفـه باتقـاد الذهن والتبصر في الآراء والتصرف في كل فن وقال عنه الذهبي: ابو الخير لاصبحه الله بالخير له كتاب «اربعين حديثاً » باطلة وقال عنه العسقلاني :معروف بوضع الحديث مات سنة ٤٠٠ هـ .

اخباره في الامتاع والمؤانسة : ٢/٣/ وميزان الاعتدال للذهبي : ١/٣٦٤ ولسان الميزان : ٢/٥٠٦ والمنتظم ٩/١٢٧

فسقى بلادَك غير مفسدها   صوب الربيع وديمة تهمي[48] .

ولابي تمام :

ومانفع من مات بالأمس ضامئاً   اذا ماسماء اليوم طال انهمارها .

وللبحتري :

واعلم بانّ الغيث ليس بنافع   إلا اذا كان في إبّانه .[49]

٣٤ ـ فَخَرُّوا لِخالِقِهِمْ سُجَّداً   ولو لمْ تُغِثْ سَجَدوا للصُّلبْ .

اي اسجدوا لله شكراً حين أتيتهم، ولولم تغثهم لسجدوا للصلب ، خوفاً منهم ، قاله الواحدي .

٣٥ ـ وكمْ ذُدْتَ عنهُم رَدىً بالرَّدى   وكشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بالكُرَبْ[50]

ويروى «فرّجْتَ» ، وكلاهما سماعي .

قال ابو الفتح :

«رددت» : منعت . و «الردى» : الهلاك . اي اهلكت من بغي هلاكهم . فصرفت الرّدى عنهم بأن اهلكت اعداءهم وكشفت الكرب عنهم بالكرب التي اوقعت فيها اعداءهم[51] .

٣٦ ـ وَقَدْ زَعَموا أنَّهُ إنْ يَعُدْ   يَعُدْ مَعَه المَلِكُ المُغْتَصِبْ .

---

٤٨ ـ هذا البيت من قصيدة نظمها يهدد المسيب بن علس ويمدح قتادة بن مسلمة الحنفي مطلعها

ان امرأ سَرف الفؤاد يرى   عسلاً بماء سحابة شتمي

انظر ديوان طرفه بن العبد ص ٨٨ نشر المكتبة الثقافية ببيروت انظر ديوان طرفة بن العبد البكري مع شرح ليوسف الاعلم الشنتمري ص ٩٣ طبع في مدينة شالوم ١٩٠٠م .

٤٩ ـ هذا البيت من قصيدة يعاتب بها الحسن بن وهب مطلعها :

البيت مبنيٌ على اركانه   والطّرْف جار على امتداد عِنانه .

ورواية الدويان للبيت : للناس مالم ياتِ في إبّانه » .

انظر ديوان البحتري : ٣٤٢/٢ . دار صادر بيروت .

٥٠ ـ رواية ابي الفتح في كتابه «رددت اليهم » فكان « ذدت عنهم » وعليها جاء شرحه .

٥١ ـ لم يخرج الواحدى وصاحب كتاب «التبيان » عمّا رسمه ابو الفتح وقدذكرا في شرحيهما اغلب لفظه .

قال ابو الفتح .

قوله «يعد معه الملك» والملك لم يكن قبل ذلك قصدهم معه . فكيف يقال له : «يعد» فقد جاء في كلام العرب «يعود»[52] يراد به الابتداء لاغير . قال : انشدنا ابو علي :

فــان تــكــن الايــام أحْسَنَّ مــرّة الي فــقــد عــادت لهــن ذنــوب

اي اتتني ، ولم يرد انها قد كانت مرّة اذنبت إليه ثم عادت بالذنوب[53] ، فكذلك معنى البيت : اي يجيء معه الملك المتوج . قال عبدالله بن قيس :

يعتصب التاج فوق مفـرقه عـلى جبين كـأنـه الذهب .

قال ابو العلاء

«المُعتصب» يحتمل وجهين : احدهما وهو الاجود : ان يكون من الاعتصاب بالتاج . والآخر : ان يكون معتصباً من العصبية .

وقال زيد بن رفاعة :

ويجوز ان يسميه بأسمه ، كما تقول العرب : الجزاء بالجزاء . والاول لايكون جزاء وانما يكون الذي جزى به .

قال المبارك بن احمد :

هذا يحتاج الى بيان . وارى ان الضمير الذي في «يعد يعد» كليهما للدمستق . وموضع «معه الملك المعتصب» ينصب على الحال بحذف الواو . اي «ومعه الملك المعتصب» . وحذف الواو الحالية موجود في اشعارهم . قال المسيب بن عَلَسٍ الضبعي[54] ، يصف غائصاً :

---

٥٢ ـ رواية كتاب «الفسر» «عاد» .

٥٣ ـ قال ابو الفتح مستشهداً بعد ذكر لفظة «الذنوب»

ومثله ما انشده العجاج :

وقـصـب حُـنّـيَ حـتـى كـادا يـعـود بـعـد اعـظم اعـوادا

اي تصير اعواداً ليس انه قد كان مرة اعواداً ثم عاد اليها الآن .

٥٤ ـ المسيب بن على بن مالك بن عمرو بن قحافة شاعر جاهلي، كان احد المقلّين المفضّلين في الجاهلية، خال اعشى ميمون، وقيل اسمه «زهير» اخباره في جمهرة اشعار العرب:

ورغبة الآمل: ٤ / ٢١٩ والشعر والشعراء: ٦٠ وخزانة الادب: ١/٥٤٥.

يضف النهـار الماء غـامـره ورفيقـه بالغيب لايـدري .

اراد : والماء غامره ، فحذف واو الحال .

ويكون «العود» فيهما بمعنى الرجوع . والضمير في «زعموا» يعود الى الروم[٥٥] .

٣٧ ـ وَيَسْتَنصِـرانِ الذي يعبُـدانِ وعِـنـدَهُـمـا أنَّـهُ قَـدْ صُـلِبْ .

قال ابو الفتح

اي وهما يستنصران المسيح عليه السلام . هذا كلامه .

ويكون موضع «يستنصران» رفعاً على انه خبر المبتدأ الذي قدّره .

وفي الطرّة : يعني الخشب الذي زعموا ان عيسى صلب عليه . هذا كلامه .

ويحتاج الى محذوف تقديره «الصليب» . ومحذوف آخر تقديره «صلب عليـه» وحذف الضمير من «يعبدان» وهو حسن[٥٦] .

٣٨ ـ وَيَـدْفَـعُ مـا نـالَهُ عَـنهُـمـا فَـيَـا للرِّجـالِ لهـذا العَـجَـبْ

قال ابو الفتح

اللام في «للرجال» لام المستغاث . واللام في «لهذا» لام المتعجب منه المدعو إليه[٥٧] ، اي كيف يدفع المسيح عليه السلام عنهما ماناله ، وعندهما انه قتل ، فلهذا يعجب .

---

٥٥ ـ قال الواحدي في كتابه: ٦٢٢:

زعم الروم ان الدمستق يعود ومعه الملك الاعظم، والمعتصب: المتوج الذي يعتصب التاج برأسه، ومعنى «يَعُد معه الملك» يجيء معه، لانه لم يكن قبل ذلك قَصَدهم، والعود قد يراد به الابتداء.

٥٦ ـ الواحدي في كتابه: ٦٢٢:

يعني ان الدمستق والملك يستنصران المسيح ويسألانه النصرة على المسلمين، ثم قال:

وعندهما انه قد صلب، لان النصارى يقولون: ان اليهود صلبت المسيح وقتلته.

وقال ابن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي: ٣١٣:

يسفِّه النصارى ويستضعف احلامهم حينيستنعدونالمسيح ـ عليه السلام ـ وهم يعتقدونه ميتاً مصلوباً، ولم ينصر نفسه حينئذٍ.

٥٧ ـ قال ابو الفتح مستشهداً بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي:

ومن ابيات الكتاب قول قيس بن ذريح:

تكنفَني الوشاة فازعجوني فيا للناس للواشي المطاع.

ومثله بيته ايضاً:

ينبيك ناء بعيد الدار مغترب يا للرجال وللفرسان للعجب.

قال الواحدي :

اي يدفع المسيح عن الدمستق والملك مانال المسيح من الهلاك ، ثم تعجّب من هذا . اي كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه لزعمهم انه قتل وصلب[٥٨] .

٣٩ ـ ارَى المُسلمينَ مع المُشركِينَ   إمَّا لِعَجْزٍ وإمّا رَهَبْ .

قال ابو الفتح

يقول : أراهم معهم ، اي قد كافوهم ، فكأنهم معهم إمّا عجزاً وامّا رَهَباً

وقال الواحدي :

اي هادنوهم ، وتركوا قتالهم ، إمّا عجزاً وامّا رَهَباً .

٤٠ ـ وانتَ مَعَ الله في جانِبٍ   قَليلُ الرُّقادِ كثيرُ التَّعَبْ

قال الواحدي :

«مع الله» ، اي مع امر الله بالجهاد والقتال ، اي انت تطيعه في جهاد الروم ، وجانبت غيرك من المهادنين والموادعين .

وقال ابو البقاء :

يقول : ان كل فريق من المسلمين والمشركين يكفّ عن بعض ، امّا لعجزهم او لخوفهم ، وانت مجتهد في نصرة دين الله .

وقال المطرّز :

يريد : وانت بخلاف سائر المسلمين ، لانك لاتراقب غير الله تعالى ، ولا تعدل عن نصرة دينه ، تسهر لحفظ بلاد الله وترفض [كلمة ممسوحة لاتبين] .

٤١ ـ كأنّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ   وَدَانَ البَرِيَّةُ بابْنٍ وأبْ

قال الواحدي :

اي كأنك الموحد لله تعالى وحدك ، وغيرك يدينون دِيْنَ النصارى ، من قولهم في الله والمسيح : ابٌ وابنٌ ، كما اخبر الله عنهم في قوله تعالى : «وقالت النصارى المسيح ابن الله»[٥٩]

---

٥٨ ـ وقال الواحدي في كتابه ايضاً.

«واللام في «للرجال» لام الاستغاثة، وهي منصوبة. واللام في «لهذا» لام التعجب وهي مكسورة.

٥٩ ـ الآية ٣٠ من سورة التوبة.

هدا كلامه

تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيرا

٤٢ ـ فَلَيتَ سُيوفَكَ في حاسِدِ إذا ما ظَهَرْتَ عليهم كَئِبْ

كئِبَ ، يكأب ، كآبة «وكآبة» اذا حزن . يدعو على حاسده . يقول ليت حاسدك الذي يحزنه ظفرك بهم قُتل بسيفك . هذا لفظ الواحدي ، واكثر لفظه[٦٠]

٤٣ ـ وليتَ شَكاتَكَ في جِسمِهِ وَلَيتَكَ تَجْزِى بِبغضٍ وَحُبْ

قال ابو الفتح

[٦١] اي لو جزيت ببغض وحبّ لوصلتُ منك لافراط محبتي لك الى اضعاف ماوصلت إليه .

وما احسن ما انعطف يعاتبه في آخر هذا البيت[٦٢] .

٤٤ ـ فَلَوْ كنتَ تجزِى به نِلتُ مِنكَ أضْعَفَ حَظٍّ باقْوى سَبَبْ .

قال ابو الفتح

لو تناهيت في جزائك إيّاي على حُبِّي إيّاك لكان ضعيفاً بالاضافة الى قوّة سببي في حُبِّي لك .

---

٦٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه ١١/٢٤٤:

كئب يكاب كآبة، وهو كئيب: اذا حزن، ويقال ان الانكسار هو الكآبة وسوء الهيئة في الوجه خاصة. ويقال ايضاً: اكتاب اكتاباً، قال الشاعر:

قد درست غير رماد مكفور مكتئب اللون مريح ممطور

ويقال: اكاب الرجل اذا دخل في الكآبة. قال العجاج:

ما هاج دمعاً ساكباً مُستسكبا من ان رايت صاحبيك اكابا

٦١ ـ قال ابو الفتح في كتابه كلاماً لم يذكره له ابن المستوفي، هذا نصه:

الشكو والشكوى والشكاية شيء واحد، قال الشاعر ابو ذؤيب الهذلي:

(وعيرّها الواشون اني احبها) وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

٦٢ ـ قال الواحدي في كتابه: ٦٢٣:

يريد بالشكاة، المرض الذي يشكوه، وعاتبه في آخر البيت، يقول: ليتك تجزي من ابغضك ببغضه ومن احبّك بحبّه لإنال منك نصيبي من الجزاء بالحب.

قال الواحدي ، وذكر ماقاله ابو الفتح

قال ابو الفضل العروضي : وهذا لايقوله مجنون لبعض نظرائه ، ولمن هو دونه ، فكيف ينسب المتنبي مثل سيف الدولة الى انه لو احتشد وتكلّف في جزائه لم يبلغ كُنهَهُ . وهذا عتاب . يقول : لو جزيتني بحبّي لك وهو اقوى سبب ، لان حبّي لك اكثر من حب غيري لَنِلتُ منك القليل . يشكو اعراضه عنه . وانه لايصيب منه حظًّا مع قوّة سببه .

قال الواحدي[٦٣]

قلت يشكوه ويعاتبه على تركه لرعاية الحقوق ، فيقول : لو جازيتني على اصفائي المودة لنلت من الجزاء اوفر حظ واضعف من الضِّعف بأقوى سبب ، وهو المودة . يعني : انه يمتّ إليه بالسبب الاقوى ، وهو صفاء الوِداد الذي يربو على حبّ غيره ويزداد . فلو جوزي واثيب على ذلك لفاز بالحظّ الاوفى من الثواب ، ولكنه يبخس ويسوّي بينه وبينَ من لايدانيه في قوّة السبب

وقوله «ضِعف حظ» : من ضعف الشيء : مثلاه . وليس من الضَّعف في شيء ، يعني انه لو نال الثواب على قدر الوداد لضوعف حظّه . ولم يذهب الى المطابقة بالجمع بين القوّة والضعف .

قال المبارك بن احمد

هذا على ماذكره الواحدي من الطباق اللفظي لا المعنوي ، ومثله قول الشاعر :

اقول لِصاحبي والليلُ داجٍ   ابيّضَك الأسيدُ لايضيع[٦٤]

اراد : احفظ اباضك الاسود فصغّر الإباض ، وهو حبل يشدّ به رسغ البعير الى عضده لترتفع يده عن الارض : فلما صغّره جاء بلفظ تصغير الابيض ضد الاسود . وفي اشعار العرب مواضع منه .

وفي حاشية : اي ليتك تبغض مَن يبغضك ، وتحبّ من يحبّك فأنال منك نصيبي من الحب .

---

٦٣ ـ يبدو ان ابن المستوفي نقل كلام الواحدي هذا من كتاب آخر، اذ لم اجد هذا الكلام في كتاب «ديوان ابي الطيب المتنبي» بشرح الواحدي.

٦٤ ـ ورد هذا البيت في اللسان مادة (ابض)، يقول: احفظ اباضك الاسود لا يضيع فصغّره. والمابِض: الرُسُغ، وهو مَوْصِل الكتف في الذراع، وتصغير الإباض: ابَيْض

قال المبارك بن احمد :

اي لو جازيتني بحبي لك وهو اقوى سبب بأن تبالغ في اعطائي ، كان ذلك اضعف حظّ ، لانه الجزاء على الحب بالعطاء ضعيف . انما ينبغي ان تجزى عليه بمثله ، يعني : بحب مثله فلا يكون اضعف حظّ .

وقال ابو اليمن الكندي . وذكر ماقاله ابن جني

قلت وهذا الذي ذكره ابن جنى لايليق بخطاب النظراء فكيف بالملوك ، لما فيه من احتقار تناهيهم واحتفالهم في جنب استحقاقه . والذي اراه فيه محمول على معناه لا على ظاهر لفظه ، اي لو حصلتُ منك على مجازاة لكان اقلّ ما يتقدّر أن احصل على حظّ ضعيف بسبب قوّتي . وانما ذكر الضعيف ليوجب عليه القوي »لّا أنه نفاه . وهذا من الطف إيجاب الحقوق .

وذكره الزجاج رحمه الله في قوله تعالى : «يصبكم بعض الذي يعدكم[٦٥]» . وجمع بين الآية وبين قول الشاعر :

قـد يـدرك المتـأنـي بعض حـاجتـه وقـد يكـون مـع المستعجـل الزللُ .

وكنتُ قديماً قد علقتُ به من كلامه ، وما علمت ان الزجاج قد سبق إليه . وقال في هذه القصيدة : سناد القوافي يسمى سناد التوجيه وهو اختلاف حركات ماقبل الروى بالنصب مع الضم والكسر عند الخليل . فإن كان ضمّ مع كسر لم يكن سناداً . وان كان فتحه مع احدهما كان سناداً . وكان الاخفش لايراه سناداً لكثرته في اشعار العرب .

● ● ● ● ●

قال ابو الطيب وقد عذله ابو سعيد المخيمري في ترك لقاء الملوك . وبنو مخيمر من طيء بمنبج[١]

١ ـ أبـا سَعيـدٍ جَنِّبِ العِتـابـا فَـرُبَّ رائـى خَـطَأٍ صَـوابَـا

ويروى «فَرُبَّ راءٍ خطأً» . وكلاهما روايتي .

---

٦٥ ـ الاية ٢٨ من سورة غافر

١ ـ جاء في كتاب ابي الفتح وكتاب الواحدي وكتاب التبيان : « قال هذه الابيات في صباه »

٢ ـ رواية الواحدي : فربّ راءٍ خطا »

قال الواحدي

يقول بَعْدُ عنّي عتابك ، ولاتعاتبني لانك ترى الخطأ من زيارة الملوك صواباً . وروى الروايتين . وقال كما تقول زيدٌ ضاربُ عمرٍو وضاربُ عمـراً ، اذا كان فيمـا يستقبل . والرؤية هاهنا بمعنى الظّنّ والعلم . فيجوز ان يتعدّى الى مفعولين

وقال المطرّز :

يقول : ربّ انسان يظنّ الشيء الذي هو خطأ انه صواب . وهذا الذي رآه صواباً هو عين الخطأ

٢ ـ فـإنَّهُمْ قـد اكثَـروا الحِجـابَـا واسْـتَـوقَـفُـوا لِرَدِّنَـا البَـوَّابـا

اي اكثروا الحجّاب الذي يمنعون الناس عنهم . وامروا البوّاب ان يقف على ابوابهم ، فيصرف عنهم الناس .

٣ ـ وإنَّ حَـدَّ الصَّارِمِ القِـرضَـابَـا والذَّابـلاتِ السُّـمْـرَ والعِـرابَـا

يرفعُ فيما بيننا الحِجابا

قال المطرّز :

يريد ان استعمال السيوف القاطعة والرماح الذابلة اللّينة ، وركـوب الخيل العِـراب لايمكنهم ان يردّوها عن انفسهم بالحجّاب ، فالاولى ان نزورهم محاربين لئلا تلحقنا المذلّة في قصدهم[٣] .

● ● ● ● ●

٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ ، ٢٤٥

« القرضاب » : القاطع . قال الراجز :

يـكـنـى ابـا الـسـمـح وقـرضـاب سـمـه مبتركا لكل عظم يلحمه

وعامنا اعجبنا مقدمه .

« والذابلا ت» : الرماح : و « العراب » : الخيل العربية .

وقال الواحدي بعد ان ذكر مجمل ماذكره ابو الفتح في معاني الالفاظ :

« يريد انه يتوصل الى الملوك بالسلاح . والخروج عليهم »

وقال ابو الطيب ، وحَضَر مع بعض الكلابيين على شراب[1] .

١ ـ لأحِبَّتِي ان يملؤوا　　بالصَّافياتِ الأكْوُبا

٢ ـ وَعَلَيْهِمُ انْ يَبْذُلُوا　　وعليّ ان لا اشْرَبا

قال ابو الفتح :

«الصافيات» جمع صافية : وهي الخمر . والكُوب : الابريق بلا عروة[2] .

٣ ـ حتَّى تكونَ الباتِرا　　تُ المُسْمِعَاتِ فأطْرَبا

قال المطرّز :

هاهنا اللام بمعنى الاساغة . تقول : للمريض الفطر . اي يجوز له ان يفطر . وهذا يقول : لاصدق لي ان تعرضوا عليّ الكؤوس عند المنادمة ، ولكن عليّ ان أرعى امر نفسي . فان كان مايعرضونه عليّ مستوقفاً اجبت إليه . ثمّ بيّن غرضه في ذلك . وان همّته في الحرب . فاذا سمع السيوف عاملة في الابدان قام ذلك مقام الغناء ، فيهتزّ له ويطرب طرب الشارب لشدو الملهى وغناء المغنى . هذا كلامه .

والذي قرأته : «حتّى تكون الباتراتُ المسمعاتُ» بالرفع فيهما . وتكون «كان» تامّة .

وفي نسختي : «الباترات المسمعات» بكسر التاء ، وتكون «كان» ناقصة . و «المسمعات» خبرها . و «اطربا» عطف على «تكون»[3]

● ● ● ● ●

---

١ ـ جاء في شرح الواحدي :

« وقال ارتجالاً في صباه »

٢ ـ انقل هنا كلام ابي الفتح من كتابه الفسر بتحقيق د صفاء خلوصي :

و« الاكواب » : جمع كوب ، وهو الكوز بلا عروة ، ويجمع اكواباً ، قال الشاعر :

يَصُبُّ اكواباً على اكواب　　تدفقت من مائها الجوابي .

يصف (منجنونا) ذات كيزان

٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه : ١/٢٤٦

الباترات : السيوف .

قال الواحدى في كتابه : ٨٧

« يعنى انه يطرب على استماع صليل السيوف » .

وقال ابو الطيب يرثى محمد بن اسحق التنوخي ، وينفي الشماتة عن بني عمّه :[1]

١ ـ لأيّ صُـرُوفِ الدَّهْرِ فيـهِ نُعاتِبُ وايَّ رَزَايَـاهُ بِـوِتْـرٍ نُـطالِبُ

«الوتر» : العداوة والذحل ، وقال «فيه» فاضمر قبل الذكر لعلم السامع بما يريد .

قاله ابو زكريا[2]

٢ ـ مَضَى مَنْ فَقَدْنا صبْرَنا عِندَ فَقدِهِ وَقَدْ كانَ يُعطِي الصَّبرَ والصَّبرُ عازِبُ .

قال الواحدي

اللامِ في «لأي» حشـوٌ ورفوٌ ، كقـوله تعالى «رَدِفَ لكم»[3] ، وكقـوله تعـالى : «للرؤيـا تعبرون»[4] . يريد : اي صرف من صروف الدهر نعاتب . يعني انها كثرت فليس يمكن معاتبتها ولا مطالبتها لكثرتها . وكان الاستاذ ابو بكر يذهب الى ان اللام «لام اجل» ، يريد : لاجل اي صرف من صروف الدهر نعاتب اخواننا . فيكون المفعول محذوفاً للعلم به ، ويكون هذا شكاية من الدهر والاخوان جميعاً . آخر كلامه[5] .

والقول ماقاله الواحدي ، وان كان لقول ابي بكر توجيه .

وقال المطرّز :

اي البعض من الكلّ ، وهو للاستفهام ، ومعناه الانكار من التوّجع لما يعرض من حوادث الدهر ونوائبه . وان الاكتراث له فضل فانه يتوالى من محنه ونوائبه مالا يسع وسع احد العتاب عليه والتتبّع له .

---

١ ـ جاء في كتاب الفسر « لابي الفتح : « وقال ينفي الشماته » عن بنى محمد بن اسحق التنوخي ، و يرثي محمداً

٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » : ٢٤٧/١

يقال : رزية ورزايا ورزو وارزاء مرزية فرازى : كله المصيبة ، قال يقول :

اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليلُ

قال الفرزدق

ان الرزية لارزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد .

وقال سليمان بن قته العدوي

وكانوا غياثاً ثم اضحوا رزية الا عظمت تلك الرزايا وجلّت .

٣ ـ الاية ٧٢ من سورة النمل

٤ ـ الاية ٤٣ من سورة يوسف .

٥ ـ ذكر الواحدى في كتابه هذا الشرح وجعله شرحاً للبيت السابق « لاى صروف الدهر فيه نعاتب ... البيت » .

وقال الواحدي

في قوله «مضى من فقدنا صبرنا» ، يقول : كان في حال حياته يصبّر غيره اذا عزب الصبر عن الناس في الشدائد والنوائب ، يعين الناس ويحسن إليهم حتى يصبروا علىماينوبهم بما ينالون منه .

ومَن روى بفتح الطاء فمعناه انه كان يصبر في المواطن التي يصعب فيها الصبر . هذا كلامه .

والوجه الاول الذي ذكره غير مستقيم ، لانه اذا أعان في النوائب فقد أزال الحالة التي يصبر عليها بما أعطاهم . فكيف يكون إحسانه إليهم داعياً الى صبرهم على ماينوبهم ؟ ، وقد ازاله بما نالوه منه !

قال المطرّز :

«يُعطِي» بكسر الطاء وفتحها . وقال : يريد مَضَى من كان في بقائه سلوة عن كل غائب ، فلما مضى لم نجد من يسلينا عنه ففقدنا صبرنا عند فقده .

وذكر فتح الطاء ، فقال : يريد ان الله تعالى كان يعطيه الصبر .

والوجه الاول أبلغ ، وفي هذا الوجه يكون الصبر إشارة الى حسن الصبر لا الى تعيين صبر المرثى ، وفيه نظر .

قال ابو الفتح :

«عازب» : بعيد . اي كان يصبر في المواطن التي يصعب فيها الصبر .

ويروى بكسر الطاء . اراد انه يُصَبِّر غيره اذا غلبه الجزع . والرواية الكاسرة للطاء اجود .

قال الواحدي :

يقول : كان في حال حياته يصبّر غيره اذا عزب الصبر عن الناس ، يعني في الشدائد والنوائب ، يعين الناس إليهم حتّى يصبروا على ماينوبهم بما ينالون منه . هذا كلامه[6] ، وهو غير حسن في المدح اذا انعم فيه النظر .

٢ ـ يَزورُ الأعادِي في سَماءِ عَجَاجَةٍ أسِـنَّتُـهُ في جَـانِـبَيـهـا الكَـواكِبُ

٦ ـ يبدو ان ابن المستوفي قد كرر كلام الواحدي ليعلق عليه .

قال ابو الفتح

شبه الاسنّة في العجاجة بالكواكب في السماء[٧] .

٤ ـ فتُسفِرُ عَنْهُ والسُّيوفُ كأنّما   مَضَارِبُها ممّا انْفَلَلْنَ ضَرائِبُ

قال ابو الفتح

«تسفر» ، اي تنجلي العجاجة . ومضرِب السيف ، بكسر الراء : ظبته . وامّا المضرَب بالفتح : فالمكان الذي يضرب فيه الانسان . و «الضرائب» جمع ضريبة ، وهي الشيء المضروب[٨] شبه مضارب السيف لكثرة فلولها بالشيء المضروب .

وقال الواحدي

اي تنجلي هذه العجاجة وقد انفلّت السيوف حتى كأن حدّها الذي يُضرب به كان يُضرب عليه . اي كأن فعيل هاهنا بمعنى مفعول[٩] .

٥ ـ طَلَعْنَ شُموساً والغُمُودُ مَشارِقُ   لَهُنَّ وَهَاماتُ الرجالِ مَغَارِبُ

---

٧ ـ قال الواحدي في كتابه : ١٢١ : بعد ان ذكر معنى ماذكره ابو الفتح

جعل العجاجة المرتفعة في الهواء سماءً وجعل الاسنة لامعة فيها كالكواكب ، كما قال بشار :

كان مثار النقع فوق رؤوسنا   واسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

وقال ايضاً :

خلقنا سماء فوقنا بنجومها   سيوفاً ونقعاً يقبضُ الطّرْف اقتما .

وقال الاخر :

نسجت حوافرها سماءً فوقها   جعلت اسنتُنا نجوم سمائها .

(وقد نقل صاحب كتاب التبيان هذه الشواهد الى كتابه دون ان يشير بشيء الى الواحدى)

٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام الذى ذكره له ابن المستوفي :

قال الشاعر :

فلا توعدوني انني ان تلاقنى   معى مشرقٌ في مضاربه قضمُ

وقال الاخر :

اذا فشّ الضريبة شفرتاه   كفاك من الضريبة مااستطاعا

وربما سمّي السيف « ضريبة » يقولون : « مااحسن مافتق الصيقل هذه الضربة » يعنون السيف .

٩ ـ قول الواحدى في كتابه « اى كانها مضروبات لاضاربات »

قال ابو الفتح

شبّه السيوف لمّا انتضيت من اغمادها فغابت في هـامات الرجـال بشموس طلعت من مشارقها وغابت في مغاربها[10]

قال المبارك بن احمد

جعل الغمود مشارق لانها طلعت منها ، والهامات مغارب لانها غابت فيها ، واخذه من قوله ابي نواس

طالعـات مـن السـقـات عـليـنـا   فـاذا مـا غـربن يغـربن فينـا[11]

٦ ـ مَصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ في مُصيبَةٍ   ولَمْ يَكفِهَـا حتَّى قَفَتْهَـا مَـصـائِبُ

قال ابو الفتح

«شتّى» : متفرقة . «حتّى قَفتها» : تبعتها .

يقول : ليست مصيبتنا به واحدة ، هي جماعة لعظمها ، ولم يكفهـا ذلك حتى تلتها مصائب باتهامنا في شانه ، وقول العداة : انا شامتون بموته[12] .

ويجوز ان يكون مثل قول عبدة بن الطيب[13] .

فمـا كـان قيس هلكـه هلك واحـد   ولكـنـه بـنـيـان قـوم تـهـدّمـا

٧ ـ رَثَى ابنَ أبينـا غيرُ ذي رَحِمٍ لَهُ   فَبَـاعَـدَنـا مِنــه ونـحنُ الأقـارِبُ

---

١٠ ـ وقال ابو الفتح في كتابه بعد الكلام الذى ذكره له ابن المستوفي

« يقال غمد واغماد وغمود قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه : « واقلقوا الاسياف في الاغماد قبل السلة » .

١١ ـ هذا البيت من قصيدة يبين فيها خوفه من الامين . مطلعها

غنّنا بالطلول كيف بلينا   واسقنا نُعْطِكَ الثناء الثمينا

انظر ديوان ابي نواس صـ٥٩٣ . دار صادر بيروت

١٢ ـ قال ابو الفتح ذلك قولاً لم يذكره له ابن المستوفي ، هذا نصه :

والقياس في جمع مصيبة « مصاوب » . وقد جاءت قال خالد بن بن نائل النولائي

« يصاحب الشيطان من يصاحبه ، وهواذى جَمّة مصاوبه » .

١٣ ـ تقدم التعريف بـ « عبدة بن الطيب » وقد ذكر هذا البيت معه .

(نقل الواحدي كلام ابي الفتح بلفظة الى كتابه في حقل شرحه لهذا البيت ولم يشر اليه بشيء . كذلك لم يخرج صاحب كتاب التبيان في كتابه عمّا رسمه ابو الفتح)

ويروى «غير ذي رحم لنا»[14] . وفي سماعي «وكنّ اقارب»

قال الواحدي

اي ابعدنا عن المرثى بأن اتّهمنا في موته بالشماتة ، ونحن اقاربه على الحقيقة .

قال المبارك .

واوضح من هذا ان هـذا الاجنبي الذي رثاه اظهـر الحزن عليـه فرثـاه ، وذلك فعل الاقارب ، ونسبنا الى الشماتة وذلك فعل الاعداء ، وهو على الحقيقـة وان رثاه لارحم بينـه وبينه . ونحن اقارب وإن لم نرثه .

٨ ـ وَعـرَّضَ أنَّا شـامِتـونَ بِمـوتِـهِ وإلاّ فَـزَارَتْ عـارِضَيـهِ القَـوَاضِبُ

وروى «اخدعيه» . وسماعي «مسمعيه» . والعارضان : جانبا الفم[15] . والقواضب السيوف .

قال الواحدي

عرّض بمرثيته بشماتتنا ، وكان حقّه ان يقول : عرّض بأنّا شامتون ، ولكنه حذف الباء على إرادة الذكر . كأنه قال : ذكر انّا شامتون بموته . وقوله : «وإلافزارت» يجوز ان يكون من كلام المعرّض حُكي عنه ما قال : كأنه قال : هم شامتون بموته .

وإلاّ فزارتني السيوف . اي قُتلت بها إن لم يكن الامر على ما اقول . فيكون هذا تأكيداً لما ذكر من شماتتهم . ويجوز ان يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن انفسهم . يقول : ان لم يكن الامر على ماذكر فرمىٰ الله عارضيه بالسيوف ، فيكون هذا تأكيداً لنفي الشماتة ، وان الامر ليس على ماذكره .

وفي حاشيته : المعنى : انه يعرّض بنا ويقدح فينا . فإن كان حقاً مايقوله فذاك . وإلا فقطعت السيوف عارضيه ، اي اهلكته وأبادته

وبين اسطر النسخة : يدعو عليه بالقتل .

وفي حاشية اخرى : اي حلف وقطع ان الامر كذلك ، والا فتقطع السيوف عارضيه .

فأجمعوا على احد الوجهين اللذين ذكرهما الواحدي . و «إلاّ» ، هي : «ان» الشرطية

---

١٤ ـ هذه رواية الخوارزمي ، كما ذكرها الواحدي في كتابه ص ١٢٢

١٥ ـ في كتاب الواحدي: «العارضان»: جانبا اللحية.

و«لا» النافية التي يحذف معها الشرط . اي : وان لايكن ذلك فقطعت عارضيه السيوف[16]

٩ ـ أليسَ عَجيبـاً أنْ بَـين بَني أبٍ لِنـجـلِ يهـودِيّ تَـدِبُّ العَـقَـارِبُ

قال ابو الفتح

اراد : «انه بين بنى ابٍ» فحذف الهاء ضرورة[17]

وقال الفرّاء : «ان في الدار قام زيد»[18] الظرف يقوم مقام اسم ان ، والفاعل سدّ مسد خبرها . وكأنه لاضرورة فيه عنده ، وهوعندنا نحن ضرورة . لاغير

يقول : من العجائب ان تِدبّ عقارب يهودي ، اي بنميمته بين بني أب فيوقع بينهم . يريد رجلا بعينه كان يشي بينهم .

ويتعلق «نجل يهودي» بقوله «تدب العقارب» ، اي تدب له العقارب ، ويكون حالاً

١٠ ـ ألاَ إنّمـا كـانَتْ وفـاةُ مُحمَّـدٍ دليـلاً عـلى أنْ ليسَ لله غـالِبُ

---

١٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه ١/ ٢٤٩

« القواضب : السيوف ، يدعو عليه بالقتل . و « العارضان : جانبا اللحية . وهما العذاران والمسحلان

١٧ ـ اذكر هنا كلام ابي الفتح كما جاء في كتابه « الفسر » تحقيق د . صفاء خلوصي . لفائدته ولذكر صواب بعض الفاظه :

نجل الرجل : ولده . قال الاعشى

انجب الزمان والديه به اذ نجلاه فنعم مانجلا

وقال الاخر

فزوجوها ماجداً اعراقه وانتحلوا من حر فحل ينتجل

واراد : انه بين بنى اب » فحذف الهاء ضرورة ، ومثله من ابيات الكتاب قول الراعي

فلوا ان حق اليوم منه اقامة وان كان صرح قد مضى فتسرعا

يريد : فلوا انه حق » (ثم استشهد بابيات من الشعر اخرى) ثم قال :

وقال العراقي قولهم : ان في النار قام زيد » الظرف يقوم مقام » اسم ان » والفاعل سد مسدّ خبرها . فكانه لاضرورة فيه عنده . وهو عندنا نحن ضرورة لاغيره .

(جاء في النص المحقق « العراقي » وصوابه « الفراء » وجاء « في النار » وصوابه « في الدار »)

١٨ ـ رواية المخطوطه « في الدار فقط . وهي رواية ناقصة . وصوابها « ان في الدار قام زيد » وقد صححنا ذلك في المتن . وبينا ذلك ايضاً في هامش سابق

في حاشية «اي لو كان لاحد ان يغلب الله تعالى ويقوى على مصاولته لكان ذلك المرثى لما كان فيه من العزّة والمنعة

وهذا تفسير خارج عن الاعتدال ، والطف منه ماوجدته في حاشية اخرى

اي وفاة هذا الرجل العظيم دليل على ان الله لايُغلب ، وكلٌ تحت قضائه .

وقال الواحدي

لمّا لم يقدر على الامتناع من الموت مع انه كان يغلب جميع الناس دلّ ذلك على انه لاغالب لله تعالى . وهذا من قول ابي تمام

وكفى فَقَتْلُ محمد لي شاهدٌ   ان العزيز مع القضاء ذليل[19] .

ووجدت في عدة نسخ قبل قوله : «أليس عجيباً ...»

وتعذر من لو لم نجد كل وجبة   على عرفه ضاقت عليه المذاهب

وفي بعضها «على عرفة» : اي عادته المتعارفة .

وفي كتاب ابي زكريا «بكل لقمة» محرفة . هذا كلامه

وفي نسخة : «اي لاتعذر» ، لها وجه . إلّا ان ترك تقدير «لا» محذوفة اولى .

و «العرف» : الاسم من الاعتراف . قاله الجوهري .

واراد بـ «من لو لم نجد» الذي عرّض بهم انهم شامتون

● ● ● ● ●

---

١٩ ـ هذا البيت من قصيدة يرثي الشاعر بها محمد بن حميد ، ويسمى ايضاً قحطبة . مطلعا

بابي وغير ابي وذاك قليل   ثاو عليه ترى النباج مهيلُ

وقال ابو الطيب يمدح الغيث بن علي بن بشر العجلي ، و «عمر» قرية بين حلب وانطاكية :

١ ـ دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبْعِ ما وَجَبَا　　لأهْلِهِ وَشَفَى أنَّى ولا كَرَبَا

قال ابو الفتح

«أنّى» رجع . يستفهم نفسه . كأنه رجع في آخر البيت عما اعطاه في أوّله ، وهذه عادة القدماء والمولدين جميعاً[1] .

وكأن هذا تنبيه من الشاعر وتعظيم للامر ، وهو حسن طريف . و «كرب» : قارب . اي ولا قارب الشفاء ولاقضى الواجب . هذا يسمى «الاكراب»[2]

قال الواحدي

[3]وذلك انه لمّا اكثر البكاء غلب على ظنّه انه بلغ قضاء حقّهم ، ثمّ علم بعد انه قاصر عن ذلك فرجع عما قال .

٢ ـ عُجْنَا فأذْهَبَ ما أبْقى الفِراقُ لنا　　مِنَ العُقُولِ ومارَدَّ الذي ذَهَبَا

---

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ　　بلى وغيرّها الارواح والديم

وقيل ايضاً انه اراد : « لم يعفها القدم وحده بلى عفاها هو والارواح والديم جميعاً .

قال ابن الرومي :

لو انتحاه سهم اعمى قرطا　　اين عسى تذهب عنه لاعسى

افلا تراه استردّ ماأعطاه اولاً

٢ ـ العبارة الاخيره التي لابي الفتح في المتن غير واضحه في موضعها هذا . ومن المفيد ان ننقل ماذكره ابو الفتح في كتابه بعد ذلك .

« وكرب » قارب ، اى ولاقارب الشفاء ولاقضى الواجب . قال الشاعر (وهو عبد قيس في خفاف البرجمي) :

اجبيل ان اباك كارب قومه　　فاذا دعيت الى المكارم فاعجل .

ويروى : « كارب يومه » و « انا كربان » اذا قارب الامتلاء .

(وبذلك تكون اللفظة « الكراب » وليس « الاكراب » . لان الاكراب جمع الكرب وهو شدّ الحبل على عراقي الدلو قاله ابن سيده . انظر اللسان مادة « كرب »)

٣ ـ قال الواحدي في كتابه كلاماً قبل هذا الذي ذكره له ابن المستوفي . ننقله لفائدته في توضيح معنى البيت

(يعني انه بكى في اطلال الاحبة بدمع قضى ماوجب لهم وشفاه من وجده بهم ، ثم رجع عن ذلك فقال : انّى اى قضى ذلك ولاكرب . اي ولا قارب ذلك ولا داناه .

يعنى : لم يقضِ الحق ولا شفى الوجد : وذلك انه اكثر البكاء .... الخ »

قال ابو الفتح

اي عطفنا على هذا الربع ، وملنا إليه ، فأذْهَبَ ماكان ابقى لنا الفراق من العقول ، ولم يرد ماكان ذهب للفراق[4]

ووجدت في حاشية ديوانه : ضمير الفاعل في «أذهب» للعوج ، وهو الميل ، وقام ماضيه مقام مصدره ، اي قام «عجنا» مقام «العوج»

قال المبارك بن احمد

والقول ماقاله ابو الفتح . اذ لاضرورة تدعو الى ما ذكره هـذا القائـل : والضمير في «اذهب» ورد للرفع .

وقال الواحدي

اي أذهبَ ماكان بقى لنا الفراق بتجديد ذكر الاحبّة[5]

٣ ـ سَقَيتُـهُ عَبَـرَاتٍ ظَنَّهـا مَـطَراً سَـوَائِـلاً من جُفُـونٍ ظَنَّهـا سُحُبَـا

قال ابو الفتح

«سوائلا» من وصف العبرات ، كأنه قال : سقيته عبرات سوائلا .

قال عبد الواحد بن زكريا

جمع الجفون ، وانما له جفنان . لانه يريد جفنه وجفن رفقته الذين ساعدوه على البكاء . وجمع الجفن على طريق المبالغة كقول ابي ذويب : «فالعين بعدهم كأن حداقها» فجمع «الحداق» على طريق المبالغة .

قال المبارك بن احمد :

الذي قاله العلماء في هذا ونحوه : انهم جمعوه بما حوله كقوله : المفارق .

وقال الاصمعي : اراد الحدقة : وماحولها ، كما يقال : امرأة حسنة اللبات . وما ذكره عبد الواحد لم يذهب إليه أحد .

---

٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه ذلك مستشهداً .

قال هدبة : عوجي علينا واربعى يافاطما » . وقال العرجي

عوجي علينا ربة الهودج انك إلا تفعلى تحرجي

٥ ـ انقل هنا نص كلام الواحدى في كتابه : ١٥٤

« اي اذهب ماكان بقى لنا من العقول بتجديده ذكر الاحبة . ولم يرد ماكان ذهب من عقولنا عند الفراق »

و «سقيته» يروى مخفّفاً ومشدّداً . وقوله «وانما له جفنان» ومابعده ، فهو منه «وانما له في كل عين جفنان ، فصح الجمع ، ولم يحتج الى ما اعتذر له به . و «الجفن» : غطاء العين النابت فيه الشعر[٦]

٤ ـ دارُ المُلِمِّ لَهَا طيفٌ تَهَدَّدني ليلاً فما صَدَقَتْ عيني ولا كَذَبَا

قال ابو الفتح :

الالف واللام في «الملم» بمعنى «التي» . كأنه قال : هذا الربع دار التي ألمّ بها طيف . والإلمام : الزيارة والاتيان . وقوله : «فما صدقت عيني» في الرؤيا ، لانه لا حقيقة لها ، ولا كذب الطيف في تهدّده إياي لأنه قد وفى بما أوعد به من البين والقطيعة[٧] والهجر .

قال المطرّز

ارتفاع «دار» على انه خبر مبتدأ ، تقديره : هي دار . اي هذه الدار دار المراة التي ألمّ بها طيف مهدداً لي ، وارتفاع «طيف» على انه فاعل «الملم» . وقوله «تهدّدني» في موضع الحال . هذا كلامه .

«تهددني» صفة «طيف» اقرب . وإن حمله على الحال فيكون من النكرة ، وهي قليلة وإن جعله من معنى «ألمّ» ففاعله نكرة .

قال ابو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي ، صاحب فتق الكمائم :

يريد ان طيفها يهددني بالهجر كما كانت عادة ربّته في اليقظة به ، والحلم يجري على عادات اليقظة فما كذب الطيف فيما يهددني به ، فالهجر واقع ، وماصدقت عيني فيما رأته لانه زور ، يشبه قول ابن المعتز :

الى ظبيــة بــاتت تــرى في منــامهــا خيــالى فأدنــاني وماكــان كذّابــا[٨] .

---

٦ ـ جاء في كتاب « التبيان » : ١/ ١١٠

« سوائلاً » صفة لـ « عبرات » . وحرف الجر يتعلق بـ « سقيته » إن جعلت « سوائلاً » صفة . وان جعلتها حالاً تعلق بها . والمعنى : سقيت هذا الربع دموعاً ظننها مطراً من جفون ظننّا سحبُاً

٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

هذا معنى قول الشاعر :

رجا راحة النوم حتىّ اذا بدا له طيف من يهوى تهدد بالهجر

٨ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

رَغِنَ ما شئن الربيع سوارحاً يخضن كلُج البحر بقلاً واعشابا .

قال الواحدي :

(1) ماكذب الطيف في تهدّده إياي ، لانه وفى بما اوعـدنيه من القـطيعة ، اي هجـرني خيالها . آخر كلامه . اي لم يرد به انه زاره وتهدده بالهجر . وصدق الطيف لانه ماراجـع زيارته ، لايصحّ

وقرات على ابي الحرم من اصله : «داراً لِلم» بالنصب . وتوجيهه : أذكر داراً لِلم ، او أصِفُ داراً لِلمٌ (10)

وقد ورد البيت في المخطوطه مصحفاً « فادناني » والصواب « فادنالي » . انظر ديوان ابن المعتز صـ ٣٧ دار صادر بيروت

٩ ـ قال الواحدى في كتابه : ١٥٤ قبل ذلك :

« يقول « الربع الذى ذكرته دار المراة التي زارني لها طيف اوعدني ليلاً ، فما صدقت عيني فيما رات لانها أرتنى مالم يكن حقيقة لانه كان رؤيا ، ولاكذب الطيف ... الخ » .

١٠ ـ قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبى : ٤٩٣

اي يهددني الطيف بالهجر كما كانت ربّته تفعل في اليقظه . والحلم جارٍ على عاداته في اليقظة .

فما كذب الطيف فيما يهددني به ، لان الهجر واقع ، وما صدقت عينى في رؤية الخيال ، لانه زور لاحقيقة

والالف واللام في « الحلم » للمراة ، والفعل للطيف ، و « لها» اللام فيها للاستحقاق لالملك، لان الطيف غير مملوك ، وانما هي مستحقة له من حيث كان اياها في المعنى

(الملاحظ هنا التشابه بين تفسير المخزومي المذكور في المتنبى وبين تفسير ابن سيدة . ولاشك في أنّ احدهما اطلع على شرح الاخر . ولااعرف شيئاً عن المخزومي لكن ابن سيده رحمه الله توفي سنة ٤٥٨ هـ .)

وقال ابن فورجه في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح :

الالف واللام في « المُلم » بمعنى « التي » يريد : دار التي المّ لها طيف تهددني . وتهددني الطيف على علادة المحبوب في كثرة الدلال والصلف والايعاد بالهجران والتجنب فقال : ماصدقت عينى لانها ارتنى مالم يكن حقيقة وكذب الطيف في التهدد فانه قال : لاهجرنك « وقد هجر ، ولابعدن عنك ، وقد بعدُ . ولاعذبنك وقد عذب . وما اشبه ذلك وقوله « ماصدقت عيني » معنى قول جران العود :

سقيا لزورك من زور اتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول .

واظهر من ذلك قول ذى الرمة :

اراني اذا ماهوّمت يامىّ زرتنى فيا نعمتا لو ان رؤياى تصدق .

وقد قال البحترى

سرى من اعالى الشام يجلبه الكرى هبوب نسيم الريح تجلبه الصبا

ولو كان حقاً ما اتته لاطفات غليلا ولاافتكت اسيراً معذباً

وقد ملح بعض المحدثين في هذا المعنى مع اكثارهم فيه

قد جاد طيفك لي بوعدك وادالنى من طول صدك

ودنا الي معانقاً ومصافحاً خدي بخدك.

٥ ـ نـأيتُـهُ فـدنـا ، ادْنيتُـهُ فنـأى جَمَّشْتُـهُ فنَبـا ، قبَّلْتُـهُ فـأبَى[11]

قال ابو الفتح

«نأيته» اي بعدت عنه ، يقال «نايته زيداً» و «نأيتُ عن زيد» . قال الشاعر

نـأتـك أمـامـة الا سـؤالا وإلّا خـيـالا يـوافي خـيـالا[12]

اي : نأت عنك

وقال القطامي[13]

نـأتـك بـليـلي نـيـة لم تـقـارب وما حبّ ليلي في فؤادي بذاهب[14]

والمعنى : كلما اردت من هذا الطيف شيئاً قابلني بضدّه ، وهذا قريب من قوله

* صدّت وعلّمت الصدود خيالها *

و «الجمش والتجميش» : المغازلة . و «نبا» : ارتفع وجفا وامتنع وابَى واستصعب

= وظفـرت مـنـك مـاهـويـت بـحـمـد طيـفـك لابـحـمـدك
وحـللت عـقـد ازاره حـل الخـيـانـه عـقـد ودك

وانما اوردنا هذا البيت ومعناه ظاهر ، لان من الناس من يظنّ ان «عيني» في قوله «فما صدقت عيني» مفعول وفاعل «صدقت» الطيف . أنّثه لأنه يعني امراة . وهذا كما تقول : صدقت زيداً الحديث ، وصدقتك سن بكرى ، في المثل الجاري ، فإن هذا التأويل لايغير المعنى ، ولكنه ردئ في صناعة الشعر ان يكون ضمير شئ واحد مذكراً ومؤنثاً يوتي به في بيت واحد .

انظر مجلة المورد ص١٨٨ المجلد الثاني ١٩٧٣ . تحقيق الدكتور محسن غياض .

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل في شعر المتنبي :

الالف واللام في «الملم» بمعنى «التي» . يريد : دار الفتاة التي الّم بها طيفُ ليلاً . و «عيني» فاعل «صدقت»

انظر مجلة المورد ص٢٤٣ . المجلد السادس العدد ٣ سنة ١٩٧٧ . تحقيق الدكتور محسن غياض

١١ ـ رواية مخطوطة ابن المستوفي وكتاب ابي الفتح » « نايته » . ورواية الواحدي « ناعيته »

١٢ ـ هذا البيت للحطيئة من قصيدة يمدح بها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ويعتذر إليه من هجاء الزبرقان وهو مطلعها ، وروايته في ديوانه للشطر الثاني : وابصرت منها بغيب خيالا »

انظر ديوان الحطيئة صـ ٢١٤ . شرح السكرى وابن السكيت والسجستاني تحقيق نعمان امين طه

١٣ ـ القطامي هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر ، ابو سعيد ، شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغلب في العراق ثم اسلم . وقيل انه اول من لقب بصريع الغواني

اخباره في الشعر والشعراء ٢٧٧ ومعاهد التنصيص : ١ ، ١٨٠ وطبقات الشعراء ١٢١ وسمط اللالي ١٣٢

١٤ ـ انظر ديوان القطامي صـ ٤٣ . والاغاني ٢٠ ، ٢٨٦

وقال الواحدي : وروى «ناءيته» ، وقال

«ناءيته» : باعدته من المناءاة ، وهي المباعدة[١٥]

قال المبارك بن احمد

الذي قرأته على شيخنا ابي الحرم : نأيته ونأيته . مشدداً ومخففاً ، وكذا في نسخته وفي حاشية كتابي . لايقال في انأيته نايته فنأى كما يقال : نَزَحْتُ البئر ، ونَزَحَتْ هي[١٦] .

٦ ـ هَامَ الفؤادُ بأعْرابيةٍ سَكَنَتْ بيتاً مِنَ القَلبِ لمْ تَمْدُدْ له طُنُبا

قال ابو الفتح

ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقّة ، فكانت كمن سكن بيتاً لم يتعب باقامته ولا مدّ أطنابه[١٧]

وقال الواحدي . وذكر ماقاله ابو الفتح :

واحسن من هذا ان يقال : اتخذت بيتاً من قلبي فنزلته ، والقلب بيت بلا أطناب ، ولا اوتاد .

لو قال بيت القلب كان اولى.

٧ ـ مَظلومَةُ القَدِّ في تشبيهِهِ غُصناً مَظلومَةُ الرِّيقِ في تَشبيهِهِ ضَرَبَا

قال ابو الفتح

«الضرب» : الشهد . يقول : قدّها احسن من القضيب ، وريقها اطيب من الشهد[١٨].

---

١٥ ـ ذكر الواحدى في كتابه ماذكره ابو الفتح من شرح على رواية « نأيته »

١٦ ـ قال صاحب كتاب التبيان

ناءيته ونايت عنه نأيا بمعنى . اى بعُدت . وانايته فانتأى : اى ابعدته فبعد وتناءوا : تباعدوا . والمنتأى : الموضع البعيد . قال النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت ان المنتأى عنك واسع

١٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

ويقال : هام يهيم هياماً . وهو كالمجنون من العشق قال نصيب

اهيم بدعد ماحييت فإن امت اوكل بدعد من يهيم بها بعدى

ويروى « فواحزني من ذايهيم بها بعدي » ولهذا البيت ولهذه الروايات خبر .

١٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً

قال ابو وجرة .

ممنعاً كهمام الثلج بالضرب نواصح بين حماوين الخَصَنَتا .

وقرات بالرفع في «مظلومة القد» و «مظلومة الريق» . وفي الطرّة الكسر اجود[19]

٨ ـ بيضَاءُ تُطْمِعُ فيما تَحْتَ حُلّتِها وَعَـزَّ ذلك مَـطلوبـاً إذا طُلبـا

قال ابو الفتح

«ماتحت حلّتها» يعني جسمها . يريد : تطمع في نفسها . ونصب «مطلوبا» على التمييز . اراد «من مطلوب»[20]

وروى ابن رفاعة «تطمع» ، وذلك إشارة الى ماتحت حُلتها . والعامل في «مطلوبا»قوله «وعزّ» . والعامل في «اذا» مادلّ عليه «عزّ» . ويجوز ان يعمل فيه «مطلوبا» . ويكون جواب «اذا» مقدّراً بعدها يدلّ عليه اللفظ . وهذا كقول الشاعر . وهو لعبد الله بن الحسين العلوي

يُحْسَبْنَ مِـنْ لينِ الحـديث زوانـيـا ويصـدّهنّ عـن الحيـا الاسـلام .

قال الواحدي :

وانتصب «مطلوباً» على الحال .

وذكر قول ابي الفتح في التمييز . وذكر المطرّز جوازهما .

٩ ـ كأنَّها الشَّمسُ يُعيي كفَّ قابِضِهِ شُعـاعُهـا وَيَـراهُ الطَّرْف مَقتـرِبـا

قال ابو الفتح

هذا يؤكد البيت الاول . ومثله قول الشاعر :

---

١٩ ـ جاء في كتاب التبيان : ٢/١١١

مظلومة : خبر ابتداء محذوف . اى : هي مظلومة . او هذه المذكورة مظلومة . ولو خفضت على النعت « «لاعرابية» لجاز . ويكون على قراءة الحسن وحميد «في فئتين التقتا فئه تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة » .

٢٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

وهذا من قول الشاعر: عبد الله بن الحسين العلوى

يحسبن من لين الحديث زوانياً ويصدهن عن الخنا الاسلام

ورواية الواحدى للشطر الثاني من هذا البيت في كتابه ص١٥٥: وبهن عن رفثِ الرجال نفار .

فأصبحت مما كان بيني وبينها سوى ذكرها القابض الماء باليد

ويعني موضع الحال

وقال ابو العلاء

حسن تقديم ضمير الشعاع قبل ذكره ، لانه اتصل بمخفوض قد أضيف إليه مفعول كقولك اخذ ثوب غلامِه الاميرُ. واذا اتصل الضمير بالفاعل قبح تقديمه على المفعول ، فلا يُحسن ان يقال : خان غلامُه الاميرَ . إلا في الضرورة[٢١]

قرأت على الشيخ الثقة ابي محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد الصوفي الشهرستاني ، قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن سليمان بن المستعمل . قراءةً عليه ، وانا اسمع في يوم الاربعاء ثامن عشر من ربيع الآخر من سنة اربع وستين وخمسمائة ، قال اخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي . قال : حدّثني الرئيس ابو علي محمد بن وشاح ابن عبدالله الزينبي . قال : حدثني ابو الحسن السلامي الشاعر . قال : مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة اولها

تصدّ ودارها صَددُ وتوعد وهي لاتَعِدُ
وقد قتلت ظالمة فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه :

فوجه كلّه قمر وسائر جسمه اسد .

فلما انشده إياها اعجب بها سيف الدولة ، فاستحسن هذا البيت منها وجعل يردد إنشاده ، فدخل عليه الشيظمي الشاعر ، فقال له : اسمع هذا البيت ، وأنشده إياه ، فقال

---

٢١ ـ قال ابوالعلاء بعد الكلام الذي ذكر له ، نقلاً عن كتاب ابي المرشد سليمان بن على المعري المسمى « تفسير ابيات المعاني »

كما قال الشاعر

جزَى رَبُّهُ عني عَديَّ بن حاتم جزاء الكلاب العاديات وقد فعل

وهذا ماخوذ من قول الاخر

فقلتُ لاصحابي هي الشمس ضوؤها قريبٌ ولكن في تناولها بعدُ

الشيظمي : احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر[22] .

١٠ ـ مَرَّتْ بِنَا بينَ تِربيهـا فَقُلْتُ لَهَا مِن اينَ جانَسَ هذا الشَّـادِنُ العَرَبـا

قال ابو الفتح

[23]«جانس» : شابه . وكان الاصمعي يدفع قول العامّة : «هذا مجانس لهذا» اذا كان من شكله ، ويقول : ليس بعربي خالص . يقول : كيف (اصبح)[24] هَذا الظبي مع العَرَب ، وليس شكلهما واحد .

وفي حاشية : حين رأيتها بين تربيها قلت تجميشا : من اين جانس هذا الشادن العرب ؟ اي انها في حذرها وحدها كالشادن . فكيف بدت بزيّ العرب[25] . وهذا كقوله في اخرى : «مَن الجآذر في زيّ الاعاريب» .

١١ ـ فاسْتَضْحَكَتْ ثم قالت كالمُغيثِ يُرى ليثَ الشَّرَى وهو مِنْ عِجْلٍ اذا انتسَبَا

---

٢٢ ـ قال الواحدى في كتابه : ١٥٥

شبهها بشعاع الشمس في قربه من الطرف وبعده من القبض عليه ، كما قال ابن عيينة :

وقلت لاصحابي هي الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد

وقال الطرماح :

هي الشمس لما ان تُغَيَّبَ ليلها وغارت فما تبدو لعينٍ نجومها

تراها عيون الناظرين اذا بدت قريباً ولايستطيعها من يرومها

وقال بشار :

او كبدر السماء غير قريب حين يوفي والضوء فيه اقتراب

وقال الاخر :

هي الشمس مطلعها في السماء فعَزِّ الفؤاد عزاءً جميلاً

فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

٢٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل الذى ذكره له ابن المستوفي :

« الترب » و« القرن » و « اللدة » شيء واحد ، اذا كان سنهـا واحداً . و « الشـادن » الظبى اذا قوى وترعرع . و « جانس » : شابه ... » .

٢٤ ـ رواية كتاب الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصي « اجتمع » مكان »« اصبح » .

٢٥ ـ قال صاحب كتاب التبيان

« الشادن من الظباء وغيرها : الذى شدَن قرنه وقوى وترعرع »

قال ابو الفتح

[٢٦]يقول كما ان المغيث يرى كأنه اسد وهو مع ذلك من عجل ، فكذلك انا ايضاً ارى كالظبي وانا مع التحصيل[٢٧] عربية

وروى الواحدي : «فاستضحكت» بفتح التاء وقال

«استَضْحك» بمعنى ضحِك . كقولهم : استعجب بمعنى عجِب . قال : ويروى «استُضحِكت» بضم التاء ، وليس بصحيح[٢٨] .

قال المبارك بن احمد :

في كثير من نسخ الديوان «فاستُضحكت» على مالم يسمّ فاعله . والذي قرأته : اي حملت على الضحك . وهو اولى بالمعنى ، لانه لمّا سألها استضحكها . وإن كان مارواه جائزاً .

وقال عبد الواحد بن زكريا :

هذا من التخلّص اللطيف ، وليس كما ذكره ، لان ابا الطيّب ماعدا ان جعله أسَداً مخلوقاً من عجل ، وهي لفظة مشتركة بين القبيلة[٢٩] وبين هذا الحيوان المعروف ، واذا لم يكن كما ذكرته فلا يكون التشبيه صحيحاً . وان اعتذر له معتذر وقال : انما اراد بـ «عجل» هاهنا القبيلة . ويكون المعنى : انه من العجب ان يوجد حيوان وحشي من حيوان انسيّ ؟ قيل له : اذا تناول اللفظ معنيين لم يكن احدهما اولى من الآخر إلا ضرورة من برهان يعود إليه .

وقرأت : «اذا نسبا» .

١٢ ـ جاءتْ بأشجَعِ مَنْ يُسمَى واسْمَح مِن   أعْطى وأبْلَغِ مَنْ أمْلىَ ومَن كَتَبَا

---

٢٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك كلاماً يذكره له ابن المستوفي هذا نصه .

الشرى وخفان وبيشة وخفية : كل هذه مواضع ينسب إليها الاسد قال الا شهب بن رميلة :

اسود شرى لاقت اسود خفية   تساقوا على لوح دماء الاساود

وقال اخر :

انطلب من اسود بيشة دونه   ابو مطر وعامر وابو سعد

٢٧ ـ رواية كتاب الفسر الجزء المحقق « التجميل » مكان « التحصيل » .

٢٨ ـ ثم ذكر الواحدي في كتابه كلام ابي الفتح بلفظة في تفسير هذا البيت .

٢٩ ـ من المعروف ان الممدوح « عجلي » وهذا هو المقصود باسم القبيلة في شرح البيت

قالوا : «جاءت» . يجوز ان يراد به عجل ، وان يراد به المرأة . ويروى «من سَمّى» . وهو احسن ليوافق «اعطى وأملى» . ولم يبيّنوا معنى قوله «يسمى» . وارادوا : جاءت «عجل» من هذا الرجل باسمح الناس وابلغهم ، أوْ جاءت هذه المراة لما ذكرته بأنسان هذه صفته ، اي شهرت نفسها به فجاءت بذكره ، وهذا معنى كلام ابي الفتح وبعض لفظه[30]

١٣ ـ لَوْ حَـلَّ خاطِرُهُ في مُقْعَدٍ لَمَشَى　　　　أوْ جَاهِلٍ لصَحَا اوْ أخْرَسٍ خَطَبا

قال ابو الفتح :

[31]اي لتوقّد خاطره وصحّة عقله وجودة لفظه[32] .

وفي طرّة : اي لو حلّ عقله وخاطره بمن به علّة من هذه العِلل المزمنة لأمكنه إزالتها عن نفسه .

١٤ ـ إذا بَـدَا حَجَبَتْ عينيكَ هَيبَتُهُ　　　　وليسَ يحجُبُـهُ سِتـرٌ اذا احْتجَـبَـا

الذي قرأته : «اذا بدا» و «بدت» فـ «بدا» فيه ضميره . و «بدت» ضمير هيبته اذا اعمل حجبت . وان لم يعملها واعمل «حجبت» ففاعلها «هيبته» . قرأت : «حجّبت» مشدّدة لاغير .

قال ابو الفتح :

قوله «اذا بدا حجبت عينيك هيبته» . اي لجلالته ، كما قال الفرزدق :

يُغضِي حَيـاءً ويُغضَىٰ مِن مَـهَـابَتِـهِ　　　　فـمـا يُكلَّمُ إلا حـينَ يـبـتـسِـمُ[33]

---

٣٠ ـ اذكر كلام ابي الفتح هنا بلفظه لما فيه من فائدة اذا رغب القارى في المقارنة :
« اى جاءت عجل بانسان هذا سبيله ، وان شئت كان المعنى : جاءت هذه المراة المشبه بها بانسان هذه حاله . اى شبهت نفسها به ، فجاءت بذكره » .

٣١ ـ رواية الفسر الجزء المحقق « لتوفر » مكان « التوقد » .

٣٢ ـ رواية المخطوطة « يقظته » والصحيح « لفظه » .

٣٣ ـ هذا البيت من قصيدة قالها الفرزدق في التعريف بالامام زين العابدين علي بن الحسين بن على ابن ابي طالب ، حين سال رجل من اهل الشام الخليفه هشام : من هذا الذي ها به الناس وهم داخل الكعبة ـ فقال لا اعرفه مطلع القصيدة .

هذا الذى تعرف البطحاء وطائه　　　　والبيت يعرفه والحل والحرم

انظر ديوان الفرزدق ج٢ صـ ١٧٨ . دار صادر بيروت

وقوله «يحجُبُه سترٌ اذا احتجبا» يحتمل تأويلين : احدهما : ان حجابه قريب لما فيه من التواضع والتيقّظ ، فليس يقضي احد أمراً اراده دونه . وهذا مما يوصف به ذوو الفضل والشهامة . والآخر : انه وإن احتجب بالستر فليس يخفى عليه شيء مما وراءه ، لشدّة مراعاته للامور ، وانصبابه على السياسة والتدبير ، فهو محتجب كلا محتجب .

وفي حاشية : اي اذا حجبت عينيك هيبته جلالةً واعظاماً ، وليس يحجبه ستر اذا احتجب ، أي لايخفى عليه شيء مما وراءه ، لشدّة مراعاته للامور ، فهو محتجب كلا محتجب . ويراد به ان افعاله مشرقة لاينالها كل احد بجوده ، فهو كغير المحتجب . ويصف ايضاً اشراق وجهه . وهذا هو الوجه كما قاله في اخرى :

مَن كان ضوءُ جبينِهِ ونوالُهُ لم يُحجَبَا لم يحتَجِبْ عن ناظر[34]

وقال ابو تمام

فنعمت من شمس اذا حجبت بدت من نورها فكأنها لم تحجب[35] .

ووجدت مثل هذا القول للواحدي :

يريد ان نور وجهه يغلب الستور ، فيلوح من ورائها كما قال : «اصبحت تأمر بالحجاب ... البيتين»[36] .

وذكر الوجهين اللذين قالهما ابو الفتح . وكان ذكر اولاً : يريد انه شديد الهيبة . فاذا ظهر للرائين حجبت (هيبته) عيونهم عن النظر إليه ، كما قال الفرزدق : وانشد بيته ، وانشد معه غيره . فهذا معنى احد قولي ابي الفتح . فلا معنى لذكره إياهما معاً[37] .

١٥ ـ بياضُ وَجْهٍ يُريك الشمسَ حالِكةً وَدُرُّ لَفظٍ يُريك الدُّرَّ مُخشَلَبَا

---

٣٤ ـ هذا البيت من ابيات قالها لبدر بن عمار حين حجبه . مطلعها :

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر .

٣٥ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق مطلعها :

احسن بايام العقيق واطيب والعيش في اطلالهن المعجب

٣٦ ـ يريد بذلك البيت المذكور في الهامش رقم ٢ في الصفحة ٨١٣ . والبيت المذكور في الصفحة نفسها في المتن « من كان ضوء جبينه ونواله ... » .

٣٧ ـ ذكر صاحب كتاب التبيان

« وقال الخطيب : الذى اراده المتنبى : ان حسنه وبهاءه لايحجبه شيء . والبيت الذي يليه يشهدله »

قال المبارك بن احمد

اي له بياض وجه . ويدلّ هذا البيت على ماذهب إليه من ذهب انه وصف إشراق وجهه فاكّده بهذا

قال ابو العلاء

يقال : «مخشلب» و «مشخلب» على القلب ، ولم ينقل عن العرب مثل هذا البناء ، وكلاهما روايتي .

وقال ابو الفتح

و «المخشلب» : هو الخرز المعروف ، وليست عربية فصيحة ، فاستعملها على ما جرت به عادة الاستعمال . وقد فعلت هذا العرب فجاءت بغير لغتها اتباعاً لعادة ، قال الاعشى

وإسْفِنْطَ عَانَةَ بعد الرُّقا … دِ ساقَ الرِّصافُ إليها غديرا[38]

الذي في شعره «او اسفنط حانه» و «شكّ الرصاف» : حجارة رصف بعضها فوق بعض و «شكّ» دخل هذا الماء اسنفط من الخمر . وذكر ابياتاً لغيره لاحاجة بنا إليها ، وانما فعل ذلك معتذراً عن ابي الطيب في استعماله ماليس بعربي . وَهَب العرب استعملت الفاظاً ليست من لغتها فانه لم يرد عنها هذه اللفظة ، وهي «المخشلب» طرداً او قلباً .

ووجدت في بعض الحواشي : «المخشلب» : التميمة ، تعمل من فضّة لاقيمة لها . وقال قوم : هي خرز من خزف . وقالوا : يشبه الدرّ ، وهي حجارة البحر ، وليست بدرّ[39]

---

٣٨ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها هوذة بن على الحنفى ، مطلعها

غشيت لليلى بليل خدورا … وطالبتها ونذرت النذورا

انظر ديوان الاعشى صـ ٩٣ ، تحقيق د . محمد حسين .

٣٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه ١/٢٥٦ . اذكر ذلك لفائدته ولما له علاقة بنقد ابن المستوفى له .

« حالكة » سوداء . يقال اسود حالك وحالوك ومحلوك ومحليك وحُلكوك وحِلكوك وحلكوب ومحلنكك ومحكوك ومسحنك وحدارى وغيب وغيثم ورخوجى وبهيم وفاهم . وقد تصف العرب بالبياض كما تصف بالادمة قال الشاعر وهو زهير

وابيض فياض يداه غمامة … على معتفيه ماتعب فواضله .

ووالمخشلب او المشخلب » : هذاالخرز المعروف ، وليست عربية ولافصيحة فاستعملها على ماجرت به عادة الاستعمال . وقد فعلت هذا العرب . فجاءت بغير لغتها اتباعاً للعادة .

قال الاعشى

١٦ ـ وَسَيفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَّيفَ هَبَّتُهُ رَطبَ الغِرارِ من التَّامورِ مُختضِبًا[٤٠]

قال ابو الفتح

«هبّته» : تحريكه واهتزازه . وهبّ النائم من نومه اذا انتبه[٤١] . و «غرار السيف» مابين حدّه وغمده[٤٢] . و «التامور» : دم القلب[٤٣] .

= واسفنط عانة بعد الرقا دساق الرصاف اليها غديرا

و« الاسفنط » عند جماعتهم اسم رومي الا ابن الاعرابي وحده فانه عنده من قولهم : « ما اسفط نفسه عني اي « ماطيبها » وكذلك « القسطاس » عندهم رومي . وقال تعالى « وزنوا بالقسطاس المستقيم » وكذلك الابريق » عندهم عجمي . وقد قال عز وجل : « يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق » . وكذلك الاسوار عندهم عجمي ، قال الشاعر

«ووتر الاساور القياسا»

وهذا اكثر من ان يحصى . وكذلك استعمل هو ايضاً المشخلب » وان لم تكن عربية . فاما هذا الخرز الصفار الابيض فهو « الخضض » بالعربية ، قال الشاعر :

فلئ قروم خطمة انزلتني بحيث يرى من الخضض الخروت .

اى اذا اضفت نور الشمس الى بياض وجهه كانت كالسوداء واذا اقِستَ لفظه بالدر كان دونه في القيمة (الملاحظ ان جزءا من شرح ابي الفتح هذا اخذه ابو العلاء باغلب لفظه ، وكذلك لم يخرج الواحدى عن شرح ابي الفتح وشـرح ابي العلاء فيمـا يتعلق بالمشخلب والخضض ولكنـه اضاف فقـال « المشخلب والمخشلب : هما لغتان للنبط .

٤٠ ـ رواية ابي الفتح في كتابه « عزمته » مكان « هبته » . ولكنه في الشرح ذكر « هبته » .

٤١ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً وذلك بعد كلامه المذكور في المتن :

قال الشاعر

الا ايها النوام ويحكم هبوا اسائلكم : هل يقتل الرجل الحب ؟

اى تحركوا وتيقظوا . وقال الاخر

ايام نحسب ليلى في غرارتها بعد الرقاد غزالاً هب وسنانا .

٤٢ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

وكذلك من السنان ونحوه قال الهذلول

السُ اردّ القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غر ارين نائس

وقال الراعي

يلقى سهمه احجار قف كسرن العين منه والغرارا

٤٣ ـ وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً بعد ان ذكر « التامور :

« التامور » : دم القلب وحياته ، وكذلك تامور النفس ، قال اوس

انبئت انّ بنى حنيفة اولجوا ابياتهم تامور نفس المنذر .

يقول : اذا انتضى عزمه[44] خضب السيف من دم اعدائه .

والذي قرأته «منخضباً» لاغير ، وكذلك «هيبته» لا «هبّته» .

وقال ابو العلاء

اذا كان ابو الطيب قال «منخضباً» وعدل عن «مختضباً» ، فانه اراد ان يجعل الفعل للممدوح ، فاذا قال : خضبت السيف فانخضب ، فالفاعل هو الخاضب . فاذا قال : اختضب السيف لكان الفعل قد جعل له . و (انفعل) و (افتعل) يشتركان في المطاوعة ، إلا ان الانفعال يتحقق به اكثر من [ما] يحقق الافتعال .

هذا القول من ابي العلاء مضطرب يظهر لمن امعن النظر فيه . ويروى «مختضبا ومنخضبا» ، وكلاهما مطاوع «خضب» وان كانت النون اكثر .

١٧ ـ عُمرُ العَدُوِّ إذا لاقَاهُ في رَهَجٍ　　　اقَلُّ مِن عمر مايَحوي إذا وَهَبَا

قال ابو الفتح :

«الرَهَج» : الغبار . بفتح الراء وتسكينها . يصف قصر عمر عدوّه اذا لاقاه في الحرب[45] . وقوله : «اذا وهبا» ، اي اذا اراد ان يهب . كقوله تعالى : «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم[46]» ، اي اذا اردت القراءة .

وقال المرتضى رضي الله عنه في كتابه «المنصف» ، واورد هذا البيت :

وقال معناه : اذا اراد الهبة . فأما اذا وهب الشيء فليس بمالك له ، فجعل السبب وهو «الهبة» مكان المسبب وهي «الارادة» . ومثله قول الله سبحانه : «فاذا قرأت القرآن فاستعذ

يعني : انبئت انه قتل . قال ابو عبيد : ويقال : عرفته بتاموري ، اي بعقلي . و « التامور » خِيس الاسد ايضاً .

٤٤ ـ رواية كتاب الفسر القسم المحقق « اذا مضى » مكان « اذا انتضى » .

٤٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه ذلك كلاماً لم يذكره له ابن المستوفي

« ويقال ايضاً : « اطال الله عمرك وعمرك » . قرات على محمد بن محمد عن احمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن الفراء : قال انشدني ابو القحقام

يارب زد في عمره من عمري　　　استوف مني يالهى نذري

٤٦ ـ الآيه ٩٨ من سورة النحل .

بالله» . اي اذا اردت ان تقرأ فاستعذ ، وهو كثير في القرآن وفصيح الكلام[47]

قال المرتضى رضي الله عنه : هذا غلط . وما اراد بقوله «اذا وَهَبَا» إلّا وقوع الهبة وانجازها دون ارادتها على ماظنّه . لان عمر مايحويه من المال ويملكه لاينقطع وينصرم بان يريد الهبة ، وانما ينقطع بأن تقع الهبة ويخرج الموهوب من ملك الواهب . وقوله : «ماوهبه ليس بمالك له» صحيح . والفائدة كلها فيه ، لان قصر عمر مايملكه وانقطاعه انما يظهران بابرام الهبة دون ارادتها على مابيّناه . ولو اراد ماظنّه لكان المعنى فاسداً باطلاً

قال المبارك بن احمد :

قوله : «اذا اراد ان يهب» كلام مستقيم ، لانه اذا اراد ان يهب أمضى ارادته وتبعها ، ووهب عقب الارادة فلم تطل مدّة الارادة ، فيكون عمرها قصيراً ، وعلى هذا يصح المعنى ، ومثله قول سعد بن ناشب المازني[48] :

اذا همّ ألْقَى بـين عينـيـه عـزمـه ونكّب عن ذكـر العواقب جـانبا[49] .

وقال الواحدي :

يقول : اذا لقي عدوّه في غبار الحرب قصر عمره حتى يكون اقلّ من بقاء المال عنده اذا اخذ في هبة .

اي اذا جمع مالاً عند هبته له لم يحبسه فعمره قصير[50] .

---

٤٧ ـ هذا كلام ابي الفتح عثمان ابن جنى ورد ذكره في كتاب « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبى في الصفحه ٣٩ ولم يرد هذا القول في كتاب الفسر . وقد ذكره هنا الشريف المرتضى رضى الله عنه ليرد عليه .

٤٨ ـ سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني التميمي : شاعر من الفتاك المردة من اهل البصرة . اشتهر في العصر المرواني ، وهو صاحب البيت الذي استشهد به ابن المستوفي الاتي

« اذا هم القى ... » وكانت له دار بالبصرة هدمها بلال بن ابني بردة بن ابي موسى الاشعري وقيل هدمها الحجاج اخباره في سمط اللآلى : ٧٩٢ والشعر والشعراء : ٢٦٥ وخزانه الادب ٣ /٤٤٤ وجمهرة الانساب : ٢٠١

٤٩ ـ انظر الاعلام : ٨٨/٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٢ /٥٨٥ . وهذا البيت من ابيات تبدا

ساغسل عنى العار بالسيف جالياً عليّ قضاء الله ماكان جالبا .

٥٠ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبى صـ ٩٣ .

«ليس الموهوب بمحوىّ ، فيصح قوله » ... اقل من عمر مايحوى اذا وهبا » لان مافارقه بالهبة فليس ملكه ، وانما تمنى : اذا اراد ان يهب فاكتفى بالمعلول الذى هو الهبة عن العلة التى هي الارادة .

وقال ابن القطاع الصقلى في كتابه شرح المشكل من شعر المتنبى

١٨ ـ تَـوَقَّـهُ فَمَتى مـاشِئتَ تـبلُوَهُ فـكُنْ مُـعـادِيَـهُ اوْ كُنْ له نَـشَـبَـا

نصب «تبلَوه» بان المضمرة . وفيه ضرورتان : حذف «ان» لابدّ منها ليكون مع مابعدها مصدراً واعمالها محذوفة[٥١]

قال ابو الفتح

نصب «تبلوه» بـ «أن» مضمرة . وتقديره : ان تبلوَه . فحذفها بعد ان قدّرها وبقي عملها بحاله ، ومثله قول طرفة

الا ايهـذا الزاجـري احضُرَ الوَغَى وان اشهدَ اللّذّات هل انت مخلدي ؟[٥٢]

اراد : ان احضُرَ (فحذف ان)[٥٣] ودلّ عليها بما عطفه عليها من قوله : «وان اشهد» . وبيت المتنبي لم يعطف فيه «ان» إلا انه معلوم ان الفعل لايقع بعد «شئت» هذا الموقع ، إلا ان مراده (هناك)[٥٣] ، ومع هذا فقد اضمرت «ان» في مواضع كثيرة ، ولم يظهر فيها (إلا)[٥٣] على وجه ، فاعملت مع ذلك . نحو : «ان اتيتك فازورك» ، فحذفها ايضاً في الموضع الذي يكثر ظهورها فيه ليس بخطأ . واطال القول في ذلك[٥٤] .

يريد ان عمر العدو حين يلاقيه قريب ، كما ان عمر المال عنده قريب حين يدخل اليه حتى يهبه ، وليس يريد : ان عمر العدو اقل من عمر المال . وانما يريد المساواة والمقاربة وانهما لايبقيان » . انظر مجلة المورد الدكتور محسن غياض .

٥١ ـ قال الواحدي في كتابه : ١٥٧

اراد «ان تبلو» فحذف «ان» وبقي عملها يقول «إحذره ولاتَحُم حوله بالمعاداة»

(ثم ذكر كلام ابي الفتح الذى سيرد في المتن ، وذكر ايضاً بيت مسلم بن الوليد) .

٥٢ ـ هذا البيت من معلقة طرفه المشهورة التي مطلعها :

لخولةَ اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

٥٣ ـ الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في كتاب « الفسر » اقتضى تثبيتها هنا ليستقيم الكلام .

٥٤ ، انقل فيما ياتي كلام ابي الفتح ، وهو الكلام الذى اشار اليه ابن المستو في بقوله واطال القول في ذلك ، وهو « وايضاً فاقصى احوال ان » مع صلتها كاحد اجزاء الكلمة منها ، والعرب قد حذفت بعض الكلم ضرورة وعلماً بما تعني . فحذف « ان » مع صلتها ليس بخطا الا ترى قول الشاعر لبيد

درس (المنا) بمتالع وابان وتقادمتْ بالحبس فالسوبان

اراد « المنازل » وقال علقمة بن عبده : مقدم بسبا الكتان ملثوم ، اراد بسبـائب الكتان ، ورايت ابـا على يستسهل حذف « ان » ويزعم ان اصحابنا قد انسوا به ، قال : الا تراهم لم يجيزو انتصاب غير « اعبد » في

يقول لصاحبه : تَوَقَّ هذا الممدوح ، فان لم تثق بهذا القول منّي واردت اختباره فكُنْ عدوّاً له او مالاً له على المجاز ، لترى مايفعل بك من الإبادة والإفناء ، إذ من عادته اهلاك اعدائه ، وتفريق ماله ، وهذا كقول مسلم بن الوليد

تَـظَلَّم المـالُ والاعـداء مـن يَـدِهِ لازال للمـال والاعـداء ظلاَّمَـا .[55]

١٩ ـ تَحلُو مَذَاقَتُهُ حتّى إذا غَضِبَا حَالَتْ فلو قَطَرَتْ في البَحْرِ ما شُرِبا

قال ابو الفتح

«حالت» : تغيّرت . وقفّى البيت بالحاق الالف في «غضبا» وقلّ مايستعمل العرب هذا في حشو القصيدة إلا لترك قصّه (الى قصة) اخرى[56] .

= قوله تعالى « افغير الله تامروني اعبد ؟ قال: لأن « اعبد » كانها صلة « ان » ومحال تقديم الصله على الموصول . افلا تراهم قد ارادوا « ان » وقدروها لان الكلام يقتضيها وكذلك بيت المتنبي ظاهر لفظه يقتضي « ان » كانه قال « متى » (متى شئت ان تبلوه) وقال الشاعر :

انظرا قبل تلوماني الى طلل بين النقا بالمنحنى

فهذا يحتمل امرين ، احدهما : ان يكون اراد « قبل ان تلوماني » فحذف « ان » وبقى نصبها بحاله كالبيت الذي تقدم . والاخر : ان يكون حذفها ولم يبن عملها . وعاد الى الرفع لما عدمها فصار التقدير : « تلومانني » كما عاد الرفع الى قوله تعالى « تامروني اعبد » وكما قال طرفه « احضر الوغى » فيمن رفع . ولكنه حذف النون الاخيرة لتكرير التنوين واقامة الوزن كما قال الشاعر ، وهو من بيان الكتاب

ابالموت الذى لابد منه ملاق لاأباك تخوفيني ؟

اراد « تخوفينني » ومن ابياته : لعمرو بن معد كرب .

تراه كالثُّغام يُعَلُّ مسكاً يسوء الغاليات اذا فليني

اراد « فلينني » كلاهما قول يؤخذ، و « النشب المال وقد مضى ذكره ، يقول لصاحبه « توقَّ هذا الممدوح .... » الى اخر ماورد في المتن من كلام لابي الفخ .

٥٥ ـ هذا البيت من قصيدة نظمها في مدح يزيد بن مزيد الشيباني مطلعها :

طَيْفَ الخَيَـالِ حَـمِـدْنَـا مِـنْـك إلْمـامَـا داويتُ سُقْمـاً وقـد هَـيَّـجْـت أسْـقَـامَـا

انظر شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الانصاري) ص ٦٤ تحقيق : سامي الدهان . دار المعارف بمصر .

٥٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

« الا تراهم يقولون : دع ذا وقبح حسناً مبهجاً » ويقولون « فدع ذا ولكن » .

فـدع ذا ولكـن هـل تـرى ضـوء بـارقٍ يضيء حـبـيـبـاً مـنـجـداً مـتـعـاليـاً

وربما استعملوا التقفية والتصريع ، وهما في معنى واحد . قال العبد

الا نـادِ في آثـارهـن الغـواديـا سُـقـين سـمـامـاً، مـالهـن ومـاليـا ؟ =

جعل المذاقة مما لم يقطر اتساعاً . اي لو كانت مما يُقطّر فقطرت في الماء لم يُشرب[٥٧] .

قال المبارك بن احمد

قال : «قطرت» لانها أقل من «سالت» او «مُزجت» . واراد : ان القليل منها لو خالط الماء منع شربه

٢٠ ـ وَتَغْبِطُ الأرضُ منها حيث حَلَّ بِهِ　　وَتَحْسُـدُ الخَيلُ منهـا ايُّهـا رَكِبَـا

قال ابو الفتح

«الغبطة» حسنة : وهي ان تشتهي ان يكون لك ما لغيرك ، من غير ان يسلب هو ماله ، و «الحسد» قبيح . وهو ان تحبّ ان يكون لك ماله ، او مثل ماله من غير ان يكون له هو شيء ومعنى البيت كقول ابي تمام

مَضَى طاهــر الاثــواب لم تبق بقعــة　　غـداة ثَوى إلا اشتهت انهـا قبـر[٥٨]

و «أيُّها» منصوب بـ «تحسد» لابـ «ركبا» ، لان «ركبا» من صلة «اي» . وانما قال «تغبط الارض ، وتحسد الخيل» لان الارض وإن كثُرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض ، والخيل ليست كذلك لانها متفرّقة وكالمتغايرة ، فاستعمل للارض الغبطة لانها اسلم . وللخيل الحسد لقبحه .

وفي بعض الحواشي : ان شئت جعلت الباء في «بـه» راجعة الى «حيث» ، كـأنه جعله موضعاً ، ورجع «الهاء إليه ، وإن شئت جعلت الباء للتعدية فقلت «حيث حلّ» .

قال الواحدي

«الهاء» في «به» تعود الى «حيث حلّ» . وهو في موضع نصب لانه مفعول «تغبط» ، و «ايّها» منصوب بـ «ركب» . هذا كلامه

والقول في نصب «ايُّها» قول ابي الفتح ، ونصبها بـ «رَكب» غلط .

= فقفّىَ وهو في اثناء التشبيب وقال امرؤ القيس

افـاطم مـهـلاً بـعض هـذا التـدلل　　وإن كنت قد ازمـعـت صـرمـي فاجملي

فقفىّ ايضاً وهو في التشبيب ، وجعل المذاقة مما ... الخ

٥٧ ـ وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد قوله هذا

«وإنْ شئت جعلت المذاقة عبارة عن المذوق ولم يكن هنلك اتساع» .

٥٨ ـ هذا البيت من قصيدة رثى بها محمد بن حميد الطائي ، مطلعها

كـذا فـليـجِـلُ الخـطبُ وليـفـدح الامـر　　فـليس لعـين لم يـفض مـاؤُهـا عُـذرُ

قال المرتضى رضي الله عنه : واورد هذا البيت .

وقال : يعني ابا الفتح : «انما جعل الارض تغبط ، والخيل تحسد ، لان الارض وان كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض . وليست الخيل كذلك لانها متفرّقة ، وكالمتغايرة ، فاستعمل للارض لفظ الغبطة لانه احسن ، وللخيل لفظ الحسد لانه اقبح»

قال المرتضى رضي الله عنه : هذا تعلل منه يكاد يضحك ، لان اختلاف صفات الارض كاختلاف صفات الخيل وتفرقها : ومابُعد ما بين الشام والعراق إلاّ كبعد مابين الخيول المتفرّقة ، بل اكثر واظهر . وايُّ تجاور بين ارض المغرب والمشرق . ثمّ : المتجاوران على التحقيق اللذان لابُعْد بينهما البتّة لايخرجان عن التغاير والتباين . فإن ذهب الى مايذهب إليه اكثر المتكلمين في ان الجواهر متجانسة فذلك ثابت في الارض والخيل معاً . وانما قصد الشاعر : الى ان الاماكن من الارض والخيل تتنافس فيك ، وتتمنّى ان تكون لها مباشراً . فقال في الارض انها تغبط الخيل ، وانها تحسد ، لا لتفرقة بينهما ، ولكن لانه لم يتمكّن من استعمال لفظة الغبطة او الحسد فيهما جميعاً لاجل التكرار ، فغيّر اللفظ تارة بالغبطة واخرى بالحسد . ولو جعل الارض تحسد والخيل تغبط لجاز ، وتمَّ غرضه . والذي قصده على ان حدّ الغبطة اذا كان هو تمنّى مثل منزلة المغبوط من غير زوالها عنه . وحدّ الحسد : تمنّى تلك المنزلة مع زوالها عن المحسود ، فليس يمكن في الخيل والارض جميعاً اذا اضفنا اليهما تمنّى ركوب انسان بعينه لها او حلوله فيها إلاّ معنى الحسد دون غبطة ، لان الشخص الواحد لايجوز ان يكون في وقت واحد في مكانين . فعلم بذلك ان الفرق الذي تشاغل به ابن جني غير صحيح ولا متصور ، وان الذي نبّهنا عليه هو الصواب .

وضمير «منها» الاولى «للارض» ، والثانية «للخيل»[٥٩] .

---

٥٩ ـ قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٣٢

قال ابو الفتح : « وقد نقل قول ابي الفتح من كتابه الوهبي على مشكلات المتنبي » .

« انما جعل الارض تغبط والخيل تحسد ، لان الارض وان كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد لاتصال بعضها ببعض ، والخيل ليست كذلك لانها متفرّقة ومتغايرة ، فاستعمل للارض لفظ الغبطة لانها احسن وللخيل لفظ الحسد لانها اقبح »

قال ابو القاسم : امّا الفرق بين الغبطة والحسد فقد فرّق بينهما النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « المؤمن يَغبط والمنافِق يحسُد » والعرب تقول : غَبَطْتُ الرجلَ اذا تمنّيت له مثلَ حاله مع بقائها له . وَحَسَدْتَهُ اذا تمنّيت زوال حاله إليك .

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم : هل يضرّ الغبْط ، فقال : كما يَضُرُّ العِضَاهَ الخَبْط « معناه : ان الانسان

٢١ ـ ولا يَـرُدُّ بفيـهِ كـفَّ سـائِلِهِ   عَنْ نفسِـهِ وَيَرُدُّ الجَحْفَـلَ اللَّجِبَـا

قال الواحدي

يقول لايرّد بقوله وكلامه كفّ السائل ، ويردّ الجيش العظيم ، والمعنى : انه جـواد شجاع . هذا كلامه .

لم يتعرّض احد لذكر تخصيص الردّ بفيه . ولقائل ان يقول : اذا لم يردّه بفيه امر من يرده عنه ، ولكنه والله اعلم لمّا ذكر كفّ السائل وهو عضو منه ، جعل الردّ بفيه وهو عضو منه ، واذا امر بردّ السائل على لسان غيره فهو الذي رده بفيه ، لكن لم يقابله بذلك . والمعنى : انّه لايردّه مباشرة ولا أمراً . والعامل في قوله «عن نفسه» «يرد» الثانية[٦٠] .

٢٢ ـ وكُلَّمـا لَقِيَ الدّينـارُ صَـاحِبَـهُ   في مِلْكِـهِ افْترقَـا مِنْ قبلِ يصْـطَحِبَا

= اذا راى نعمة بغيره لايدخُلُ التمنّي ولا يستفتح بابه ، وانما يسترزق الله من فضله العميم .

ومعنى بيت المتنبي ان الارض كلّ بقعة منها تتمنّى ان يكون يحُل بها لفضله وكرمه ، واذا ركب من الخيل ما ركب فكلّ فرس تتمنّى ان يزول عن ظهره إليه . وقال الحسن بن هاني في الامين :

تـتـحـاسـد الآفـاقُ وجـهـكَ بـيـنـهـا   فـكـانّـهُـنَّ بـحـيـثُ كـنـتَ ضَـرَائِـرُ

(هذا المعنى الذي ذكره الاصفهاني قد المّ به بعد ذلك الشريف المرتضى رضي الله عنه وقد فصّله تفصيلاً وافياً)

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي ص ٩٤

«غبَطتُ الرجلَ : اذا تمنيتَ مثل ماله من النعمة ولم تَرِدْ زوالها عنه . وحسدْتُه : اذا تمنّيت ماله بزواله عنه . فجعل الارض تغبط ، لانها جرمٌ واحد متصل ، والذات الواحدة لايريد بعضها ببعض كراهة ، وجعل الخيل تحسُدُ لانها جمعٌ غير متّصل الاجزاء ولا متداخِلها ، وانما هي اشخاص متفرّقة ، وانما ضمّها نو ع ، فهي متغايرة بالشخص ومشتركة بالنوع ، والاشخاص متشاكلة ومتعادية فمن المالوف ان يحب بعضَها بعض ، والكراهية ، وان لايحب .

و « ايُها » منصوب بـ « ركَبَ » ولا يكون بـ « تحسُد » لان الاستفهام لايعمل فيه ما قبله إلا ان يكون حرفَ جرّ (هذا ردّ على ابي الفتح الذي ذهب الى ان « ايّها » منصوب بـ « تحسد » وقد مرّ ذلك في المتن) .

٦٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه : ١/٢٦٣

« الجحفل » الجيش العظيم . وقالوا : لايكون جحفلاً حتى تكون فيه خيل . قال حفص بن سليمان الامدي

وجـحـفـل ركـدت تـحـت السـيـوف بـه   جـاء وإلاّ تقى في الروع مـجـنـاهـا

و « اللجب » الشديد الصوت .

وجاء في كتاب التبيان

المعنى : انه شجاع جواد ، يردّ وحده الجيش العظيم ، ولا يقدر ان يردّ سائله .

قال ابن جني

اراد : «من قبل ان يصطحبا» فحذف «ان» وبقي عملها بحاله[٦١]

وقوله «افترقا من قبل ان يصطحبا» بعد قوله «وكلما لقي الدينار صاحبه» ، صحيح المعنى على ماني ظاهر لفظه من مقارنة التناقض ، وذلك انه قد يمكن ان يقع التقاء من غير اصطحاب مواصلة ، لان الصحبة مقرونة بالمواصلة . يقول : فانما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين . وهذا ابلغ من قول جؤيَّة[٦٢] بن النضر :

انـا اذا اجتمعت يـومـاً دراهمنـا ظلّتْ الى طرق المعـروف تستبـق

لانه قد اثبت لها اجتماعاً ، وهذا نفى عنها الاصطحاب[٦٣] . واقرب إليه من هذا قول الآخر :

لايـألف الدرهم المصـرور خـرقتنـا لكن يمـرّ عليهـا[٦٤] وهـو منـطلق .

المصرور : الذي من عادته ان يصرّ .

ووجدته يروى «افترقـا من قبل مـا اصطحبـا» . وهذه الروايـة تخرجـه عن ارتكاب الضرورة . في حذف «ان» واعمالها .

قال وأراد : بصاحبه : الممدوح . وافترقا ، يعني : الدينار والممدوح . والذي اراه انه يجوز ان تعود «الهاء» في «صاحبه» الى الدينار ، على معنى الذي من عادته ان يصحبه ، او معنى(أخاه). وهو اجـود لقوله : «انـا اذا اجتمعت يومـاً دراهمنا» ، اي لايجتمـع في ملكه ديناران .

قال الواحدي :

ويجوز ان ينصب الدينار والصاحب ، فيكون معناه : كلما لقي الممدوح الدينار مصاحباً

---

٦١ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد كلامه هذا مستشهداً :

قال ابو طالب

فـقـد خـفـت ان لم يـصـلح الله امـركـم تـكـونـوا كـمـا كـانـت احـاديـث وائـل

اراد : « ان تكونوا » .

٦٢ ـ رواية كتاب الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصي « جونه بن النضر » والصواب « جُؤَيَّة بن النضر » .

٦٣ ـ رواية كتاب الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصي وهذا بقى عزماً للاصطحاب »

٦٤ ـ رواية كتاب الفسر بتحقيق د . صفاء خلوصي علينا ورواية ابن المستوفي « عليها » .

له[٦٥]

ولو قال : وصاحبه اتى به على ما جوّزه .

ووجدت في نسخة السماع : «في كفّه»

٢٣ ـ مَالٌ كأنَّ غُرابَ البَينِ يرقُبُهُ فكُلَّما قِيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبا

قال ابو الفتح

[٦٦]هذا معنى حسن ، يقول : فكما ان غراب البين لايهدأ من الصياح ، فكذلك هذا لايقصّر عن العطاء .

وقال ابو الفضل العروضي : وذكر ماقاله ابن جني

لعمري ان الذي قاله المتنبي لحسن ، ولكن تفسيره غير حسن . ومن الذي قال ان الغراب لايهدأ من الصياح ؟ ولكن معناه : ان العرب تقول : ان غراب البين اذا صاح في ديار قوم تفرّقوا ، فقال المتنبي : كأن المجتدي اذا ظهر صاح هذا الغراب في ماله فتفرّق

قال ابن فورجة ، ابو علي محمد بن حمد بن فورجة البروجردي فيما ردّ على ابن جني

يقول : كأن غراب البين رقب ماله ، فكلما جاءه مجتدٍ نعب فيه فتفرّق شمله[٦٧] . انتهى كلامه .

قال الواحدي

وتلخيص المعنى انه قال : له مال كأن رقيبه غراب البين ، فاذا جاءه السائل فرّق الممدوح ماله ، فكأن الغراب نعب بالتفريق في ماله . وماذكره من رقبة الغراب ونعيبه مَثَل وبيان لتفريقه المال عند مجيء السائل .

---

٦٥ ـ لم يخرج الواحدي ومثله صاحب كتاب التبيان عما رسمه ابو الفتح في شرح هذا البيت . وقد ذكرا اغلب لفظه ، مع ما استشهد به من شعر .

٦٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك

« المجتدى » الطالب . يقال : جداه واجتداه . وعراه واعتراه ، وعفاه واعتفاه وعره واعتره . قالت الخنساء

لقد يعصوصب الجادون منه باروع ماجد الاعراق تمر

وقال تعالى « فاطعموا القانع المعتر . فالقانع : السائل . يقال : قنع قنوعاً اذا سال ... و« المعتر » المعترض لمعروفك ولا يسالك . ويقال : « نعب الغراب » ينعب نعباً ونعيباً ونعباناً . وذلك اذا صاح ومدّ عنقه ، فإن صاح ولم يمدّ عنقه ، قيل : نَغَقَ ، بالغين معجمة وقيل، بالعين غير معجمة ... الخ

٦٧ ـ نقل ابن المستوفي كلام ابن فورجه هذا من كتابه « التجني على ابن جنى » انظر مجلة المورد م ٦ ع ٣ سنة ١٩٧٧ ص٢١٨ ، ت . د . محسن غياض .

قال المبارك بن احمد

يقول هذا المال كأن غراب البين يـرصده ويحفـظه ، فاذا جـاءه مجتدٍ نَعَب فـأذن بتفريقه ، كما انه اذا نعب في لحن الجمع شتّته . واضافه الى البين ليكون ابلغ في التفرّق على زعم العرب

٢٤ ـ بَحْـرٌ عَجَائِبُـهُ لم تُبقِ في سَمَرٍ ولا عَجَـائِبِ بَحـرٍ بَعْـدَهـا عَجَبَـا

قال ابو الفتح

اي تشاغل الناس بالتعجّب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الاسمار والبحار[٦٨]

٢٥ ـ لايُقنـع ابنَ عـليٍّ نَيـلُ منـزِلَةٍ يَشكـو محـاوِلُهـا التَّقصـيرَ والتَّعبَـا

قال ابو الفتح

«محاولها» : طالبها[٦٩] . يقول : لايقنع بنيل هذه المنزلة العـظيمة التي يشكـو طالبها قصوره عنها مع تعبه بطلبها وشدّة معاناته لما قرب منها

ومعناه انه يطلب اعلى منها منزلة[٧٠] .

٢٦ ـ هَزَّ اللَّواءَ بَنو عِجـلٍ بهِ فغـدا رأسـاً لهُـم وَغَـدا كُـلٌّ لهم ذَنَـبَـا

قال ابو الفتح

اي جعلوه اميرهم وسيدهم ، فعلاهم ، علوا هم الناس طرّاً .

وفي حاشية نسختي : الاصح «له» لانه ليس للأنام والورى ذكر متقدم في البيت . وقوله

---

٦٨ ـ قال الواحدى في كتابه : ١٥٨

يقول : هو البحر ، وله عجائب كثيرة ، اعجب مما يذكر من عجائب الاسمار والبحار . وتلك العجائب ليست بعجائب عندما يذكر من عجائب الممدوح

(لم يخرج صاحب كتاب التبيان عما قاله ابو الفتح الواحدي في كتابيهما) وقال بعد ذلك

السَمَر : المسامرة ، وهو الحديث في الليالي واصله انهم كانوا يَسْمُرون في ظل القمر ، وقد سَمَر يَسْمُر فهو سامر ، والسامر ايضاً : السُمّار ، وهم القوم يسمرون .

٦٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال النابغة

اذا حـاولت في اسـد فـجـوراً فـانـي لسـت مـنـك ولسـت مـنـي

٧٠ ـ لم يخرج الواحدي وكذلك صاحب كتاب التبيان عما ذكره ابو الفتح في شرح هذا البيت ، بل نقلا شرحه بلفظه .

«به» ، اي باسمه . واراد انهم اذا حرّكوا رايتهم حرّكوها باسمه ، فصار سيدهم وصاروا هم به سادة الناس

وهذه الرواية اعلى من رواية من روى «لهم» ، وهي السماع . و «به» موضعه الحال وعامله «هزّ»[71]

قال المبارك بن احمد

هذا هو الصحيح من معنى البيت . واراد بقوله «كل نهم» ، اي كل الناس . على انه قد روى ايضاً «له»

٢٧ ـ التَّاركِينَ مِنَ الأشياء اهْونَها والرَّاكبين من الاشياء ما صَعُبا

قال ابو الفتح

نصب «التاركين» على المدح بفعل مضمر ، كأنه قال : «اقرظ التاركين» و «امدح التاركين»[72]

٢٨ ـ مُبرقِعِي خيلِهم بالبِيضِ مُتخِذِي هامِ الكُماةِ على ارْماحِهِمْ عَذَبا

قال ابو الفتح :

اي جعلوا مكان براقع خيلهم على وجوهها حديداً ليقيها الحديد ان يصل إليها ، وجعلوا شعرها من الكماة ، وهم الابطال هدفاً لرماحهم[73]

---

٧١ ـ في هذه الحاشية التي ذكرها ابن المستوفي شيء مما ذكره الواحدي في كتابه ونقل بعضها بلفظه

٧٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

ومن امثلة الكتاب قول جرير :

لايبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الازر

ويروى النازلون والطيبون و « النازلين والطيبين » فمن نصب فبالفعل ، فكانه قال « اعنى » ومن رفع فالمبتدا كانه قال : « هم النازلون ..... » .

وقال الواحدي في شرح هذا البيت : ١٥٨

نصب « التاركين » على المدح باضمار « اذكر » او « اعنى » او « امدح » والمعنى : انهم يتركون ماهان من الامور وسهل وجوده ، وراموا ما صعب منها لبعد همّتهم ، كما قال الطّهوىّ

ولا يَرْعَوْنَ اكنافَ الهوينا إذا حلّوا ولا روضَ الهُدونِ

٧٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك

« وقد جمعوا ايضاً « كمياً » على « اكماء » انشدنا ابو زيد لضمرة بن ضمرة :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارع والاكماء تشرق بالدم=

وقال الواحدي

قال ابن فورجّة   اي قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديداً على وجوهها ليقيها الحديد ان يصل إليها[٧٤]

قال ابو فضل العروضي

أمِثْلُ المتنبي يمدح قوماً ان يستروا وجه خيولهم بحديد . واي شرف ونجدة لفارس ان فعل ذلك . وذلك معرض لكل فارس وكفل ، ومعناه   ان سيوفهم مكان البراقع لخيلهم ، فلا يصل العدوّ الى وجه فرسهم لانه يقونه بالقتل والردّ . وعنَى بالبيض : السيوف لا الحديد الذي اراد

ونحو هذا قول ابن جني[٧٥]   ان سيوفهم تحول دون جيادهم ومسّها بطعن او ضرب ، اما لمنازلتهم دونها او لحذقهم بالضرب ، فهي تجري مجرى البراقع لها . هذا كلامه

والمعنى : انهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع . وقوله «متخذي هام الكماة» ، اي جعلوا رؤوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العَـذَب . وهي المعلَّق بالرمـاح ، جعلت كالعـلامة عليها . ومثله مما ذُكرت الرؤوس على الرماح : قول جرير :

كـأن رؤوسَ القـومِ فـوقَ رِمـاحِنـا   غَدَاةَ الوَغَى تيجانَ كِسـرى وقيصرا

وقول مسلم :

يكســو السيوف نفـوسَ الناكثـين به   ويجعلُ الهامَ تيجـان القَنا الذُّبُـل[٧٦]

= وقال ابو زيد : « الكمي » الجريء المقدم ، ان كان عليه سلاح و إن لم يكن .

٧٤ ـ هذا كلام ابي الفتح كرره ابن المستوفي هنا ، وليس كلام ابن فورجة وكلام ابن فورجه الذي ذكره الواحدي في كتابه هو « عني ان سيوفهم تحول دون جيادهم ومسّها بطعن او ضرب ، امّا لمنازلتهم دونها ، او لحذقهم بالضرب ، فهي نجرى مجرى البراقع لها (وسوف ينسبه ابن المستوفي الى ابي الفتح خطأ ،كماسترى بعد حين) انظر النصوص التي حققها الدكتور محسن غياض من كتاب التجني على ابن جنى لابن فورجه مجلة المورد م٦ ع٣ سنة ١٩٧٧ ص ٢١٨ ، وانظر كتاب التبيان : ١ / ١١٩

٧٥ ـ يبدو ان ابن المستوفي اخذ يخلط ولا يُميّز قول ابن فورجه من قول ابي الفتح وهذا الذي ذكره هنا لابي الفتح ، انما هو كلام ابن فورجة ، ولذلك وجب التنبية .

٧٦ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني وروايته « دماء » مكان « نفوس » مطلعها

اجـررت حـبـل خـليـع في الصِّـبـا غـزل   وشـمـرَّت هـم العُـذَّال في العَـذَل

انظر ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الانصاري) : ٢ / ١١ تحقيق د . سامي الدهان . دار المعارف بمصر ١٩٧٠

وقول الطائي

أبْدلتَ اروُسهُم يومَ الكريهة مِنْ قَنا الظُّهورِ قَنا الخَطِّي مُدَّعما[77]
من كُلِّ ذِي لِمَّة غَطَّتْ ضفائرُها صَدْرَ القنَا فقد كادت تُرى عَلَما

وفي نسخة ابي زكريا

يريد انهم يمدون ايهديهم بالسيوف للضرب فتصير امام وجوه الخيل كأنها لها براقع . ويمكن ان يريد انهم يضربون اعداءهم بالسيوف فيمنعوهم من النظر الى وجوه خيلهم . فكأنهم قد ستروها بالبراقع لانها تَقِي وجوهها لتقيها . او يريد بيض العدّو لشدّة خوضهم في الحرب ، واقتحامهم فيها .

قال المبارك بن احمد

الذي رواه الواحدي عن ابن فورجة اولاً هو كلام ابن جني الذي نقلته من شرحه[78]
وروى زيد بن رفاعة عن المتنبي «مُتخذي هامَ» بالفتح . وهذا لاوجه له صحيح[79]

٢٩ ـ إنَّ المَنِيَّةَ لوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرقاءَ تَتَّهِمُ الإقدامَ والهَرَبا

---

٧٧ ـ هذان البيتان من قصيدة مدح بها اسحاق بن ابراهيم مطلعها :
اصغى الى البين مغتراً فلا جرما ان النوى اسأرت ، في عقله لَمَمَا

٧٨ ـ يبدو ان النسخة التي اعتمدها ابن المستوفي من كتاب الواحدي فيها شيء من التخليط فيما يتعلق بشرح هذا البيت . وقد ذكرت ان مانسبَ الى ابن فورجه نُقِل من كتاب الواحدي بتحقيق فريدرخ ديتريص وما حققه الدكتور محسن غياض في المورد . ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب كتاب التبيان في شرح هذا البيت ١ / ١٩٩

٧٩ ـ قال ابو العلاء فيما ذكره ابو المرشد سليمان المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب ص ٤٣ .
« قال الشيخ (ابو العلاء) : يريد انهم يمدون ايديهم بالسيوف للضرب ، فتصير امام الخيل ، فكأنها لها براقع . ويمكن ان يريد : انهم ستروها بالبراقع . وقول « متخذي هام الكماة » يريد ذوائب هام الكماة وقد يجوز ان يجعل الهامة كالذؤابة وعذبة الرمح ماتشد في طرفه والكماة : جمع كميّ ، وهو الذي كمى نفسه بالسلاح ، اي سترها . وقيل : هو الذي يستر شجاعته .
(يمكن ملاحظة ما بين هذا الشرح وبين الشرح المنقول من نسخة ابي زكريا من تقارب والمعروف عن ابي زكريا انه كثيراً ما ينقل عن استاذه المعري ولا يشير اليه بشيء) .

قال ابو الفتح

«خرقاء» : فزعه متحيِّرَة[80] . والخرقاء ايضاً ضد الصناع ، والاصل واحد[81]

يقول :لو لاقتهم لبقيت متحيّرة فتتهم الاقدام مخافة الهلاك والهرب ، مخافة العار .

قال ابن فورجة

لايتهم الهرب في العار ، فإن العار كله فيه ، ولكن يتهم الهرب في الادراك ، اي تقدِّر انّها إن هربت أُدركت . ومثله لابي تمام

مـن كـل اروعَ تـرتـاعُ المنـونُ له　　اذا تـجـرّد لانـكِسٌ ولا جَـحِـدُ[82]

وله ايضاً

شـوس اذا خَفَقَـتْ عُقـابُ لوائِـهِمْ　　ظلّت قلوبُ المـوتِ منـهـا تخـفِقُ[83]

قال المبارك بن احمد

قول ابن فورّجة : «لايتهم الهرب في العار ، فان العار كله فيه» قول غير مستقيم ، وعبارة ضعيفة ، والذي اراده المتنبي انها تتهم الاقدام لانها لاتقوى بمنازلتهم . وتتهم الهرب لانه لاينجيها منهم . ويجوز ان تكون «خرقاء» ضدّ الصناع ، اي لاتعرف الاقدام ولا الهرب .

---

٨٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً على لفظة « خرقاء » .

يقال : خَرَق يخرق خرقاً : اذا لصق بالارض من فزع . وهو رجل خرق ، وامرأة خرقاء .

قال الشاعر : « والطير في حافاتها خرقة » وانشد ابو زيد (لخليفة بن حمل) .

مـا شبـه ليـلى غـداة البـين اذ ظعـنـت　　مـن اهـل قُـرّانَ إلا الاجـيـد الخـرق

ويقال : « الاخرق » للذي بهت وقد فتح عينيه ينظر إليك . وقال « الاخرق » الذي يهب وقد فتح عينيه ينظر إليك .

٨١ ـ وقال ابو الفتح في كتابه معقباً :

قرات على ابي بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى ثعلب :

لـمـا دعـانـي الهـم بالتلدد　　واسـلم الصـبـر الى التـبـلد

نـهـضـت ليـلاً الى البـغـاثِ الاسـود　　الى صـنـاع الرجـل خـرقـاء اليـد

طـراده بالسبسـب العمرد

٨٢ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي ، مطلعها

يـا بعـدَ غـايـةِ دمـع العـين ان بعـدُوا　　هـي الصـبـابـةُ طول الدهـر والسُّـهُـدَ

٨٣ ـ هذا البيت من قصيدة يهجو بها عتبة بن ابي عاصم ، مطلعها :

الدار نـاطقـة وليـسـت تـنـطِقُ　　بـدثـورهـا انّ الجـديـدَ سَـيُـخْـلِقُ

٣٠ ـ مَرَاتِبُ صَعِدَتْ والفِكـرُ يتبَعُها فجـازَ وَهْـوَ عـلى آثـارِهـا الشُّهُبـا

قال ابو الفتح

يقول : جاز الكواكب ، وهو مع ذلك على آثار مراتبهم ، ولم يبلغ إليها

قال الواحدي

اي لهم (مراتب) عالية ، علت في السماء فصارت اعلى من الكواكب ، لان الفكر الذي يتبعها جاز الكواكب ولم يلحقها

٣١ ـ مَحَامِدُ نَزَفَتْ شِعرِي لِيمـلأهَا فـآل ما امْتـلأتْ مِنْهُ ومـا نَضَبَـا[٨٤]

قال ابو الفتح

«آل» : اي رجع . يقول : لم تمتلىء هذه المحامد من شعري ، اي لم تبلغ الغاية التي تستحقها من شعري ، ولاشعري ايضاً فني . يقول : فأنا أبداً أمدحهم .

وقرأت «فعاد» ايضاً .

وقال الواحدي :

جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر نزفاً ، وجعل الشعر لكونه مقتضى منزوفاً ، وذكر ماذكره ابو الفتح . وقال : ويزيد هذه الجملة وضوحاً ان يقول لهم : محامد استخرجت شعري لتنظم تلك المحامد كلها فلم تنحصر بالشعر ، ولم يَفن الشعر . يريد : كثرة محامدهم وكثرة مدائحه لهم . وجعل الشعر كالماء ينزف . واستغراق محامدهم في الشعر كملئها بالماء . ولمّا جعل الشعر كالماء جعل فناءه نُضوبا . آخر كلامه .

قال المبارك بن احمد

كأن ابا الطيب ألَمَّ بقول ابي تمام :

ولو كان يفنى الشعر افنـاه ما قـرْت حياضك منه في العصور الذواهب[٨٥]

ولكنـه صـوب العقـول اذا انثنـت سحـائب منـه اعقبت بـسحـائـب

---

٨٤ ـ رواية الواحدي وكتاب التبيان « ولا نضبا) ورواية ابي الفتح وابن المستوفي « وما نضبا «

٨٥ ـ هذان البيتان من قصيدة يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي وقد مرّ ذكرها . مطلعها

على مـثـلهـا مـن اربـع ومـلاعـب اذيـلت مـصـونـات الدمـوع السـواكـب

ويقال : نزفت ماء البئر ، اذا نزحته كلّه . فكيف جمع ابو الطيب بين قوله «نـزفت شعري» . وبين قوله «ومانضبا»

بعد ان عرض لي هذا الاشكال الذي ذكرته وجدت في طرّة نسخة بشعره

نزفت انفدت ، يقال : نزفت البئر ، اي نفد ماؤها ، ونزفناها نحن . وهذا مما جاء لازمه على فعل ومتعديه على فعل . وقوله : «نضب» اي انقطع . وضميره راجع الى الشعر . والمعنى : لا تلك المحامد امتلأت من شعري ، ولا شعري نضب وانقطع

وفي البيت نظر : وهو ان يقال : كيف نفى عن شعره النضوب في آخر البيت ، وقد اثبته في اوله اذ قال : نزفت ؟ . والجواب ان قوله «نزفت» متعلق بقوله «ليملأها» ، كأنه قال ان المحامد قالت لشعري : متى امتلأت منك فقد نضبتِ انت . فاذا لم تمتلىء هي فقد بقي الشعر على حاله لم ينقطع . وذكر تفسير ابي الفتح عقيبه ، اي لاامتلأت المحامد من الشعر ولانضبتِ الشعر ، اي لم يستوفها

قال المبارك بن احمد

ولاجواب كاف عن هذا الاعتراض . وقوله : نزفت البئر ، اي نفد ماؤها ومابعده فقد قال الجوهري : نزفتُ ماء البئر ، اذا نزحته كلّه . ونزفت : هي تتعدى ولاتتعدى . ونُزفت : ايضاً على ما لم يسم فاعله . وحكى الفرّاء : انزفت البئر . ذهب ماؤها . وقال ابو عبيد : نزِفت عبرته : بالكسر . وانزفها صاحبها . والذي اورده هو على رأى الفراء والاكثر ما اورده الجوهري[٨٦]

٣٢ ـ مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العالِمينَ بِها مَن يستطيعُ لأمرٍ فائِتٍ طَلَبا

قال ابن رفاعة

اي فات العالمين فلا يدركونه ، هذا استفهام على طريق إنكار .

---

٨٦ ـ قال ابو العلاء المعري فيما ذكره ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني .. » ص ٤٣
قال الشيخ (ابو العلاء) كان ابو الفتح يتاول هذا البيت على معنى اذا اعتقده وجب ان يروى « وما نضبا » ويفسر الغرض بان الشاعر اراد بقوله : « ما امتلأت منه » الذي امتلأت ، وصفَ شعره بانه لم ينضب ، وفي هذا طعن على الممدوح ، لانه وصفه بالامتلاء من الشعر .
واذا رُوى « ولا نضبا » فالمعنى : ان محامده لم تمتلئ وان شعره لم ينضب فهو مدح للمحامد والشعر ، واذا رُويت « وما نضبا » فهو يؤدي الذي تؤديه « لا » ولكنه اشبه بها من « ما »

٣٣ ـ لَمَّا اقمْتَ بأنطاكِيَّةَ اخْتلفَتْ ‏   إليَّ بالخبرِ الرَّكبانُ في حَلَبا[٨٧]

٣٤ ـ فَسِرْتُ نحوَكَ لا الوي على أحدٍ ‏   أَحُثُّ راحِلَتَيَّ الفقرَ والأدبا

قال ابو الفتح

«لاالوي عليه» لا التفت إليه

وقال الواحدي

اي هما حملاني إليك[٨٨]

٣٥ ـ أذاقَنِي زَمَني بَلوَى شرِقْتُ بها ‏   لو ذَاقَها لَبَكى ماعاش وانْتَحَبا

قال المطرّز

«اذاقني» لطيفة محبّبة ، لانه اذا كانت الاذاقة تبلغ من التأثير الى الشَرق ففي ادناها كفاية . يريد : ان الزمان اذاقني مِحَناً شرقت بأدناها ، ولو ان الزمان ذاق مثلها لدام نحيبه وبكاؤه[٨٩] .

٣٦ ـ وإن عَمِرتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والدةً ‏   والسَّمْهَريَّ أخاً والمَشرِفيَّ أبَا

قال ابو الفتح :

يقال : «عمر الرجل» : اذا طال عمره . و «المشرفي» : السيف ، منسوب الى المشارف ، وهي قرى تدنو من الريف . هذا قول الاصمعي . وقال ابو عبيد : نسب الى مشرفي وهو

---

٨٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه : ١ / ٢٦٩

. لم يصرف « حلب » للتعريف والتأنيث

وقال الواحدي في كتابه ١٦٠

يقول : لما اقمت بهذه البلدة اختلفت الىّ ركبان العُفاة الذي قصدوك وانا في حلب فاتيتك . وهو قوله (البيت الثاني ، وهو « فسرت نحوك لا الوى)

٨٨ ـ اذكر هنا شرح الواحدي من كتابه لما فيه من فائدة في وضوح البيت

لا الوى على احد لا اقيم عليه ، ولا اعرج و لى راحلتان الفقر والشعر اي هما حملاني إليك

٨٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه

النحيب والانتحاب تردد البكاء في الضرر . ونَحِب الرجل . قال مرّة بن محكان

وناقة لايضيع الحي مبركها ‏   لَمَا نعوها لراعي درّها نحبا

جاهلي[٩٠]

قال الواحدي

(اني) ان عشت لازمت الحرب والسلاح ، اي لأدرك مطلوبي ، وكنّى بهذه القرابات عن ملازمة هذه الاشياء

٢٧ ـ بِكُلِّ اشعَثَ يلقَى الموتَ مُبتسِماً　　حتّى كأن له في قَتلِهِ أربا

قال ابو الفتح

«اشعث» : مغبر من طول السفر ، ولقاء الحروب[٩١] . و «الارب» : الغرض والبغية[٩٢]

ومعنى البيت كقول ابي تمام

يستعذبون مناياهم كأنَّهم　　لاييأسون من الدنيا اذا قتلوا[٩٣]

وأصل هذا ما انشده الاصمعي :

اذا قتلوا اقرانهم لم يذدهم　　وان قتلوا لم يقشعِرّوا من القتل .

وقال صاحب فتق الكمائم ، المخزومي ،

الشجاع يستبشر بالغزو ، إن هجم به على الموت كقول ابي تمام :

ينتجعون المنايا في مطالبها　　ولم يكن قبلهم في الدهر تُنتجع[٩٤]

---

٩٠ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

قال الحطيئة :

وكلُّ مُفاضة جدلاء زَغْفٍ　　مضاعفة وابيض مشرفيّ

وقال ابو الفتح : و « السمهري » : رمح

٩١ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : ١/٢٧٠

يقال : اشعث وشُعث . قال ذو الرمة : « اشعث باقي رمة التقليد ليصف الوتد .

٩٢ ـ وقال ابو الفتح في ذلك بعد ذلك مستشهداً

تقول العرب : ما اربك الى هذا ؟ اي ملحاجتك؟ قال قيس بن الخطيم:

اربت بدفع الحرب حتّى رايتها　　على الدفع لاتزداد غير تقارب

اي جعلت رفعها غرضي وبغيتي .

٩٣ ـ هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

فحواك عين على نجواك يامَذِل　　حتّام لايتقضّى قولك الخَطِلُ

٩٤ ـ هذا البيت من القصيدة التي اولها

اي القلوب عليكم ليس ينصدع　　وايّ نوم عليكم ليس يمتنع

ورواية البيت في الديوان « في منابتها » مكان « في مطالبها »

وقال الواحدي

(المعنى) ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته . ومثله للبحتري

متسـرعـين الى الحُتُـوف كـأنهـا وَفْـرٌ بـأرض عـدوّهم يُتـنهَـبُ[٩٥]

نقله من قول الطائي

مستـرسلين الى الحتـوف كـأنمـا بـينَ الحتـوف وبيـنهـم أرْحـام[٩٦]

ومثله للطائي : «يستعذبون الحرب» .

قال المبارك بن احمد

ويروى «يلقى الحرب» . والهاء في «قتله» تعود الى «الاشعث»[٩٧]

٣٨ ـ قُبٌّ يكادُ صَهيلُ الجُردِ يقـذِفُهُ مِن سَرجِهِ مَـرَحاً بـالعِزِّ او طَرَبَـا[٩٨]

---

٩٥ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم المصعبي، مطلعها:

عـارضـتـنـا أُصُـلاً فـقـلـنـا الربـرب حـتّـى اضـاء الاقـحـوان الاشـنَـبُ

رواية البيت في الديوان « يتسرعون » انظر ديوان البحتري ص٧٥ ت . حسن كامل الصيرفي . دار المعارف مصر

٩٦ ـ هذا البيت من القصيدة التي اولها

دِمَـنٌ الَمّ بـهـا فـقـال سـلام كـم حـلّ عـقـدةَ صبـره الالمـامُ

٩٧ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي : ٩٤

اي انه يستبشر بالمنيّة اذا كانت في سبيل المُغالاة ، لان ذلك يعقبُه ذكراً رفيعاً ، ومثله كثير . قال الشاعر

اذا قـتـلوا اقـرانـهـم لم يَـدُوْهُـمُ وإن قُـتِـلوا لم يـقـشِـعـرُّوا مـن القـتـل

الا ان ابا الطيب اغرب بقوله « مبتسماً » فهو ابلغ في قلّة المبالاة من قوله : « لم يقشعروا » وقـال ابو تمـام « يستعذبون المنايا كأنهم ... البيت » إلا ان الابتسام ابلغ من الاستعذاب ، لان الابتسام مشعر بلذة نفسية

٩٨ ـ رواية ابي الفتح والواحدي وكتاب التبيان « الخيل » مكان « الجرد » ومن الملاحظ ان الشرح الذي ورد في « الفسر » الجزء المحقق . تناول لفظة « الجرد » وقال الواحدي في كتابه : وروى ابن جنى الجرد ، وعلى ذلك يكون ورودها في شرح الفسر سليماً ، وان كان ذلك يخالف ورودها في الشعر .

قال ابو الفتح

«القُحّ» الخالص من كل شيء[99] . و «الجرد» جمع اجرد وجرداء ، وهو القصير الشعر[100]

ومثل آخر البيت قول بعض المولدين

* امسيت لاتحملني اعواد سرجي مرحا *

وفي نسخة : ويروى «صهيل الخيل» ، وهو السماع ، ويروى «الغزو» ، وهو اجود .

قال الواحدي

«الغزو» وهو اجود . يقول : اذا سمع صوت الخيل استخفّه ذلك حتى كاد يطرحه عن السرج لِما يجده من النشاط والطّرب .

وفي نسخة «قح» صفة «اشعث» وفي اخرى : بدل منه .

٣٩ ـ الموتُ أعْذرُ لي والصَّبرُ أجْمَلُ بي والبَرُّ أوْسع والدُّنيا لِمَن غَلَبا[101] .

قال الواحدي

الموت اعذر لي من ان أعيش ذليلاً . فاذا قُتلت في طلب المعالي قام الموت بعذري . والصَّبْر اجمل بي ، لان الجزع عادة اللِّئام . والبَرّ اوسع لي مِن منزلي ، فأنا أسافر . والدنيا لمن غلب وزاحم طلابها ، لا لمن لزم الدنيا[102] .

وقال عبد الواحد بن زكريا :

والبَرّ أوسَعُ من أن الازِم مكاناً لايوافقني .

وتحته قول الآخر : «اذا نبا بك منزل فتحوّل» .

وقوله : «والدنيا لمن غلبا» دخلت في هذه الاقسام كلها . واخذه من قول الآخر : «والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا» .

---

٩٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه

« قح » خالص محض . وهذه قحاح المال ، اي خالصه . وجمع « قح » اقحاح وهو المحض من كل شيء .

١٠٠ ـ قال ابو الفتح تفسير لفظة « الجرد » .

الجرد : ويقال الذي يتجردّ من الخيل ويسبقها

١٠١ ـ رواية كتاب التبيان ، فالموت ورواية بقية الاصول « الموت »

١٠٢ ـ رواية الواحدى في كتابه « لا لمن لزم المنزل »

وقالوا : قوله «والدنيا لمن غلبا» ، اي بالقتال عليها

وفي حاشية «الموت اعذر لي» ، اي اقبل لعذري وابسط عند غيري ، كقول امرىء القيس : «او نموت فنعذرا»

وفي اخرى : «الموت أعذر لي» ، اي من الصبر على الذل . اي من اراد ان يغزو او يظفر بالدنيا ويحتوي على ممالكها ، فليمارس الحروب وليقتحم الشدائد

وفي اخرى : اي صبري على الحروب احسن بي واجمل بي من احتمال الضيم والرضا بالدون

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح عليَّ بنَ منصور الحاجب

١ ـ بِأبِي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوَارِبا اللّابِســاتُ من الحَـريـرِ جــلابِبـا

قال ابو الفتح

«الجانحات» : المائلات[١] . وكنى بـ «الشموس» عن النساء . و «غواربا»: التي غبن في الخدور والهوادج ، وكأنهن شموس قد غربن . و «الجلابب» : جمع جلباب ، وهي «الملحفة» واصله «جلابيب» ، لكن العرب قد تحذف هذه «الياء» من الشعر اختصاراً وضرورة[٢]

قال ابو العلاء

رفع الشموس ومايجري مجراها يقع على وجهين : احدهما : ان تكون مبتدأ ، كأنه قال : الشموسُ بابي مفديّات . والآخر : ان يكون الخبر قوله : الشموس . ويكون المبتدأ محذوفاً ، كأنه قال : المفدّيات بابي الشموس .

ويجوز وجه آخر : وهو ان تكون «الشموس» مرفوعة ، لانها اسم مالم يسم فاعله . كأنه

---

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً على لفظة « الجانحات » .
« وجنحت الى كذا : قال الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » اي مالوا

٢ ـ وقال ابو الفتح بعد ذلك معقباً على لفظة « الجلابب » .
وقال ابن السكيت : الجلباب : الخمار ، جمعهُ جلابيب .

قال : تُفدّى بابي الشموس . ويجوز ان تُنصب على معنى قوله أفدي بـابي الشموس[٣]

واصل «الجلابيب» : القُمصُ ، وقيل : الاردية .

قال الواحدي

كنى بـ «الغروب» عن بُعدِهنّ . يريد : انهنّ مِلْنَ عنا للبعد . وقال ابن جني : «غوارب» قد غبن في الخدور . والاول اجود ، لانه لمّا سمّاهنَّ شموساً كنى عن بعدهن بالغروب ، لان بعد الشمس عن العيون يكون بالغروب . والجلباب : الخمار .

وفي هذا المصراع بيان . انه اراد بالشموس : النساء الحسان .

قال المبارك بن احمد :

الذي ذكره ابو الفتح اولى ، لانه لم يسمع ان شاعراً ذكر فراق نساء احبهنّ فوصفهن بما وصف به ابو الطيب من لبس الحرير عند الفراق ، وهذا الوصف أليق بأن يكون غروبهن في الخدور، لا ان يكنى بغروبهن عن البعد . ومابعده من الابيات يؤكد ماذكرته . ومع ذلك فلم يجر لشيء من احوال البعد ذكر .

وقال المخزومي ابو محمد :

يقول : اذا لقيننا اظهرن الخفر فغطّينَ بعض محاسنهن ، وابقين ماتجلببن به كما تجنح الشمس للغروب فيغرب بعضها . ومثله قول قيس بن الخطيم[٤] :

تـراءت لنا كـالشمس تحت غمـامـة بـدا حاجب منهـا وضنّت بحاجب[٥]

وهذا وجه بعيد وتكلّف شديد . واجود من ذلك كله ما أتى به ابو الفتح بن جنى رحمه الله ، و «غواربا» نصب على الحال[٦] .

---

٣ ـ وقال ابو العلاء المعري فيما ذكره له ابو المرشد في كتابه « ابيات المعاني ... » .

« ومثل هذا قولهم : بنفس فلان ، اذا ارادوا معنى الفداء و « الجانحات » المائلات .

يقال : جنحت الشمس للغروب . وجنحت النجوم : اذا مالت للمغيب .

٤ ـ قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي ، ابو يزيد . شاعر واحد قبيلته في الجاهلية ، اشتهر بتتبع قاتلي ابيه وجده حتى قتلتهما . وله في ذلك شعر . ادرك الاسلام ولم يسلم . اخباره في الاغاني ١٥٤/٢ وجمهرة اشعار العرب ١٢٣ ومعاهد التنصيص ٩١/١١ وابن سلام : ٥٦ والمرزباني ٣٢٠ والخزانة ١٦٨/٣

٥ ـ انظر ديوان قيس بن الخطيم ، ص ٣١ وفيه تبدت لنا كالشمس ، بغداد : ١٣٨١ هـ .

٦ ـ قال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي : ص٩٥ :

« الشموس « هنا : النساء والجانحات : الموائل للغروب . فان شئت قلت انه شبَههُنّ بالشموس في هذه الحال لانه لقيهنّ فاظهرنَ الخَفَر او خَفِرْنَ فسَتَرن بعض محاسنهن وابقين بعضاً . إمّا للمباهـاةـ واِمّا لم

٢ ـ المُنهبَاتُ عيونَنا وَقلوبَنا وَجَناتِهِنّ النَّاهِباتِ النَّاهِبَا[٧]

قَال ابو الفتح

يقال «انهبته المال» ، اي جعلته نهبى له[٨] . يقول انهبتنا وجناتهن ، فلما نظرنا إليهّن نهبن قلوبنا وعقولنا

[٩]والعظم المشرف في اعلى الخدّ هو «الوجنة» . يقال «وجِنة» بكسر الجيم ، و «أجنة» بضم الهمزة واصلها «وَجَنة» ولايستعمل «وُجنة» .

قال الواحدي

يقول : انهبْنَ وجوهُهُنّ قلوبنا وعقولنا حتى نهبننا بحسنهن ، ثمّ وصف تلك الوجنات بأنها تنهب الناهب . اي الرجل الشجاع المغوار . ومن رفع «وجناتهنّ» فهي فاعلة «المنهبات» . والمعنى : اللاتي انهبت وجناتهنّ قلوبنا . فيكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد .

وفي نسخة : «المنهبات» نعت للشموس . و «عيوننا» منصوب بـ «المنهبات» لانه مفعول

= يمكنهن إلا ذلك ، فجعلهن كالشموس التي اخذتْ في الغروب فخفي بعضها وبقي بعضها . كقول قيس بن الخطيم :

تراءات لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجب

وان شئت قلت : ان هؤلاء النساء غِبن في الخدور والهوادج فكانهن شموس غوارب . وهذا قول ابي الفتح . وليس عندي بقوي . لانهن اذا غبن في الخدور والهوادج فهو غير محسوسات والشمس اذا جنحت للغروب فبعضها محسوس وبعضها غير محسوس . ولم يقل الشاعر ، بابي الشموس غواربا فيُتأوّل عليه انه عنى النساء اللواتي اخفتهن الخدور ، وانما قال : « الجانحات » والجنوح لايقتضي كليَّة الغروب . فان قلت فقد قال « غواربا » فاشعَرَ ذلك بغروب كُلّيّ . قلنا : قد اثبت الجنوحَ قبل ذلك . وانما قال « غواربا » وهو يذهب الى انها آخِذةٌ في الغروب ولَمّا تغرّب بعد . كقولهم في العليل اذا يُئس منه هو ميتٌ : وان لم يمت بعد وقد يجوز ان يوقع « غواربا » على الكُلّ حين غَرَبَ تجوُزاً لاحقيقة .

(الملاحظ ان ابن سيدة رحمه الله نقل تفسير المخزومي ، ولم يشر اليه بشيء ولكنه اشار الى تفسير ابي الفتح وربما كان يهدف ان يضع التفسيرين امام القارىء لينتهي بعد ذلك الى ان يقدم لنا رايه . وان كان في اغلبه انصب على نقد تفسير ابي الفتح) .

٧ ـ جاء بهامش المخطوطة بازاء البيت « ويروى « قلوبنا وعقولنا وهذه هي ايضاً رواية الواحدي وكتاب التبيان اما رواية ابي الفتح فهي مثل رواية ابن المستوفي المذكورة في المتن وهي « عيوننا وقلوبنا » .

٨ ـ رواية كتاب الفسر الجزء المحقق : « انهبته المال » اي جعلته نهباً ، اي نهبةً .

٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه كلاماً لم يذكره له ابن المستوفي ، وهو :

« والوجنة ما انحدر على الخد « القسمة ، والقسمة ما بين المحجر الى الاسفل . والوجنة والعظم المشرف في اعلى الخد وهو الوجنة . وقال ابو الجراح : ليس كل خدّ باوجن ، انما الاوجن اللحيم .

به . و «قلوبنا» عطف على «عيوننا» . و «الناهبات» نعت لـ «وجناتهن» . و «الناهب» مفعول «للناهبات» . والمعنى : انهن سفرن عن وجناتهن فكأن عيوننا نهبتها بالنظر . وهي نهبت قلوبنا بالشوق

وقال عبد الواحد بن زكريا

قوله «وجناتهن» نصب مفعول ثان من «المنهبات» . ويقال انهبتُ المال ، وجعلته نهباً له . اي ان هؤلاء النسوة انهبت عيوننا وقلوبنا وجناتهن ، فلما نظرنا إليهن نهبت وجناتهن عيوننا وقلوبنا التي نهبت وجناتهن . و «الناهبات» نصب صفة «للوجنات» . و «الناهبا» مفعول «للناهبات» . وهو راجع الى العيون والقلوب ، ولكنه حمله على المعنى فلذلك جاء به على صفة المفرد . وكأنه قال : الناهبات الذي نهبه .

وقال ابو البقاء :

اعراب البيت : ان «المنهبات» يتعدى الى مفعولين . فالاول: عيوننا وقلوبنا . والثاني وجناتهنّ ، اي مكّن اعيننا من تكرار النظر الى وجناتهن . و «الناهبات» صفة للوجنات . و «الناهبا» مفعول للناهبات . والمعنى : انهنّ تبدّين لاعيننا فشغفن قلوبنا فكررن النظر . ثم نهبت الوجنات العيون والقلوب . اي ملكنها ، فصار الناهب منهوبا

وهذا قريب من قول عبد الواحد . وكلّها متقارب .

قال المبارك بن احمد :

الذي جرت به عادة الشعراء ان يقولوا : ان عين العاشق تنهب وجنة المعشوق بالنظر ، فيقتصّ منه فينهب قلبه . قال احمد بن ابي فنن ، وروي لابي تمام :

واذا نظرت الى محاسنه ... اخرجته عطلا من الذنب
ادْميت باللحظات وجنته ... فاقتصّ ناظره من القلب

وقال ابن المعتز

مَنْ لي بقلبٍ صيغَ من صخرةٍ ... في جَسَدٍ كاللؤلؤ الرَّطْبِ[10]
جرّحتُ خدّيه بلحظي فما ... بَرحتُ حتى اقتصّ من قلبي

---

١٠ ـ انظر ابن المعتز لابي بكر يحيى الصولي ج٣ ص٢٤٣ دراسة وتحقيق د . يونس السامرائي دار الحرية بغداد ١٩٧٨

وهذا متداول بينهم . فأمّا ان يجعلوا القلوب تنهب الوجنات فلم يسمع ذلك منهم ، اللّهُمّ إلاّ ان يكون على تقدير : ان القلوب أدامت الفكر في استحسان الوجنات فكأنها نهبتها مجازاً ويكون على هذا القول : «عيوننا وقلوبنا» في شعر ابي الطيب المفعول الاول ، وتكون «وجناتهن» المفعول الثاني ، وهو اجود . واذا كان المفعول الاول «وجناتهن» كان المعنى : انهن جعلن وجناتهن لنهب العيون فتبكيها وتسهرها . وتنهب القلوب فتحزنها وتشوّقها . و «الناهبات» صفة الوجنات . و«الناهبا» منصوب بها . واراد به الرجل الشجاع الذي من عادته ان ينهب ابداً، هي نهبَة .

والذي قرأته « المنْهبات عيوننا وقلونبا وجناتهن الناهبات الناهبا »

وفي حاشية : قوله «المنهبات» معطوفة على ماقبلها من المرفوعات و «وجناتهن» منصوبة بوقوع الانهاب . و «عيوننا وقلوبنا» منصوبتان بالمفعول الثاني . و «الناهبات» منصوبة بأنها وصف للعيون والقلوب . و «الناهبا» منصوب بوقوع فعل الناهب عليه .

ومعنى البيت : انهنّ يمكّنّ وجناتهن من نهب عيوننا وقلوبنا اللواتي نهبن كل ناهب . اي يغرن على كل مغير لان سلطانهن قوّي على الاقوياء والضعفاء . والمعنى فيه كالمعنى في قوله في اخرى :

يستأسر البطل الكمي بنظرة ... وتحول بين فؤاده وعزائه[11] .

وتقدير البيت : المنهبات وجناتهن عيوننا وقلوبنا الناهبات الناهبا .

٣ ـ النّاعمَاتُ القاتِلاتُ المُحييا ... تُ المُبديَاتُ من الدَّلال غرائِبَا

قال أبو الفتح :

«الناعمات» اللينات المعاطف . و «القاتلات» بالهجر . و «المحييات» بالوصل . والدلال والادلال والتدلل بمعنى واحد[12] .

٤ ـ حَاوَلنَ تَفْدِيَتي وَخفْنَ مُراقِباً ... فَوَضَعْنَ أيديهُنَّ فَوقَ تَرَائِبَا

---

١١ ـ هذا البيت من قصيدة مرت بنا . مطلعها

عذل العواذل حول قلب التائه ... وهوى الاحبّة في سودائه

١٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً على لفظة « الدلال »

« وهو ان يثق الانسان بمحبّة صاحبه له فيفرط عليه ، أدل فأمل ، قال جرير

ان كان طبكم الدلال فانه ... حسن دلالك يا امام جميل

وقال الواحدي : « الدلال : ان يثق الانسان بمحبّة صاحبه فيجترىء عليه »

«حاولن» : اردن

قال ابو الفتح

«الترائب» جمع تريبةٍ وهي مجال القلادة على الصدر[١٣] اي أشرْنَ إليّ من بعيد ، ولم يجهرن بالسلام والتحيّة خوف الوشاة والرقباء .

وقال الواحدي

«حاولن» : طلبن . اي يقلن لي نفديك بأنفسنا . وخفن الرقيب فنقلن التفْدِية من القول الى الإشارة . اي ان انفسنا تفديك . وهذا معنى قول ابن جنى «اشرن اليّ من بعيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الوشاة والرقباء» . جعل ابن جنى هذه الاشارة تحيةً وتسليماً . والاولى ان يكون على ماذكرنا ، لذكر التفدية في البيت . ولم يقل : حاولن تسليمي ،ولأنْ الاشارة بالسلام لاتكون بوضع اليد على الصدر .

قال ابن فورجة : وضع اليد على الصدر لايكون اشارة بالسلام ، وانما اراد وضعنَ أيديهنّ فوق ترائبهن تسكينا للقلوب من الوجيب ، وليس كما قال . وصدر البيت ينقض ماقاله[١٤] . آخر كلامه .

٥ ـ وَبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشيتُ أذيبُهُ مِنْ حَرِّ انفاسي فكُنْتُ الذَّائِبَا

قال ابو الفتح :

«بَسمْن» : ضحكن[١٥] . و «عن برد» : اي عن ثغر كالبرد في نقائه وبرده . «فكنت الذائبا» : اي اسفاً وحزنا .

وقال الواحدي :

المعنى : ذبت اسفاً على فراقهن بعد ان كنت خشيت الذوب على ثغورهن . والمعنى ماقاله

---

١٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً .

« قال الله عز وجل : يخرج من بين الصلب والترائب » ويقال « الترائب » ما يلي الترقوتين من الصدر . ويقال « التريبة » مابين الثديين الى الترقوة .

١٤ ـ كلام ابن فورجه هذا منقول من كتابه « التجني على ابن جني » انظر مجلة المورد : م٦ ع٣ ص ٢١٩ سنة ١٩٧٧

١٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً .

قال طرفة :

وتبسم عن المى كان منوّراً تخلل حرّ الرمل دعص له ندى

ومن كلام العرب « تبسمت عن وميض البرق »

ابو الفتح

وفي كتاب ابي زكريا

قوله «خشيت اذيبه» حذف «ان» وحذفها اذا كانت ومابعدها في موضع المفعول احسن من حذفها اذا كانت هي ومايليها في معنى الفاعل . فقولك : اريد اقوم . احسن من قولك : يريد ان يقوم . لان المفعول فضلة ، والفاعل لايجوز تركه كما يجوز ترك المفعول .

وقال المطرّز :

اي خشيت ان قبلت يذوب من حرّ انفاسي ، وذكر قول ابي الفتح .

٦ ـ كيفَ الرَّجاءُ مِنَ الخُطُوبِ تَخَلُّصاً   مِنْ بَعْدِ ما انْشبنَ فيَّ مَخالِبَا

قالَ ابو الفتح

«تخلصاً» منصوب بـ «الرجاء» ، وان كانت فيه الالف واللام . ومثله من ابيات الكتاب

ضعيف النكايةِ اعداءه   يخال الفرار يراخي الاجل[16] .

اي كيف ارجو التخلّص من الخطوب ، وهي الدواهي والشدائد ، بعد ان امكنت مخالبها منّي ؟

قال ابو زكريا :

وقوله : «من بعد ما انشبن» ، يجوز ان يقع في هذا الموضع «ان» و «ما» و «اذ» والاستعمال في «اذ» اقل منه في الاخريين . واستعار المخالب للخطوب ، لانها جعلها كالاسود . «من» في قوله «من الخطوب» يتعلق بفعل محذوف ، لابقوله «تخلّصاً» لان معمول المصدر لايتقدم عليه . ويجوز ان يتعلق بـ «الرجاء» قاله ابو البقاء .

ويروى : «من بعد ما» و ان»

قال ابن احمد :

والذي قرأته : من بعد ما . ومن بعدان . وفي نسخة : «اذ انفذن»

٧ ـ ياحَبَّذا المُتَحَمِّلون وحبذا   وادٍ لَثِمْتُ به الغَزَالَةَ كاعِبَا

---

١٦ ـ انظر كتاب سيبويه ١/٩٩ .

قال ابو الفتح

«الغزالة» من اسماء الشمس[١٧] . وكنى بالغزالة عن المشبب بها . و «كاعب» التي كعب ثديها ونهد[١٨]

وقال ابو زكريا

«حبذا» عندهم كالشيء الواحد . وقال بعضهم : هي سادّة مسدّ المبتدأ . ولم يقولوا حبذه . والقياس ان يقولوا اذا جاءوا بالمؤنث ، فقالوا : حبذا هند . و «ذا» واقع على الشيء . و «ذا» هاهنا واقع على الشيء ، و «ذا» مرفوع بـ «حبّ» ، والاسم الثاني بدلٌ من «ذا» ، فربما كان معرفة وربما كان نكرة . وقوله «المتحملون» بدل معرفة من معرفة . وقوله «حبذا وادٍ» بدل نكرة من معرفة. وتأوّل «حبذا» على هذا الوجه احسن من تأوّلها على انها سادّة مسدّ الخبر . و «الغزالة» : ارتفاع الضحى ، ثم كثر ذلك حتى سموّا الشمس غزالة ، وهي في هذا البيت «الشمس» بعينها .

وفي حاشية : «كاعبا» نصب على الحال . وعامل الحال «الغزالة» ، اي حال كعوبها .

قال المبارك بن احمد :

«الغزالة» على ظاهرها لايجوز ان تكون عامل الحال إلا على تأويلها بالشمس . وتأويل الشمس بالمشرقة . اي لثمت به المرأة المشرقة كاعباً . ويجوز ان تنصب الغزالة على الظرف ، لانهم يقولون : لقيت فلاناً غزالة الضحى ، كما يقولون : رأد الضحى . وينصب «كاعباً» بـ «لثمت» ، اي لثمت كاعباً في هذا الوقت

---

١٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً .

« اخبرنا ابو علي في نوادرابي زيد : قال ، ويقال : لقيت فلاناً غزالة الضحى ، ورأد الضحى وكهر الضحى . كل ذلك بعدما تنبسط الشمس وتضحى الغزالة قال الراجز :

دعت سليمى دعوة هل من فتى ؟ ... يسوق بالقوم غزالات الضحى ؟

فقام لارث ولا واني القوى

١٨ ـ وقال ابو الفتح بعد ذلك مستطردا :

قال عمر بن ابي ربيعة :

فيها ثلاث كالدمى ... وكاعب ومسلف

ومثلها ، كعاب ، وفلكتْ : فلّكت . قال عمر بن ابي ربيعة

فلمتْ . فاها فائزاً بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

٨ ـ اوحَدْنني وَوَجدْنَ حُـزناً واحِـداً مُتنـاهِيـاً فَجَعَلْنَـهُ لي صـاحِبَـا

قال ابو الفتح

«اوحدنني» ، اي افردنني ممن أحِب ، وهذا كقوله ايضاً

وحـيـد مـن الخــلان في كـل بـلدة اذا عظم المطلوب قـلّ المساعـد[١٩] .

اي وكلنني بنهاية الحزن

وفي نسخة «متناهيا» ، اي ليس فوقه حزن اعظم منه ، اي رحلن عنّي وتركنني قريناً للحزن عليهنّ . ويجوز ان تكون «اوحدنني» ، اي وجدنني وحيداً في زماني ، ووجدن حزناً وحيداً متناهياً ، فجعلنه صاحبي .

وفي نسخة : «متناهيا» : بالغاً غايتـه في العظم ، وفيهـا : «اوجدنني» يـروى بالجيم والحـاء . وهو بـالحاء اولى . ومعنـاه بالجيم : اي وجـدنني مخلوقاً مـوجوداً . وبـالحاء «اوحدنني» ، اي وجدنني وحيداً للدهر في الفضل والكرم ، وطلبن حزناً مثلي غير منقطع المادة فوجدنه حزني الذي بي فجعلنه لي صاحبا .

وقال الواحدي :

«اوحدنني» : افردنني ممن احب ، يعني الخطوب ، وقرنّني بالحزن الذي هـو واحد الاحزان ، وهو حزن الفراق .

٩ ـ وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُماةِ «تصيبني» مِحَنٌ أحَـدُّ مِنَ السُّيـوفِ مَضَـارِبَـا

يعنى الخطوب ، وموضع «نصبنني» حال . و «مضاربا» تمييز[٢٠] .

١٠ ـ اظْمَتْنِي الدُنيـا ، فلمّا جِئتُهـا مُستسْقيـاً مَـطَرتْ عـلَيّ مَصَـائِبـا .

---

١٩ ـ هذا البيت من قصيدة قالها في سيف الدولة مطلعها :

عـواذل ذات الخـالِ في حـواسـد وان ضـجـيـع الخـود مـنـى لمـاجـد

٢٠ ـ في كتاب التبيان المنسوب خطا للعكبري :

الغَرَض : ما يرمى فيه ، وهو الهدف . والغَرَض : القصد . والغَرَض : الضجر والملال . والمعنى : يريد ان الخطوب نصبته هدفاً للمحن .

قال الواحدي

اصله «اظمأتني» (بالهمز) فابدل الهمزة ألفاً ثم حذفها . يريد : شوقتني الدنيا الى الظفر بالمراد ، ومنعتني (نيلها)[21]

١١ ـ وَحُبيتُ من خُوص ِ الرِّكاب بأسْودٍ مِـنْ دارِش ٍ فَغَـدَوْتُ أمْشِي راكِبـا

قال ابو الفتح

«الخوص» جمع خوصاء ، وهي الغائرة العينين من الجهد والاعياء[22] . و «الرِّكاب» الابـل واحدتهـا «راحلة»[23] . وعَنَى «بالاسـود» : خفّاً . وقـوله «امشي راكبـا» ، اي امشي (راكبا)[21] في حال ركوبي (للخف[24]) ، جعله راحلة له . وقوله «من خوص الركاب» ، اي بدل خوص الركاب ، كما قال الآخر .

فليت لنـا من مـاء زمـزم شـربـة مـبـرّدة بـانـت عـلى ظهـيـان

(وهذا مراده[25]) ، اي بدل ماء زمزم .

وقالوا : «الدارش» كلمة معربة . وهي الاديم[26] المحبّب ، وقيل : السختيان[27]

---

٢١ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » .

« اظمتنى » اي اعطشتني و « الظما » : العطش . ومثله « اظمأتني » فابدل الهمزة . وجاء في كتاب التبيان يريد : ان الدنيا اعطشتني ، فلما طلبت منها الماء مطرت عليّ مصائب . ومصائب : ياؤها عن واو مبدلة ، فلا يجوز همزها ، لانه حرف اصلي كمعايش لايجوز همزها ، وقد همزها خارجة عن نافع، وهو شاذ لايعتدّ به بروايته عن نافع ، ولا تجوز القراءة بها في الفرائض .

٢٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال ابو النجم

* خوصاء ترمي باليتيم المختل *

٢٣ ـ وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال : ذلل ركابي حيث شئت مشايعي »

٢٤ ـ الكلمات المحصورة بين الاقواس زيادات وردت في كتاب « الفسر » الجزء المحقق

٢٥ ـ رواية كتاب الفسر القسم المحقق

« وهي البرداة ، مكان « وهذا مراده »

٢٦ ـ الاديم الجلد الاسود .

٢٧ ـ السختيان : جلد الماعز اذا دبغ .

وقال الواحدي في شرح هذا البيت ص ١٧٣ : بعد ذكر الخوص والسخيتان :

« ومعنى « من خوص الركاب » اي بدلاً منها كقوله تعالى « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة »اي بدلاً منكم . يقول : أعطيت عوضاً عن الابل خفّاً اسود فانا راكب ماش

١٢ ـ حَالًا مَتى عَلِمَ ابنُ منصُورٍ بِها　　جـاء الزَّمـانُ إليّ مـنـهـا تـائِبَـا

قال ابو الفتح

نصب «حالًا» بفعل مضمر ، اي اشكو حالًا ، واذكر حالًا ، ويجوز ان ينصبها على الحال

وفي نسخة : وعامله «حُببت»

قال المبارك بن احمد

اذا كان عامله «حببت» كان الاولى ان يكون مفعولًا ثانياً لها

وقال ابو البقاء

اي اشكو حالًا ، او اعنى حالًا ، ويجوز ان تكون على الحال ، او بدلًا من معنى كلام المتقدّم

وقال الواحدي :

متى علم الممدوح بتلك الحال تاب الزمان منها اليّ ، لان الزمان يخافه ، وهو لايرضى من الزمان إساءته إليّ . ويجوز ان يكون المعنى : ان الممدوح اذا علمها تلافاها بإحسانه ، فكأنّ الزمان قد تاب منها فجعل إحسان الممدوح إليه توبة من الزمان ، ومثله قوله ابي تمام

كثـرت خطايـا الدّهـر فيّ وقـد يُـرى　　بـنـداك وهـو إليّ منـهـا تـائـب .

وفي حاشية : اشكو حالًا لو علم ابن منصور بهالغيّرها ، واتى بما هو احسن منها ، فكأن الزمان ندم على إساءته إليّ ، واعاد لي ما أحبّ .

١٣ ـ مَلِكٌ سِنـانُ قَنَـاتِـهِ وَبَنـانُـهُ　　يَتَبَـارِيَـانِ دَمـاً وعُرْفَاً سَـاكِبَـا .

في حاشية : هذا من الطف المدائح ، لانه ضـرب المثل في وصف له بـوصف آخر من اوصافه .

= وذكر ابو المرشد المصري في كتابه تفسير ابيات المعاني ص ٤٤

قال الشيخ (ابو العلاء) : « الدارش » كلمة معرّبة ، وهو الاديم المحبب ، وانما يعني خُفّاً او شمشكاً و « خوص الركاب » التي غارت عيونها و « الركاب » الابل خاصة ، وقد كرر هذا المعنى في الفعل كما قال

لا نـاقـتـي تـقـبـلُ الرديـفَ ولا　　بـالسَّـوطِ يـوم الرهـان أُجْـهِـدُهـا

وقد سبق الى هذا المعنى القائل : « إليك امتطينا الأرحبي المُلَسَّنا »

(صدر البيت : « اليك ابا العباس من دون من مشى » وهو لابي نواس .

قال الواحدي

[28]وهذا من قول البحتري

تَلقَاهُ يقطُرُ سيفُهُ وسِنانُهُ وَبَنانُ راحتِهِ ندىً ونجيعا[29]

قال ابو الفتح

«يتباريان» : يفعل كل واحد منهما مايعارض به صاحبه[30]

١٤ ـ يَستصْغِرُ الخَطَرَ الكبيرَ لِوَفدِهِ وَيَظُنُّ دِجلَةَ ليسَ تكفي شَارِبا

قال ابو الفتح

«الخطر» الشيء الخطير ، اي ذو الخطر . و «الخطر» : القدر[31]

---

٢٨ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ١٧٢

يقال : سكبته سكباً فسكب سكوباً .

٢٩ ـ هذا البيت من قصيدة للشاعر يمدح بها محمد بن يوسف مطلعها

فيما ابتداركُمُ الملامَ وَلوعا ابكَيتَ إلا دِمنَةً وربوعا

انظر ديوان البحتري : ٢٩٢/٢ . دار صادر بيروت .

٣٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

قال طفيل الغنوي :

تبارى مراخيها الزجاج كأنها ضراء احست نبأة من مكلب

والمعرُف والمعروفة والعارفة شئ واحد، قال النابغة:

ابى الله إلا عدله ونواله فلا النكر معروف ولا العدل ضائع

و«ساكب» ومنسكب جار. يقال: «سكب» فهو ساكب و«سُكب» فهو مسكوب. قال الهذلي :

فياربّ حيرى جمادية ينزل فيها ندى ساكب

و«البنان» جمع بنانة، وهي الاصابع. قال الراجز:

قد جعلت مني على الطرار خمس بنان قاني الاظفار

٣١ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال الراعي

فصل يقلب آلافة كما قلب الاقداح المخطر

اي الذي قد اخطر ماله ، اي فامر به فركب امرا ذا خطر ، و « الوفد » جمع وافد وهو القاصد . وفد إليه . يفد وفوداً ، اي وفادة وافادة ، قرات عى ابي علي ، وهو من ابيات الكتاب

الا الا فادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالباساء والنعم

في كتاب ابي زكريا

اذا رويت «الخطر» بكسر الطاء ، فهو على حذف الياء من «الخطير» . يقال : شيء خطير له قيمةٌ عظيمة . وقلّما تحذف منه الياء . واذا رويت «الخطر» بفتح الطاء ، فهو يؤدي معنى الخطير إلا انه قليل في الكلام .

وقوله «ليس تكفي شاربا» ، الاحسن ان تكون «ليس» في معنى «لا» ، فلا يكون فيها ضمير ، لانه اذا جعلها التي تحتاج الى اسم وخبر لزم ان يكون فيها ضمير يرجع الى «دجلة» ، فيكون قد ذكر المؤنث ، فكأنه قال : الشمس ليس طالعة . ولو كان الكلام منثوراً لوجب ان يقال : ليست تكفي شاربا

وقال ابو البقاء

«ليس» فيها ضمير الشأن ، والجملة بعدها في موضع الخبر . ويجوز ان يكون فيها ضمير دجلة» وذكره على معنى الماء ، اوْ لان التأنيث غير حقيقي ، كما قال الآخر

* ولا ارض ابقل ابقالها *

قال المبارك بن احمد

ويجوز ان يكون حذف المضاف كقول الاسود بن يعفر[32] .

بمشمرٍ عَتَدٍ جَهيزٍ شَدُّهُ قيدِ الاوابدِ والرهانِ جوادِ[33]

اراد : قيد الاوابد وافراس الرهان . فقوله : «ويظنّ دجلة» ، اراد : ويظنّ ماء دجلة . فلا يحتاج في «ليس» الى ضمير

وفي حاشية : اي يجد كلما تعطيه الناس على عظم خطره صغيراً حتى لو أعطى دجلة شارباً ظَنَّ انها لاتكفيه ، بل زاده عليها ، وهذا مثل في اسراف الجود ، لطيف المعنى

---

٣٢ ـ الاسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ابو نهشل ، شاعر جاهلي من سادات تميم من اهل العراق ، كان فصيحاً جواداً نادم النعمان بن المنذر ، ولمّا اسنّ كفّ بصره ، ويقال له : اعشى بني نهشل

اخباره في الشعر والشعراء : ٧٨ وشرح شواهد المغنى ٥١ وسمط اللآلي ٢٤٨ والخزانة ١/١٩٥ والموشح ٨١

٣٣ ـ هذا البيت من قصيدته الشهيرة التي مطلعها

نامَ الخَليّ وما أُحِسُّ رُقادي والهمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادي

انظر المفضليات للمفضل الضبيّ : ص٤٥٦

وقال عبد الواحد بن زكريا

يريد : هو ملك رفيع الهِمّة ، فاذا بذل الشيء العظيم لمن يَفِد عليه ويزوره يراهُ حقيرا . ثم اكّد ذلك بالمثل الذي ضربه . وانه يظنّ ان العطشان لايكفيه ماء دجلة . وكثيراً مايستعمل ماليس بجزل فصيح في ضرب الامثال

وفي اخرى : يعطي القصّاد العطايا السنّية الاقدار ثم يستصغر مايعطيه ، فلو ساله سائل شربة ماء فأعطاه دجلة ظنّ انها لاتكفيه . وكلها متقارب المعنى[٣٤]

١٥ ـ كَرَماً فَلَو حَدَّثتَهُ عَن نَفسِهِ   بِعَظيمِ ماصَنَعتَ لَظَنَّكَ كاذِبا

قال ابو الفتح

نصب «كرماً» على المصدر بفعل مضمر يدل عليه ماتقدّم من البيت الذي قبله ، كأنه قال كرم كرماً[٣٥] .

وبالغ في مدحه ، وهي عادة معروفة منه . ولها نظائر في كلام العرب . ألا ترى الى قول الشاعر في صفة يوم قصير لطيبه .

ظللنا عند دار بني نعيم   بيوم مثل سالفة الذباب[٣٦] .

فهذا إفراط في الوصف بالقصر جداً ، لان الذباب لاسالفة له محسوسة[٣٧] ـ ثم ذكر غير

---

٣٤ ـ قال الواحدي في شرح هذا البيت : ١٧٤

«الخطر الكبير ، يعني الشيء الخطير ذا الخطر الكبير ، ومثله قول الطائي .

ورايت اكثر ما حبوتَ من اللُّهى   نَزْراً واصْغَرَ ما شكرتُ جزيلا

٣٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

وهذا كقوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة ، وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء ، لان مرورها من صنع الله فكانه قال : صنع الله ذلك صنعاً ، ومثله « وعد الله » كانه قال : وعد الله وعداً . ومثله قول جرير من ابيات الكتاب

الم تعلم مسرحي القوافي   فلا عيا بهنّ ولا اجتلابا

لانه اذا سرحها فقد علم انه لم يعن بها ولا اجتلبها .

٣٦ ـ ورد هذا البيت في كتاب الواحدي غير منسوب . وقد ذكر صاحب التبيان غير منسوب وقد اورده الفرّاء في « الايام والليالي والشهور » ص٦٤ . طبع القاهرة ١٩٥٦ . واشار اليه ابن فارس في « متخير الالفاظ » مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ، الورقة ٦٢/ب »

٣٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال الآخر في وصف خرق : يمشي به القوم بحيث اصبحوا « يريد ان مسيرهم لايبين فيه لسعته وانفساحه ، وهذا ان حصل على الحقيقة كان محالاً ، لانه لابد من ان يكونوا قد قطعوا منه جزءاً ولو زالوا اصبعاً عن موضعهم لما كان اساهم بحيث اصبحوا واخذه الكندي وانشدني لنفسه :

وخرق طال فيه السير حتى   حسبناه يسير مع الرّكاب

ذلك فيما افرط فيه الشاعر ـ وهذا باب واسع (اوسع) من ان يحاط به ، على ان المتنبي اسلم من هذا ، لانه قد يجوز ان يفعل الانسان اشياء كثيرة ثم ينساها ، فاذا حكيت له[38] استعظمها

قال الواحدي

يعني : كَرُم كرماً ، او يفعل ماذكرت كرماً ، ثم قال : لو حدّثته بعظيم ماصنعه لكذّبك استعظاماً له ، وقد أساء في هذا لانه جعله يستعظم فعله ، وبضدّ هذا يمدح . وانما يحسن ان يستعظم غيره مافعل ، كما فعل ابو تمام

تجاوز غايات العقول رغائب　　　تكاد بها لولا العِيانُ تُكذّب

وقال البحتري

وحديثُ مَجدٍ عنك افرْط حُسنُهُ　　　حتّى ظننّا انه مَصنوعُ[39]

قال المبارك بن احمد

والقول في هذا البيت ماقاله الواحدي . لا ماقاله ابو الفتح . لان الانسان اذا فعل اشياء كثيرة ثم نسيها وحكيت له لاينبغي ان يستعظمها ، فانه وان ذكر بها فإليه نسبوها ، واذا كانت منسوبة إليه فلا يجوز ان يستعظمها ، لانه قادر على ان يأتي بمثلها . وكلهم اخذ من قول الجرمي قبيصة بن النصراني يذكر فرسه :

احدّث من لاقيت يوماً بلاءه　　　وهم يحسبون انني غير صادق

١٦ ـ سلَ عَنْ شجاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسالماً　　　وَحَذارِ ثُمَّ حذارِ مِنهُ مُحارِباً

قال ابو الفتح :

اي احذر وامتنع وانظر ، فالموت يعرف بالصفات طباعه[40] . هذا كلامه و «مسالما

---

٣٨ ـ رواية كتاب الفسر الجزء المحقق « خطرت من مكان حكيت » .

٣٩ ـ هذا البيت من قصيدة قالها في وداع ابراهيم بن الحسن بن سهل مطلعها

اغداً يشتُّ المَجدُ وهو جميعُ　　　وتردُ دارُ الحمد وهي بقيعُ

انظر ديوان البحتري : ٢/١٣١٤ تحقيق : حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢

٤٠ ـ انقل كلام ابي الفتح من كتابه الفسر ١/٢٨١

حذار من اسم « احذر » وهو مبني على الكسر ، ومن ابيات الكتاب

* حذار من ارماحنا حذار *

(ثم استشهد بابيات من الشعر اخرى) وقال : اي احذر وامتنع وانزل وانظر وابغ .

ومحاربا» ، حالان[1]

١٧ ـ فالموتُ تُعرَفُ بالصِّفاتِ طِباعُهُ   لَمْ تَلقَ خَلقاً ذاقَ مَوتاً آيباً

قال ابو الفتح

«الطباع» هي الطبع ، وهي انثى . و «النجار» ذكر[2] . يقول اكتف[3] من معرفة شجاعته بالمسألة عنها ، ولاتباشرها بنفسك فتهلك ، فانها كالموت ان عرف بمشاهدته اهلك وان اقتصر فيه على الصفة علم فلم يهلك . و «آيباً» : راجعاً . اي لم يمت احد فيما رأينا فرجع اي لم يرجع فيخبر بما شاهد من الموت

وفي نسختي : الطباع جمع طبع

١٨ ـ إنْ تَلْقَهُ لا تَلقَ إلاّ قَسطَلاً   أوْ جَحْفلاً أوْ طَاعِناً أوْ ضَارِبَا[4]

١٩ ـ أوْ هارِباً أوْ طالِباً أوْ راغِباً   أوْ راهِباً أوْ هالكاً او نادِبَا

---

٤١ ـ قال الواحدي في تفسير هذا البيت

يقول : سلْ عنها لتعرفها بالخبر ، ولا تتعرّض لانّ تعرفها بالمشاهدة والتجربة ، ثم ضرب لهذا مثلاً فقال ، البيت الذي بعده ، فالموت تعرف بالصفات

٤٢ ـ قال ابو الفتوح في كتابه مستشهدا

قال بعض الاعراب

اذا كان الطباع طباع سوء   فليس بنافع ادبَ الأديب

ويجوز ايضاً « ادبُ الاديب » .

٤٣ ـ رواية كتاب الفسر الجزء المحقق : « اكثر » بدل « اكثف » وهو الصواب لما يدل عليه السياق .

٤٤ ـ في حاشية المخطوطة بازاء البيت بخط الكاتب

الجحفل : الجيش العظيم . والقسطل : الغبار

وجاء في شرح الواحدي : ١٧٤

يعني لاينفك عن هذه الاشياء وهذه الاحوال .

وقال ابو الفتح في كتابه ١/٢٨٣ . بعد ان ذكر معنى الجحفل والقسطل ، مستشهداً

قال الاعشى

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

وقال الكميت

اذا استلبتهن الاماعز هبوة   واعقبها بالامعز السهل قسطل

ويقال ايضاً : « قسطال » و « كسطل » و « كسطان » . قال الراجز .

* يثير كسطان مداع ذي رهج *

قال الواحدي

يجوز ان تكون هذه احوال الناس معه ، فاذا لقيته لقيت هؤلاء او بعضهم . ويجوز ان تكون هذه احوال الممدوح ، تلقاه هاربا من الدَّنايا وطالباً العُلى ، وراغباً في المكارم وراهباً من الله . وهالكاً بمعنى مُهلِكا ، كقول العجاج

وَمَهْمَهٍ هالِكٍ من تَعَرَّجا

ونادباً لمن بارزه . من النَدْب ، أوْ من الندبة

قال ابو الفتح

«الندبة» التفجّع ، واعلام السامع انه وقع في امر عظيم ، او خطب جسيم

وقال في حاشية من ديوانه «الجحفل» العسكر . و «القسطل» الغبار ، اي انك اذا لقيته لقيت هذه الاشياء حوله لانه لاينفك من محاربة

وفي اخرى : «او هاربا» ، اي هارباً منه ، «او طالباً» : يطلب المهزوم . «او راغبا» ، اي في الحمد والثناء . «او راهبا» ، اي يرهب العار . «او واهبا» ، اي بيت المال «او نادبا» اي ينوح على نفسه او على بيته .

وقال عبد الواحد بن زكريا

«او هاربا» من بين يديه . «او طالباً» ، من جيشه يطلب من يطارده . او خائفاً سطوته او قتيلاً او نادباً : يندب هالكاً .

قال المبارك ن احمد

انظر الى هذا الاختلاف في تفسير شعره كيف يقع ، وقد جاء «هلك» ثلاثياً في معنى «اهلك» رباعياً . واستشهدوا عليه بما تقدّم من قول العجاج .

٢٠ ـ وإذا نَظَرْتَ الى الجِبالِ رأيتَها   فَوقَ السُّهولِ عَواسلاً وَقَواضِبَا[45]

٢١ ـ وإذا نَظَرت الى السُّهولِ رأيتَها   تَحْتَ الجِبالِ فَوارِساً وَجَنائِبا

---

٤٥ ـ جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت وبخط الكاتب : العواسل : الرماح و « القواضب » : السيوف وقال ابو الفتح في كتابه في تفسير هذا البيت :

العواسل : الرماح المضطربة لطولها : والقواضب : السيوف . ومن ابيات الكتاب لساعدة بن جوايّة

لدن بهزّ الكفّ يعسل متنه   فيه كما عسل الطريق الثعلب

يقال : عسل الرمح يعسل عسلاناً ، ورمح عسال اي قد اكتست الجبال بعسكره . فقد سترتها الرماح

وجاء في شرح الواحدي : ١٧٥

يعني : عمت جنوده السهل والجبل . فاذا نظرت الى الجبال رايتها رماحاً وسيوفاً (نقل صاحب كتاب التبيان =

قال ابو الفتح

المعنى عسكره قد طبق السهل والجبل

وفي نسخة يريد انه متبدٍّ[46] ، اي سائر في البادية ، لايزال يسافر على عادة الملوك فاذا نظرت الى الجبال رأيت ارتفاعها على السهول من حيث الذوابل والقواضب ، لانّ الجبال نفوسها مرتفعة ، اي بجد الجبال مغتصّة بالسيوف والرماح . و «ذوابلاً» نصب على انه مفعول له » اي لكثرة الذوابل والقواضب . وان شئت جعلت نصبها على انها مفسره «للهاء والالف» في قوله «رأيتها» . كقوله تعالى «انها لظى[47] . اي ان الذي ذكرناه لظى . وكقوله تعالى : «انها لاتعمى الابصار»[48] . قال : والبيت الثاني عكس البيت الاول

٢٢ ـ وَعَجاجَةً تَرَك الحَديدُ سَوادَها زَنْـجـاً تَبَسَّم اوْ قَـذالاً شـائِـبَـا

قال ابو الفتح :

شبّه بريق الحديد في سواد العجاجة بزنج تبسّم فيبدو بياض اسنانها من تحت السواد او بقذال شاب ، فبياض الشيب يلوح في سواد الشعر . و «القذالان» ماكتنف جانبي الرأس من يمين وشمال[49] .

وقال غيره : القذال : مؤخر الرأس . ونصب «عجاجة» ، اي رأيت عجاجةً

٢٣ ـ فكـأنّما كُسِيَ النَّهـارُ بها دُجى ليـلٍ واطْلَعَـتِ الرِّمـاحُ كَـوَاكِـبـا

قال ابو الفتح :

وهذا ايضاً يشبهان آخرين : شبّه بياض الحديد في سواد العجاجة بكواكب في ليل ، وهو من قول بشار :

= هذا الشرح الى كتابه ولم يشر بشيء الى الواحدى) .

٤٦ ـ تبدّى الرجل : اقام بالبادية . وبدا القوم : خرجوا الى باديتهم . و « تبادى » تشبّه باهل البادية .

٤٧ ـ قال تعالى : « كلا انها لظى نزاعة للشوى : الآية ١٥ من سورة المعارج .

٤٨ ـ الآية ٤٦ من سورة الحج .

٤٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً :

وبقال : قذلت الرجل ، اي ضربت قذاله وقذَ له الحجام ، اي حجمه هناك . قال ذو الرمة

وميّةُ احسـن الثقـلين وجـهـاً وسـالـفـة واحسـنـه قـذالا

وتجمع « اقذلة » و « قُذُلا » .

كـأنّ مُثـارَ النَّقـعِ فـوق رؤوسنـا   واسيـافنا ليـلٌ تَهـاوَى كَـوَاكِبُـه[50]

واضاف «الدجى» الى «الليل» ، لان الدجى الظلمة ، واحدتها «دجية» ، كما تقول ظلمة الليل .

وقال الواحدي

يقول : كأن النهار البس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل وكأن الرياح اطلعت من اسنتها كواكب ، او اطلعت هي كواكب في تلك الظلمة . كما قال مسلم

في عسكرٍ تشرف الارضُ الفضـاءُ به   كالليل انجمـهُ القضبانُ والأسَـلُ[51]

وقال غيره : من روى «أطلعت» بضم الهمزة نصب كواكب على الحال . واسماء الاجناس تنتقل الى الصفات بما يقدّر لها من معنى الفعل . ومن روى «أطلعت» بفتح الهمزة كانت «كواكبا» مفعولا به .

قال عبد الواحد بن زكريا :

ويكون اسلم طريقة . هذا كلامه .

٢٤ ـ قد عَسكَرَتْ مَعَها الرَّزايا عسكَراً   وَتَكَتَّبَتْ فيهـا الرِّجـالُ كتـائِبـا[52]

قال ابو الفتح

«الرزايا» جمع «رزيّة» : وهي المصيبة . و «تكتّبت» : تجمّعت[53] .

---

٥٠ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

جَـفَـا وِدّهُ فـازورّ اوْمَـلَّ صـاحِـبُـهْ   وأَزْرَى بـه انْ لايَـزال يُـعَـاتِـبُـهْ

انظر ديوان بشر بن برد . نشر محمد الطاهر بن عاشور : ٣١٨/١ . لجنة التاليف والترجمة والنشر /القاهرة /١٩٥٧

٥١ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها :

استَمطر العين انْ احبابه احتملوا   لوْ كان ردَّ البكاءُ الحيَّ إذ رحَلوُا

انظر ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الانصاري) تـ : سامي الدهان ص ٢٥١ . دار المعارف مصر / ١٩٧٠

٥٢ ـ جاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت وبخط الكاتب : كتائب نصب على الحال .

٥٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال الحصين بن الحمام :

ولا غرو إلاّ حين جاءت مجاشع   يقودون الفاً كلهم قد تكتّبا

والكتيبة : ما جمع من الجيوش فلم ينشر : قال النابغة

=

يقول: قد أطافت المصائب بهذه العجاجة لتقع بأعداء صاحب الجيش الذي يجرّه[54] ، ومن كثرته ماقد تفرّق[55] فصار جيوشاً . جيشاً هنا وجيشاً هنا

قال الواحدي

[56]وصارت الرجال فيها كتائب لكثرتهم . هذا كلامه

والضمائر المؤنثة تقع على «العجاجة»

٢٥ ـ أسْدٌ فَرَائِسُها الاسودُ يقودُها   أسَدٌ تَصيرُ له الأسودُ ثَعالِبَا

٢٦ ـ في رُتبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَنْ نيلِها   وَعَلا فسمَّوه عَلِيَّ الحَاجِبا

قال ابو الفتح

«الرتبة» : الدرجة[57] . واراد «عليّاً الحاجب» فاضطّر الى حذف التنوين لسكونه وسكون اللام من الحاجب

واستشهد عليه بعدة ابيات[58] . وقال (ابو الفتح) : وهو واسع جداً

ومعنى البيت : انه لمّا سمّى «عليّ الحاجب» لعلّوه ، وانه قد حجب النـاس عن الرتبة الرفيعة التي وصل إليها ، فمن اجل ذلك وقعت التّسمية .

قال المطرّز :

= وقفت له بالنصر اذ قيل قد غزتْ   كتائب من غسّان غير اشايب

ويقال : عسكر فلان » اي جمع عسكراً قال

اذا ما خشينا من امير ظلامة   دعونا ابا غسان يوماً فعسكرا

٥٤ ـ رواية الفسر الجزء المحقق « يحده » مكان « يجرّه »

٥٥ ـ رواية الفسر الجزء المحقق و« تفوق » مكان « تفرّق »

٥٦ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ١٧٥

يقول المصائب قد جمعت عسكراً مع هذه العجاجة لتقع باعداء الممدوح ، وصارت الرجال ... الخ

٥٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً

« الرتبة » الدرجة والمنزلة من « رتب » اي ثابت

٥٨ ـ من هذه الابيات التي استشهد بها ابو الفتح في كتابه « الفسر » وقوله : ومثله قول عبدالله بن قيس

يذهل الشيخ عن بنيه وتندى   عن حذام العقيلة العذراء

اراد عن حذام العقيلة . ومثله قول ابي الاسود

فالفيته غير مستعتب   ولا ذاكر الله الا قليلا

اراد « ذاكراً الله » . وقرا بعضهم : « قل هو الله احدُ الله الصمد » (بغير تنوين احد) وانشد ابو زيد

لتجدني بالامير برا   وبالقناة مدعسا مكرا

اذ غطيف السليمي فرا

جعل اسمه وصفته حقيقة فيه لا على مجاز الاسمية وطريقه العلمية التي لا تفيد ، وانما يجري مجرى الاشارة الى الشخص .

٢٧ ـ ودَعوهُ مِنْ فَرطِ السَّخاء مُبذِّراً   وَدَعُوهُ مِن غَضْبِ النُّفوس الغَاصِبَا[٥٩]

٢٨ ـ هذا الذي افْنى النُّضَارَ مَوَاهِبَا   وَعَـدِاهُ قَـتـلاً والزَّمـان تَجَـارِبَـا

«العِدَى» بالكسر : الاعداء .

وقال الواحدي

يعني حصل له من التجربة ما يعْرِف به مايأتي فيما يستعمل من الزمان ، فكأنه افنى الزمان لانه لايحدث عليه شيئاً لم يعرفه .

قال عبد الواحد بن زكريا :

وهذا من إفراطاته ، لان احداث الزمان لاتضبط .

وروى ابو البقاء : «قتلى» جمع قتيل . ولم اره في نسخة ، وقال : افنى زمانه بمعرفة حوادثه .

وروايتي : «وعداه قتلا»[٦٠]

٢٩ ـ ومُخَيِّبُ العُـذَّال فيـمـا أمَّلُوا   مِـنـهُ وليسَ يَـرُدُّ كَـفَّـاً خـائِـبـا

ويروى : «مما أمّلوا» . وذكر «الكف» واراد العضو ، ومثله :

* يضم الى كشحيه كفّاً مخضّباً *

قال ابن جنى

[٦١]المعنى : انه ليس يردّ سائلا خائباً ، فقوّى التذكير من هذا ايضاً ، لان الخائب في

---

٥٩ ـ جاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت بخط الكاتب : « موضع » من في الموضعين نصب على المفعول له

٦٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه :

« النّضار » : الذهب . و « العدى » تهم الاعداء ، وهم ايضاً العدا

٦١ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك : ١/ ٢٨٩

اي يخيب من يعذله في عطائه وكرمه ، فلا يجيبه يترك ذلك وليس يرد كف سائل خائبه . و « الكفّ » انثى ، ولكنه ذكر ضرورة ، واراد العضو . ومثله قول الشاعر : (هو الاعشى) .

الى رجل منهم اسيف كانما   يضم الى كشحيه كفّا مخضّبا

ذهب بالتذكير الى العضو . ومثله قول الاخر :

الحقيقة صاحب الكفّ ، لا الكفّ . وكأنه ذكر قبله انه ذهب به الى العضو فذكره ضرورة .

وقال المطرّز :

هذه قيمة حسنة ومعاملة لطيفة . وقوله «خائباً» نصب على الحال وان وقع بعد النكرة وقد ورد مثله وإن كان قليلاً فانما ذكر الصفة حملاً على المعنى ، لانه يريد بالكف العضو .

٣٠ ـ هذا الذي ابْصرتُ مِنهُ حَاضِراً مثلُ الذي ابصـرتُ مِنـهُ غَـائِبَـا[٦٢]

قال ابو الفتح

يقول : حضر او غاب فأمره في الشرف والكرم واحد لشهرة أمره ووضوحه .

فاذا نصب «مثل» جعل «هذا مرفوعاً بالابتداء . و «الذي» خبره . ونصب «مثـل» بـ «أبصرت» . واذا رفع «مثل» رفع «هذا» بالابتداء . وجعل «الذي» مبتدا ثانياً . و «مثل» خبر «الذي» . والجملة خبر «هذا» والعائد على هذا من الجملة التي هي خبر عنه الهاء في «منه» .

وفي حاشية نسخة ابي الحرم : مَن نصب مفعول «ابصرت» ومن رفع فبالابتداء . و «هذا» مبتدأ و «الذي» مبتدأ ثان . واذا نصب كان «الذي» خبر «هذا»

وروى الواحدي : «ابصرتَ» بفتح التاء فيهما . وقال :

«حاضراً وغائباً» حال للمخاطب او للمتنبي اذا قلت «ابصرتُ» يعني انه حضره او غاب عنه يرى عطاءه حيثما كان . وابن جنى يجعل الحاضر والغائب حالاً للْمدوح . يقول : حضر او غاب فأمره في الشرف والكرم واحد[٦٣] .

ومابعد هذا البيت يدلّ على خلاف ماقال . وهو قوله :

= اذ هـي احـوى مـن الربـعـيّ خـاذلة والعـين بالأثمدِ الجـاري مـكـحـول

ولم يقل « مكحولة » ذهب الى « العضو » و « البصر » وقد ذكـرت مثله مما حمـل على المعنى فـاجتنبت الاعادة .

٦٢ ـ رواية الواحدي وصاحب كتاب التبيان « ابصرتَ » بفتح التاء فيهما .

٦٣ ـ لم اجد لكلام ابي الفتح هذا فيما ذكره له الواحدي في كتابه ، ولم اجد لهذا القول ذكر في كتاب ابي الفتح « الفسر » القسم المحقق . وقال محقق الكتاب د . صفاء خلوصي : اسقط ابن جنى هذا البيت فاثبتنـاه معتمدين على الواحدي ص ١٧٦ . فمن اين جاء ابن المستوفي بكلام ابي الفتح هذا ؟ لابد ان يكون اعتمد نسخة فيها هذا الكلام .

وجاء في كتاب التبيان بعد ان جاء صاحبه بمعنى ما قاله ابو الفتح ومثله لابي تمام

شـهـدتْ جسـيمـات العُـلا وهـو غـائـب ولو كـان ايضـاً حـاضـراً كـان غـائبـا

٣١ ـ كالبدر من حيثُ التَفَتَّ رايتَـهُ ‏ يُهـدِي الى عينَيـك نُـوراً ثـاقِبَـا[٦٤]

قال الواحدي

حيثما كنت ترى عطاءه كما ترى ضوء البدر حيثما كنتَ من البلاد

٣٢ ـ كالبَحرِ يقذِفُ للقَريبِ جَـوَاهِراً ‏ جُـوداً وَيَبْعَثُ للبعيدِ سَحَـائِبَـا[٦٥]

٣٣ ـ كالشمسِ في كَبدِ السَّماء وضوؤها ‏ يَغشَى البِـلادَ مَشـارِقـاً وَمَغَـارِبـا[٦٦]

٣٤ ـ أمُهَجِّنَ الكُرماء والمُـرزِي بِهِمْ ‏ وَتَـرُوكَ كُـلَّ كَـريمِ قَـومٍ عـاتِبـا

قال ابو الفتح

اي يهجنهم لنقصانهم عن بلوغ كرمه . و «كريم» في معنى الجمع . كأنه قال : وتارك كل الكرام عاتبين عليه لما يظهر من كرمه المزرى بهم ، والمُغْفَّى على محاسنهم . و «تروك» بمعنى «تارك» للمبالغة . و «تروك» هاهنا بمعنى «فاعل» . وجاء «مفعول» في معنى (فاعل) للمبالغة هذا كلامه[٦٧] .

---

٦٤ ـ رواية الفسر « وجدته » مكان « رايته » ورايته » رواية بقية الاصول .

٦٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ / ٢٩٠

يقول : قد غمر الناس بعطائه ـ قريبهم وبعيدهم . و « يقذف » كلمة فصيحة غير مستنكرة . لان القرآن قد نطق بها قال تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » وليس بمن يعلق عليه بجفاء هذه اللفظة وغيرها مما يقصر عنه همته ، ولا يتعالى إليه طبعه قدر ولا هو في صورة من يلتفت اليه فيشاغل بالرّد عليه والتهجين لقوله .

٦٦ ـ قال الواحدي في كتابه : ١٧٦

يريد عموم نفعه للبعيد والقريب ، وهذه الابيات كقول الطائي

قـريبُ النـدى نـائـي المحـلّ كـانـه ‏ هـلالٌ قـريـب النـور نـائـى مـنـازِله

ومثله للبحتري :

كـالبـدر افـرط في العُـلوّ وضوؤه ‏ للعـصـبـةِ السـاريـن جـدّ قـريـب

قال العباس ايضاً

نـعـمـةٌ كـالشـمس لمّـا طلعـت ‏ ثـبـتَ الاشـراقُ في كـل بـلـدْ

وقال البحتري ايضاً :

عـطاءٌ كـضَـوْءِ الشـمس عـمَّ فـمَـغْـرِبٌ ‏ يـكـونُ سـواءٌ في سـنـاهُ ومـشـرق

٦٧ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك في كتابه مستطرداً

« مثل « ضروب من « ضارب » و « قتول » من « قاتل »

يقول : تركت الديار بلا قع اي جعلتها كذلك قال النابغة :

فـلا تـتـركـنـي بـالوعـيـد فـانـنـي ‏ الى النـاس مـطلى بـه القـار اجـرب

اي لاتجعلني كذا .

ويقال : ازريت بالرجل : اذا قصدت به واستخففت بحقّه .

وقال الواحدي ، وذكر قول ابي الفتح ، وقال

او عاتبين على انفسهم حيث لم يفعلوا مافعلت ، وفسّر هذا البيت بما بعده[٦٨]

٣٥ ـ شادُوا مَنَاقِبَهُمْ وشِدْتَ مَنَاقِباً وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُم بِهِنَّ مَثَالِبا

قال ابو الفتح :

«المناقب» جمع منقبة وهي الفضيلة . و «المثالب» جمع مثلبة ، وهي المخزاة . اي لمّا اضيفت مناقبك الى مناقبهم كانت كالمخازي عندها[٦٩] .

قال الواحدي :

اي لفضل مناقبك على مناقبهم صارت مناقبهم كالمثالب ، كما قال الطائي :

مَحَاسن من مَجدٍ مَتَى يقرنوا بها محاسنَ أقوام تكن كالمعايب[٧٠] .

٣٦ ـ لَبَّيكَ غَيظَ الحاسِدينَ الرَّاتِبَا إنَّا لنخبَرُ مِن يديكَ عَجَائِبَا .

قال ابو الفتح :

اي تلبية بعد تلبية[٧١] . و «الراتب» : المقيم الثابت[٧٢] . وقفّى البيت لانه خرج من مدحه

---

٦٨ ـ اذكر هنا قول ابي الفتح بنصّه كما ذكره الواحدي في كتابه لتكون الصورة واضحة .

« اي تهجّنهم لنقصانهم عن بلوغ كرمك ، وتتركهم عاتبين عليك لما يظهر من كرمك المزري بهم ، او عاتبين على انفسهم حيث ... الخ .

٦٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه مضيفاً .

و « شدت » : رفعت : قال امرؤ القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا اطما إلاّ مشيداً بجندل

٧٠ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح ابو تمام بها ابا دلف والقاسم بن عيسى العجلي ومطلعها

على مثلها من اربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

٧١ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مضيفاً

« واجابة بعد اجابة اي لاتدعوني الى امر إلا اجبتك اليه ، وليس المراد بالتلبية هنا الاتيان فقط وانما يراد بها العموم والكثرة، ومثله قول الشاعر

فلو كنت مولى الغر او في ظلاله ظلمت ولكن لايدي لك بالظلم

ليس يريد اليدين البينتين ، وانما ينفي جميع القوى

٧٢ ـ وقال ابو الفتح بعد لفظة « الراتب »

يقال : منه رتب يرتب ، قال طفيل الغنوي

وقد كان حيّانا عدوين في الذي خلا فعلى ما كان في الدهر فارتبي

، الى اجابته

قال الواحدي

اظهر الإجابة اشارة الى انه بنداه منادٍ[٧٣]

وفي نسخة : «من لدنك» . ويروى «انا لنخبر من نداك ، رباعياً . نخبر : نعلم . ونخبر نحدّث[٧٤]

٣٧ ـ تَـدبيرُ ذي حُنـكٍ يُفكِّرُ في غَـدٍ وَهجُـومُ غِـرٍّ لايخـافُ عَـوَاقِبـا

قال ابو الفتح

«الحنك» جمع «حنكة» ، وهي التجربة[٧٥] . يقول : قد جمع الامرين ، فبتدبيره تدبير محنك وإقدامه اقدام غِرّ (والهجوم : الاقدام)[٧٦] ، اي يفعل كلًا في موضعه .

وروى ابو البقاء : «ذو حنك» بسكون النون وضمها . جمع حنكة ، وهي التجربة

قال المبارك بن احمد

مَن نَصَب «تدبيراً» بدلا من «عجائباً» . ومن رفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف .

وفي طرّة نسخة السماع أي: نخبر تدبير. وتبيرُ وتدبيرَ[٧٧]. كلاهما قرأته. ويجو رفع «تدبير» على معنى: لك وتدبيرُ[٧٨].

---

٧٣ ـ قال الواحدي في كتابه بعد ذلك في معنى « الراتب » .

والراتب : المقيم الثابت . يقول : انت غيظٌ لهم دائم .

٧٤ ـ وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه «شرح المشكل من شعر المتنبي : ت : د . محسن غياض .

« ينتصب قوله « غيظ الحاسدين على النداء يريد : يا غيظَ الحاسدين وعلى الاغراء : بالزم غيظك وعلى المفعول من اجله ، اي اقول لك : لبيك من اجل غيظ الحاسدين ، نظر مجلة المورد م٦ ، ع ٤ ص ٢٤٤، سنة ١٩٧٧

٧٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً في معنى « الحنك » .

« ... وهي التجربة وجودة الراي ، ورجل محنك ومحتنك ، اذا احتنكته الامور وتمّ عقله ، قال العجاج

* محتنك ضخم بشوذن الرأس *

ويقال ايضاً « رجل ذو حنْك وحَنَك

٧٦ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وروت في « الفسر »

٧٧ ـ انظر البيت السابق : « انا لنخبر من يديك عجائبا » اذا نضبنا « تدبير » بدلاً من عجائبا

٧٨ ـ قال الواحدي في كتابه : ١٧٦ ، بعد ان ذكر كلام ابي الفتح

اي لك في الامور تدبير مجرب يتفكر في العواقب واذا هجمت هجمتَ هجوم الغِرّ والمعنى انه يفعل كلًا في موضعه ونحو هذا قول الطائي =

٣٨ ـ وَعَطاءُ مالٍ لوْ عَداهُ طالبٌ   انْفقتَهُ في أنْ تُلاقى طَالِبا[٧٩]

٣٩ ـ خُذْ مِنْ ثنايَ عَليكَ ما أسطِيعُهُ   لا تُلزِمنّي في الثَّناءِ الوَاجِبا

قال ابو الفتح

«الثناء» ممدود ، إلا انه قصره ضروره[٨٠] . و «اسطيعه» (اصله استطيعه) فحذف «التاء» لكثرة الاستعمال[٨١] . يقول : خذ ثنائي عليك ما اقدر عليه ، ولاتلزمني الواجب لك ، فانّي لاأقوم به[٨٢]

٤٠ ـ فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ   مايُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكَاتِبَا

الذي قرأته بضم الدال . وفي نسختي «دهشتُ» بفتح الدال وضمّها

في طرّة نسخة ابي زكريا : يروى «ودونه» . هذا سماعي من ابي الطيب

ومجربون سقاهُمُ من بأسه   فاذا لُقوا فكانهم اغمار

وقوله ايضاً :

كهْلُ الأناة فتى الشذاة إذا عدَا   للحربِ كان الماجِدَ الغِطْريفا

وقال ايضاً البحتري :

مَلِكٌ له في كلِّ يوم كريهة   إقدام غِرّ واعتزامُ مجرّب

(قد نسب صاحب كتاب التبيان هذا البيت الى حبيب .. وهذ خطأ) .

٧٩ ـ قال ابو الفتح في شرح هذا البيت ١/٢٩٣

.(عداوُه)، تجاوزه قالوا : عدوة الوادي ، كما قالوا جيرته ، ومنه قالوا : لايعدونك هذا اي لايتجاوزنك

يقول : لو تجاور مالك طالب انفقته في لقاء طالب وقال الواحدي :

عداه : تجاوزه . يقول : لو لم ياتك طالب انفقت ما لك في لقاء طالب

٨٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

« كذا يقول اصحابنا ومثله قول الراجز .

* لابد من صنعا وان طال السفر *

يريد « صنعاء » ثم ذكر ابياتاً كثيرة مستشهداً بها .

٨١ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستطرداً في معالجة لفظة « اسطيعه » .

وفيه لغات : يقال : استطاع، يستطيع ، واسطاع يسطيع . قرات على عليّ بن الحسن في ديوان الخوان

وفيك اذا لاقيتنا عجرفية   مراراً فما نستيع من يتعجرف

وقرا الفراء : فما اسطاعوا ان يظهروه ، وما اسطاعوا له نقبا » (الآية ٩٧ من سورة الكهف) .

٨٢ ـ قال الواحدي

يقول : سامحني في الثناء عليك فاني لست اقدر ان اثني عليك بقدر استحقاقك ثم ذكر عذره في (البيت التالي) .

قال ابو الفتح

يقال دهش الرجل ، فهو مدهوش[٨٢] وقال «دهشت» فجاء به ثلاثياً . وقال «يدهش» فجاء به رباعياً على «أدهش» . وهذا[٨٤] احد مايدلّ على انفراد مالم يسم فاعله بفعل مختص به ، كما يختص بعض الفاعلين بأفعال لايذكر معها المفعول . نحو : قام زيد . وقعد محمد . ومثله : حُمَ ، وأحمه الله . وزكم وازكمه الله . وبُرّ حجّك وابّره الله ، وله نظائر كثيرة

قال الواحدي

يقال : دُهش الرجل اذا تحيّر ، فهو مدهوش ، وادهشه غيره . يقول : لقد تحيّرت في افعالك ، فلا اقدر ان اصفها واثني عليك بها ، واقلّ من ذلك مايدهش المَلَك الموكَّل بك . لانه لم يَرَ مثله من بني آدم ، ولانه لكثرته يعجز عن كتابته[٨٥]

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح بدر بن عمّار بن اسماعيل[١]

١ ـ إنَّمـا بَـدرُ بن عَمَّـارٍ سَحـابُ هَـطِلٌ فـيـه ثَـوابٌ وَعـقَـابُ

قال ابو الفتح

«هطل» ، اي هاطل[٢] . وقوله : «فيه ثواب وعقاب» ، اي فيه خير لأوليائه وشرّ لأعدائه ،

---

٨٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً

وشده فهو مشدوه . والاسم من هذا : « الشداه » ومن ذلك « الدهش » .

٨٤ ـ رواية الفسر الجزء المحقق «وعلى» مكان « وهذا » والصواب « هذا » .

٨٥ ـ رواية ابي العلاء « لما رايت » مكان لما فعلت وقال : نقلاً عن كتاب ابي المرشد المعري : اصل المَلَك مَلأك . ويدل على هذا قولهم « الملائكة » ووزنه مَفْعَل » فاذا حذفت الهمزة فقد ذهبت العين ، فوزنه « مُفَل » وعندهم انه ماخوذ من « الالوكة » وهي الرسالة وكانه مقلوب ، لانه كان ينبغي ان يقال : « مالك «فأُخِرَت الهمزة ، وربما جاء في اشعار المحدثين « الاملاك » يريدون به جمع « ملك » وذلك غلط . وانما جمع « المَلَك » ملائك وملائكة .

١ ـ جاء في كتاب الفسر لابي الفتح «الاسدي الطبرستاني » وقال الواحدي : قال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد صُفّت الفاكهة والنرجس (اي في بدر بن عمار) .

٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً

« هَطِل » اي هطال . يقال هاتل وهاتن . اخبرني ابو علي عن ابي بكر عن بعض اصحاب يعقوب عن يعقوب قال : يقال : هتلت السماء، تهتل تهتالاً وهتنت ، تهتن تهتاناً . وسحائب هتل وهتن . وهو تتابع المطر وعظيم القطر وديمة هطلاء . ولا يقال : سحاب اهطل، قال امرؤ القيس

ديمـة هـطلاء فـيـهـا وطف طبـق الارض تـجـرى وتـدر

وهذه القطعة مضطربة الوزن ، وهي من «الرمل» ، وذلك لانه جعل العروض «فاعلاتن» . ولعمري ان هذا هو أصلها في الدائرة ، ولكن العروض لم تستعمل هنا إلا محذوفة السبب . ووزنها : «فاعلن»[٣]

ويروى «هائل» ، وهي سماعي ايضاً[٤]

٢ ـ إنّما بدرٌ رَزَايا وَعطايا وَمَنايَا وَطِعانٌ وَضِرابُ

قال ابو الفتح

هذا كلام العرب . يقول «انما انت سير» سير للمبالغة . ومثله قولهم «عتابك السيف . وحديثك الصمّ» . وقال : وانشدنا ابو علي

ألا اصبحت اسماء جاذمة الحبل وضنّت علينا والضنين من البخل[٥]

جعله بعض البخل لشدّة بخله ، يقول : كأنما بدر خلق من هذه الاشياء

ويروى : «انما بدر منايا وعطايا ورزايا» وكلاهما سماعي[٦]

٣ ـ فَلَهُ هَيبَةُ مَنْ لايُتَرَجَّى وله جُودُ مُرَجىً لايُهابُ

قال ابو الفتح

يخاف خوف من لايرجى صفحه ، فاذا نظر الى جوده وسعة نفسه كان بمنزلة من لايُهاب

---

٣ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مواصلاً ومستشهداً

قال عبيدة

مثل سحق البرد عفى بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال

٤ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٢٣ . بعد ان ذكر ما ذكره ابو الفتح في اضطراب وزن هذه القطعة

، والمعنى : ان السحاب فيه صواعق ورعد وبرق وماء . كذلك هذا المدوح فيه ثواب لأوليائه ، وعقاب لاعدائه .

٥ ـ انظر الخصائص : ٢/٢٠٢ و ٣/٢٥٩

٦ ـ قال الواحدي في شرحه : ٢٢٣

جعله هذه الاشياء لكثرة وجودها منه كما تقول العرب : الشِعْرُ زهيرٌ . والسخاء حاتم ، وكما قالت الخنساء .

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى اذا إدّكرت فانّما هي إقبال وإدبار

تذكر وحشية تطلب ولدها : مقبلة مدبرةً ، فجعلتها اقبالاً وادباراً لكثرتها منها .

، بل يُرجى[7]

٤ ـ طاعِنُ الفُرسانِ في الأحداقِ شَزْراً وَعَجاجُ الحَرْبِ للشَّمس نِقابُ

قال ابو الفتح

يطعن الفرسان في احداقهم وقت اظلام مكان الحرب لما غشى عين الشمس من العجاج ، وجعل العجاج كالنقاب للشمس اتّساعاً[8]

قال ابو زيد «النقاب» على مارن الانف ، يعني لينه . و «الشّزر» من الطعن ما أدبر به عن الصدر

٥ ـ باعِثُ النَّفسِ على الهَولِ الذي ليس لِنفْسٍ وَقَعَتْ فيه إيابُ

قال ابو الفتح

اي يحمل نفسه على ركوب الامر الذي ليس لمن وقع فيه تخلّص . و «الاياب» : الرجوع

٦ ـ بأبِي رِيحُكَ لا نَرجِسُنا ذا وأحاديثُكَ لا هذا الشَّرابُ

والذي في نسختي : «بابي وجهك» . والذي قرأته : «بأبي ريحك»

قال ابو العلاء

لو حذف «ذا» لكان موازياً لشعر العرب المستعمل ، ولكنه زادها لسكون البيت على منهاج الابيات التي قبله . و «النرجس» اعجمي معرب . وقد حكي بكسر النون . والفتح أوْجَه

قال الواحدي

يعني ريحه اطيب من ريح النرجس ، وحديثه ألذّ من الشراب . وهذا ليس مما يمدح به

---

٧ ـ قال الواحدي :

يعنى انه يهاب هيبة من لايرجى العفو عنه ، ويجود جود من يرجى ولا يُهَب . يقول : انه مهيبٌ شديد الهيبة جوادٌ في غاية الجود .

٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

« قرات على ابي بكر عن ثعلب : « نهضت ليلاً كالنقاب الاسود ، جعل الليل كالنقاب لانه يستر كل شيء بظلمته ومن هنا قال ابو تمام :

وسافر حر الوجه لورام سواة لكان بجلباب الدّجى متلثماً

اراد المتبني حذقه بالطعن ، وهذا كقوله :

بضع السنان بحيث شاء مجاولاً حتى من الآذان في اخراتها

الرجال . ثمّ هذا البيت من الابيات التي قبله بعيد البون كبعد مابين الثّريا والثّرى[٩]

٧ ـ مـايُجيـلُ الطَّرفَ إلا حَمـدَتْــهُ   جُهـدهـا **الأيدي** وَذمَّتْـهُ الرِّقـابُ

قال ابو الفتح

يقول : اذا أجال طرفه ملأ الارض عطاء . وأوسع الرقاب قطعاً[١٠] . **هذا كلامه**

«جهدها» يجوز ان يكون مصدراً في موضع الحال ، اي مجتهدة جهداً[١١]

٨ ـ مـابِـهِ قَـتْـلُ أعَـادِيـهِ ولكنْ   يَتَّقِي **اخلاف** مـا تَـرجـو الذِّئـابُ

قال ابو الفتح

ليس قتله لاعاديه طلباً للراحة منهم ، لانه قد امنهم لقصورهم عنه . ولكنه يكره إخلاف الذئاب ماعودها من اطعامه اياها القتلى(*) .

قال المبارك بن احمد

نظر فيه الى قول النابغة واساء:

لَهُنَّ عليـهِمْ عـادةٌ قَـدْ عَـرَفْنَهـا   اذا عُـرِّض الخطّيّ فـوقَ الكواثب[١٢]

٩ ـ ليسَ بـالمُنكَـرِ إنْ بَـرَّزْتَ سَبقـاً   غـيرُ مَـدفـوعٍ عَنِ السَّبقِ العِـرابُ

---

٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه : ١ / ٣٠٠

كانوا في الوقت على الشراب يقول : ريحك اطيب من ريح هذا النرجس ، وحديثك ألذّ من الشراب . وقال هذه القطعة ارتجالاً

١٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً :

قال ابو الحسن الاخفش : «الجُهْدُ» و «الجَهد» لغتان .جعله «كالشُّهد والشَّهد» .

وفصّل قوم فقالوا : «الجُهد» : المشقّة و «الجَهد» الطاقة .

١١ ـ قال الواحدي :

يقول : لايجيل طرفه إلاّ على إحسان او إساءة ، فله في كل طرفة ونظرة احسان تحمد الايادي جهدَها لانه يملأها بالعطاء . وإساءة تذمها الرقاب لانه يوسعها قطعاً .

(*) لم يخرج الواحدي في شرحه عما رسمه ابو الفتح في معنى هذا البيت .

١٢ ـ هذا البيت من قصيدة النابغة المشهورة التي مطلعها :

كـليـنـي لهـم يـا اميـمـة نـاصـب   وليـل اقـاسيـه بـطيء الكـواكـب

انظر ديوانه ص١١ . دار صادر بيروت .

قال ابو الفتح

كان الوجه ان يقول «غير مدفوعة» ، لان التقدير العراب غير مدفوعة عن السبق ، كما تقول هند غير مضروبة ، ولكنه ذكره ضرورة

قال ابو العلاء

«غير مدفوع» : الاجود لو كان الكلام منثوراً ان يقال : «غير مدفوعة» ، لان «العِراب» في تقدير مبتدأ . و «غير مدفوع» خبر مقدّم . فلو قال القائل «العراب غير مدفوع عن السبق» لم يكن ذلك بوجه من الكلام ، إلا ان يحمل على قول الشاعر : «مثل الفراخ تنفت حواصله» . حمل الفراخ على الجنس . ومن أجاز : قائم زيد . مرفوع ، و «زيد» مرفوع بفعله ، حسن على مذهبه ، ان يكون قوله «غير مدفوع» سدّ مسدّ الابتداء ، و «العراب» مرفوعة لانها اسم مالم يسمّ فاعله . فكانه قال : لايدفع عن السبق العراب . ولكنه ذكره ضرورة لانه قد كان يجوز له ان يقول : لايدفع العراب عن السبق . و «لاتدفع» بالتاء والياء فحمل الامر على هذا

وتأويل التأنيث والتذكير في الجمع انما يجوز ذلك مع الفعل خاصّة . نحو : قام الرجال ، وقامت الرجال . ولانقيسه في كل موضع ، فنقول : الهندات قائم ، كما تقول : قام الهندات ولكنه اضطر فشبه شيئاً بشيء ، ومثله قول جرير

يدعو هوازن والقميص مفاضة فوق الكمّي تشدّ بالازرار[١٣]

والقميص درع مُفاضة ، فاذا جاز تأنيث التذكير ، كان تذكير المؤنث أشبه . فكأنه اراد : العراب شيء غير مدفوع عن السبق . او جنس غير مدفوع عن السبق . وايضاً فقد يجوز ان تقول لايدفع عن السبق العِراب . فأجرى «غير» مجرى «لا» . واجرى «مدفوع» مجرى «يدفع» ضرورة[١٤]



١٣ ـ انظر ديوان جرير ص٣١٩ .

١٤ ـ هذا الكلام الذي نسبه ابن المستوفي الى ابي العلاء وجدته بنصه في كتاب الفسر في الجزء المحقق : ١/٣٠٠ وكانه من كلام ابي الفتح وعندي ان ما ذهب اليه ابن المستوفي هو الصواب وسوف يتبين ذلك عندما انجز تحقيق « معجز احمد » ان شاء الله .

وقال ابو الطيب فيه وهو يلعب بالشطرنج ، وقد كثر المطر

١ ـ ألَمْ تَـرَ أيُـهـا المَلِكُ المُـرَجَّـى عَجَـائِب مـا رأيتُ من السَّـحـاب
٢ ـ تَـشَكَّـى الارضُ غَيـبَتَـهُ إليـهِ وتَـرْشُـفُ مـاءهُ رَشْـفَ الرُّضـاب

قال ابو العلاء

«الرَّشف» شرب قليل ، فامّا ان يكون الشارب يتعمد تقليل الشرب ، وامّا ان يكون المشروب قليلاً

قال ابو الفتح

[1]«اي تشتكي الارض غيبة السحاب إليه لبعد عهدها به[2]»

٣ ـ واوهِمُ ان في الشَّـطرَنْـجِ هَمِّي وفـيـك تـأمُّـلي ولك انْـتـصـابِـي

قال ابو الفتح :

«الشطرنج» : اعجمي معرّب ، ولو كسرت الشين كان اشبه ليكون من باب «جِردَحل»[3] و «قِرطَعْب»[4] . وليس في كلام العرب شيءٌ على هذه الامثال . وقد استعملوها في صدر الاسلام ،

---

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي : ١/٣٠١ .
يقال : رشفه يرشفه ، رشفاً ورشيفاً وترشافاً . وترشفّه ترشفاً وارتشفه ارتشافاً : وهو ان يستقصى شربه من الاناء حتى لايدع فيه شيئاً، ومن امثالهم : « الغَبّ اروى والرشف اشرب » و « الرّضاب » قطع الريق . قال رؤبة : « كالنحل في ماء الرضاب العذب » اراد : كعسل النحل . وقال آخر : « رضـابـاً كـطعم الزنجبيل المفلفل » . ويقال : « يرضب الرجل المراة » اذا ارتشف ريقها .
اي تشكى الارض الى هذا السحاب غيبته عنها لبعده عهدها به .

٢ ـ قال الواحدي في شرحه : ٢٤٢
هذا البيت تفسير ما ذكره من العجائب . يقول : الارض بعطشها تشكو الى السحاب غيبته عنها ، وتمصّ ماءه كما يمصّ العاشق ريق المحبوب .

٣ ـ « الجرد حل من الابل الضخم » قاله الواحدي في كتابه .

٤ ـ الكلام الذي يبدا من لفظة « قرطعب » الى نهاية قوله « واطال الكلام فيه » غير موجود في كتاب « الفسر » القسم المحقق من قبل الدكتور صفاء خلوصي . ولعله سقط من النسخة التي اعتمدها ولعل ابن المستوفي اعتمد نسخة من كتاب « الفسر » غير النسخة التي اعتمدها د . صفاء خلوصي .

واعربوها كما يعربون العربي ، وادخلوا عليها الالف اللام ، واطال في الكلام عليها

وقال المطرّز

وهذا تصوير لحال الارض ، اي اذا تأخّر عنها المطر تقشعر لذلك ، وتصير كهيئة المتألّم، فاذا ارسل الماء عليها ودفنها تنشقه ، فيصير كالمحب اذا رشف رضاب المحبوب

قال الواحدي : وذكر ماقاله ابو الفتح[٥]

وقيل انه معرّب من «سدرنج» يعني ان من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً يعنى اتأمل محاسنك لافي الشطرنج ، وانتصب جالساً لأراك لا للعب

٤ ـ سَأَمْضِي والسَّلامُ عَلَيكَ مِني مَغيبي لَيلتِي وَغداً إِيابي[٦]

● ● ● ● ● ●

وقال في لُعبةٍ أُحضِرَت المجلس ، وأديرت فوقعت حذاء بدر[١] .

١ ـ ياذا المَعالِي وَمَعْدِنَ الأَدَبِ سَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
٢ ـ انتَ عَليمٌ بِكُلِّ مُعجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لمْ يُجِبِ[٢]
٣ ـ أهذِهِ قابَلَتْكَ راقِصَةً أمْ رَفَعَتْ رِجلها مِنَ التَّعَبِ

---

٥ ـ ما قاله ابو الفتح في لفظة الشطرنج .

٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٣٠٢/١

« انا اتّهم هذه القطعة ، ولم اقراها عليه ، وكلامه عندي اجود منها .

وجاء في كتاب التبيان : بعد ان ذكر ملاحظة ابي الفتح

« وقال غيره : هي مقروءة عليه بمصر وبغداد

---

١ ـ قال الواحدي في شرحه مكملاً

« .... حذاء بدر رافعة رجلها » .

٢ ـ انفردت المخطوطة برواية « مكرمة « مكان « معجزة « وهي رواية جميع الاصول . ولذلك اثبتناها . وقال الواحدي في تفسير هذا البيت : ٢٤٣ :

قال ابو العلاء

«الادب» الذي كانت العرب تعرفه هو مايحسن من الاخلاق وفعل المكارم ، واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة [طويلة][3] ان يسمو العالم بالنحو والشعر وعلوم الادب اديباً ويسمّون هذا العلم [الادب][3] . وكذلك كل مولد ، لان هذه العلوم حدثت بعد الاسلام . وقال بعض الناس : يقال : جاء بالادب ، اي العجب . فيذهب الى ان قولهم «اديب» اي رجل يعجب منه لفضله

قال ابو الفتح

كانت اللعبة تدور على لولب ، واحدى رجليها مرفوعة[4]

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح علي بن محمد بن سَيَّار بن مكرّم التميمي[1]

١ ـ ضُروبُ النّاسِ عُشاقٌ ضُروبَا فـأعْـذَرُهُـمْ أشَـفُّـهُـمُ حَـبـيـبَـا

«الضرب» النوع

قال ابو الفتح

يقول : انواع الناس على اختلافهم يعشقون انواع المعشوقات على اختلافها ، فاعذرهم افضلهم حبيبا . و «أشفّهم» ، اي افضلهم ، اي احق الناس[2] بالعذر من فضل حبيبه

قال عبد الواحد بن زكريا ، في قوله : «ضروب الناس عشاق ضروبا»

هذا معنى حسن ، ومثل توجبه الحكمة . ـ ثم فسره وأطال ـ وقال : فاعذرهم غريب ، لان «افعل» انما يكون من «الفاعل» وقلّما يجيء من «المفعول» ، وهذا منه . وانتصاب «حبيبا»

« اي بكل مسالة معجزة الناس عن ابياتها والجواب فيها » .

٣ ـ الكلمات المحصورة بين الاقواس المعقوفة ، غير واضحة في المخطوطة بفعل رداءة التصوير ، (٣) و (٣) ويحكى فهم معانيها من سياق الحديث .

٤ ـ قال صاحب كتاب التبيان :

« وهذه كلها ابيات رديئة ، عملها ارتجالاً في معان ناقصة » .

---

١ ـ جاء في كتاب التبيان بعد ذكر اسم الممدوح :

« وكان يحبُّ الرَّمي » .

٢ ـ رواية كتاب الفسر في الجزء المحقق « العشاق » مكان « الناس » .

على التمييز . وانتصاب «ضروبا» على انه مفعول «عشاق» . وهو غريب لان جمع التكسير قلّما يعمل اعمال الفعل . تقول : هؤلاء الضاربون زيداً . ويبعد ان تقول : هؤلاء ضرابٌ زيداً . هذا كلامه

وفي نسختي «ضروبا» نصب على التمييز

قال ابو العلاء

«ضروبا» منصوب لوقوع الفعل عليها ، وهو «العشق» . اي فنون الناس يعشقون فنوناً فهذا الوجه الذي لاينبغي ان يعدل عنه ، وقد يمكن ان يقال : هي منصوبة على الحال . كانه قال : **الناسُ** عشاق (**مختلفين**) في عشقهم . وقوله «اعذرهم» لايجب ان يكون ماخوذاً من قولهم : عذرتُ الرجلَ فهو معذور . لانه اذا حمل على ذلك كان «افعل» الذي للتفضيل قد بنى من فعل لم يسمَّ فاعله ، وذلك ممتنع ، ولكنه مأخوذ من قولهم : عذر الرجل واعذر اذا اتى بعذر . ويقال : عذر من نفسه ، واعذر : اذا تبّين عذره ، او فعل فعلاً يعذر به من أساء إليه[3]

وفي نسخة اي فأقبلهم عذراً الذين افضلهم حبيباً . اورد هذا الشيخ ابو العلاء وقال : اراد : عاذرهم اشفّهم حبيبا . وقد ورد قبل .

٢ ـ وما سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الاعادِي فَـهَـلْ من زَوْرَةٍ تَـشفـي القُـلُوبـا

قال ابو الفتح

«السكن» : من تسكن إليه وتهوى[4] . يقول : والذي أعشقه انا : قتل الاعادي ، فهل امكّن من ذلك ؟ فأشفى كما يشفي العاشق ممن يحبّه بزورته[5]

---

٣ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩١

يقول : انواع الناس على اختلافهم يحبّون انواع المحبوبات على اختلافها ، فاحقّهم بالعذر في العشق والمحبّة من كان محبوبه افضل ، والشفّ ، معناه : افضل . والشفّ : الفضل .

(هذا كلام ابي العلاء ، ذكره ابو المرشد المعري في كتابه «تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب ص ٤٥) .

٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه مضيفاً : ٣٠٣/١

، يقال : فلانة سكن لي . وفي التنزيل : « ان صلاتك سكن لهم »

٥ ـ قال الواحدي في كتابه :

فالذي احبه انا واسكن إليه : الاعداء . فهل من زيارة لهذا الحبيب ، اي هل امكنّ من ذلك فيشفى قلبي كما يشفى قلب المحبَ زيارتُه للحبيب .

٣ ـ تَـظَلُّ الطَّيرُ مِنهـا في حَـديـثٍ   تَـرُدُّ بـهِ الصَّــراصِرَ والنَّـعيـبـا

قال ابو الفتح

«منها» ، اي من الزورة و «الصرصرة» صوت البازي[٦] . و «النعيب» صوت الغراب[٧] .ولايقال «نعب» إلّا اذا صاح ومدّ عنقه وحرّكها[٨] . يقول هل من سبيل الى وقعة تكثر فيها القتلى ، فيجتمع عليها الطير . فينعب الغراب ويصرصر البازى . وجعل صوت الطير المجتمعة عليهم كالحديث بينهم . والطير جماعة واحدها «طائر» وقال قطرب : «قد جاء طير» يراد به الواحد[٩]

٤ ـ وَقَـدْ لَبِـسَتْ بِدِمـاؤهُمُ عَليـهِمْ   حِـداداً لَمْ تَشُقَّ لهـا جُـيـوبَـا[١٠]

كذا قرأته على ابي الحرم رحمه الله . و «دماؤهم» مرفوعاً .

وقال ابو الفتح

و «دماءهم» منصوباً . اي لبست هذه الطير دماء القتلى ، اي اختضبت بها، وجفّ الدم عليها ، فاسوّد وصار عليها كالحداد . وهي الثياب السود[١١] . اي إلّا ان الطير مع ذلك لم تشقّ على هذه القتلى جيوباً ، لانها ليست حزينة .

---

٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً ومعقباً :

يقال : صرصر صرصرة ، وقد يقال : صرّ صريراً واكثر ما يقال : صر صريراً الجندب قال الشاعر (وهو جرير يرثي ابنه سوادة) .

ذاكم سوادة يجلو مقلتي لحم   باز يصرصر فوق المرقب العالي

يعنى : سوادة بن جرير .

٧ ـ وقال ابو الفتح معقّباً :

يقال : نعب نعباً ونعاباً ونعيباً .

٨ ـ وقال ابو الفتح في كتابه مستشهداً :

قال الشاعر :

نعب الغراب ببَيْنٍ ام غرار   فالدمع من ذكر المليحة جار

٩ ـ جاء في كتاب التبيان : ١٣٧/١

وقال الخطيب : الصرصرة : صوت النسر والبازي ، لايقع إلا على القتلى .

١٠ ـ رواية ابي الفتح والواحدي « دماءهم » بالفتح ورواية ابن المستوفي في كتاب التبيان « دماؤهم » مرفوعاً

١١ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً

يقال : حدَتْ المراة على زوجها . و احدّتْ : اذا تركت الزينة والخضاب . واصله : لبس السواد ، ثم صار يقال في تركها الكحل والخضاب ، لان ذلك مع لبس السواد ويكون . وابَى الاصمعي إلاّ « احدّتْ » ولا يعرف « حدَتْ » .

قال الواحدي

الرواية الصحيحة «دماءهم» بالنصب . وذكر معنى ماذكره ابو الفتح قال : ومَن روى «دماؤهم» رفعاً اراد ان الدماء اسوّدت على القتلى ، كأنها لبست ثوباً غير ماكانت تلبس من حمرة قال ويجوز ان يكون المعنى في شقّ الجيب انه ليس بمخيط يشقّ جيبه للبس ، فالطير كأنها لبست حداداً غيرَ مخيط ، اي لم يجعل له جيب

قال ابو العلاء

لم يشقّ جيوبه لان الدم قد عمّ جميع شخوصها ، فليس منها شيء بالظاهر ، وذلك ضدّ ما تجِبُ اذا كانت مسرورة بقتلهم . موضع «لم تشق» النصب ، لانه صفة «حداد» . ويجوز ان يكون حالاً من ضمير «لبست»

وقال المطرّز

قوله «حداداً» انتصابه على التمييز ، ويحتمل ان يكون حالاً . والاول اظهر . هذا على رفع همزة «دماؤهم» . وامّا على نصبها فتكون مفعولاً بها . وموضع «عليهم» حال لانه صفة «حداداً» . ويجوز ان يكون مفعولاً له ، اي لاجلهم .

٥ ـ أدَمْنَا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتَّى خَلَطْنَا في عِظامِهُم الكُعوبا

في نسختي «طعنهم والضرب» . وسماعي «قتلهم والطعن» . وفي اخرى «طعنهم والقتل» .

قال ابو الفتح

«ادمنا» ، اي خلطنا[١٢] ، اي ، جعلنا القتل مقروناً بالطعن ، الى ان جعلنا كعوب القنا في عظامهم[١٣]

---

١٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه في تفسير لفظه « ادمنا » :

« اي خلطنا وجمعنا . ويدعى للمتزوجين ، فيقال : ادام الله بينهما . وقال :

اذا ما الخبزُ تادمه بسمن فذاك امانة الله الثريد

اي نخلطه .

١٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً :

يقال : كعب واكعب ، وكعوب وكعاب . قال زيد الاعجم .

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما

وكذلك كعب الانسان وغيره .

قال الواحدي : وذكر قول ابي الفتح

ويجوز ان يكون من إدامة الشيء، يعنى اننا لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت في ابدانهم وعظامهم

الذي قاله ابو الفتح اولى ، لان إدامة الطعن وتكريره عيب بالخلط اولى

وفي نسخة «الواو» تكون عاطفة ، وتكون بمعنى «مع»

قال ابن فورّجة : وانشد قوله : «ادمنا طعنهم والقتل

«كعب الانسان» : جمعه «كعوب» . وكذلك كعب الرمح جمعه كعوب ، قال الشاعر

وكنت اذا غمزت قناة قوم   كسرت كعوبها او تستقيما[14]

وانما اوردنا هذا البيت ليعلم انه يعني كعوب الرمح لا كعوب الارجل ، لان الكعب ايضاً من العظام . وانما اراد كعوب الرمح كسرناها فيهم لكثرة طعنهم حتّى اختلطت بعظامهم ، ولقائل ان يقول : يعني قطعنا الارجل وكسرنا الاذرع والاسوق حتى صارت الكعوب مخالطة غيرها من العظام . وحسن ذلك ، لما كان الكعب لايسّمى غير تلك الهنة الناتئة في الارجل وغيرها «عظم» . ويكون هذا كقوله ايضاً

* حتى تتلاقى الفهاق والاقدام *[15]

يعنى قطعت الرؤوس والارجل فاختلطت الفهاق وهي مواصل للرؤوس في الاعناق والاقدام ، إلا ان المتنبي ما أراد غير المعنى الاول . اذ كانت الصنعة فيه والغرض تشبيه كعوب الرمح بمفاصل العظام ، وجمعه بينهما في الحرب وفي الشعر .

قال ابو الفتح : «ادمنا» اي خلطنا وجمعنا . ويدعى للمتزوجين فيقال : ادام الله بينكما ، وانشد

اذا ما الخبز يأدمه بلحم[16]   فذاك امانة الله الثريد

---

١٤ ـ البيت لزياد الاعجم وقد مر ذكره في الهامش السابق .

١٥ ـ البيت بكامله :

والذي يضرب الكتائب حتى   تتلاقى الفِهاق والأقدام

وهو من القصيدة التي مطلعها :

اين ازمعت ايهذا الهمام   نحن نبتُ الرُّبا وانت الغمام

١٦ ـ رواية كتاب الفسر «بسمنٍ» مكان «بلحم» .

وهذا جيد ، ولايمتنع ايضاً ان يكون «ادمنا» من الادامة احسن اذا كان يعني : انّا لم نزل نطعنهم حتى اختلطت العظام بكعوب الرماح . وخلط الطعن بالقتل لافادة فيه كثيرة لذكره ، فانهما مختلطان وإن لم يقله ابو الطيب

٦ ـ كأنّ خُيولَنا كانت قَديماً ... تُسَقَّى في قُحوفِهِمُ الحَليبا

قال ابو الفتح

«القحوف» جمع قحف ، وهو أعلى الرأس ، ولايقال له «قحف» حتى يبين من الرأس[١٧]

وفي نسخة : كأن خيلنا اذ قتلناهم واعديناها عليهم وقد دنت تشتفّ دماءهم كأنها عودت شرب الحليب من قحوفهم فجرت على عادتها[١٨]

٧ ـ فَمَرَّتْ غيرَ نافِرَةٍ عَلَيهِمْ ... تَدوسُ بنا الجَماجِمَ والتَّريبا

قال ابو الفتح

يقول : كأن خيلنا كانت فيما مضى تسقى اللبن في قحوفهم ، فلما وطئتهم لم تنفر ، وذلك لألفها اياه . و «الترب» جمع «تريبة : وهي مجال القلادة »[١٩]

---

١٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر »

قلت هذا البيت ماخوذ من قول الاخطل :

مكلبين اذا اصطادوا كانهم ... يسقونها بدماء الابد العسلا

(ذكر ما ذكره له ابن المستوفي في المتن) وقال : هذا قول بعضهم « ذكره ابو حاتم ، وقال غيره : قحف الراس ما انصمّ من الدماغ قال ، وقال قوم من اهل اللغة : « لاتسميه قحفاً حتى ينكسر ويقطع » . ولما بلغ امرأ القيس قتل ابيه قال : اليوم خمر وغداً امر ، اليوم قحاف وغداً نقاف « فجمع « القحف « قحافاً ، ويجوز ان تكون « قحاف « مصدراً . قال الطرماح

كان حطام قيض الصيف فيها ... فراش صميم اقحاف الشؤون

فجمعه « اقحافاً » و « الحليب » اللبن المحلوب . وهو « الحلب « ايضاً .

١٨ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩١

العرب تسقي اللبن كرام خيولهم ، يقول : خيلنا كانها كانت تُسقى اللبن المحلوب في اقحاف رؤوس اعدائنا لإلفها بها، وهو قوله : البيت التالي :

١٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » .

« الجماجم ، جمع جمجمة يقال جمجمة وجماجم وجمجم وجمجمات . وهو العظم الذي فيه الدماغ . وقرات علي محمد بن الحسن عن ثعلب : « وانعت الشمس بجمجماتها« و قال: « اذا صحت رؤوسها صح سائرها «

٨ ـ يُقدِّمها وقدْ خُضبتْ شواهــا   فتى ترمي الحُروبُ به الحُروبَـا

قال ابو الفتح

«شواها» قوائمها[٢٠] . وقوله «فتى ترمي الحروب به الحروبا» ، اي هو معوّد للحروب تقذفه حرب الى حرب

وفي نسختي «وقد خضبت شواها» . يريد الخيل . والسماع «خُضبت» ، واراد بالفتى نفسه

وقال ابو العلاء

«الشوى» : القوائم هاهنا . فلذلك أنَّثها ، ولو انه في غير الشعر لكان قوله «قد خُضبت شواها» احسن ، لان الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء يجوز تذكيره وتأنيثه . وإن رويت «خَضَبت شواها» كان احسن في علم النظم ، وسلم البيت من تأنيث الشوى ، ويجعل الخضب للجياد[٢١] .

٩ ـ شديدُ الخُنزُوانَةِ لايُبالي   أصابَ اذا تَنَمَّرَ أمْ اصيبَا

قال ابو الفتح :

«الخنزوانة» : الكبر[٢٢] . و «تَنَمَّر» : توعّد وتهدّد . واراد «أصاب» فحذف همزة الاستفهام ضرورة . يقول : اذا اوعد عدوه لم يرجع عنه على ماخيلت

ويروى : «او أصيبا» ، فيجوز ان لايذهب الى الاستفهام ، ويجعل الماضي واقعاً موقع

---

٢٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال امرؤ القيس :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا   له عجبات مشرفات على الفال

٢١ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩٢

يقول : يقدّم هذه الخيل الى الحروب وقد تلطّخت قوائمها بالدماء فتى قد تعوّد للحروب ولا تزال حرب تقذفه الى حرب اخرى . ومن روى « خَضَبَت » بفتح الخاء ، كان الفعل للخيل .

٢٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه معقباً :

يقال فيه : خنز وانة وخنزوة ونحوه ، وباو وباواء وعرضية وعنجية وعيد هية ، وخنزوانية وتفحش وازدهاء وزهو وشمخرة وصخرة واصتنان وابهة وعتتة وفخر وجخف وخفج وامر نشام واختيال وعنزهوة وجبرية وجبروت وتغترف وتغطرف . كله اذا كان فيه كبر وعظم ونحو ذلك .

الحال ، كانه قال لايبالي في حال اصابته عدوه ، ولا في حال اصابة عدوّه له ، ومعنى تنمرّ صار كالنمر[23]

١٠ ـ أعزمِي طالَ هذا الليلُ فانْظر امِنــكَ الصُّبــحُ يَفــرقُ أنْ يَــؤوبَــا

قال ابن فورّجة

اراد : لِعِظَم ما عزمتُ عليه ، ولشدّة(ماانا عليه من) الامر الذي هممت به ، كأن الصبح يفرق من عزمي ، ويخشى ان يصيبه بمكروه ، فهو يتأخر فلا يؤوب[24]

قال العروضي :

يخاطب عزمه ، يقول : انظر ياعزمي ، هل علم الصبح بما اعْزِمُ عليه من الاقتحام فَخَشي ان يكون من جملة اعدائي[25] .

وفي حاشية : يقول : ابطأ عليّ الصباح كأنه يفرق من عزمي ان ينبعث فأثير الفتن . وتقديره : ايفرق الصبح منك .

١١ ـ كــأنَّ الفَجْــرَ حِبٌّ مُــستَــزَارٌ يُــراعــي مــن دُجُــنَّــتــهِ رَقــيــبَــا

قال ابو الفتح :

«الدُّجُنَّة» : الظلمة[26] . اي كأن ضوء الصباح يفرق من ظلمة الليل ان يعود . يريد طول

---

٢٣ ـ قال الواحدي في كتابه :

« الخنزوانة » في الاصل ذُبابة تطير في انف البعير فيشمخ لها بانفه . واستعيرت لكِبر . فقيل : بفلان خنزوانة . ومعنى « تنمرّ » صار كالنمر في الغضب ، والمعنى اذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يبال أقتلهم ام قتلوه .

(نقل صاحب كتاب التبيان هذا الكلام الى كتابه باغلب لفظه) .

٢٤ ـ كلام ابن فورجة هذا ورد في كتابه «التجني على ابن جني» والكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت فيه . انظر مجلة المورد : م٦ع٣ سنة ١٩٧٧ . ت : د . محسن غياض .

٢٥ ـ وورد شرح ابن فورجه وشرح العروضي في كتاب الواحدي ، ذكرهما واكتفى بهما في شرح البيت اما صاحب كتاب التبيان فقد اكتفى ايضاً بذكرهما في كتابه .

٢٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً

و « ليلة مدجان » قال طفيل الغنوي :

كــواكــب دجــن كــلــمــا انــقــض كــوكــب بــدا وانــجــلــت عــنــه الدجــنــة كــوكــب

ليله . و «يؤوب» يرجع[٢٧]

١٢ ـ كَأنّ نُجومَه حَلْيٌ عَلَيهِ وقَدْ حُذِيتْ قَوائِمُهُ الجَبوبَا

قال ابو الفتح

«الحلى» واحد . وجمعه حِلى (وحَلى)[٢٨]

والجبوب : وجه الارض[٢٩] . و «حذيت» اعطيت وجعلت له كالنعل (والحذاء)[٣٠]

يقول : كأن الليل قد جعلت له النجوم حليا ، كما قال تعالى : «انّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب» . وجعل لقوائمه وجه الارض كالحذاء . وجعل له قوائم على الاتساع ، كما قال امرؤ القيس

فقلت له لما تمطّى بصلبه وأردف اعجازاً وناء بكلكل[٣١]

فجعل له صلبا واعجازاً وكلكلا ، اي فكأن قوائمه على وجه الارض ليست تبرح

وقال الواحدي

شبه النجوم الثاقبة بحليّ على الليل . وجعل وجه الارض كالحذاء للّيل . يقول : كأن الارض جُعلت نعلاً له ، فهو لايقدر على المشي لثقل الارض على قوائمه . يقول : كان للّيل من النجوم حَليّاً ، ومن الارض قيداً

---

٢٧ ـ قال الواحدي في شرحه : ٢٩٢

« شبّه الفجر بحبيب قد طُلب ان يزوره وهو يراعي من ظلمة الليل رقيباً ، وتتاخرّ زيارته من خوف الرقيب يريد طول الليل . وان الفجر ليس يطلع ، فكانه حبيب يخاف رقيبا .

٢٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستطرداً : ٣١٢/١

فامّا « الحَليّ » بفتح الحاء وتشديد الياء فنبت مادام رحبا فهو النضى ، واذا يبس فهو « الحلَيّ » وكل مالبس فهو حِلى من ذهب او فضة او جوهر : قال الشاعر :

وحلي الشوى منها اذا حليت به على قصبات لاشحات ولا عصل

وقال الراجز :

نحن منعنا منبت الحلي ومنبت الضمران والنضي

٢٩ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

قال عبيد بن الابرص .

فادركته فطرحته وكدحت وجهه الجبوب

٣٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً :

يقال : حذوت الرجل احذوه حذواً ، مثل احذيته احذيه حذاء . والاسم « الحذيا » .

٣١ ـ انظر ديوان امرىء القيس ص ٣٦ . وهذا البيت من معلقته المشهورة « قفانبك ... » .

وقال ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني

اي هذا الليل قد تزيّن بنجومه فكأنها حِلى عليه . وقد جعلت الجبوب ، وهو وجه الارض حذاءً لها ، اي نعلا . فهي لاتقدر على المشي لثقل الارض على قوائمه . هذا كلامه

قال المبارك بن احمد

كيف فسّر هذا البيت ؟ فآخره كلام رديء معنى ولفظاً . وشتان ماهو وبيت جندح بن جندح المري

ليـل تـحـيّر مـاينـحـطّ في جـهـةٍ   كـأنه فـوق متن الارض مشكـول[32]

وأياه اخذ ابو الطيب ، واوّل بيته لقرب ماخذه من قول جُندح بعد بيته المذكور

نـجـومُـه رُكّـدٌ ليـسـت بـزائـلةٍ   كـأنمـا هنّ في الجـوّ القنـاديـل

ولو انه قال : كأن رأسه [لفظة غير واضحة] السماء ، وحذيت قوائمه الجبوب ضمّ معنى الى مايقاربه ، مع ما في الجبوب من الحوشية والغرابة في مثل شعره .

وقد ذكر عبد الواحد بن زكريا هذا المعنى الذي اشرت إليه بطريق آخر ، فقال

يصف عموم الظلام ، وانه عم مابين الخافقين ، ومابين السماء والارض ، ولذلك جعل وجه الارض كالحذاء له . فيقول : اذا نظرت الى ظلام الليل وقد اشتمل على صفحتي السماء والارض فالنجوم تتراءى في اعاليها كأنها الحلى في الجسم . فاذا نظرت الى اسفل الظلام رأيته متصّلا بالثرى ، فالنجوم منه في موضع التاج . والقلادة والارض كـالحذاء ، وهـذا تصوّر حسن . وأيّا ماكان فهو بيت رديء

وفي كتاب ابي زكريا

المعنى : ان الليل قد عمّ الارض كلّها

---

٣٢ ـ هذا البيت ومعه بيت يليه وهما :

ليـلٌ تـحـيّرَ مـا يَـنْـحَـطُّ في جـهـةٍ   كـانـه فـوق مـتـن الارضِ مـشـكـول
نـجـومُـه رُكّـدٌ ليـسـتْ بـزائـلةٍ   كـانـمـا هُـنَّ في الجـوّ القـنـاديـل

وهما من قصيدة مطلعها :

في ليـل صُـولٍ تـنـاهى العَـرْضُ والطُولُ   كـانـمـا ليـلُهِ بـالليـلِ مـوصـولُ

وقال ابن فورّجة

شبّه النجوم بالحلى على الليل ، واراد ان يصفه بالسبوغ ، فقال : وقد حذيت قوائمه الجبوبا . والجبوب الارض . يعني كأن الليل جعل الارض له حذاء ، فهو من السماء متّصل بالارض . ويجوز ان يعنى بذلك طول الليل . يريد ان الارض اذا كانت له نعلا فلا يقدر على خلعها لانه يريد المشي فيها . وكأنه نوى ان يشبّه الليل بفرس **ادهم** عليه حلي من ذهب او فضّة ، وقوائمه منتعلة بالارض ، وكأنه نظر في هذا البيت الى قول امرىء القيس يصف فرساً أغرّ

كـأنّ الثُـريّـا عُلِّقَتْ في مَـصـامِـه بأمْراسِ كَتّـانٍ الى صُمِّ جَندَلِ[٣٣]

يريد بصم الجندل اصلابه وحوافره ، إلاّ ان المتنبي لايفصح بهـذا ، ولقائـلٍ ان يقول : هذه دعوى لاحجّة فيها ، فلعمري ان هذا لكما يقول ، إلا ان الشعر يحمل معناه على احسن مايقدر عليه تحقيقاً او مجازاً . هذا كلامه .

وفي حاشية اخرى : شبّه الليل بفرس ادهم تملأ مابين السماء والارض ، فجعل النجوم **عليه مركبه، والارض نعلاً لرجله.**

وقال ابو الحسين زيد بن رفاعة

اي كأنّ **نجوم** الليل حلى على الليل ، وقد حذيت قوائم الليل وجه الارض كالحذاء ـ والنعل على الاتساع ، اي فكأن قوائمه على وجه الارض لاترفع لطول الليل .

وقد اتيت بما وقع من تفسير هذا البيت سوى ماقاربـه من التفسير في حـواشي نسخ اخرى . اذكره ليعلم ان جدّ ابي الطيب ألزم هؤلاء العلماء ان تمحلوا له الاقوال التي اذا حققت لم يَقم بها عذره . فتارة يفسّرونه على النيّة ، واخرى على مايدل عليه لفظه ، ومما يحسن ان يقال فيه : انه شبّه الصبح بفرس أغرّ مُحجّل قول جندح ايضاً

لافـارق الصبح كفّي ان ظفـرت بـه ولابـدت غـرّة مـنـه وتحـجـيـل .

وممن شبّه الليل بالفرس الادهم وأتى بزيارة فاحسن ابو عبدالله بن الحجاج ، حيث قال يرثى فرساً ادهم

كـالليـل لايـطلع جـوزاءه في رأسـه إلاّ اذا ألجـمـا

---

٣٣ ـ انظر شرح القصائد السبع لابن الانباري ص ٧٩ . وانظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٧٨

وتلعبوا بهذا التشبيه حتى شبهوا امتداد الصبح بعنق فرس دي عره ، قال دو الرمه

الى ان يـشـقّ الليـلَ وَرْدٌ كـأنّـهُ   وراء الدُّجى هـادى أغـرَّ جـوادِ[٣٤]

اراد بـ «الورْد» الصبح لبياضه وحمرته . و «الهادي» العنق . يكشف الظلمة من خلفه ومن قدّامه . واحسن ابو الطيب ماشاء بقوله

دعـيـنـي الى اذنـي اغـرّ كـأنـه   من الليـل باق بـين عينيه كـوكب[٣٥]

١٣ ـ كـأنّ الجَـوَّ قَـاسَى مـا أُقـاسِي   فَـصـارَ سَـوادُهُ فيـه شُـحـوبـا

قال زيد بن رفاعة

«الشحوب» تغيّر اللون من الهزال . وقيل هو الهزال بعينه . قال سعيد بن حميد

ياليل لو تلقى الذي القى به او تجد

قصّر من طولك او اضعف منك الجلد

كأن ابن رفاعة اراد انه اخذه من هذا او عكسه . والذي ذكره قبل البيتين لفظ ابي الفتح بعينه[٣٦]

وقال الواحدي

يقول : كان الهواء كابد ما اكابده (من طول الوجد) فاسودّ لونه . وقال : اي كأن الليل اسودّ لانه دُفع الى مادفعت ، فصار السواد بمنزلة الشحوب ، هذا كلامه

تارة فسّر الجوّ بالهواء ، وتارة فسّره بالليل

---

٣٤ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كـان ديـار الحـيّ بـالزُّرْقِ خَـلْقـةٌ   مـن الارض ام مـكـتـوبـة بـمـداد

انظر ديوان ذي الرمة ص ١٤٠ تحقيق كارليل هنري هيس مكارتني .

٣٥ ـ هذا البيت من قصيدة سوف يتاتى ذكرها مطلعها

اغـالب فـيـك الشـوق والشـوق اغـلب   واعـجب مـن ذا الهجـر والوصـل اعـجبُ

٣٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ان ذكر معنى « الشحوب » وهو الكلام الذي نقله عن زيد بن رفاعة ولم ينسبه إليه . قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

قال الشاعر (وهو النمر بن تولب)

وفي جـسـم راعـيـهـا شـحـوب كـانـه   هـزال ومـا مـن قـلّة الطعـم يُـهـزَل

وانشد ابو علي :

تـقـول ابـنـتـي لمـا راتـنـي شـاحـبـاً   كـانـك فـيـنـا يـا اباه غـريـب

وشَحَبَ يَشْحَبُ ، وقالوا : يَشحُبُ قال لبيد

وانـي قـد شـحُـبـت وسـلّ جـسـمـي   طلاب الـنـازحـات مـن الـهـمـوم

١٤ ـ كَأنّ دُجاه يَجذِبُها سُهادِي فليسَ تَغيبُ إلاّ ان يَغيبَا

قال ابو الفتح

فكما ان سهادي لايغيب عنّي فكذلك هذا الليل لايغيب عنّي لتعلّق احدهما بصاحبه . و «الدّجى» : الظلمة . وهو جمع ، واحده «دجية»[٢٧]

١٥ ـ أقَلّبُ فيهِ أجْفاني كأنّي أعُدُّ بهِ على الدَّهْرِ الذُّنوبَا

قال ابو الفتح

اي فكما ان ذنوب الدّهر كثيرة لاتفنى فكذلك تقليبي لاجفاني كثير لايفنى ، فلا نوم هناك

وقال ابن رفاعة

يريد : ان كثرة ذنوب الدهر عليه ككثرة تقليبه للجفن في السهر . فكأنه يعدّ بذلك ذنوب الدهر .

هذا تفسير ابي الفتح هكذا ذكره ، وقد ذكرت ماذكره ابو الفتح[٢٨]

١٦ ـ وما لَيلٌ بأطوَلَ مِن نَهارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسّادِي مَشوبَا

«المشوب» : المختلط . يقول : ليلي وإن طال فليس باطول من نهار مشوب (انظر فيه الى)[٢٩] اعدائي وحُسادي[٤٠] .

١٧ ـ وَمَامَوتٌ بأبْغَضَ من حَياةٍ أرَى لَهُمُ مَعِي فيها نَصيبَا

---

٣٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهدا

انشد الاصمعي لذي الرمة :

الى ان الليل ورد كانه وراء الدّجى هادي اغرّ جواد

و « ليل دجوجي » مظلم ساكن ... و « السهاد » الارق . قال الاغشى

ارقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم ، وما بي معشق

٣٨ ـ لم يخرج الواحدي في تفسيره عما ذكره ابو الفتح . ونقل صاحب التبيان شرح الواحدي بلفظه الى كتابه .

٣٩ ـ رواية المخطوطة : « بنظر اعدائي وحسادي » وقد صححته على ما ورد في شرح الواحدي .

٤٠ ـ ورد هذا الشرح في كتاب الواحدي ، نقله ابن المستوفي بلفظه ولم يشر بشيء الى قائله .

قال الواحدي

يقول اذا شاركني اعدائي في الحياة ، وعاشوا كما اعيش ولم اقتلهم فالموت ليس بأبغض اليّ من تلك الحياة التي لم تخلُ من مشاركة الاعداء فيها[41]

ويروى «بأنغص»

١٨ ـ عَرَفْتُ نَوَائِبَ الحَدَثانِ حَتَّى لَو انْتَسَبَتْ لَكُنتُ لَهَا نَقيبَا

قال الواحدي

لكثرة ما اصابتني النوائب صرت عارفاً بها حتّى لو كانت أنساب كنت نقيبها ، والنقيب للقوم هو الذي يعرف انسابهم

قال المبارك بن احمد

النقيب : العريف . وهو شاهد القوم وضمينهم ، قاله الجوهري . وقد نقب ينقب نقابة مثل كتب يكتب كتابة . اي شاهداً لنسبها وعالماً بأمورها ، و «النوائب» تنوب من الشر حسب[42]

١٩ ـ وَلَمَّا قَلَّتِ الإبلُ امْتَطينَا الى ابنِ ابي سُليمانَ الخُطُوبَا

قال ابو الفتح في «معاني ابياته المفردة»

اي ركبنا إليه شدائد الدهر لتعذّر الابل ولاتذل لمن عليها ، لانها تنال منه ولا ينال (هو) منها ، وترتع فينا . اي تنال منا وتستحوينا دون نبت الارض ، لأنها ليست مطايا على الحقيقة ، انما هي شدائد ومصائب[43]

وفي هذا التعليل نظر

---

٤١ ـ ورد شرح الواحدي هذا في كتاب التبيان .. من دون اشارة الى قائله .

٤٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » ٣١٦/١

النوائب : جمع نائبة ، وهي ما ينوب من الشر حسب ، ومثلها : نوبة ونوب ، وهي احد ما جاء على (فعلة وفعل) . ومثلها ، لأمة ولؤم ، للدرع . وقرية وقرى وجوبة وجوب . للمتفتق من الارض ، ودولة ودول وبروة وبرى .

٤٣ ـ ورد « كلام ابي الفتح هذا في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي « تحقيق الدكتور محسن غياض ص ٤٠ .

ولعل لهذا الكتاب اسماً آخر ذكره ابن المستوفي « المبارك بن احمد « تحت عنوان « معاني ابياتَ المتنبي المفردة « .

قال ابو الفتح

«الخطوب» جمع خطب . وهي الشدائد . اي ركبت إليه شدائد الدّهر لتعذّر الابل

وقال عبد الواحد بن زكريا

هذا البيت ومثله اذا اورده الشاعر على الممدوح فليس قصده الى الامتنان عليه ، بل ليعلمه ما تكلّفه في قصد هذا الممدوح . ففيه ضرب من الاستعطاف . يريد : ولمّا لم نجد رواحل نمتطيها في قصد هذا الممدوح ركبنا الاهوال على ما خيلت ، لم نبال بما لحقنا من الشدّة[44]

٢٠ ـ مَطَايَا لاتَذِلُّ لِمَن عَلَيْهَا ولايَبْغِي لَهَا احدٌ رُكُوبَا

٢١ ـ وَتَرْتَعُ دونَ نَبتِ الارضِ فينا فَمَا فَارَقْتُهَا إلاّ جَدِيبَا

قال ابو الفتح

[45]يقول : كأن هذه الشدائد اكلتني ، فكنت بمنزلة أرض أُكل جميع ماعليها من نبت فأجدبت . و «ترتع» تأكل وتذهب (وتجيء)[46]

قال ابو زكريا

لمّا جعل الخطوب مطايا : زعم انها لاتذلّ لمن ركبها . وفي هذا مدح لنفسه ، لانه ادّعى ركوبها . وان ذلك لايبغيه احد . وجعلها ترتع في ركبانها دون نبت ، فجعلها تفنيهم وتؤثر فيهم كما تؤثر الماشية في النبات ، فقد صار جديباً ، مثل المكان المَرْعيّ

وفي حاشية : ان هذه المطايا التي امتطينا من الخطوب ليست عاداتها عادات سائر المطايا من النحول والهزال . والنّحافة ، ولايريد احد ان يركبها ، لان الانسان لايريد ان يحلّ به الفقر فيكون سبباً له الى الرحلة عن وطنه

---

٤٤ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩٣

اي لمّا اعوزتنا الابل وفقدناها لقلّة ذات اليداذّتني المحن والشدائد الى الممدوح فكانّها كانت مطايانا

٤٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل كلامه هذا

يقال : اجدب ، فهو مجدب . وجدبت واخصبت فهي مخصب وخصبت .

٤٦ ـ قال ابو الفتح بعد كلامه هذا مستشهداً

قالت الخنساء

ترتع ماغفلت حتى اذا إدّكرت فانّما هي إقبال وإدبار

قال ابن رفاعة

اي انّا لقينا الشدائد والخطوب في الطريق ، وانما امتطينا الخطوب فركبناها لتعذّر الابل . وكقوله

* فسارت وطول الارض في عينها شبر *

وهذا بالضدّ من قول بعضهم

وكنت اذا مازرت سعدى بأرضها   ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

إلّا ان وجه المدح فيه : انّا ركبناها غير مكترثين بالخطوب شوقاً الى الممدوح . هذا آخر كلامه .

قال المبارك بن احمد

والقول ماقاله ابو الفتح ، وكثيراً مايأتي المتنبي في شعره بأشياء غريبة ، كقوله

لو استطعت ركبتَ الناس كلهم   الى سعيد بن عبدالله بعرانا[47]

فركب في المخلص الاول الخطوب الى ممدوحه . وركب في الثاني الناس . والاول اسهل من الثاني .

وقال ابن رفاعة في قوله : «وترتع» .

اي انا بمنزلة الارض لهذه الشدائد لترتعي ، تأكل جميع ماكان عليّ من نبت حتى اجدبت . ولم اجدب كأني آكلها . والافصح : فما فارقتها إلّا وانا جَدِب لانها أتعبتني . والاول ليس بشيء . هذا كلامه .

وفي حاشية   اي لمّا تعذّرت الابل عندي ركبت بلايا الزمان من الفقر والجدب وغيره ، فصار الفقر كالمركوب يأكلني إليه[48]

٢٢ ـ الى ذي شيمَةٍ شَغَفَتْ فؤادي   فَلَوْلاهُ لَقُلْتُ بِها النَّسيبَا

---

٤٧ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سهل سعيد بن عبدالله، مطلعها

قد علّم البين منا البينَ اجفانا   تدمى والفَ في ذا القلب أحزانا

٤٨ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩٣

يقول : هذه المطايا ، يعني الحوادث لاترعى نبات الارض ، انما ترعانا وتصيب منا . فلم افارقها إلا مجدبا كالمكان الذي أكل نباته فصار جديباً ، والمعنى ، انها رعتني فلم تترك منّي نامياً

قال ابو الفتح

«الشيمة» الخلق والطبيعة . وقد همزها بعض العرب[٤٩] . والوجه : فلولا هو ، كقوله تعالى : «ولو انتم» . ويجوز «لولاه» و «لولاك» . ولو قال «فلولا هوْ» باسكان الواو من «هُوَ» ، وهو يريد تحريكها لجاز . وهي لغة . يقال «هُو قاله» و «هُوَ وهُوْ» و «هُـ قال» (اربع لغات) يقول : فلولاه لشببّتُ بشيمته لعشقي بها

قال الواحدي

لولا ان خَلْقَ الممدوح احسن من خُلقُه لقلت النسيب بخُلقه . ويجوز يريد لولا اني أحتشمه لقلت الغزل بشيمته .

و «الى ذي شيمة» بدل من «الى ابن ابي سليمان»

٢٣ ـ تُنـازِعُنِي هَـوَاهَـا كُـلُّ نَفسٍ وإنْ لم تُـشـبِـهِ الرَّشـأ الرَّبـيـبَـا

قال ابو الفتح

«تنازعني» : تجاذبني[٥٠] . يقول : كل واحد يعشق شيمته[٥١] عشقي لها على انها لاتشبه الرّشأ ، انما هي خلق وطبع ، لاشخص لها

---

٤٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستطرداً

« ... وجمعها « شيم » وهمزها بعض العرب فقال « شئمة » و « شغفت » غلب على قلبي حبّها . يقال شغف الرجل فهو شغوف ، وهو قد شعفها ، بفتح العين « وشعفها » بكسر العين في وزن عشقها ، ومعناهما واحد . وقضوا ايضاً : شغفها بالغين معجمة . وفسّروه : بلغ حبه شغاف قلبها ، وهو قميص القلب وغلافه ، والنسيب : النسيب بالنساء . يقال : نسب فلان بفلانة ينسب بها نسيباً » .

٥٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال الاعشى :

نـازعـتـهـم قـصـب الريـحـان مـتـكـئـاً وقـهـوة مـزة راووقـهـا خَـضِـلُ

و « الرشا » : الظّبيّ . و « الربيب » : المربب المصون .

قال عنترة :

وكـانـمـا الـتـفـتـت بـجـيـد جـدايـة رشـا مـن الـغـزلان حـر ارثـم

٥١ ـ اي شيمة الممدوح .

قال الواحدي :

« يقول كل احد ينازعني عشق شيمته ، اي يعشقها عشقي لها ، وان كانت لاتشبه الرّشا ... » ثم ذكر ماذكره ابو الفتح) .

وقال ابن رفاعة

نفى عنه طريق التغزّل في طريق العْشق ، انما بعشق شيمته فقط . هذا كلامه . و «الهاء» في «هواها» يعود الى شيمة الممدوح

٢٤ ـ عَجيبٌ في الزَّمـانِ ومَـا عَجيبٌ   اتـى مِـن آل سَـيَّـارٍ عَـجـيـبَـا

قال ابو الفتح

اي هو عجيب في الزمان ، وليس بمنكر ان يأتي من ال سيّار العجائب ، لانهم النهاية في النجابة والكرم[٥٢]

وفي حاشية : اي هو عجيب لعدم نظرائه

٢٥ ـ وشَيخٌ في الشبابِ وَلَيسَ شَيخاً   يُـسمَّـى كُـلَّ مَـنْ بَـلَغَ المَـشـيـبَـا

قال ابو الفتح

يقول : مع انه شاب في حنكة الشيخ ، فرب إنسان غيره بلغ المشيب ولم يستحقّ أن يُسمَّى شيخاً لنقصه وتخلّفه[٥٣] . هذا كلامه

موضع «في الشباب» نصب على الحال . وتقدير مابعده : وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً . وهو تركيب غير حسن ، وفيه تقديم خبر ليس على اسمها . وتقديم معموله عليه

٢٦ ـ قَسَا فالأسْدُ تَفْزَعُ من قـواهُ   وَرَقَّ فَـنَـحْـنُ نَـفْـزَعُ أن يَـذوبَـا

قال ابو الفتح

هو قاس على اعدائه ، رقيق الطبع على أوليائه ، كقول لبيد

فَـمـقـتـرٌ مَـرٌ عـلى أعـدائـه   وعــلى الأدْنــينِ حـلوٌ كـالعسـل[٥٤]

---

٥٢ ـ نقل الواحدي كلام ابي الفتح بلفظه الى كتابه ولم يشر اليه بشيء ولعل مثل ذلك صاحب كتاب التبيان ولكن مع تغيير لبعض الالفاظ .

٥٣ ـ ورد كلام ابي الفتح هذا في كتابه الواحدي بلفظه ، ولم يشر اليه بشيء .

٥٤ ـ انظر كتاب « ابن ربيعة العامري » ليحيى الجبوري ، ٣١٣ . مكتبة الاندلس ، ١٩٧٠ وانظر ديوان لبيد ص ١٩٧

وفي حاشية : هذا مثل قوله

يَـروعُ رَكـانَـةً ويـذوبُ ظَرفـاً فَمَـا نَـدري أشيـخٌ ام غُـلامُ[55]

والمعنى انه شديد عند البطش ، رقيق ماء الوجه عند لطافة الطبع . وقوله «فالاسد» عطف على «قسا» . وهذا ليس بشيء .

وقال عبد الواحد بن زكريا

معنى البيت «شديد» . وهو منهج مسلوك لانهم اذا وصفوا الرجل بالكمال وصفوه بالشدّة والليان ، إلا ان لفظه ليس بمتين . وقوله «ان يذوبا» كاد ان يلحق بالمرذول لولا انه تدارك بعض الوهن لقوله «فنحن نفزع» .

وقال الواحدي

قسا قلباً ، فالأسود تخافه . ورَقّ طبعاً وكرماً فنحن نخاف ان يذوب ظرفاً اذا لان جانبه وحُسنَ خُلُقه . ويروى «من يديه»[56] . والقُوى : جمع قُوّة

٢٧ ـ أشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهُوجِ بَطشا وأسْـرَعُ في النَّـدى مِنهـا هُبُـوبـا

قال ابو الفتح :

«الهوج» جمع هوجاء . وهي التي لاتستقيم على سنن واحد[57]

قال الواحدي

[58]يقول : هو أشدّ عند البطش من الريح (**الشديدة**) العاصف . واسْرَع منها في العطاء

٢٨ ـ وقـالوا ذَاكَ أرْمَى مَن رأينَـا فَـقُلْتُ رَأيـتُـمُ الغَـرَضَ القَـريـبَـا

---

٥٥ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي . ومطلعها :

فـؤاد مـا تُسليه المـدام وعـمـرُ مـثـل مـاتَـهـبُ اللِّئامُ

٥٦ ـ رواية المخطوطة « من قواه » وهذا خطا والصحيح « من يديه » وقد ذكر الواحدي ذلك .

٥٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » بعد ذلك مواصلاً :

« والندى : السخاء . يقال : فلان يتندّى على اصحابه ، كقولك « يتسخى » .

قال الشاعر :

وداعٍ دعـانـا: مَن يجيب الى النـدى؟ فـلـم يـسـتـجـبـه عـنـد ذاك مـجـيـب

٥٨ ـ قال الواحدى في كتابه قبل ذلك :

الهوج : جمع هو جاء وهي التى لاتستوى في هبوبها ، والبطش : الاخذ بقوة ...

قال ابو الفتح

«الغرض» الهدف[59] . وكان الممدوح جيد[60] الرَّمْي[61]

٢٩ ـ وهَلْ يُخطِى بـأسْهُمِهِ الرَّمـايا ومَـا يُـخـطِي بِمَـا ظَنَّ الغُـيـوبَـا

«الرمّايا» جمع رمية . وهو كلما رمى من غرض او صيد . اي لاعجب ان أصاب بسهم الغرض القريب ، فانه لايخطىء بظنّه ماغاب عنه[62]

٣٠ ـ اذا نُكِبَتْ كَنَـائِنُـهُ اسْتـبَنَّـا بِـأنْـصلِهَـا لأنْـصُلِهَـا نُـدُوبَـا[63]

قال ابو العلاء

«الكنائن» جمع كنانة : وهي التي يكنّ بها السهام ، اي تستر ذلك ، قلبت على رأسها . و «نكبت الكنانة» فرغت مافيها من السهام . و «الندوب» جمع ندب ، وهو الاثر . وفي هذا البيت افراط وادّعاء لما لا يجوز ان يكون . كأنه رمى السهم ثم سبقه بآخر ، فيصيب فوق السهم الذي قبله . وينحدر السهم الثاني حتى يصل الى نصل السهم الاول ، فيؤثر فيه . والشعراء يستحسنون هذه المبالغة ، وهي مستحيلة ، و «استبنّا» : تبيّنّا

قال عبد الواحد بن زكريا

يصفه بالحذق ، وانه يتابع بينها ، فاذا رمى بسهم ، ثم رمى بعده بسهم آخر ، فقبل ان

---

٥٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال الفرزدق :

وكـان افئـدة الرجـال اذا بـدت حـدق الحـسـان لنـبـلهـا اغـراض

٦٠ ـ جاء في كتاب الفسر ، الجزء المحقق » : « حذب الرمى » مكان جيد الرمي » . ولامعنى لذلك الا ان يكون من خطا المطبعة .

٦١ ـ قال الواحدي في كتابه : ٢٩٤

اي قال الناس للممدوح : انه ارمى من رايناه يرمى السهم . فقلت : رايتموه وهو يرمي الغرض القريب منه يعنى : فكيف لو رايتموه يرمى غرضاً بعيداً .

٦٢ ـ هذا الكلام الذى ذكره ابن المستوفي انما هو بعض كلام الواحدى . نقله بلفظه . اذكره فيما ياتي لو ضوحه وفائدته

« الرمايا» : جمع رمية ، وهو كل مايرمى من غرض او صيد ، يعنى ان اصاب رميته بسهمه فلا عجب فانه لايخطىء بسهم ظنه الغائب عنه ، اى انه صائب الفكرة »

٦٣ ـ انفرد ابن المستوفي برواية «كنائله» وبقية الاصول «كنانته» كما انفرد ابو الفتح برواية « اذا انكتت »

يسقط الاول يدركه الثاني ، فيصيب نصله نصله ، ولايخطىء السّمت حتى يرى في نصل السهم أثر السهم قد اصابه . فالبيت يدلّ على شيئين على الاسراع ، وعلى التسديد. وانه لايزيغ عن السمت

وفي نسختي «اذا نكتت» بتائين . و «كنائنه» بياء مهموزة . وقد صحح عليها . وكذا وجدته في غيرها من نسخ اخرى ، ويروى «كنانته» على الافراد

ووجدت في حاشية نسخة : وهو أقرب ماقيل واخصر : يعنى انه اذا رمى سهماً ثم رمى آخر اثبته الى جنبه واصاب به نصل الاول ، فأثّر فيه

قال الواحدي

روى ابن جنى «نُكتت» اي قلبتَ رأسها . يقال للفارس اذا رُمي عن فرسه فوقع على رأسه : نُكت . فهو منكوت

قال ابن فورّجة : هذا صحيح في الفارس . والمعروف في الكنانة «نكبتها» . قال ابن دريد : نكبت الإناء أنكبُه نكْباً اذا صببت (مافيه ولا يكون للشيء السائل انما يكون للشيء اليابس . واستبنّا : تبيّنّا . والندوب : الآثار)[٦٤] . يقول : اذا صُبّت كنانته رأينا لنصوله آثاراً في نصوله ، لانه يرميهن على طريقة واحدة فتصيب النصول بعضها بعضاً

قال زيد بن رفاعة

«استبنّا» : تَبَيّنّا . و «الندوب» : الآثار في يديه ، يقرب مواقعها من الهدف ، والرمية حتى تحتكّ ، لا انها تحتكّ بعضها ببعض في الكنانة ، ألا تراه قد فسّره بعده[٦٥]

---

٦٤ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة في شرح وردت في شرح الواحدى . وقد اسقطها ابن المستوفي عندما نقل من كتاب الواحدى ، كذلك وردت هذه الزيادة في كتاب ابن فورجة : « التجنى على ابن جني . انظر مجلة المورد م٦ ع٣ سنة ١٩٧٧ بتحقيق الدكتور محسن غياض .

٦٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » : ١/ ٣٢٠

«نكتت» ، قلبت على راسها واصله ان يقال للفارس اذا رمي عن فرسه فوقع على راسه : نكت ، فهو منكوت . و « الانصل » جمع « نصل » ويجمع في الكثرة « نصالاً » و « نصولاً » .

قال ذو الرمة :

رعت بارض البهمى جميماً وبسرة   وصمعاء حتى آنفتها نصالها

وجعل « شول البهمى » كالنصال . وتجمع « انصل » و « اناصل » و « اناصيل » (ثم استشهد بيت من

٣١ ـ يُصيبُ بِبَعضِها أفواقَ بَعضٍ فَلَولا الكَسْرُ لاتَّصلَتْ قَضيبَا

ثم قال

احسن في الوصف ، يقال فوقه وفوق ، اي يصيب بعضها افواق بعض . وهذا آخر كلامه .

ولو انه أعفى فكره من هذا التفسير كان اجود له . واراد بذلك انه اذا رَمَى سهماً ثم رمى آخر اصاب به فوق الاول . فلولا انكسار السهم لاتصل بالثاني وصار قضيباً واحداً

قال ابو الفتح

ويقال ايضاً في جمع «فوق» «فوقة»[٦٦]

وفي نسختي : أصيلاً ببعضه[٦٧]

٣٢ ـ بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعصِ أمْراً له حتّى ظَنَنّاهُ لَبيبَا

قال الواحدي

«بكل مقوّم» بدل من قوله «ببعضها» . وعنى بـ «المقوّم» اسهماً مُسَوّىً لايعصيه فيما يأمره به من الإصابة حتى ظَنَنّاهُ عاقلاً (لطاعته له)

الشعر) و « الندوب » : الاثار . واحدها « ندب » (ثم استشهد ببيت من الشعر) . و « استبنا » تبيّناً : يقال بان الشيء وابان . وابنته واستبان واستبنته وتبيّن وتبيينته . قال الشاعر : « منها مستبين ومائل » . وقال تعالى « ذلك هو الخسران المبين » . و « الكنائن » جمع كنانة « وهي الجعبة . (ثم استشهد ببيت الشعر) ويجمع ايضاً (كنه) كناين » (ثم استشهد ببيت من الشعر) .

٦٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه :

الافواق : جمع فوق . ويقال فوقه وفوق . وتقلب فيقال : فقاً . قال الفرزدق

ولكن وجدت السهم اهون فوقه عليك فقد اودى دم انت طالبه

ويروى « اهون فوقه » وقال رؤبة « كسر من عينيه تقويم الفوق » وقال اللعين المنقرى : « ونبلي وفقاها كعراقيب قطاطحل » ويقال ايضاً في جمع «فوق» فوقة (ورد في كتاب الفسر تعليق تحت رمز «ح» ليس قائل هذا اللعين، بل الفند الزماني»)

٦٧ ـ قال الواحدى في كتابه : ٢٩٥

يصيب ببعض سهامه او نصوصه افواق السهام التي رماها ، فلولا انه يكسرها لاتصلت السهام حتى تصير قضيباً مستوياً .

قال المبارك بن احمد

ويجوز ان يكون منصوباً موضعه بفعل دلّ عليه الكلام

٣٣ - يُرِيكَ النَّزْعُ بـيـنَ القوسِ مِنـهُ   وبـيـنَ رَمـيِّـهِ الهَـدَفَ اللَّهِـيـبَـا

قال ابو الفتح

«النزع» في القوس جذبك الوتر . يقول : يريك الجذب منه السهم وهو المقوّم بين القوس وبين الرمي في الهدف اللهيب . يعني حفيف السهم اذا وصف . واذا وصف الشيء بالسرعة شبّه بالنار قال طفيل الغنوي[٦٨]

كـأن اعـرافـه ولجـامـه   سنا ضرم من عرفج يتلهّب[٦٩]

وقال الواحدي

«رميه» مضاف و «الهدف» مجروراً منه اي من السهم . وتكون على هذا «الهاء» عائدة على الممدوح . و «الهدف» بدل من «رميهِ[٧٠]» . وكذا هو في نسخة اخرى

وفي نسختي «رمية الهدف» بالتاء في «رميةٍ»

قال زيد بن رفاعة

في قوله «بكل مقوّم» اي وبكل مقوّم ، وهو السهم . ويجوز ان يكون ان يريد بـ «المقوّم» القوس .

---

٦٨ ـ طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب ، من بنى غنى ، شاعر جاهلي فحل من الشجعلن ، وهو اوصف العرب للخيل ، وربما سمى « طفيل الخيل » لكثرة وصفه لها ، ويسمى ايضاً « المحبر » بتشديد الباء لتحسينه شعره ، عاصر النابغة الجعدى وزهير بن ابي سلمى ،وماتَ بعد مقتل هرم بن سنان نحو سنة ١٣ ق هـ اخباره في الشعر والشعراء ، ١٧٣ وخزانه الادب ٦٤٣/٣ وسمط اللآلي: ٢١٠ وشواهد المغنى : ١٢٥

٦٩ ـ انظر ديوان طفيل الغنوي صـ ٤٥ . تحقيق محمد عبدالقادر احمد ، واللسان مادة (ضرم) .

٧٠ ـ اذكر هنا شرح الواحدي : ٢٩٥ ، لفائدته :

« يريد بالنزع : جذب الوتر . وقوله « منه » اى من المقوم . والرميّ والمرميّ وهو الهدف . يقول : اذا جذب الوتر ورمى السهم ، رايت بين قوسه وهدفه ناراً . والعرب اذا وصفت شيئاً بالسرعة شبهته بالنار . ومنه قول العجاج ، « كانما يستضرمان العرفجا » . وذلك ان حفيف السهم في سرعة مروره يشبه حفيف النار في التهابها

ويروي « بين رميه » بالهاء . و « الهدف » خفض على البدل منه .

قول العجاج بكامله كما ذكره ابو الفتح

كـانـمـا يـسـتـضـرخـان العـرفـجـا   فـوق الجـلاذى اذا مـا امـجـجـا

وهذا الذي ذكره لم يذكره احد من مفسري شعره ، والشعراء انما يصفون القوس بالعوج . ويسمونّها «الحَنيّة» . فمن اين اتاها التقويم ، وهي معوجّة صورة ووصفاً ؟

وقال في قوله «يُريكَ النزعُ» . النزع ان يجذب الوتر ثم يُخليه . اي يريك هذا النزع بين القوس وبين الهدف لهيب نار ، شبّه ذلك بالنار لحدّته وسرعته ، او شبّه حفيف السهم بصوت اللهيب . وكلاهما محتمل

وفي نسخة اخرى من تفسير : يريك الممدوح . والثاني ماتقدم ذكره ، وليس في النسخة الثانية : ان المقوّم القوس

قال ابو البقاء

«النزع» المفعول الثاني لـ «تريك» . و «اللهيب» نعت «النزع» ويجوز ان يكون «يريك» بمعنى «يوهمك» فيعدّى الى ثلاثة مفاعيل . ويكون «اللهيب» هو الثالث . و «الهدف» منصوب على تقدير «في» . والمعنى : يُريك سرعة السهم من خروجه من القوس وبين المرمى بمثل لهيب النار في خفّته وشدّته

قال المبارك بن احمد

والرواية الصحيحة : رفع «النزع» وعليه فسّروه ، وإليه رجع ابو البقاء في تفسيره اخيراً . ولمّا اضافوا «رميّة» من قوله «وبين رميّة» الى «الهاء» ابدلوا منه «الهدف» فجرّوه . وهذا اجود من ان يكون ظرفاً لتحديده .

وقال عبد الواحد بن زكريا

تقديره : يريك النزعُ اللهيب . فانتصاب «اللهيب» على المفعول الثاني من «يـريك» وانتصاب «الهدف» على انه في موضع الظرف . تقديره : وبين الرمي في الهدف ، فلما ضمنه معنى «في» ، وحذف «في» من اللفظ نَصب نَصْب الظرف : يريك ايّها الناظر النزع من يد هذا الرامي بين القوس وبين رميه في الهدف الذي يقصده سرعة اصابته كلهيب النار . وقال : كنى عن اللهيب بالسرعة ، لانه لاشيء اسرع اتياناً على الشيء من النار . وانشد لامرىء القيس البيت الذي انشده ابو الفتح لطفيل الغنوي[٧١]

٣٤ ـ ألَسْتَ ابنَ الألى سَعِدوا وسَادوا ولمْ يـلِدُوا امْـرأً إلاّ نَـجـيـبـا

---

٧١ ـ يقصد البيت المذكور في بداية الشرح وقد ذكرناه في هامش سابق : كان اعراقه ولجامه

قال ابو الفتح

«الألى» في معنى «الذين»[٧٢]

قال الواحدي

يقول السـت ابن الذين كانوا سُعداء بما طلبوا ، فكانوا ســادة منجبين لم يلدوا إلا نجيبا . وهذا استفهام معناه التقرير[٧٣]

قال المبارك بن احمد

الرواية «سعِدوا» بكسر العين ، وهو من السعادة ضد الشقاوة . وهذه الافضلية فيه للممدوح ، لانه ليس من فعله . ولو روى «سعَدوا» بفتح العين ، من اليُمن كان أقرب . ويكون قوله «ولم يلدوا امْرأً إلا نجيبا» مطابقاً له ، وإن كان الاول غير ممتنع . ويـروى «سعدوا وجادوا»

٣٥ ـ ونالُوا ما اشْتهوا بالحزمِ هَوناً　　　وَصَــادَ الوَحشَ نـمـلُهُــمُ دَبـيــبَــا

قال ابو الفتح :

«هونا» على رفق وتؤدة[٧٤] . ومعنى البيت : انهم نالوا مرادهم على بُعده وصعوبة مطلبه بأهون سعي حزماً . كقوله ايضاً

لايشهـرون عـلى مخـالفهم　　　سيفاً يقوم مقامه العـذل[٧٥]

---

٧٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً : ١/٣٢٤

قال الشاعر :

وان الالى بـالطف مـن آل هـاشـم　　　تـأسـوا فـسـنّـوا للانـام التـأسّـيـا

٧٣ ـ قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً

« كقول جرير :

الستـم خـير مـن ركـب المـطايـا　　　وانـدى العـالمـين بـطون راح

اى انتم كذلك .

٧٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً

قال تعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا » .

٧٥ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة مطلعها :

اثـلث فـإنـا ايـهـا الطلل　　　نـبـكـى وتـرزم تـحـتـنـا الابـل

قال الواحدي

[٧٦]جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هوناً **وانما ذلك** لحزمهم ولطف تأنّيهم

قال المطرّز

«هونا» منصوب على التمييز . ويجوز ان يكون مصدراً في موضع الحال فأمّا قوله «وصاد الوحش نملهم» فإنه من الامثال السائرة من حيث المعنى ، وإن لم يوف الفصاحة حقّها . وكثيراً مايقع في شعره مثل هذا . وقد أشرنا إليها في مواضعها . هذا كلامه

و «دبيباً» مصدر منصوب على الحال .

٣٦ ـ ومَا ريحُ الرِّياضِ لَهَا ولكنْ   كسَاهَا دَفْنُهُمْ في التُّربِ طِيبَا

«الها» في «لها» : للرياض

قال ابو الفتح

اي ليس ما يُشمّ من روائح الرياض سببا لها في الارض ، وانما ذلك شيء اكتسبته بدفنهم فيها ، لطيب عرفهم . وهذا كقول مسلم

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوّه   فطيب تراب القبر دلّ على القبر[٧٧]

٣٧ ـ أيا مَنْ عادَ روحُ المَجدِ فيهِ   وعَادَ زَمانُهُ البَالي قَشيبَا[٧٨]

قال ابو الفتح :

«القشيب» : الجديد هنا . وهو «الخلق» (ايضاً في غير هذا الموضع)[٧٩] . وهو من

---

٧٦ ـ قال الواحدى في كتابه قبل ذلك :

« اى ادركوا ماتمنوا بحزمهم على رفق وتؤدة . وادركوا المراد الصعب البعيد باهون سعي » .

٧٧ ـ انظر شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الانصاري ، سامى الدهان . دار المعارف ، ١٩٧٠ وانظر يتمية الدهر للثعالبي : ١١/١

٧٨ ـ انفرد الواحدى برواية « صار ، مكان » عاد »

٧٩ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الفسر ، ذكرناها لفائدتها في موضع الشرح

الاضداد[٨٠] . ومعناه ان روح المجد انتقل إليه فصار هو المجد ، على المبالغة

قال الواحدي

وقال غيره : معناه يامَن عاد به روح المجد في المجد . يقول ان المجد كان ميّتا فعاد به حيّاً . وعاد الزمان الذي كان بالياً جديداً به

ووافقه على ذلك من قال : اي كان المجد قد اعاد روح المجد فأعاده الله لك حتّى عاد باليه قشيبا جديداً

قال المبارك بن احمد

[هذا سطر غير واضح لرداءة تصوير المخطوطة .. ولا يمكن الوصول الى المخطوطة الاصلية او الحصول عليها لعدم تمكني من السفر بسبب احوال وظروف يتطلبها وضع البلد في صعوبة السفر الى الخارج]

يدلّ على حذفه ، وبذا لايكون في كل موضع . ويكون الضمير في زمانه على القولين «للمجد» وهو الصحيح

وفي حاشية : «الهاء» ، من قوله «فيه» عائدة الى «من» . و «الهاء» من «وعاد زمانه» راجعة الى «المجد» ، اي ان المجد مات منذ قديم وذهب زمانه ، ثم انتقلت روحه فيك فعاد حيّاً وصار زمانه جديداً . والمراد : انك احييت رسوم المجد بعد دروسها .

٣٨ ـ تَيَمَّمَنِي وَكيلُكَ مادِحاً لي وأنْشَدَني مِنَ الشِّعرِ الغَرِيبا

قال ابو الفتح

«تيَمَّمَنِي» : قصدني[٨١] . وكان قد انفذ إليه وكيلاً له يعرضْ عليه أدبه

---

٨٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال الكميت

ينشق عن حدها الاتى كما شقت مآلي المآتم القشب

يعني الجدود ، ولم يذكر ابن دريد انه من الاضداد . وقال : هو الجديد

٨١ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر» بعد ذلك معقباً

« يقال اممته ويممته مخففتين ، ويممته وامممته وتيممته . قال الله عز وجل

« فتيمموا صعيداً طيّباً

قال امرؤ القيس :

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظل عرمضها طامي

قال الواحدي

سمعت الشيخ ابا المجد فهم[٨٢] بن الفضل رحمه الله .قال : سمعت والدي ابا بشر قاضي القضاة، قال انشدني ابو الحسن الشامي الملّقب بالمشوق . قال كنت عند المتنبي فجاءه الوكيل وانشده هذه الابيات

فـؤادِي قـد انـصـدع	وَضِـرسَـى قَـدِ انْـقـلَعْ
وعـقـلي لليـلـي	قـد انـهـوى ومـا رجـع
في حُـبِّ ظَبْـى غَـنِـجٍ	كـالبـدر لمّـا ان طَلَعْ
رايـتُـهُ في بَـيـتِـهِ	مِـنْ كُـوَّةٍ قَـدِ اطَّلَعْ
فـقلتُ تِـهْ تِـهْ تِـهْ وتِـهْ	فـقـال لي مُـرَّ يـالكـع
هـات قِـطَعْ ثـم قِـطَعْ	ثـمَّ قِـطَعْ ثـمَّ قِـطَعْ
وَضَـع بـكـفَّـيّ فـفـي	حتّى ادْعكَكْ بِضغْضـع[٨٣]

وروى ابن زكريا عبد الواحد : «وانشدني من الشعر العجيبا» . وقال : وذكر «العجيب» متردّد في حالتين : امّا انه مثناه في الجودة ، او متناه في الرّداءة . لاكلتا الحالتين مما يعجب السامع .

قال المبارك بن احمد

لو بلغ ابن زكريا هذا مانقل من شعر الوكيل ، بناه على احد حالتيه ، وهي الرداءة .

وقال ابن رفاعة :

وكان انفذ إليه المدوح ابن جحجوك على طريق السخرية ، ليعرض عليه ادبه ، ومن قول الوكيل

ثم طاعنت ليعفـور فولّى وهـو خلفي   فطعنت النحر منه وتدحـرجت لانفي

وهذا ايضاً مما يشهد انه اراد بالشعر الغريب شعر وكيله الذي هو على طريق السخرية ويروى «العجيبا» وهو ابلغ .

---

٨٢ ـ رواية الواحدى في كتابه : « كريم » مكان « فهم » .

٨٣ ـ قال الواحدي في كتابه بعد ان ذكر هذه الابيات .

« فهذا الذى عناه المتنبى بقوله : « وانشدني من الشعر الغريب »

٣٩ ـ فـآجَـرَكَ إلا لَهُ عـلى عَليـلٍ بَـعَـثْـتَ إلى المَسـيـحِ بـهِ طَبيـبَـا

قال ابو الفتح

آجره الله يؤجره ايجاراً وأجره يأجره أجْراً[٨٤] وقوله «بعثت به» ، حكى عن ابي حاتم انه قال لايقال «بعثت بزيد» . ويجوز «بعثت إليك بالثوب» . وفصل بين مايجوز فيه الفعل وبين مالايجوز . وقد اجازه ابو علي في الامرين جميعاً . والقياس ايضاً يجيزه .

قال الواحدي

جعل نفسه كالمسيح وهذا الوكيل كالعليل : ولاحاجة بالمسيح الى طبيب سيّما اذا كان عليلاً ، فانّه يُحيي الموتى ويداوي **الأكمه** والابرص .

واوضح من هذا ماوجدته على طرّة ديوان شعره

اي كنت حيث ارسلت وكيلك اليّ يمدحني مثل من ارسل رجلاً عليلاً يداوي المسيح الذي يحيي المواتىٰ

٤٠ ـ وَلَستُ بِمنكِرٍ مِنـكَ الهَـدَايا ولكـنْ زِدْتـنـي فـيـهـا أدِيـبَـا

قال ابو الفتح :

حكى ان الوكيل لمّا سمع هذا قال : فقد شهد لي إذاً بالادب[٨٥] .

٤١ ـ فـلا زَالَتْ دِيـارُكَ مُشـرِقـاتٍ ولا دَانَـيـتَ يـاشَـمسُ الغُـرُوبـا

قال ابو الفتح

جعله كالشمس في شرفه وعلّوه واشراق الدنيا به ، وكّنىٰ بالغروب عن موته

قال الواحدي :

يقول : لازالت ديارك مشرقةً بنورك فانك فيها شمسٌ[٨٦] .

---

٨٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

«على ان تاجرني ثمانيَ حُجج» وفي الحديث : «ارجعْن مازورات غير ماجورات» .

٨٥ ـ جاء في كتاب التبيان : ١/١٤٥

المعنى : يقول : لم انكر هداياك ، ولكن هذه المرة زدتني فيها اديباً اهديته اليّ مع هديتك .

٨٦ ـ وقال الواحدى في كتابه بعد ذلك : ٢٩٧

... فإنك فيها شمس ولاكان لك غروب ، وكنى بالغروب عن موته لما جعله شمساً .

٤٢ ـ لأصْبِحَ آمناً فيكَ الرَّزَايا　　كما انا آمِنٌ فيك العُيوبا

في نسخة السماع الذي قرأتها «الرزّايا» بالزاي وبالذال المعجمة جميعاً

وفي حاشية : يروى «فيكَ» بفتح الكاف وكسرها ، والكسر على لفظ الشمس والنصب على معنى مافيها ، لان في معناها الرجل والبشر . اي كما امنت فيك العيوب فامنتني فيك الرزايا»

وفي اخرى : اللام في قوله «لأصْبح» متعلقة بقوله «ولادانيت ياشمس الغروبا» . جعل ذلك علّة لدعائه ، اي دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسي عليك ان تنالك مصيبة كما امنت ان يلحقك عيب[٨٧]

● ● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح ابا محمد الحسن بن عبدالله بن طَغْج

وذكر ابو محمد انزواء احد المجلسين عن الآخر ، ليرى من كل واحد منهما مالايرى من صاحبه[١]

١ ـ المَجلِسَانِ على التَّمييزِ بَينَهُما　　مُقابِلانِ ولكنْ أحْسَنَا الأدَبَا

ويروى «مقابَلان» بفتح الباء . والكسر روايتي .

وقال الواحدي

يقول : هما وان مُيّز بينهما مقابلان . وكل واحد منهما قد احسن الادب ، ثم ذكر ذلك الادب فقال .

٢ ـ اذا صَعدْتَ إلى ذا . مالَ ذا رَهَباً　　وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا ، مال ذا رَغَبَا[٢]

---

٨٧ ـ قال الواحدى

« اى كما انا آمن ان لايصيبك عيب آمن ان لا اصاب فيك بمصيبة » .

١ ـ جاء في كتاب الفسر لابي الفتح : ١/٣٢٨ :

وقال يصف مجلسين مزاويين . كان ابو محمد الحسن بن عبدالله بن طغج جالساً في احدهما . وانما زويا ليرى من كل واحد مالايرى صاحبه .

وقال الواحدي في كتابه : ٣٢٢

وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال ربر بين قد شدا بقلس .

٢ ـ رواية ابن المستوفي والواحدى ، « رهبا » الثانيه . ورواية ابي الفتح وصاحب التبيان « رغبا »

وروى ابو الفتح «رغبا» ايضاً

قال الواحدي

يقول اذا صعدت الى احدهما وجلست فيه مال الآخر هيبةً لك حين هجرته

٣ ـ فَلِمْ يَهابُكَ مالا حِسَّ يَردَعُهُ إنِّى لأبْصِرُ مِنْ فِعلَيهِمَا عَجَبَا[٦]

قال ابو الفتح

يقال : لِمْ فعلتَ كذا ، ولِمَ فعلته ، ولما فعلته . وافصحها «لِمَ» . قال تعالى «لِمَ تقولون مالا تفعلون»[٧] . وروى ايضاً «اني لاكثر»[٨]

● ● ● ● ●

---

٣ ـ رواية كتاب التبيان شانيهما ، مكان فعليهما ،

٤ ـ الايه ٢ من سورة الصف .

٥ ـ وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

وقال الراجز :

يا اقعسي لم نايته لمه لو حافظ الله عليه حرمه ؟

ويروي : ، لم قتلته ؟ فجاء باللغتين ...

[الا انه قد جاء نحو هذا في الشعر قال ابو ذؤيب:]

وقال ، سعليهما ، ولم يقل ، افعالهما ، . والقياس في كل ماكان من شيئين ان تكون التثنية كالجمع . كقوله تعالى ، فاقطعوا ايديهما ، إلا انه قد جاء نحو هذا في الشعر، قال ابو ذؤيب .

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ القيظ التي لاترسح

وجاء في كتاب التبيان :

يريد انه يبصر امراً عجيباً من شانيهما ، ويروي «فعليهما» [لان ، روايته «شانيهما»] . يريد اذا كان مالاعقل له ولاحسّ يهابك . فكيف بمن له عقل وفطنة لايخاف على نفسه !» .

وقال ابو الطيب لمّا انصرف من البستان ، ونظر الى السحاب

١ ـ تَعَـرَّضَ لي السَّحابُ وَقَـدْ قَفَلْنَا فَـقُلْتُ إليـكَ إنَّ مَـعي السَّـحـابَـا

قال ابو العلاء

الاحسن في «ياء» «لي» و «معي» التحريك اذا لقيهما ساكن ، وليس الاسكان بضرورة ولو كان الكلام منثوراً لكان احسن ان يقول : تعرّض ليَ السحاب

٢ ـ فَشِمْ في القُـبَّـةِ المَلِكَ المُـرجَّـى فـأمْسَـكَ بَعْـدَ مـا عَـزَمَ انْسكـابـا

قال ابو الفتح

«شمّه» ، اي نظر إليه[1] . اي امسك السحاب عن الانسكاب لئـلا يخجل من جـوده لتقصيره عنه[2]

وقال ابو زكريا

اكثر مايستعمل من «عزمت» و «عزم» مع حرف الخفض . او مع ان والفعل ، ولايكادون يقولون : عزمت الارتحال . إلا ان ذلك جائز ، لان العزم : القطع والامضاء .

● ● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب واشار إليه بعض الطالبيين **بمسك** ، وابو محمد حاضر[1]

١ ـ الطِّيـبُ مِـمّـا غَـنـيـتُ عَـنـهُ كَـفَـى بِـقُـربِ الأمـيـرِ طِـيـبَـا

ويروى : «بطيب الامير» و «طيب» تمييز .

قال ابو العلاء

«الباء» دخلت على الفاعل في قوله كفى بقرب الامير»[2]

---

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً : ٣٣٠/١ :

يقال شمت البرق : اذا نظرت اليه . قال زهير :

يشمن بروقه ويرش اري ال جنوب على حواجبها العماء

٢ ـ نقل صاحب كتاب التبيان كلام ابي الفتح هذا بلفظه الى كتابه ، ولم يشر اليه بشيء

---

١ ـ قال الواحدى في كتابه : ٣٢٣

واشار اليه طاهر العلوى بمسك وابو محمد حاضر فقال :

٢ ـ جاء في كتاب التبيان : ١٤٦/١

المعنى : يريد ان قرب الامير منه يغنيه عن كل طيب ،

٢ ـ يَبنِي بهِ رَبُّنَا المعالي كما بِكُمْ يَغفِرُ الذُّنوبَا

قال ابو الفتح

تسكين «الياء» من «المعالي» في موضع النصب من احسن الضرورات[٣]

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب وقد استحسن عينَ بازٍ في مجلسه

١ ـ أيَامَا أحَيْسِنَها مُقلَةً ولوْلاَ المَلاَحَةُ لمْ أعْجَبِ

قال أبو الفتح

[١]حقّر فعل التعجب للحاقه بالاسماء لعدم تصرفه . ومعنى التحقير هنا للمبالغة ، كما تقول في اخصّ الناس بك : انما انت صُدَيّقي[٢] . وقد فسّر هذا المعنى بقوله : ولولا الملاحة لم اعجب ، انما تعجّبت لافراط الملاحة[٣]

٢ ـ خَلوقِيَّةٌ في خَلوقِيِّها سُويداءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعلَبِ[٤]

قال ابو الفتح

يقول : هذه المقلة خلوقية ، وفي لونها الخلوقي حبّة سوداء ، كأنها من عنب الثعلب يعني الحدقة

---

٣ . وجاء في كتاب التبيان ايضاً :

« وبه بنى الله المعالي ، كما بكم يا آل محمد يغفر الذنوب . لان محمداً صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هو الشفيع المشفّع ، يشفع في اهل الكبائر من امته »

١ ـ رواية الواحدي « صغّر » بالغين المعجمة مكان « حقّر » . وقد نقل الواحدى كلام ابي الفتح هذا بلفظه واضاف اليه بعد لفظة « المبالغة » : في استحسانها » .

٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

« ....انما انت صديقي وأخيّ . قال الشاعر :

يابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتنى لدهر شريد

٣ ـ انقل عبارة كتاب الفسر (الجزء المحقق) : « ولولا الملاحة لم اعجب لافراط الملاحة ولذلك حقّر »

٤ ـ رواية ابي الفتح وكتاب التبيان « خلوفيه ... وخلوفي » بالفاء . ورواية الواحدى وابن المستوفي « خلوقية .. وخلوقي » بالقاف .

وقال الواحدي

يجوز الرفع في «خلوقية» على تقدير : هذه المقلة خلوقية في لونها الخلوقي (حبّة) سوداء من عنب الثعلب . يريد لون مقلتها ، ومافيها من السواد . هذا كلامه

وروايته نصب «خلوقية» على أنها مقلة وسوداء مبتدأ وفي خلوقيها خبره . وموضع الجمع النصب على من نصب خلوقية . والرفع على من رفعها . وعنب الثعلب : صفة

٣ ـ اذا نَـظرَ البَـازُ في عِـطْفِـهِ كَـسَتْـهُ شُـعـاعـاً عـلى المَـنـكـبِ

قال الواحدي

اي لبريق عينه اذا نظر الى جانبه كسته حدقته شعاعاً على منكبه[٥]

● ● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي

١ ـ أعِيدوا صَبَاحي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعب وَرُدُّوا رُقـادِي فَهْـوَ لَحْـظُ الحَبَـائِبِ

قال ابو الفتح :

معناه : ردّوا الكواعب والحبائب ليرجع صباحي فأبصر امري ، ويرجع نومي اذا ابصرت اليهنّ ، وابصرن لي[١] .

قال ابن فورجة :

ان دهري ليل كلّه ، ولا صباحَ لي إلا وجوههن . وليلي سهرٌ كُلُّه ، ولارقاد لي حتى أراهُنَّ

كذا ذكره الواحدي . والذي في كتاب (ابي) الفتح : يريد : ردّوا الكواعب حتى يعود صباحي ، اي دهري ليل كله ، ولاصباح لي إلا وجوههن . وحقّق ذلك بقوله بعده : «فإن نهاري

---

٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه : ٣٣٢/١ : الجزء المحقق)

اى تكسوه (عنبته كذا) شعاعاً على منكبه لبريقها

١ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » : و « الرقاد » : النوم . وورد بعد ذلك تعليق تحت رمز (ح)

« هذا من احسن ابتداآته المعروفة . والقصيدة باولها وخروجها وخاتمتها .

ليلة مُدَلْهِمَّة[٢]» . ويجوز ان يعني : ليلي طويل ، فلو أعدتم اليّ الكـواعب بقصر ليلي ، وعـاد صبحي ، وهذا المحل . والمعنى : ماقد مرّ ذكره . وقوله : «ردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب» . و «اللّحظ» هنا مصدر (لحظته ، ألحظه ، لحظاً . وليس باللحظ الذي يعني به العين او الجفن وانما قلت هذا لئلاّ يتوهّم ذلك متوهّم فيفسد المعنى . وذلك اكثر ما يستعمل «اللّحظ» في معنى العين ، وهذا كقوله ايضاً في مكان آخر

فبلحـظهـا نَكِـرَتْ قنـاتي راحتـي ضعفا وأنكر خاتمـاى الخِنصَرَا[٣]

يعني : مصدر «لحظت» ايضاً نظرت إليها ، ومثله : «اللمح» و «الرمق» . يقال : لمحته لمحاً ، ورمقته رمقاً . ومثل هذا قوله ايضاً

يـنثـنى عـنـك آخـرَ اليـوم مـنـه نَـاظِرٌ انـتَ طَرفُـهُ وَرُقَـادُهُ[٤]

وهو معنى البيت الاول ، كرّره .

وقال المخزومي

يقول : غاب الكواعب فغاب صباحي بعدهنّ ، لان الدنيا تظلم في عين المحزون ، كما قال الشاعر :

تعـالى ابو المقـدام فاسـوّد منـظري من الارض واصطكّت علي المَسَامِعُ .

ويقول : ردّوا رقادي ، فلو كنت ارى خيالهم فيه . فقد فقدتهم منذ فقدت الرقاد[٥]

---

٢ ـ يقصد البيت الذي يلي البيت الاول . وشطره الثاني « على مقلة من فقدكم في غياهب »

٣ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بـلـد هـواك صـبـرت ام لـم تـصـبـرا وبـكـاك ان لـم يـجـر دمـعـك او جـرى

٤ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

جاء نيروزنا وانت مراده ووريث بالذى اراد زناده .

٥ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبى : صـ١٧٠

إن شئت قلت : طال عليّ الليل فلا صباح ، واسهرني الحزن فلا رقاد . وكل ذلك بمغيب من احببت يقول اعيدوا الكواعب اليّ : فاذا كان ذلك قصر ليلي وجاء الصباح ، وردوا الحبائب اليّ فان رقادى عندهن . فاذا عدن عاودني نومي .

وان شئت قلت : غاب عنه الصباح بمغيب الكواعب لان الدنيا تظلم على المحزون فاذن اراد ان يرد ذلك عليه ،

٢ ـ فـإنّ نَهـارِي ليلةٌ مُـدلْهِـمّـةٌ   عـلى مُقلَةٍ مِنْ فقـدِكُمْ في غيـاهِـبِ

قال ابو الفتح

العرب اذا وصفت الشدّة شبّهت النهار بالليل لاظلام الامر[٦] ، قال طرفة

ان تُـنَـوِّلْهُ فـقـد تـمـنـعـه   وتـريـه النجم يجـري بـالظهـر[٧]

و «مدلهمة» : سوداء[٨] . و «الغياهب» جمع غيهب : وهي شدّة الظلمة[٩] . اي لمّا غبتم لم ابصر بعدكم شيئاً ، لاني بكيت حتى عميت . وهذا كقوله عزّوجل : «وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم»[١٠] . وإن شئت كان المعنى : انني لا اهتدي لرشدي ولا احصّل امري مذ غبتم عني» .

قال زيد بن رفاعة .

اي ردّوا الكواعب ليعود صباحي ، فقد فارقني صباحي بفراقهن ، فكأني لا ابصر امري . او كنّى بصباحه عن لذّاته وطيب حياته . وردّوا اليّ لحظ الحبائب ليرجع الرقاد اليّ وفسّره بعد بقوله : «فان نهاري .....»

= واستدعى ان يرد اليه الرقاد لانه قد كان يرى الخيال فيه ، وفي الخيال انس ، فلما عدم الرقاد عدم الخيال الذى كان يانس به .

وقوله « في لحظ الحبائب » ، اى ان سبب رقادى نظرى اليهن ، فاذا لم الحظهُنّ سهرت غرضاً اليهن

(سوف يلحظ القارئ لهذا الشرح ان صاحبه المّ بما ذكره ابن فورجه والمخزومي) وهو لايخلو من فائدة

٦ ـ رواية كتاب « الفسر » الجزء المحقق « لاظلام الليل » .

٧ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اصحوت اليوم ام شاقتك هر   ومن الحب جنون مستعر

انظر ديوان طرفه صـ ٩٨ طبع دار الفكر للجميع .

٨ ـ قال ابو الفتح مستشهداً

قال رؤبة : اضرب في اعراض مدلهم » .

٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال الكميت :

نجوم الامور اذا ادلهمّت   بظلماء ديجورها الغيهب

... عن ابن السكيت قال ، يقال : الغهيب والغيهم . بالباء والميم .

١٠ ـ الاية ٨٤ من سورة يوسف

وقال العرب اذا وصفت الشدّة شبّهت النهار بالليل . وهذا يدل على التفسير الثاني ويحتمل هذا وجهين امّا انه قال : عميت من شدّة البكاء ، فلا ابصر ، أو قال خَفِي عليّ رشدي فلا اهتدي له منذ غبتم

وفي حاشية يقول لاحبابه وقد ارتحلوا عنه اعيدوا علـيّ الصبح فقـد ارتحل عني برحيلكم . اي اظلمت الدنيا في عيني بعدكم . وردّوا عليّ النوم فقد اخذتموه معكم ، فلا نوم لي منذ فارقتكم . وقد كنت الاحظ في النوم خيال احبـابي واتعلّل بالطيف . كـذا في النسخة . وصوابه «يقول لاصحابه»

وفي اخرى : يقول : ردّوا الكواعب والحبائب ليرجع صباحي فابصر امري ، ويرجـع نومي اذا ابصرت إليهّن وابصرن لي . ونسبه لابن جنى . وفيها يقول

اعيدوا صباحي فاني اراني في الليل لشدّة اظلام الدنيا عليّ ، فانه متى عُدن اليّ عاد اليّ الصباح . وكذلك ردّوا رقادي ، فان رقادي الذي هو لحظ الحبيب لا اني اتخيّلهم في المنام ، ولكن استدرك النظر إليهم فأنام كقوله ايضاً : «ورؤياك احلى في العيون من الغمض» .

وقال الواحدي

انما جعل النهار ليلاً اشارة الى انه لايهتدي الى شيء من مصالحه ، وقد عمي لحيرته ، أو الى ان جفوناً فُتحت على وجوههن مختومة لاتفتح على غيرها . واذا انطبقت الجفون فالنهارُ ليلُ كقوله:

فـلو اني استــطعت خـتمـتُ طَرفي فــلم أبْصِرْ بــه حــتّــى أراكــا[11]

وقال إبو البقاء :

يخاطب اصحابه ، يقول : اعينوني على تقصير الليل بِرَدّ الصباح ، وبِردّ رقادي عليّ بأنْ تتوصلوا بي الى ان الاحظ حبائبي فإن ذلك يردّ عليّ رقادي ويقصر [الليل] .

---

١١ ـ رواية هذا البيت في الديوان « خفضت » مكان « ختمت » . وهو من قصيدة مطلعها

فـدىً لك مـن يُـقـرِّ عـن مَـداكـا فــلا مَـلِكٌ إذن إلا فَـدَاكـا.

قال المبارك بن احمد:

اطالوا في معنى ذلك وخالفوه العبارة ، وهي قريب بعضها من بعض، وخلاصة ذلك انه قال لاصحابه : اعيدوا عليّ صباحي فقد غاب عني برحلة الكواعب وهو عندهن . وردّوا رقادي عليّ إمّا بنظري إليهن او بنظرهن إليّ. وخالف بين الكواعب والحبائب. اراد بذلك حبائبه

٣ ـ بَعِيدَةٌ مابَيْنَ الجُفُونِ كأنَّما　　عَقَدْتُمْ أعالي كُلِّ هُدْبٍ بِحاجِبِ[١٢]

قال ابو الفتح :

«الهدب» الشعر الذي على حروف العين[١٣]. يقول: تباعد مابين جفوني فكأنكم عقدتم هدب جفني بحاجبي. وهذا قريب من قول بشار:

جَفَتْ عَيْنِي عَن التَّغْميضِ حتَّى　　كأن جُفُونَها عَنْها قِصَارُ[١٤]

قال الواحدي:

إن حملنا «كل هدب» على العموم فالحاجب هاهنا بمعنى المانع. لأنا لوحملنا الحاجب على المعهود كان مغمّضا، لأن هدب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض . واذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صح الكلام .

وان جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله «كل هدب» على التخصيص ، وان كان اللفظ عاماً فنقول : اراد هدب الاعلى، وهذا مثل قول الطِّرمي في رطاناته :

---

١٢ ـ رواية صاحب كتاب التبيان « جفن » مكان « هدب » .

١٣ ـ قال ابو الفتح في شرح هذا البيت :

سكّن « ياء » « اعالى » في موضع النصب ضرورة . و « الهدب » الشعر الذى على حرف العين . ومنه هدب الازار وهدابه ، قال امرؤ القيس :

فظل العذارى يرتمين بلحمها　　وشحم كهداب الدمقس المفتّل

وقال ابو زيد الطائي وهو من ابيات الكتّاب :

كان اثواب انقاد قدرن له　　يعلو بخملتها كهباء هدابا

ويروى « اهدابا » وهو جماعة هدب » .

١٤ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

الحزنك الالى ظعنوا فساروا　　اجل فالنوم بعدهم غرار

انظر ديوان بشار بن برد : ٣/٢٤٩ . نشر محمد الطاهر بن عاشور .

وراسي مـرفـوع الى النجم كـأنمـا قَفَـاي الى صُلْبي بِخَـيْـطٍ مُخَـيَّـطُ

وهذا قريب من قول بشار:

جفت عـينـي عن التـغمـيض حتّـى كـأن جـفـونهـا عـنـهـا قـصـار

قال ابو البقاء :

نسب ذلك اليهم لأنه بسببهم فهم يقدرون على فعْلِهِ فتفيد الشكـوى إليهم . وقالوا «بعيدة» صفة « مُقلة » ويجوز ان تكون بدلاً منها[١٥].

٤ ـ واحْسِبُ انِّي لوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ لَفَـارَقْتُهُ والدَّهْـرُ أَخْبَثُ صَـاحِبِ

وقال ابو الفتح

اي كـان الدّهر مغـرى بخـلافي في جميـع مـا اريـده ، حتى اني لو هـويت فـراقكم لواصلتموني ، ثم ذمّ الدهر بقوله : «اخبث صاحب» .

وقال الواحدي :

يريد ان الدهر يخالفه في كل ماارد ، حتى لو احبّ فراقكمْ لواصلوه . وكان من حقّه ان يقول «لفارقني» . لان قوله «لفارقته» فعل نفسه وهو يشكو الدهر ولايشكو فعل نفسه ، ولكنّه قلبه ، لان من فارقك فقد فارقته ، فهذا من باب القلب . وانما قال : «اخبث صاحب» وكان من حقّه ان يقول «اخبث الاصحاب» لانه اراد اخبث من يصحب ، وماكان اسم فاعل في مثل هذا يجوز فيه الافراد والجمع . قال الله تعالى : «ولاتكونوا اول كافر به[١٦]» ، يعني اول من يكفر به . وانشد الفراء :

واذا هُـمُ طَعِـمـوا فـألأمُ طَاعِـمٍ وإذا هُـمُ جَـاعـوا فَشَرُّ جِـيـاعِ

فأتى الامرين جميعاً . واشار ابو الطيب الى أن من اهواه ينأى عنّي ، ومَن أبغِضُهُ يقرب مني لسوء صحبة الدهر إياي ، كما قال لطفُ الله بن المعاق

أرى مـا اشـتـهـيـهِ يَـفِـرُّ مـنّـي ومـا لااشـتـهـيـه إليّ يـأتـي

---

١٥ ـ اى من روى بجر « بعيدة » فهي بدل « مقلة » في البيت السابق .

١٦ ـ الاية ٤١ من سورة البقرة .

ومــن اهــواه يُبــغِــضُــنِــي عِــنــاداً   ومــن اشــنــاهُ شِصٌ في لهــاتــي[17]

كــأن الدّهــرَ يَــطلُبُــنــي بــثــأرٍ   فــليسَ يَــسُــرُّه إلا وفــاتــي

قال المبارك بن احمد

ارى ان «الهاء» في قوله «لفارقته» عايدة على «فراقكم» ، اي الزمني الدهر بفراقكم فلو اردت فراقكم على الحقيقة لفارقته ، اي لفارقت فراقكم . ثم استأنف وقال : «والدهر اخبث صاحب»

وفي نسخة «لفارقتكم»

قال المبارك بن احمد : ذُكر ان هذه الرواية بخطّ ابي الحسن علي بن عبدالله السهمي ووجهها : انه لو اراد ذلك وهو مما يكرهه لانحاز الدهر عليه ، وفي نسخة : السماع «لفارقني» .

٥ ـ فَيَــالَيتَ مــابَيني وبَــينَ أحِبَّتي   مِنَ البُعــدِ مــابَيني وَبَــينَ المَصَــائِبِ

قال ابو الفتح :

ليتَ احبتي واصلوني مواصلة المصائب إياي ، وهذا كقوله ايضاً

ليتَ الحبيبَ الهــاجري هَجْــرَ الكَرَى   مِنْ غيرِ جُرْمٍ واصِلي صِلَةَ الضَّنَا[18]

وفي حاشية : اي ليت الدهر فرّق بيني وبين مصائبي من الوجد كما فـرّق بيني وبين احبّتي .

قال المبارك بن احمد

باين بهذا القول ماقاله ابو الفتح ، وهو مفهوم اللفظ وزاد زيادة قريبة وهو قوله «من الوجد» . ويروى «وبين النوائب» جميعاً

٦ ـ أرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسمِي فَعُقْتِهِ   عَلَيــكِ بِــدُرٍّ من لِقــاءِ التَّــرائِــبِ[19]

---

١٧ ـ رواية الواحدي « يشبث » مكان « شِصّ »

١٨ ـ هذا البيت من قصيده يمدح بها بدر بن عمار :

الحــب مــامــنــع الكــلام الالســنــا   والذّ شــكــوى عــاشــق مــاعــلــنــا

وقال ابو الفتح بعد استشهد ببيت المتنبى « ليت الحبيب ... »

ويقال : حبيب واحبة واحباء . قال الله تعالى : نحن ابناء الله واحباؤه » .

١٩ ـ انفرد كتاب الفسر لابي الفتح « الجزء المحقق » برواية « فعقتني » .

قال ابو الفتح

«السِّلك» الخيط[20] . و «الترائب» مجال القلادة . يقول ظننت جسمي لضعفه ونحوله فمنعته من لقائه ترائبك شحّا عليه[21]

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : رأيت نحولي ، فلما رأيت السلك شبهته به . وجريت على عادة بخلك بالعناق فحجزت بين عناقك والسلك بنظام الدرّ لئلا يقع لقاء

وقال الواحدي

في البيت تقديم وتأخير ، لان المعنى : «فعقته بدرّ عليك» . يقول : لعلك حسبت السلك في دقّته جِسمي فمنعته من مباشرة ترائبك بأن سلكته في الدرّ يشكو مخالفتها ايّاه ، وزهدها في وصاله ، وجهدها في فراقه

والمعنى : ميلك الى مشاقّتي حملك على منافرة شكلي حتى عُقْتَ السلك عن مسّ ترائبك بالدرّ لمشابهته إيّاي في الدِّقَّة .

ويروى «أراكِ» بضم الهمزة ، وهو سماعي[22]

٧ ـ ولوْ قَـلَمٌ ألقَيـتُ في شقِّ رأسِـهِ مِنَ السُّقْمِ ما غَيَّرْتُ من خَطِّ كاتِبِ[23]

قال ابو العلاء

البغداديون ينشدون «شق» بفتح الشين .

وحكى ابو الفتح محمد بن الحسن بن روح ، وكان يلي لابي الطيب امراً في نصيف قرية

---

٢٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

وانشد ابو زيد : مثل الجمان جال به في سلكته » . اراد السلك فزاد النون ضرورة . و« عقته » حبسته ومنعته .

٢١ ـ عبارة الفسر ، الجزء المحقق « من كفاية ترائبك شحاً عليها وضنًّا بها » .

٢٢ ـ قال ابن سيدة في كتابه : ١٧١

« السلك » الخيط يقول : عهدك جسمي ناحلاً فلما رايت السلك حسبته اياه ، ومن عادتك البخل بالعناق فحجزت بين السلك وبين ترائبك بنظام الرد عليه جرياً على ماعتدته من البخل . وقوله « عليك » ظرف في موضع الحال .

(يلاحظ انه الم بما جاء في تفسير المخزومي صاحب فتق الكمائم ، او ان المخزومي الم بقوله)

٢٣ ـ رواية الواحدي « في خط » مكان « من خط » .

بالشام فسمعته ينشد «في شِقّ رأسه» . فقال ابو الطيب «شقّ» . والمعنيان متقاربان . ويجوز ان يكون ابو الطيب عَنّ له في الفتح والكسر راي

والشَّقَ مابين سنّي القلم . وشِقّه احد جانبيه . والكسر اشدّ مبالغة من الفتح

وقال ابو البقاء

روي بفتح الشين وكسرها ، وهو بالفتح مابين الجانبين ، وبالكسر ابلغ في مقصوده

وهذا ابلغ شيء في وصفه بالنحول . وهومُفْضٍ الى المحال

قال المبارك بن احمد

لااعلم لِمَ قال ابو العلاء ان الكسر اشد مبالغة من الفتح . والشَّقَ انما يقع في القلم بين سنّيهِ غالباً ، وهو أثبت عند الكتابة لو استمرت من الملصق في احد سنّيه ، لانه ربما زال عنه اوّل حرف من الكتابة

٨ ـ تُخَـوِّفُنِي دُونَ الذي أمَـرَتْ بـهِ ولم تَـدْرِ اَنَّ العَـارَ شَرُّ العَـوَاقِبِ[٢٤]

قال ابو الفتح

اي تخوفني الهلاك . وهو عندي دون العار الذي امرتني بارتكابه .

وقال الواحدي

الذي أُمِرْتَ به ملازمة البيت وترك السفر . والذي خوّفته به الهلاك . وتقدير اللفظ تخوفني بشيء دون الذي به . اي تخوفني بالهلاك ، وهو دون ما تأمر به من ملازمة البيت ، لان فيها عاراً والعار شرّ من البوار .

وفي حاشية : لمّا عرفت ، اي عاذلته ركوب الخطر امرته باحتمال الضيم ، وخوّفته من الهلاك

وفي اخرى : اي تلحّ عليّ الحبيبة اي اشهر بها ، وتنذرني إن عصيتها بالقتل ولا احمل العار . اي تخوفني بدون الذي امرت به ، والذي أمرت به هو القتل . اي القتل عندي أطيب واحبّ من الزِّنَى

وقال ابو البقاء

يقول ان هذه المرأة تخوّفني من وصالها بما يلزم من هلاكي فيأمرني بالبعد عنها

---

٢٤ ـ رواية الواحدي « أُمِرتَ » مكان « امَرَتْ »

وذلك فعل الجبناء ، وفيه عار يزيد على هلاكي

وفي حاشية نسختي   اي تخوّفني من الهلاك وتأمرني بالمعصية

وفي نسخة ابي زكريا   اي تخوفني من الهلاك وهو عندي دون العار الذي أمرت به

قال المبارك بن احمد

والمعنى في ذلك ماقاله ابن جنى والواحدي ، ولا دلالة في البيت على سائر الشروح المذكورة بعده . قوله بعده

٩ ـ وَلَابُدَّ مِنْ يومٍ اغرَّ مُحَجَّلٍ   يطُولُ استِماعِي بَعدَهُ للنَّوادِبِ

يقال : لكل امر يظهر ويشيع ذكره «اغرّ محجّل» من غُرّة الفرس وتحجيله ، لانه اكثر اشتهاراً من البهيم .

قال ابو الفتح :

اي يوم مشهور أقتل فيه أعدائي واسمع بعده صياح النوادب عليهم

وفي نسخة : اقم العدّة مدّة طويلة اسمع بكاء النوادب[25]

١ ـ يَهونُ على مِثلِي إذا رَامَ حَاجةً   وُقُوعُ العَوَالي دُونَها والقَوَاضِبِ

قال ابو الفتح :

[26]اي يهون عليّ انشاء الحروب والاصطلاء بها الى ان ابلغ مرادي ووقوعها دونها . اي

---

٢٥ ـ قال الواحدي في كتابه : ٣٢٩

اي يوم مشهود يتميز بشهرته عن سائر الايام ، اكثر فيه قتل اعادى فاسمع بعده صياح النوادب عليهم .

واضاف صاحب كتاب التبيان بعد ان ذكر قول الواحدى : فيطول حينئذ استماعه للنوادب على الاعداء » .

٢٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » قبل ذلك مستشهداً

« العوالى » : الرماح . وقال البعيث

هوى بين ايدى الخيل اذ خطرت به   صدور العوالى تنضح المسك والدما

حلولها . قال : هذا يقع موقع هذا ، اي حلّ محلّه[٢٧]

قال ابو البقاء

فيه وجهان : احدهما : ان مثلي اذا رام امراً احلّ الرماح والسيوف محل ذلك الامر بل دونه . اي تهيئت كما تهيئت للحروب . والثاني : اجتهد في طلبه ، وهو يأخذ عدّة الحرب . ويجوز ان يكون «الوقوع» هنا بمعنى السقوط . اي يتساقط بيننا اذا اعملناها في الحرب والاول اشبه . ولله درّ الآخر بقوله

فقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعاً وشوحطا[٢٨]

١١ ـ كَثيرُ حَيَاةِ المرء مِثلُ **قليلها** يَزولُ وبَاقي عُمرِهِ مِثلُ ذَاهبِ

ويروى «وباقي عمره ، وباقي عيشه» . مضافاً الى الهاء ، وهو سماعي . وفي نسخة «وباقي عيشة» بتاء التأنيث . وفوقها بخطّ علي بن حمزة ، وكذا بخطّ علي بن خسرو . وكذا قال علي بن عيسى .

قال الواحدي

هذا حثٌ على الشجاعة ، ونهي عن الجبن ، اي اذا كانت الحياة لاتبقى واذا كانت طويلة ، فايّ معنى للجبن .

قال ابو الفتح

اي كلّ الى فناء[٢٩]

---

٢٧ ـ وقال ابو الفتح بعد قوله المذكور في المتن :

« ويجوز ان يكون « الوقوع » هنا بمعنى السقوط ، اى يتساقط بيننا اذا عملناها في الحرب . والاول اشبه .

ولله در الاخر في قوله : فقد جعل الوسمي ... البيت »

(ذكرت كلام ابي الفتح هنا لان ابن المستو في سوف يذكره منسوباً لابي البقاء) .

٢٨ ـ ورد هذا البيت في كتاب الاشتقاق لابن دريد صـ ٣٨٠ .

وقال الواحدي في شرح بيت ابي الطيب : ٣٢٩ :

يقول : مثلي اذا طلب حاجة لم يبال ان يكون دون الوصول اليها رماح وسيوف .

يعني : يتوصل اليها وان كان دونها حروب واهوال . واراد « بالوقوع » ههنا الحلول كما يقال : هذا يقع موقعه ، اى يحل محله .

٢٩ ـ قال صاحب كتاب التبيان ، وقد الم بما ذكره ابو الفتح والواحدى وان لم يشر اليهما بشيء

المعنى : يقول : اذا كانت الحياة لاتبقى وان كانت طويلة ، فاى معنى للجبن ، لان كل دائم الى فناء . وهذا من كلام الحكماء .

١٢ ـ إليكِ فإنّي لستُ مِمَّنْ إذا اتَّقى   عِضَاض الافاعِي نامَ فَوقَ العَقَـارِبِ

قال ابو الفتح

يقـول : لست ممن اذا اتّقى عظيمـة صبرَ عـلى مَذَلَّةٍ وهـوان ، فشبّـه «العـظيمـة» «بالافاعي» . وشبّه «الذلّ» بـ «العقارب» وكلّ مهلك . اي اذا كرهت أمراً لم اصبر على آخر مكروه دونه . بل أابى الجميع صغيره وكبيره

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : لااهرب من مكروه القتل والموت الى مكروه العار وقبول الضيم ، وان كان ايسر من الموت ، كما ان ضرّ العقارب اسهل من ضرّ الافاعي

قال الواحدي

«إليك» كلمة تبعيد وتحذير . يقول : تباعدي عنّي ، فانّي لست ممن اذا اتّقى الهلاك صبر على الذلّ والهوان . فجعل عَضّ الافاعي مثلاً للهلاك . (لكونـه قاتـلاً) ، وجعل لسـع العقارب مثلاً للعار ، لانه لايقتل .

وقال ابن فورّجة

مَن بات فوق العقارب ادّتْهُ كثرة لسعها الى الهلاك ، كما لو نهشته الافاعي ، اي العار ايضاً يؤدي الانسان ذا المجدَ الى الهلاك ، لتعيير الناس ايّاه ، بل هو اشدّ ، لانه عذاب يتكرّر والهلاك دفعةً واحدة . فجعل عضّ الافاعي مثلاً للهلاك ، ولسع العقارب مثلاً للعار[٣٠]

قال المبارك بن احمد

القول ماقاله ابو الفتح . وقول ابن فورّجة «من بات فوق العقارب نهشته الأفعى» ليس بصحيح التشبيه لان المتنبي قال الافاعي . ولم يقل الافعى . ولاخلاف ان نهش الافاعي اقتل من نهش العقارب واسرع الى الهلاك . وقوله : «اي العار يودي الانسان ذا المجد الى الهلاك» فهو كما قال ولم يتبعه ، بل هو اعظم من الهلاك ، وتكـرير التعيـير اصعب عند ذي النفس الشريفة من الهلاك مرّة واحدة ، وعلى نحوه فسروا قول امرىء القيس

---

٣٠ ـ كلام ابن فورجه هذا من كتابه « التجنى على ابن جنى » .

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا[31]

وعلى ذلك فسروا قوله ايضاً «تخوفني دون الذي امَرت به»

جعلوا العار شرّاً من الهلاك ، فلا يكون لسع العقارب مثلاً للعار لان العار عندهم اشدّ من الهلاك ، وان صلح ان يكون عضّ الافاعي مثلاً للهلاك . و «العضاض» هنا ليس من باب المفاعلة ، انما هو بمعنى العضّ لاغير .

ويقوّى ماذهبت إليه اني وجدت في حاشية يقول لعاذلته : إليك عني ، اي كفّى لومك فاني اذا كرهت امراً لم اصبر على مثله . والعار عندي مثل الموت ، فكما اكره الموت كذلك اكره العار والضيم . وضرب الافاعي والعقارب مثلاً للموت والضيم

وفي حاشية : قوله «إليك» قريب من قوله في الاول «تخوفني دون الذي امرت به» ، شبّه القتل الذي تهددته بعضاض الافاعي ، وشبّه اجتماعه وفجوره بها بأبر العقارب . يقول لست ممن يخطى البلاء الى مثله ، اي لست ازني بك مخافة القتل ، لان القتل والزنى عندي سيان ، فان كان لابد من احدهما فالقتل بالحرّ اجدر[32] .

١٣ ـ أتـانِي وَعيـدُ الأدعيـاء وأنَّهمْ اعَـدُّوا لي السُّـودانَ في كَفـرِ عـاقِبِ

قال ابو الفتح :

«كفر عاقب» : موضع بالشام ، كان قوم ارادوا به سوءاً[33] .

---

٣١ ـ انظر ديوان امرىء القيس وروايته « جميعة » مكان « سوية » صـ١٠٧ . وهذا البيت من قصيده مطلعها :

المّا على الربع القديم بعسعسا كأني انادى او اكلم اخرسا

٣٢ ـ قال ابن سيدة في كتابه : ١٧٠

ضر العقرب اسهل من ضر الافاعى . فهو يزجر عاذلته على اقتحام المهالك والاهتجام على صعاب المسالك . فيقول لها إليك فانى لااصبر على الصغير من الاذى فرقاً من العظيم ، وإن كان ايسر من الموت ، كما ان سُمّ العقرب اخف من سم الافاعي ، وابلغ من هذا قوله

* ان المنيّة عند الذلّ قِنْديد *

(ولااظن احداً من الشراح وصل الى معنى هذا البيت مثلما وصل اليه ابن المستوفى)

٣٣ ـ قال ابن سيدة في كتابه ١٧٠

كفر عاقب : موضع بالشام ، ارصد له قوم يريدون اهلاكه . والادعياء : ناس ادعوا الى على عليه السلام .

قال صاحب كتاب التبيان :

قال الواحدي

اراد قوماً يدعون نسب عليّ رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ارادوا به سوءاً

وفي حاشية : اراد بـ «السودان» الدواهي . اي ان قوم «كفر عاقب» تهددوني ، واعدّوا لي الدواهي ، وسعايات يكيدونني بها

قال ابو العلاء

«الدعّى» الذي يدّعيه ابوه ، او يدعى هو الى اب ، ولا يكون نسبه ثابتاً . و «السودان» هاهنا يُراد بهم عبيد السودان ، اعدّوا له في «كفر عاقب» .

وبعض من يفسّر شعر ابي الطيب يذهب الى انـه اراد بالسـودان : الحيّات . جمـع «اسود» . ويذهب الى ان ذلك كناية عن الشرور ، ولايمتنع ماقال ، وليس ظاهر الامر انهم عبيد سُود .

١٤ ـ ولو صَدَقوا في جَدِّهِمْ لَحَذِرْتُهُمْ فَهَـلْ فيَّ وَحـدي قَـولُهُمْ غـيرُ كـاذِبِ

قال أبو الفتح :

اي لو كان نسبهم صحيحاً كما يدعون ، وكانوا علويّة غير مدفوعين لحذرتهم لمكانهم وشرفهم ، ولكنهم ادعياء فلست احفل بهم ، فكما كذبوا في ادّعائهم ان علياً كرّم الله وجهه

كفر عاقب : موضع بالشام ، قرية من اعمال حلب . يريد ان قوماً من ادعياء يدعون انهم من ولد علي عليه السلام ارادوا به سوءاً واجتمعوا في كفر عاقب واعدو له عبيداً ليقتلوه ، وانه لم يخفهم .

وجاء في الفتح الوهبى لابي الفتح بن جنى : صـ ٤٠

كفر عاقب : موضع بالشام . وكان قوم ارادوا به سوءاً . اى ولو صدقوا في ادعائهم الى على رضى الله عنه لحذرتهم لشرفهم ومكانهم ، اى وقد علم لادعائهم انهم كذابون في كل شيء فهل يصدقون في وحدي ؟ مع العلم بانهم في كل شيء كذبه . اى فكما يكذبون في كل امر فكذلك يكذبون عليّ .

وجاء في الفتح على فتح ابي الفتح لابن فورجة . مجله المورد صـ ١١٩ المجلد الثاني صـ ١٩٧٣

كفر عاقب قرية بالشام . وهي كفور كثيرة مثل كفر طاب وكفر اليهود وكفر توثي وكفر سابا وكفر سلام . و « السودان . جمع اسود سالخ ، يجمـع على « اسـاود » وعلى « السـودان » ولاتجمع « سـالخ » كما قـالوا « ابارص » « سام ابرص قال الراجز

والله لو كـنـت لهـذا خـالصـا لكـنـت عـبـداً يـاكـل الابـارصـا

فجمعوا الاسم الثاني ، وقد قال « سوام ابرص » بجمع الاسم الاول . وقد جمعت سام ابرص عـلى البرصـة ، وقالوا : ليس في كلام العرب « افعل » على « فعلة » الا هذه الكلمة . يريد : اعدوا لى الدواهي ومكروا بي

جدّهم ، كذلك ادّعوا على ما لا اصل له ، وتهددوني بما لايقدرون على فعله

ومحصول معنى البيت كقولك «دع كل حال فهل صدقوا فيّ وحدي» . وهذا ونحوه يدل على انه قد مرّت به هبوات وشدائد في تطوافه

وقال ابن فورّجة

[٣٤]يقول : هل يجوز ان يكون قولهم فيّ وحدي صادقاً ، وقد علم انهم كاذبون . وروى «عين كاذب»[٣٥]

١٥ ـ إنّي لَعمْـرِي قَصْدُ كُـلِّ عَجيبةٍ كــأنّي عَجيبٌ في عُيــونِ العَجَــائِـبِ

اي كأن العجائب لم يَرَيْنَ اعجب منّي ، فهن يقصدنني من كل اوب وناحيــة يتعجّبنَ منّي . يعظّم قدر نفسه ، ويصف كثرة مصائبه . قاله ابو الفتح

١٦ ـ بــأيِّ بــلادٍ لم أجُــرَّ ذَوائبي وأيِّ مَــكَــانٍ لم تــطَأهُ رَكَــائِــبــي

قال ابو الفتح

اي لم ادع موضعاً من الارض إلا جوّلت فيه ، امّا متغزلاً او غازياً

قال ابن فورّجة

ليس في البيت دلالة على انه وطئه غازيــاً ، فكيف قصره عــلى الغزو ، ووجــوه السفر كثيرة[٣٦] .

---

٣٤ ـ قال ابن فورجه في كتابه الفتح على فتح ابي الفتح قبل كلامه المذكور له في المتن :

« فبين بهذا البيت انهم اعدوا له وشايات وكلاماً وادعى انهم ادعياء الى جدهم وليسوا بمحققين في انسابهم بل هم كاذبون . فقال : لو كانوا صادقين في انتسابهم لحق لي حذرهم والتوقي منهم . فاما الان وقد شاع كذبهم فكل ما وشوا به عليّ معلوم انه كذب . يقول : فهل يجوز ان يكون ... »

٣٥ ـ قال الواحدى في كتابه

يقول : لو صدقوا في الانتساب الى النبى صلى الله عليه وسلم لجوزت صدقهم في وعيدى . فكنت احذرهم لاحتمال صدقهم ولكنهم كاذبون في نسبهم فقلت انهم لا يصدقون في وعيدى خاصة .

وقال ابن سيدة في كتابه : ١٧٢

اى لو صدق هؤلاء الادعياء الموعدون لى في ادعائهم قُرْبى عليّ عليه السلام لحذرتهم لشرفهم . ولكنهم يكذبون في ذلك . فهل فيّ وحدى يكون قولهم صادقاً ؟ كما يكونون في نسبهم كذلك يكونون في توعدهم إياي .

٣٦ ـ كلام ابن فورجة هذا من كتابه « التجنى على ابن جنى » انظر مجله المورد م٦ ع٣ سنة ١٩٧٧ تحقيق الدكتور محسن غياض .

وفي حاشية : بذا يصف شدّة اضطرابه وتقلّبه في البلاد . ومعنى «جرّ الذوائب» : التنَقّل ، لان من ذهب الى بلد حصل فيه نفسه ، والراس اشرف البدن .

وفي اخرى : اي ايّ مكان لم اسحب فيه ذيول الصِّبا ، ولم اوّجه ركائبي الى امير مادحاً .

وفي نسخة سماعي : وايّة ارض لم تطأها ركائبي»[٣٧] .

١٧ - كأنَّ رَحيلي كانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأثْبَتَ كُورِى في ظُهورِ المَوَاهِبِ

قال ابو الفتح:

يقول[٣٨]: فكما ان مواهبه لم تدع موضعاً إلاّ أتته فكذلك انا لم ادع مكاناً إلا أتيته. وجعل للمواهب ظهوراً مجازاً واتساعاً.

قال الواحدي، وذكر ماقاله ابو الفتح، وقال:

وكأني كنت امتطيت مواهبه.

قال صاحب فتق... الكمائم:

يقول: مواهب طاهر تسير شرقاً وغرباً. فكأن رحيلي كان من كفّه، فشدّ رحلي على ظهر مواهبه فهي تشرّق بي وتغرّب[٣٩].

---

٣٧ - قال ابن سيدة في كتابه : ١٧٢

اما جرةّ دوائبه فكناية عن الغزل والتغني ، كقول الاخر :

ايام اسحبُ لمتّى عفرَ الملاَ واغُضّ كلَّ مُرجَّل ريّان

واما وطء ركائبه المكان فكناية عن الغزو يقول : كل مكان قد شهدت اما طالب غزل اوغازي امل

٣٨ - قال ابوالفتح في كتابه قبل ذلك

« الكور » : رحل الناقة

٣٩ - قال ابن سيدة في كتابه ١٧٣

اى ان مواهب هذا الممدوح مشرقة ومغرّبة . فكان رحيلى كان من كفّه - وهي مكان العطايا - فاثبت كورى في ظهور مواهبه ، فهي تشرق وتغرب .

ووجه اتصال هذا البيت بالذى قبله : انى لم ادع موضعاً الا اتيته ، كما ان مواهب طاهر لم تدع موضعاً إلا اتته . وانما صح ذلك باثباته رحلى على ظهور مواهبه السيارة . وجعل للمواهب ظهوراً كذكره الكور الذى موضعه الظهر ، وهذا مجاز ، إذ لاظهور لمواهبه ولابطن .

(الملاحظ ان القسم الاول من الشرح هو معنى ماذكره المخزومى صاحب فتق الكمائم . وجاء باغلب لفظه . والقسم الثانى هو معنى ماذكره ابو الفتح . وقد جاء باغلب لفظه ايضاً) .

١٨ ـ فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لمْ يَـرِدْنَ فِنَـاءَهُ   وَهُـنَّ لهُ شِـرْبٌ وُرُودَ المـشَـارِبِ

قال ابو الفتح :

[٤٠]اي وردت مواهبه فناء كل احد، ووصلت الى كل انسان، فهن له شِرب، اي هنّ ينفعنه كما ينفع الماء وارده. فكأنهنّ قد وردن عليه ورود الناس المشارب ليتنفعوا بها، اي قد عمته عطاياه بلا مَنّ. وقوله «ورود المشارب» يشبه قوله ايضاً

اذا سـألوا شـكـرتـهـم عـليـه   وإن سكتوا سألتهم السؤالا[٤١].

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : لم يَبق خَلْق لم يَرِد مواهبه وفناءه ورود المشارب. وان كانت هي مشارب للخلق.

وقال الواحدي :

اذا اراد انها شربٌ يَرد الشارب فهو بخلاف العادة.

وألمّ به ابو عبد الله محمد بن يوسف النجراني فقال :

يـاموردي العـذب ألا هـل عـودة   منـك فتشفى مهجتي ممـا تجـد
واعـجـب لظمـآن اقـام طمـعـاً   ان يـرد المـاء عـليـه فـيـرد

وفي حاشية نسختي   أن يردَ   وروداً مثل ورود المشارب . نصب بتقدير المصدر ،
وفيها : يصف منفعته بمواهبه وانها مثل ورود المشارب .

وفي نسخة السماع : موضع «فناءه» «مكانه» .

---

٤٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : الجزء المحقق » .
فناء الدار وبناؤها حبب يفنى وينقضي . ومن ابيات الكتاب (وهو للسليك)

رحـلت اليـك في جـنـفـاء حـتـى   انـخـتُ فـنـاء بـيـتـك بـالمـطالي

٤١ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :

بـقـائـي شـاء ليس هـمُ ارتـحـالا   وحـسـن الصـبـر زمـوا لا الجـمـالا

قال زيد بن رفاعة

وهذا نحو ماقبله وتقديره : لم يردن ورود المشارب ، اي كورودهم المشـارب و «هنّ» يعني : الهبات ، للخلق شرب

وقال ابو العلاء :

اي مواهبه تقصد ديار الناس وتحرص على ورودها كما يحرص الظّمآن على ورود الماء ، وهن مع ذلك شرب للقوم . «الشرب» الحظّ من الماء ، وقد جعله قوم كالمصدر[٤٢] .

١٩ ـ فَتَىً عَلَّمَتْـهُ نفسُـهُ وجُـدودُهُ   قِـراعَ الأعـادِي وابْتِـذالَ الرَّغـائِبِ

قال ابو الفتح :

اي قتال الاعادي واعطاء المال[٤٣] .

٢٠ ـ فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهادَ عَنْ كُلِّ مَوطِنٍ   وَرَدَّ الى اوْطانِـهِ كُـلَّ غـائِـبِ

---

٤٢ ـ قال ابن سيدة في كتابه ، ١٧٣

يحقق تشريق مواهبه وتغريبها ، واخذها من الدنيا في كل افق وقطر . فيقول : لم يبق خلق إلا وقد وردت هبات وطاهر فناءه : إما قادمة بها من لدنه وإما محمولة اليه . والخَلْق ـ هنا ـ بمعنى المخلوق ، اذ لامعنى للمصدر هنا

« وهن له شرب وورود المشارب » اى وهي وان كانت مشارب الآملين فانها تطلب الآملين الزوار مع طلبهم اياها طلب العطاش للمشارب ، وقوله » وهن له شرب « يتعجب من انها لهم شرب وهي تطلبهم طلب الظمآن للماء . وهو نحو قول ابي تمام :

فـاضـحـت عـطـايـاه نـوازع شـرّداً   يُسائِلن في الافـاق عـن كـل سـائـل

إلا ان بيت ابي الطبيب اغرب وتلخيصه : فلم يبق خلق لم يـرون فناءه وورود المشـارب على انهن شـرب لذلك الخلق »

٤٣ ـ قال الواحدى في كتابه ٣٣٠

الابتذال مثل البذل . والرغائب جمع رغيبة ، وهي كل مايرغب فيه ، اى ان شجـاعته وجـوده غريـزتان موروثتان .

وجاء في كتاب التبيان

القراع : وقوع الشيء على الشيء يابسا على مثله . وقال الرغيبة هي العطية التى يرغب فيها . واصلها السعة وفرس رغيب الخطوه : اى واسعها .

قال ابو الفتح

«الشهاد» جمع شاهد[44] . يقول : قد غيب من كان شاهداً في وطنه . ومن كان من عادته ترك السفر لما سمع من سخائه ، ورد كل غائب الى اوطانه ، لانه اعطاه فأغناه عن السفر الى من سواه[45]

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : دعا صيته الناس حتى غابوا عن اوطانهم إليه ، ثم اغناهم حتّى ردّهم الى اوطانهم ، وكفاهم السفر بعد قصده[46] ، كما قال ابو نواس

فـاذا المَـطِيّ بنـا بلغْـنَ محـمـداً فـظهـورهن عـلى الرِجـال حـرامُ[47]

٢١ ـ كذا الفاطِمِيُّونَ النَّدَى في بَنَانِهِمْ اعَـزُّ إمحـاءً مِنْ خُـطوطِ الرَّوَاجِبِ

قال ابو الفتح

٤٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال القطامي :

اذا الفـوارس مـن قـيس بـشـكـتِـهـا حـول الشـهـود ومـاقـومـي بـشـهـاد

فجاء بـ « شهود » و « شهاد » وقال الاعشى » .

فـقـلنـا لـمـنـصـفـنـا اعـطه فـلمـا راى حـفـر شـهـادهـا

٤٥ ـ جاء في الفتح الوهبي لابي الفتح :

لانه اعطاه ماأغناه به عهد التطواف والسفر » .

٤٦ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي صـ١٧٤ : ويلاحظ هنا التشابه في اللفظ والمعنى بين ماسيذكره وبين قول صاحب فتق الكمائم . قال ابن سيدة :

اى دعا صيته في السخاء الناس حتى غابوا عن اوطانهم مسافرين اليه ، ثم اغنى هؤلاء السَّفْر فردهم الى اوطانهم وكفاهم عن السفر الى غيره بما افادهم اياه ، قال بعض النقاد : وهذا كقول ابي نواس

واذا المطى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

وليس عندى مثله ، لان المتنبي قال : اغنى هذا الممدوح قصاده وردهم الى أوطانهم فكفاهم السفر وابو نواس قال : اذا بلغت المطى بنا هذا الامير حرمنا ظهورها على الرجال ، اى لم نركبها ابداً ولا امتهناها جزاء لها على تبليغها ايانا امَلَنا من لقائه ، ولم يذكر عطاءً ولاكفاية سفر . الا تراه يقول بعد هذا البيت مبيناً لعلة تحريم ظهورها على الرجال

قـربـنـنـا مـن خـير مـن وطىء الحصى فـلهـا عـلـيـنـا حـرمـةٌ وذمـام

٤٧ ـ انظر ديوان ابي نواس صـ ٥٧٥ . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها الامين مطلعها

يـادار مـافـعـلت بـك الايـام ضـامـتـك والايـام ليس تـضـام

«الرواجب» جمع راجبة ، وهي بواطن مفاصل اصول الاصابع[٤٨] . وقال الاصمعي : هي ظهور السلاميات[٤٩] . و «انمحاء» مصدر «انمحى» وهو مطاوع «محوته» . يقول : الندى في بنانهم (وهي) اصابعهم لاينمحي كما ان الخطوط التي في الرواجب وبواطن الكفّ لاتنمحي ابداً

قال ابن رفاعة

النّدى مخلوق في بنانهم خلقة اصلية كبطون مفاصل الاصابع ، فلا ينمحي من بنانهم

٢٢ ـ أناسٌ إذا لاقَوا عِـدىً فكأنّمـا سِـلاحُ الذي لاقَوا غُبـارَ السَّـلاهِبِ

قال ابو الفتح

«السلاهب» جمع سلهب وسلهبة. . وهو الطويل والطويلة من الخيل[٥٠] يقـول : سلاح اعدائهم عندهم كغبار الخيل ، لايعبأون به ، ولايلتفتون إليه ، وخصّ السلاهب لانها أسرع ، فغبارها اسخف[٥١]والطف[٥٢] .

---

٤٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستطرداً

وقال ابو عبيده سمعت ناساً من بنى تميم يقولون : « البراجم » و « والرواجب » قصب الاصابع وانشد ابو الجراح

حيث التقى جانبها وجانبه فهو اليها همس رواجبه .

٤٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

وانشد النابغة [ورواية الديوان مغايرة]:

علـى عـارمـات للطعـان عـوابس اذا عـرضـوا الخـطىَ فـوق الرواجـب

وقال محمد بن الحسن « الراجبة » : احد فصوص الاصابع . قال الراجز : يدفعها بالراح والراجب « والامحاء « مصدر « امحى » يمحي » . وهو مطاوع « محوته »

٥٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

الطويلة من الخيل وغيرها . قال الراجز ،

ابـن دريـد وهـو ذو بـراعـة تـعـدو بـه سلهـبـة سـراعـة

وقال العجاج : « وسلهبنى فوق انف اذلفا »

٥١ ـ « اسخف » كذا وردت في المخطوطة في غير موقع . ولعلها « اخف » وربما تكون لفظة « ادق » اصوب لورودها في بعض الشروح .

٥٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفتح الوهبي على مشكلات المتنبى : صـ ٤١ .

« خص السلاهب وهي الطوالة من الخيل لانها اسرع فغبارها الطف واسخف » .

قال صاحب فتق الكمائم

له تفسيران . احدهمـا : ان مَن لقيهم كان امضى سـلاحه : اثـارة الغبار في الهـرب والهزيمة . والآخر : انه اراد بالسلاح هاهنا الدروع والجُنَن . فقال : هما عليهم . او هي نسج من الغبار تكتسبه الفرسان ، كما في موضع آخر : «كنسج الحذرنق»[٥٣]

قال الواحدي : وقد اتى بما ذكره ابو الفتح :

وقال : ويجوز ان يريد بالسلاهب خيل الممدوحين . يقول : كان سلاح الاعـداء غبار الخيل الطوال التي ركبوها ، لقلّة احتفالهم به ، ويجوز ان يريد : ان سلاح من يلقونه بالحرب الهرب فيثير الغبار ، فكأنه يتّقيهم (بالغبار).

وقال ابو العلاء :

وذكر الوجه من الفرار . ويجوز ان نذهب الى ان الممدوحين لايحفلون بسلاح الاعداء، ولايضرّهم، فكأنه غبار الخيل يدخلون فيه بلا اكتراث . ويقوّى هذا القول قوله في صفة الخيل «دوامي الهوادي» . و«السلاهب» : الخيل السّراع . وقيل الطول والسرعة اشبه في هذا البيت.

وقال المرتضى رضي الله عنه :

وذكر قول ابن جني : «خصّ السلاهب وهي الطوال من الخيل، لانها اسرع، فغبارها الطف وادق». هذا غير صحيح.

لان السلاهب هي الطوال من الخيل والناس وغيرها . فيجوز يريد بالسلاهب : البراري الطوال البعيدة الاقطار ، وخصّها بذلك لأن غبارها يتفرّق ولايجتمع لبعد اقطارهـا ، وطول مداها . ولو لم يكن لفظ السلاهب مما يوصف به الطوال من الارض بأصل الوضع جاز أن يستعار لهنّ ، فالشعر مبني على الاستعارة . ولما حمل لفظ السلاهب في البيت عـلى طوال الخيل لم يحسن ان يبين وجه اختصاصها بوصف الغبار. وقال «فغبارها الطف وادق» ولم يذكر سبب ذلك . ويمكن ان يكون لذلك علّتان ، احدهما : ان السراع من الخيل لايطول مكث قوائمه في المكان من الارض ، لسرعة انتقاله وحركته ، فهو يطأ الارض وطئاً خفيفاً ، بخلاف الهجين والبرذون ، كما قال الشاعر :

---

٥٣ ـ الحذرنق : هنا العنكبوت .

يَخْفِي التــراب بــأظلاف ثمــانـيــة   في اربــع مــسَّهـنَّ الارض تحـليـل[٥٤]

اراد بـ«يخفي» يظهر ويثير، بالضدّ من لفظة «يُخفر» بالضم. واراد بـ«تحليل» تحلّة القسم. اراد به التقليل والتنزير، فهذه حلة. والعِلّة الاخرى : ان الغبار السريع السائق من الخيل لايثبت في مكان واحد. ويتعجّل تفرقه وتباعده لشدّة ركضه، فلم يرضَ بأن جعل سلاح اعدائهم غباراً حتى جعله من اقلّ الغبار وانزره واقلّه تحصيلاً وثباتاً.

قال المبارك بن احمد :

هذا البيت الذي انشده المرتضى لعبدة بن الطيب، وهو (عبدة بن) يزيد بن عمرو[٥٥] يصف ثوراً شبّه ناقته به. وقال المفسرون لشعره «يَخفى الترابَ» يستخرجه لشدّة عدوه، واذا كان شديد العدولم يكن خفيف الوَطء. وان كان وقع حوافره على الارض وقعاً سريعاً.

وقوله رضي الله عنه «يجوز ان يريد بالسلاهب البراري.. وماعلّله من انتشار غبارها وتفرقه..». فإنْ اراد بغبارها ماتثيره الرياح فهذا غير مضبوط بقلّة او كثرة، فلا يصلح ان يكون موصوفاً بأحداهما فيخرج عمّا اراده. وإن عَنى بالغبار ماتثيره الخيل في البراري فقد عاد الى ماانكره على ابي الفتح، وزاد زيادة لا دلالة في البيت عليها. وهي كون الغبار مما تثيره الخيل في البراري. ولاحاجة به في هذا الوجه اذا جعله مما تثيره الخيل الى ان يكون في البراري، وكون «السلاهب» في بيت ابي الطيب جمع «سلهبة» للانثى اولى. لان خير جري الاناث «الخضوع»

---

٥٤ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

هـل حبـل خـولة بعـد الهجـر مـوصـول   ام انـت عـنـهـا بـعـيـد الدار مـشـغـول

يخفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه ، يقال : خفيت الشيء اذا استخرجته .

وهو لعبدة بن الطيب . انظر المفضليات للمفضل الضبي بشرح ابن الانباري صـ٢٨٢

٥٥ ـ عبدة بن الطيب : هو عبدة بن يزيد الطيب بن عمرو بن على من تميم ، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، كان اسود شجاعاً . شهد الفتوح . وقتال الفرس مع المثنى بن حارثه والنعمان بن مقرن بالمدائن وغيرها ، وهو معروف بمرثيته التي منها

ومـا كـان قـيس هـلـكـه هـلك واحـد   ولـكـنـه بـنـيـان قـوم تـهـدمـا

وخير جري الذكور «الاشتراق». كذا ذكروه، فيكون ماتثيره الانثى من الغبار اقل مما يثيره الذكر[٥٦].

٢٢- رَمَوا بِنَواصِيهـا القِسِيَّ فجِئْنَهَا   دَوَامِي الهَـوادِي سَالِمـاتِ الجَـوَانِبِ

قال ابو الفتح :

«الهوادي» : الاعناق. واحدها «هاد»[٥٧]. بالغ بقوله : «رموا بنواصيها القسي»، وقلب

وقد مر ذكر هذا البيت في الكتاب ويقال انه ارثى بيت قالته العرب

٥٦ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » : ١٧٥

السلاهب : الطوال من الخيل وغيرها ، فان شئت قلت : سلاح اعاديهم بمنزلة غبارالخيل في انه لايعبا به ، وخصّ السلاهب لان الطوال اخف فغبارها اخف ، وان شئت قلت : ان سلاح من لقيهم انما هو اثارة الغبار بالهرب والانهزام . وجعل ذلك سلاحهم لانه هو الذي يقيهم كما يقي السلاح غيرهم . اى ذلك الذي يقوم لهم مقام السلاح وان شئت قلت : كان السلاح هنا الدروع والجنن ، اي هي عليهم اوهن نسجاً من الغبار تخرقها الرماح كقوله في صنعة الرماح

قـواض مـواض نـسـجُ داوود عـنـدهـا   اذا وقـعـت فـيـه كـنـسـج الـحـذرنـقِ

الحذرنق : العنكبوت . شبه الدروع في خرق الرماح لها وسهولة ذلك منها عليها ببيت العنكبوت .

وقال ابن فورجّة في كتابه «الفتح على فتح ابي الفتح» :

«يريد اذا لاقوا اعدائهم كان سلاحهم عندهم مالا يعبأ به كالغبار الذي تثيره خيلهم السلاهب . وهذه الالف واللام التي مرّ ذكرها في شرح قوله «وكذا الكريم اذا أقام ببلدة» . يريد : فكأن سلاح اعدائهم غبار الخيل التي ركبوها الطول . لقلّة احتفالهم به . ولولا هذا التاويل لكان تخصيصهُ السلاهب نافراً مستهجناً . فانما يعني فرسه الذي هو راكبه . الا ترى الى قول جندح بن البكاء قاتل زهير بن جذيمة، ضربته والسيف حديد والساعد شديد (انظر الاغاني : ١٠/١٤) كيف يسبق الى وهمك انه يريد سيف نفسه وساعده .

وقد قال الشيخ ابو الفتح : خصّ السلاهب لانها اسرع فغبارها اخف والطف . وهذا التحمل لاخفاء به لاضطرابه .

٥٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر ذلك معقباً ومضيفاً :

« وهو ايضاً : الحيد والكرد والبليل . ويقال له ايضاً على التشبيه : الا قليد والنصب والنصى والمراد والمتلدد والسجعم والسطاع والشراع والاسطوان والمجداف . وانشد ابو عبيدة للمفضل البكرى

حـمـوم الشر شـائـلـة الذنـابـي   وهـاديـهـا كـان جـذع سـحـوق

وانشد الاصمعي :

الى ان يـسـبـق الليـل ورد كـانـه   وراء الدجـى هـاد اغـرّ جـواد

ونصب « دوامى الهوادى » على الحال ـ واسكن « الياء » ضرورة .

الاستعمال، فجاء به عذباً رائقاً. وهذا من عادته، قلب الالفاظ للمبالغة، وساذكر منه مايريد بإذن الله (إن شاء الله)، لأن القسي هي التي يُرمى عنها، وليست مما يرمي نفسه، واراد بـ«الجوانب» : الاعجاز والاعطاف. وهذا كقوله ايضاً :

من لاتريه الحرب خلقاً مقبلاً   فيها ولا خلق يراه مدبراً[٥٨].

وهذا مدح من قول عنتره :

فازورّ من وقع القنا بلبانهِ   وشكا اليّ بعبرة وتحمحم[٥٩]

لانه وصفه بالازورار لوقع القنا في نحره، وهذا (اي المتنبي) نفى الازورار لانه ذكر ان جوانبها سالمة لاتعرف الا التصميم قُدماً. وهذا قريب من قول الآخر :

شكرَتْ جيادُك منك بَرْد مقيلها   في الحَرِّ بين براقعٍ وجلالِ
فجزتك صبراً في الوغى حتّى انثنت   جَرْحى الصُدُورِ سَوالِمَ الاكفالِ

قال الواحدي :

هذا يدلّ على انه اراد بـ«السلاهب» خيل الممدوحين، لانه كنى عنها، يقول : استقبلوا بوجوه خيلهم الرماة في العِدى، وابدع في هذا[٦٠].

قال ابو زكريا :

والمعنى الذي قصده ابو الطيب قد سبقت اليه الشعراء، قال كعب بن زهير :

---

٥٨ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد . .

باد هواك صبرت ام لم تصبرا   وبكاك إنْ لم يجر دمعك اوجرى

٥٩ ـ انظر شرح القصائد العشر للتبريزي صـ ٣٧٣ .

٦٠ ـ قال الواحدى في كتابه بعد ذلك : ٣٣٠ :

....وابدع في هذا لان القسي هى التيُرْمىٰ عنها فجعلها يرمى اليها . والهوادى الاعناق ، وهي دامية الاعناق لانها تنحرف ولاتعرف الا التصميم قدما . ولهذا كانت سالمة الجوانب من الاعطاف والاعجاز كما قال الاخر : شكرت جيادك ... البيت ... »

لايـقـع الطعـن الا في نـحـورهـم وما لهم عن حياض الموت تهليل[61]

والذي ذكره ابو الفتح ادخل في الشبه مما ذكره ابو زكريا[62].

٢٤ ـ أُولئك أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ واكثرُ ذِكْراً من دُهُورِ الشَّبائبِ

قال الواحدي :

يقول : هم في القلوب احلى موقعاً من الحياة في النفوس اذا اعيدت فردّت على صاحبها، وذكرهم اكثر على الاَلسِنة من (ذكر) ايام الشباب

وقال ابو العلاء :

«شبائب» جمع شبيبة، ويجوز ان يكون جمع شبيبة من قولهم : امراة مشبوبة اذا وصفت بالجمال والحسن، فتكون «فعيلة» في معنى «مفعولة». ويجوز ان تكون «شابّة»، وانما جمعها «شوابّ».

ويروى: «واحسن ذكراً»

ووجدت في حاشية : اي انهم يذكرون مآثرهم من ذكرهم ايام الشباب. والاول اجود.

وقال ابن رفاعة :

اي يتذكر احوالهم ويتحسّر عليها كما يتذكر دهور[63] الشباب وايامها

وفي حاشية : قوله «اكثر ذكراً» ملحون، لانه اخرجه على بناء المجهول، كما ذكر الشيخ ابو العلاء في قوله «فاعذرهم اشفقهم حبيباً» ولم [لفظة غير واضحة] الشيخ ابو العلاء ذلك.

---

٦١ ـ هذا البيت من القصيدة المشهورة التي مطلعها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يُجزَ مكبول

انظر الاغاني ١٧/ ٨٨ .

٦٢ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام » : ١٧٥

اى رموا نواصى هذه الخيل بالقسى ـ فعكس ، ومثله كثير ـ فجاءت دوامي الهوادى وهى الاعناق والمقادم لاقدامها ، وسلمت جوانبها لانها لم تستعرض ولم تستدير ، وكنى بالجوانب ـ هنا ـ عن الاعجاز والاعطاف جميعاً . وهم يصفون المقدم بان جرحه في امام جسمه والمدبر بخلافه ـ كقول القطامي

ليست تُجرّح فُراراً ظهورهم وفي النحور كلوم ذات ابلاد

وقوله : دوامى الهوادى » اراد : دوامي . فسكن اضطراراً.

٦٣ ـ الدهور جمع دهر : يطلق على الابد . وقيل هو الزمان قل اوكثر . قال الازهرى : والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ، ويقع على مدة الدنيا كلها .

٢٥ ـ نَصَـرْتَ عَلِياً يـا ابْنَهُ بِبَـواتِـرٍ   من الفِعْـلِ لافَـلَّ لَهَـا في المَضـارِبِ

قال ابو الفتح

اي فعلت من المكارم مادلّ على كرم أبيك ، فكان بمنزلة النصر له ، ويجوز ان يكـون نصرته ، اي ملت إليه بشبهك[٦٤] . يقال : «نصرت ارض بنى فلان» اي اتيتها وقصدتها[٦٥] و «البواتر» السيوف وكنّى بها عن الافعال الحسنة . و «الفلّ» الثّلم في السيف ونحوه[٦٦] . وعنى بـ «على» امير المؤمنين كرّم الله وجهه

وفي كتاب ابي زكريا

اراد انه يفعل افعالاً جميلة **تكون في** اعدائه مثل السيوف البواتر ، ولايحدث بها فلّ ، وانما يريد : انك فعلت من المكارم مثل ماكان يفعل ، فكأنه يدّعى له انه زاد في شرف عليّ رضي الله عنه ، وقوى امره ، فكان بمنزلة النصر له

. ويروى «في ضرائب» ويروى «في المصائب»

٢٦ ـ وأَبْهَـرُ آيـاتِ التِّهـامِيِّ أنَّـهُ   أبـوكَ وأحْدَى مـالَكُم مِن مَنَـاقِبِ[٦٧]

قال ابو الفتح

يريد بـ «التِّهامي» النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد اكثر الناس القول في هـذا

---

٦٤ ـ عبارة ابي الفتح في كتابه « الفسر » القسم المحقق : ١/٣٤٥ . ويجوز ان يكون نصرته لاني ملت اليه بتيمن له » .

٦٥ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً بعد لفظة « وقصدتها » .

قال

اذا دخل الشـهـر الحـرام فـودعـي   بـلاد تـمـيـم وانـصـري ارض عـامـر

٦٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً ومستطرداً

« الفل ... وجمعه « فلول » قال النابغة :

ولاعـيـب فـيـهـم غـير ان سـيـوفـهـم   بـهـن فـلـول مـن قـراع الكـتـائـب

وسيف « افل » اى « منفل » ، وانشدنا ابو على للبيد

مـدمـنـا يـمـسـح في شـحـم الذرى   دنس الاسـؤق عـن عـضـب افـل

وعنى علي امير المؤمنين عليه السلام

٦٧ ـ انفردت مخطوطة الكتاب برواية « احدى » بالحاء وبقية الاصول بالجيم

البيت . وهو في الجملة شنيع الظاهر ، وقد كان يتعسّف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست اراه مقنعاً ، فأضربت عن ذكره ، ومع هذا فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدح في جودة الشعر ولارداءته ، لان كلاً منفرد من صاحبه ، ولم اقصد في هذا الكتاب الى شرح مذهبه بتصحيح اوغيره

قال الواحدي ـ وذكر ماذكره ابو الفتح

قال ابو الفضل العروضي : فيما املاه على : هذا بيت حسن المعنى ، مستقيم اللفظ ، حتّى لو قلت انه امدح بيت في شعره لم ابعُد عن الصواب ، ولاذنب له اذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم .

اما معناه : فإن قريشاً واعداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يقولون ان محمداً صنبورٌ ، اي منفردٌ أبتر ، لاعقب له ، فاذا مات استرحنا منه ، فأنزل الله تعالى : «انا اعطيناك الكوثر[٦٨]» ، اي العدد الكثير ، ولست بالابتر الذي قالوه . ان شانئك هو الابتر . فقال المتنبي انتم من معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وآيات لتصديقه ، وتحقيق قول الله تعالى وذلك اجدى مالكم من مناقب ـ بالجيم ـ فإن قيل : الانساب تنعقد بالابناء والآباء ، لا بالبنات والامهات كما قال الشاعر:

بنـونـا بنـو ابـنـائنـا وبـنـاتِنـا بنـوهُنَّ ابنـاءُ الرِّجـال الاباعـدِ[٦٩]

قلنـا : هذا خـلاف حكم الله تعالى ، وقـوله في القرآن الكـريم : «ومن ذريتـه داوود وسليمان»[٧٠] . الى قوله تعـالى «ويحيى وعيسى» فجعل عيسى من أولاد ابـراهيم وذريته ، ولاخلاف انه لم يكن لعيسى ابٌ

وامّا ذكر «التِّهامي» فان الله تعالى كان قد انزل في التوراة انه باعثٌ نبيّاً من «تِّهامة» من اولاد اسماعيل في آخر الزمان . وأمر موسى امّته ان يؤمنوا به اذا بُعث ، ودلّ عليه بِعلامات اخر ، فأنكر اليهودُ نُبّوته ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : «انا النبّي التِّهامي الأبطحي الأمّي» . فلا ادري كيف نقموا على المتنبي لفظة افتخر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولما رووا «واحدى» بالحاء اضطرب عليهم المعنى

---

٦٨ ـ الاية الاول من سورة الكوثر

٦٩ ـ انظر شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ١/٢٠٢

٧٠ ـ الاية ٨٤ من سورة الانعام .

وأقرأنا ابو الحسن الرخجّي اولاً والشعراني ثانياً والخوارزمي ثالثاً «واجدى مالكم» بالجيم ، واستقام المعنى واللفظ . وتشنيع ابي الفتح وغيره عليه باطل انتهى كلامه

وليس يفسد المعنى وان روى «واحدى» بالحاء . فانه يقول كون النبي التّهامي اباً لكم إحدى مناقبكم . اي لكم مناقب كثيرة احداها انتسابكم إليه

وقال ابن فورّجة

وروى بعضهم «واكبر آيات التهامي انه ابوك» قال : يعني به علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وكان آية من آيات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قال ابو العلاء

«ابهر» : من قوله «بهره» : اي غلبه . و «الآيات» العلامات . وقوله «احدى ماله من مناقب» ، يحتمل ان تكون «احدى» نسقاً على قوله «ابوك» ، فيكون قد جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احدى مناقب هؤلاء القوم . وهذا من الغلوّ ، ولكن الشعراء يجرون من ذلك على سجيّة . ويجوز وجه آخر : وهو تكون «إحدى» معطوفة على قوله «انه ابوك» فتكون هاهنا مردودة على الجملة . ويذهب بقوله : «احدى مالكم» الى مايروى عن علّي كرم الله وجهه في باب خيبر وغيره .

فالوجه الاوّل يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في احدى مناقبهم . والوجه الثاني يكون احدى مناقبهم من آياته .

وفي حاشية اي احد مناقبك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا اعظم آيات مجدك ، كأنه يفضّله على النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذا كفر .

وقال زيد بن رفاعة

هذا بيت ظاهر الشناعة . ومع هذا فليس جودة الشعر في الدين بسبيل ، ولو تجنّب امثاله كان احسن وادعى الى التوفيق . ويروى «واحدى ماله من مناقب»

قال المبارك بن احمد

يجوز ان تكون «الهاء» عائدة على «التّهامي» صلى الله تعالى عليه وسلم . ويجوز ان تكون راجعة الى «ابوك» . والاول بمذهبه الفاسد أشبه لقوله : «واكبر آيات التّهامي انه ابوك»

وقال الكندي

روى بعض رواة شعره : «واكبر آيات التهامي انه ابوك» يعني علياً رضي الله عنه ، وكان

آية من آيات النبي ، وله آيات . اية بالرفع ، ابوك بدل منها . بدل الشيء من الشيء ، لانه يقال «فلان آية» اذا كان عظيم الشأن

قال المبارك بن احمد

الذي روى «آيةً» بالنصب . ولامعنى للرفع ، ولهذا التاويل وهو فاسد ، لان معناه على مارواه «اكبر آياته ايـة» من غير اضـافة ، ولاوصف . وهـذا خلق من الكلام والنصب الصحيح

وقد عابَ قوم على ابي نواس قوله

كيف لايـدنيـك مِن أمَـلٍ مَنْ رسـولُ الله من نفره[71]

قالوا : كيف أضاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى النفر ؟ وهو يضاف إليه ولايضاف .

قال الصولي : وليس بعيب على المعنى قد قال عليّ رضي الله عنه : كيف رأيتم مضرّي وربيعتي ؟ فأضافهما إليه وفيهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال حسان

بهـا ليـلٌ منهم جعفـرُ وابـنُ أمّـهِ علـيٌّ ومـنهـم احمـد المتـخـيّر[72]

فأخّر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اللفظ ، وهو المقدم في المعنى ، اذ كـان ذلك معلوماً معروفاً ، فكان المعنـى : من هو من نفر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال المبارك بن احمد

وبيت ابي نواس اسهل غُلّواً من بيت ابي الطيب ، وفي احتجاج الصولي بعض الضعف ،

---

٧١ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها العباس بن عبيدالله بن جعفر المنصور . مطلعها

ايـهـا المـنـتـاب مـن عـفـره لسـت مـن ليـلي ولا سـمـره

انظر ديوان ابى نواس صـ ٣١٠ . دار صادر بيروت .

٧٢ ـ هذا البيت من قصيدة يرثى بها اهل مؤته ، مطلعها :

تـاوّبـنـى ليـل بـيـثـرب اعسرُ وَهَمٌ اذا مانوّم الناس مُسْهِرُ

انظر ديوان حسان بن ثابت : ١٠٧ دار احياء الترات العربي /بيروت .

ولو قال قائل انه على القلب ، كما ورد في كثير من اشعارهم ، ولم يمتنع ، وإليه اشار الصولي ولم يفصح به

واجود مارُوي في بيت المتنبي «وابهر آيات التّهامي آية» . واحدة الآيات . واما تمحّل العروضي بعيد غريب

٢٧ ـ إذا لمْ تكُنْ نَفْسُ النَّسيبِ كأصْلِهِ فماذا الذي تُغنِى كِرَامَ المَنَـاصِبِ[٧٣]

قال الواحدي

«النسيب» : ذو النسب الشريف . و «المنصب» : الاصل . يعني ان كرم الاصل لاينفع من لؤم النفس . يشير الى مَن ذكرهم من الادعياء . يعني انهم وان صدقوا في نسبهم لم يكن به فخرٌ حتى يفعلوا مافعل آباؤهم ، كما قال ابو يعقوب الخريمي

إذا انت لم تحْمِ القـديمَ بـحـادثٍ من المجد لم ينفعك مـاكان من قَبـلُ

وقال البحتري

ولســتُ اعـتـدّ للفـتـى حَـسَـبـاً حـتّى يُـرى في فَـعـالِهِ حَسَـبُـهْ[٧٤]

ويروى «المناسب»

وفي حاشية : اي اذا اعتزّ العلوي باقترابه الى النبي عليه الصلاة والسلام . ولم يعتد به في افعاله لم يدفع عنه كرم المنصب شيئاً[٧٥] .

---

٧٣ / رواية كتاب التبيان : « يغنى » بالياء .

٧٤ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن بسطام مطلعها :

مـن قـائـل للزمـان مـا اربُـهْ في خـلق مـنـه قـد بـدا عـجـبُـهْ

انظر ديوان البحتري : ٢٢٧ دار صادر بيروت .

٧٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » في شرح هذا البيت : ١ /٣٤٦ :

« النسيب » : ذو النسب الشريف ، وقالوا في جمعه « انسباء » و « المنصب » : الاصل . قال حسان بن حنظلة :

وانـا امـرؤ مـن آل حـيّـة مـنـصـبـي وبـنـو جـريـن فـاسـالوا اخـوالي

يقول : فلو صدقوا في نسبهم لما كان لهم فيه فخر حتى يفعلوا مافعل آباؤهم ، وهذا كقول الاخر :

لسـنـا وان كـرمـت اوائـلـنـا يـومـاً عـلى الاحـسـاب نـتـكـل

نبني كـمـا كـانـت اوائـلـنـا تـبـنـى ونـفـعـل مـثـل مـافـعـلوا

(الملاحظ ان شرح ابي الفتح هذا نجده في شرح الواحدى المذكور في المتن)

٢٨ ـ وَمَـاقَرِبَتْ اَشْبـاهُ قومٍ ابـاعدٍ ولابَعُـدَتْ اشبـاهُ قَـومٍ اقَـارِبِ[٧٦]

قال الواحدي

لم اجد في هذا البيت بياناً شافياً وتفسيراً مقنعاً . وكل تفسير لايوافق لفظ البيت ، لم يكن تفسيراً للبيت . والذي يصحّ في تفسيره انه يقول : الاشباه من الاباعد لايقرب بعضهم من بعض . لان الشبه (لايحصّل القرب في النسب ، والاشباه من الاقـارب لايبعد بعضهم من بعض ، لان الشبه)[٧٧] يؤكد قرب النسب هذا اذا جعلنا الاشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً كقوله «والناس مالم يروك اشباه» . فإن جعلنا الاشباه جمع «الشّبَه» من قولهم بينهما شَبَهٌ ، فمعنى البيت : لم يقرب شبهُ قوم أباعد . اي لايتقاربون في الشبه ولايُشبِه بعضهم بعضا ، ولايبعد شبه قوم أقارب ، اي انهم اذا (تقاربوا في النسب) تقاربوا في الشبه

وقال ابن رفاعة

ليس البعد والقرب بالنسب ، انما هو بالفعل[٧٨]

وفي حاشية : «وماقَرِبَتْ»[٧٩] : ما نافيه ، بمعنى النفي . وهي معطوفة على «ما»[٨٠] في «ما» الاولى ، التي لفظها لفظ الاستفهام ومعناه النفي . وهذا يؤكد معنى الاول . اي لولا الموافقة ماكانت تقرب اشباه تتباعد ، كحالة سلمان الفارسي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ولولا المخالفة لما كانت تباعد اشباه متقاربة . كحالة ابي طالب مع النبي عليه الصلاة والسلام .

وفي حاشية اخرى : اي كل واحد ينزع الى اصله وشبه اقاربه . وفي أخرى : اي اباعد النيّات واقارب النيّات .

٢٩ ـ اذا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مثـلَ طَاهِـرٍ فَـمَـا هُـوَ إلاّ حُـجَّـةٌ للنَّـواصِـبِ

في حاشية : اي كل علوّي لايشبه الممدوح فهو حجّة للنواصب ، وهم الذين نصبـوا العداوة لعليّ كرم الله وجهه ورضي الله عنه .

---

٧٦ ـ رواية الواحدي « ومابعدت » مكان « ولابعدت » .

٧٧ ـ الكلام المحصور بين الاقواس زيادات مذكورة في شرح الواحدي ، ويبدو انها سقطت بفعل النساخ .

٧٨ ـ قول ابن رفاعة هذا هو قول ابي الفتح بلفظه وقد ورد في كتاب الفسر : ٣٤٦/١ القسم المحقق

٧٩ ـ لعله يقصد « مابعدت » في الشطر الثاني على رواية الواحدى .

٨٠ ـ « ما » هنا على رواية الواحدي وهي مابعدت » .

قال الواحدي

يقول اذا لم يكن العلوّي تقياً ورعاً مثل طاهر هذا كان حجّة لاعداء عليّ ، لانهم يستدلون بنقصه على نقص ابيه[81]

قال ابو العلاء

«النواصب» جمع «ناصبة» . اي الجماعة التي تنصب بالعداوة لاهل البيت . ولو انه جمع «ناصب» لوجب ان يقولوا «نصّاب» ، إلّا ان وضع «فواعل» في موضع «فعّال» جائز في الشعر ، ومثله قول الفرزدق

واذا الرّجالُ رأوا يزيد رأيتهم   خُضُعَ الرّقاب نواكس الابصار[82]

فوضع «نواكس» موضع «نكّاس»

قال المبارك بن احمد

الذي ذكره النحويون واللغويون ان «نواكس» في شعر الفرزدق مما جاء فيه «فواعل» جمع «فاعل» ، وعدّوا الفاظاً فيها : نواكس وفوارس وهوالك ، وكلها شاذ . لان «فواعل» جمع «فاعلة» ، كضاربة ، او «فاعل» ، صفة للمؤنث ، كحائض ، او ماكان بغير عقل : كجمل بازل

فأما مذكر من يعقل فلم يجيء «فواعل» إلا فيما تقدّم من نواكس وفوارس وهوالك ، ولم يقولوا ان «فواعل» في بيت الفرزدق موضوع موضع «فعّال» ، وعدّوه ضرورة . فكذا هو بيت ابي الطيب . ولم يذكر ابو الفتح بن جنى تفسير هذين البيتين[83]

---

81 ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ٣٣٢

« يعني « بالنواصب » : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن ابي طالب ، رضى الله عنه » .

82 ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها آل المهلب ، مطلعها

لامدحنْ بني المهلب مدحة   غرّاء ظاهرةً على الاشعار

انظر ديوان الفرزدق : ٣٠٤/ دار صادر بيروت .

83 ـ جاء في حاشية مخطوطة هذا الكتاب بخط الكاتب

« من العجب انكارهم تكسير « فاعل » على « فواعل » وهو كثير جداً . وقد جاء في مذكر مايعقل وغيره . وقد اورد ابن جنى في « اللمع » فقال : وان كان « فاعل » كسر على « فواعل » نحو غارب وغوارب ، وكاهل وكواهل ، وخالد وخوالد ، وخاتم وخواتم ، ولم يذكر شذوذاً ، ولو تتبع هذا لكان كثيراً جداً ، ومن العجب ان المصنف لم ينبه عليه والسلام .

٣٠ ـ يَقُولُونَ تأثيرُ الكَوَاكِبِ في الوَرَى　　فما بالُهُ تأثيرُه في الكَواكِبِ

قال ابو الفتح

يقول : هو يؤثر في الكواكب ، فكيف قال الناس ان الكواكب تؤثر في الناس ؟ يعجب من ذلك ويعظِّم امره . وذلك انه يبلغ من الامور ما اراد ، فكأن الكواكب تبع له ، وليس تبعاً لها

وقال ابو زكريا التبريزي

وقيل في قوله «تأثيره في الكواكب» انه يستر عن الشمس بغبار جيوشه فقد أثر فيها

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : علا علوّاً لم يعد علّو الكواكب جنبه شيئاً ، فأصر فيها اذ جعلها معلوّةً وكانت عالية .

وقال الواحدي

[٨٤]يقولون ذلك وعنى بتأثيرها السعادة والنحوسة ، وامّا تأثيره في الكواكب ، فقال ابن جنى : انه يبلغ من الامور ماأراد ، فكأن الكواكب تبعٌ له وليس تبعاً لها ، هذا كلامه . ويحتاج الى شرح : وهو ان الممدوح يجعل المنحوس بحكم المنجّم صاحب سعادة بأن يعينه او يرفعه او يطلقه ، ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الضدّ من هذا فيمن طالعه سعدٌ ، فهذا تأثيره في الكواكب ، وكونها تبعاً له

قال ابن فورّجة : تأثيره في الكواكب بإثارته الغبار حتّى لاتظهر (ليلاً) ، وحتى يزول ضوء الشمس **(بالنهار)** ، وحتى تظهر الكواكب بالنهار . قال : وهذا اظهر مما قاله ابن جنى[٨٥]

---

٨٤ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك

، تاثير الكواكب ، مبتدا محذوف الخبر وتقديره : تاثير الكواكب حق او صدق او كائن

يعنى ان الناس يقولون ذلك وعنى .... الخ

٨٥ ـ قال ابن فورجة بعد ذلك في كتابه كلاماً لم يذكره له ابن المستوفي

، قال الشيخ ابو الفتح : وذاك ان يبلغ من الامور ماأراد فكان الكواكب تبع له وليس تبعاً لها ، . وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهر . ولقائل ان يقول : هذه دعوى من تفسيرك ، ولايظهر لاحد تاثير في الكواكب اذا بلغ ماأراد　مخالفاً لما ارادت الكواكب . بل يظن ان بلوغه ماأراد كان مما ارادت الكواكب . وماذكرناه اظهر وابعد من العنت .

٣١ ـ عَلاَ كَتَدَ الدُّنيا الى كُلِّ غايَةٍ تَسيرُ بهِ سيرَ الذَّلولِ لِراكِبِ[٨٦]

قال ابو الفتح

الكَتَد والكَتِد : لغتان وهما اصل العنق . وقيل هو مجتمع رؤوس الكتفين من الفرس[٨٧]
واستعار للدنيا كتداً تشبيهاً . ويقال : دابّة ذلول ، بيّنة الذل ، وهو ضدّ الصعوبة[٨٨]

قال الواحدي

يريد ان الدنيا قد اطاعته ، وانقادت له انقياد الدابّة الذلول لراكبها تسير به الى كل غاية قصدها وارادها.

وفي حاشية : اي انّ ايام الدنيا انقادت له فهو يصرفها في مطالبه كما يصرف الفارس الدابّة الذلول .

ويروى «على كتدِ الدنيا» جرّاً بحرف الجر . والسماع بنصب «كتد» وفي نسخة السماع ايضاً : «علا كتف الدنيا» بالفاء

٣٢ ـ وَحَقٌّ له ان يَسبِقَ الناسَ جالساً ويُدرِكَ مالم يُدركُوا غيرَ طَالِبِ

ـــ وقال ابن سيدة في كتابه ، شرح مشكل ابيات المتنبي : ١٧٦

« اثر فيها باعتلائه عليها ، يقول ، اثرّ هو في الكواكب ، وهو من الورى فكيف زعموا ان الكواكب تؤثر في « الورى » . يذهب الى تكذيب المتجمين فيقع فيما هو اوحشُ افحشُ من قولهم : وهو قوله : ان هذا الممدوح اثرّ في النجوم بفضله عليها .

وهذا نحو من قوله :

فتبّاً لدين عبيد النجوم ومن يدّعي انها تعقلُ
وقد عرفتك فما بالها تراك نراها ولاتنزل

٨٦ ـ رواية كتاب التبيان « على كتدِ » جراً بحرف الجر .

٨٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقبا : « وجمعها « اكتاد » .

٨٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال عنترة

ذلل ركابي حيث شئت مشايعي لبي واحفزه بامر مبرم

وقال ابو دؤاد

ارب الدهر فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد

ولم يفسّره ابو الفتح

وفي حاشية اي اجتمع له من الفضائل ما اوجب له سبق الناس من غير مشقّة وادراك مالم يدركوه من غير طلب

وقال الواحدي

[89]ويدرك مايريد من غير طلب مالم يدركوه هم . يريد تميّزه عن الناس وبيـان فضله عليهم

٣٣ ـ وَيُحـذَى عَرانـينَ المُلوكِ وإنَّها لِمَـن قَـدَميـهِ في أجَـلِّ المَـرَاتِـبِ(*)

«العرنين» : الانف . و «الحذاء» : النّعْل ، منه يُحذَى : اي يجعل له حذاء .

قال ابو الفتح :

يقول : لو وطىء انوف الملوك كانت من قدميه في اجل المراتب[90]

٣٥ ـ هُوَ ابنُ رَسولِ اللهِ وابنُ وَصيِّهِ وَشِبْهُهُمَـا شَبَّهْتُ بَعْـدَ التَّجـارِبِ[91]

---

٨٩ ـ قال الواحدى في كتابه قبل ذلك :

حقيق له ان يتقدم على الناس بما له من الفضائل من غير مشقة .

ويدرك ... الخ »

* ورد بعد هذا البيت في الاصول الاخرى البيت الاتي الذى لم يذكره ابن المستوفي :

٣٤ ـ يـدُ للزَّمـان الجمـع بيني وبـينـه لِتَـفـريـقـهِ بـيـنـى وبـين النـوائـب

جاء في كتاب التبيان : المعنى : هذا البيت منقول من قول حبيب في ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي :

إذا العـيس لاقـت بـي ابـا دلف فـقـد تقطعّ مابيني وبين المصائب

٩٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه:

« عرانين » جمع عرنين : وهو الانف . وعرنين كل شيء اوله ـ قال امرؤ القيس

كـان ثـبـيـراً في عـرانـين وبـلـه كـبـير انـاس في بـجـاد مـزمـل

وقال الواحدى

اى وان يحذى اى يجعل عرانين الملوك نعلاّله ، ثم تكون تلك العرانين في اجل المراتب اذا كـانت حذاءً لقدميه ، والمعنى : انه لو وطئها كانت في اجل المراتب من قدميه

٩١ ـ رواية ابي الفتح : وابن صفيه « مكان » وابن وصيّه » . وابن وصيه رواية الواحدى وابن المستوفي وكتاب « التبيان »

في حاشية   يعنى بالوصى «عليّاً» ، وشبههما صورة دون غيرها ، لانه لا يسوغ لاحد ان يشبّه احداً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث الرتبه والدين . ثم افرط فقال : «شبهت بعد التجارب»

وقال ابو البقاء

اي ان الممدوح اشبه اجداده في حسن افعالهم ، وهذا قلته عن تجربة لا عن تقليد وتخرّص

وهذا القول اولى واحسن من القول الاول

ووجدت في كل نسخ شعره التي رأيتها «وشبههما» مرفوعة «الهاء» الاولى ، وكذا هو في نسخة سماعي . كأنه معطوف على «ابن» ، وتكون «شبّهت» مستأنفاً . ولو نصب بفعل دلّ عليه «شبهت» كان وجهاً . ومع الرفع اذا كان مبتدأ تكون «الهاء» في قوله «شبهت» منوية ، والرفع اكثر لانه معطوف على جملة اسمية

٣٦ ـ يَرَى أنّ **ماما بان** مِنكَ لِضارِبٍ   بأقتَلَ مِمَّا بانَ مِنكَ لِعائِبِ

رواية ابن جنى «منك» في الموضعين . وقال

«ما» الاولى نفي ، والثانية بمعنى «الذي» . واسم «ان» «هاء» محذوفة . والتقدير : يرى انه ما الذي بان منك لضارب بأقتل من كذا[٩٢] . ومعناه : انه يرى العيب **اشدّ** من القتل .

وفي حاشية   اي يعتقد ان ليس الذي يظهر المصائب من بدنك بأضرّ من الذي يظهر المعايب من عرضك

ويروى «يرى ان مابان منه ... بأقتل مما بان منه» . ويروى

يرى ان ما بان منك لضارب   بأقتل مما بان منه لعائب

وصحح في نسخة سماعي على «منه» الثانية . وقال : لاغير

وهو اجود من الروايتين **الأولين** ، فان الكاف في «منك» الاولى للمخاطب ، وهي اولى من «منه» بالهاء لرجوعها الى الممدوح . و «الهاء» في «منه» الثانية راجعة الى الممدوح . وهي ابلغ في المدح من «الكاف» فيها

---

٩٢ ـ جاء في كتاب الفتح الوهبي لابي الفتح : ٤١

«فكانه قال :يرى انه ما الذي بان منك للضارب باقتل مما بان منك للعائب ، اى العيب فوق القتل .»

وروى الواحدي

يـرى ان مـابـان مـنـه لضـارب ... بـأقتـل ممـا بـان عنـه لعـائب[92]

كذا في الاصل . وفسّره على رواية مَن روى «منك» بالكاف في الموضعين[93]. وقال لايرى القتل اشدّ من العيب ، قال : وهذا من قول الطائي

فتىً لايَـرَى ان الفـريضـةَ مقتـلُ ... ولكـن يَـرَى ان العيـوب مـقـاتـل

وروى عليّ بن عيسى الربعيّ «لعاتب» بالتاء المثناة اعلاها

وفي حاشية نسختي : يعني ليس الذي ظهر لضاربه بأقتل مما ظهر لعائبه[95]

٣٧ ـ الا أيُّها المالُ الذي قَدْ أبادَهُ ... تَـعَـزَّ فَهـذا فِـعـلُهُ في الكَـتـائِـبِ

قال ابو الفتح

[96]اي أتظنّ يامال ان هذا شيء فعله بك وحدك ؟ فهكذا يهلك ايضاً كتائب اعدائه

---

٩٣ ـ لم اجد هذه الرواية في شرح الواحدي

٩٤ ـ نعم ان رواية « منك » في الموضعين هي المذكورة في كتاب الواحدي

٩٥ ـ قال ابن سيدة في كتابه : ١٧٦

اى يرى انه ليس الذى بان منك لضارب باقتل مما بان منك لعائب اى العيب اقتل من الضرب ، ففى « ان » مضمر على شريطة التفسير ، و « ما » الاولى نفى ، والثانية بمعنى « الذي » والجملة بكليتها تفسير للمضمر على شريطة التفسير .

وقال ابو العلاء فيما ذكره له ابو المرشد المعري في كتابه : تفسير ابيات المعاني .

وقال الشيخ ابو العلاء : في « انّ » ضمير وهو « الهاء » كانه قال : يرى انه ماالذي بان منك لضارب في « ما » الاولى نافية . الثانية بمعنى « الذي »

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي »

قال المتنبي « ما » الاولى بمعنى « ليس » والثانية بمعنى « الذي » يريد : انه ماالذي بان منك لضارب باقتل من الذى بان لعائب يعيبك يريد : ان العيب اشد من القتل ، وهذا من قول حبيب

فتى لايرى ان الفريضة مقتل ... ولكن يرى ان العيوب المقاتل

٩٦ ـ وقال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك :

« اباده : اهلكه ، ورجل بائد اى هالك ، بائر وجمعه « بور » قال تعالى : « وكنتم قوماً بوراً » ، اى هالكين . « واحلوا قومهم البوار » اى الهلاك ».

٣٨ ـ لَعَلَّكَ في وَقتٍ شَغَلْتَ فؤادَه   عن الجُود او كَثَّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

قال ابو الفتح

اي يجوز ان يكون فعل بك ذلك لشغلك فؤاده في بعض الاوقات ، او لتكثيرك جيش عدوّه ، فانتقم منك لذلك .

وفي نسخة «اباده» بالدال ، اي اهلكه . و «أباره» بالراء : اهلكه ايضاً

وفي حاشية : يقول للمال انما ابادك لانّك ربما سوّلت بنفسه الإمساك ، وكنت عند عدّوه ، فاستعان بك في محاربته

وفي نسخة شيخنا ابي الحرم رحمه الله «او اكثرت» بالالف . وفي أخرى «جيش المحارب»بلام التعريف .

٣٩ ـ حَمَلْتُ إليهِ مِنْ لِساني حديقةً   سَقَاها الحِجَى سَقْيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ

قال ابو الفتح

«الحديقة» : الروضة التي قد أحدق بها حاجز[٩٧] . وجرّ «السحائب» باضافة «السقي» إليها . وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الذي هو «الرياض» وذلك ضرورة[٩٨] . وجعل لسانه حديقة مجازاً وتشبيها للثناء بنور الروضة .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : حملت إليه قصيدة كالحديقة حسناً إلا ان العقل من فكري سقاها سقي السحائب الرياض . وفرّق بين المضاف والمضاف إليه . وهذا رديء قد جاء في الشعر .

---

٩٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً :

«...وجمعها ، حدائق ، قال تعالى : ، وحدائق غُلبا ، . قال الراجز :

اعطيت منها طائعاً اوكارها   حديقة غلباء في حذارها

حديقة غلباء : اى عظيمة . و ، الحجى ، العقل .

٩٨ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

ومثله قول الطرماح

يَطُفْنَ بحُوزيّ المراتعِ لم يرع   بواديه من قرعِ القسيّ الكنائن

اراد ، من قرع الكنائن القسى ،

قال الواحدي

جعل العقل ساقياً لها لان المعاني التي فيها انما تُحسّ بالعقل[٩٩]

٤٠ ـ فَحَيَّيْتُ خيرَ ابْنٍ لِخيرِ أبٍ بهـا   لأشْـرَفِ بَيتٍ في لُؤَيّ بن غـالب[١٠٠]

قال ابو الفتح

يجوز نصب «خيرَ ابن» لانه نداء مضاف ، اي «ياخيرَ ابنٍ» . ويجوز ان تنصبه على التمييز ، كأنه قال : «فحييت من خير ابن» . ويجوز ان تنصبه على الحال : اي «فحييت في هذه الحال . وقوله «بها» اي بالارض ، كما تقول : ماعليها اكرم من فلان . والوجه ان يكون «بها» اي بالحديقة ، يعني القصيدة .

ويروى «فحييتُ خيرَ ابن» والتاء للمتكلم و «خيرَ ابن» مفعول به

قال الواحدي

وروايته : فَحُييتَ خيرَ ابنٍ : الممدوح . و «لخير ابٍ» : النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وباشرف بيت : هاشماً .

وكذلك روى أبو العلاء . قال : وروى ابو الفتح «فُحييت» على ما لايُسّمى فاعله .

ولاعدول عن الوجه المتقدم ، ولاعن الرواية الاولى ، لان الشاعر لم يرد غير ذلك ، اراد فَحييت .

● ● ● ● ●

---

٩٩ ـ قال ابن سيده في كتابه :

« الحديقة » : الروضة شبه القصيدة بها في حسنها . إلاّ ان الذي قام لها مقام السحاب للحديقة انما هو عقلي فانه سقاها بفكره وتامله سقى السحاب الروض كقول ابي تمام في صنعة الشعر

ولكنه صوب العقول اذا انجلت   سحائب منه اعقبت بسحائب

واراد : سَقْيَ السحاب الرياض ففصل بين المضافين اضطراراً .

١٠٠ ـ رواية الواحدى : فحُيِّيتَ » .

وقال ابو الطيب يمدح كافوراً[1]

١ ـ مَنِ الجـآذِرُ في زِيِّ الأعـارِيبِ   حُمْـرُ الحُـلَى والمَـطَايَـا والجَـلابِيبِ

قال ابو الفتح

«الجآذر» جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية[2] . و «الاعاريب» جمع أعراب ، كما يقولون أصرام وأصاريم . و «الحِلى» جمع حلية ، ويقال ايضاً «حُلى» بالضم . و «الجلابيب» ، جمع جلباب : وهي الملاحف والملابس[3]

وقال ابو عبيدة الجلابيب : الخُمرُ والملاحف . و «مَن» سؤال واستفهام . يقول : مَن هذه الجآذر في زِي الاعاريب ؟ يقول : أرى جآذر في زِي اعراب فمن هن ؟ و «حُمرُ الحُلَى» : اي حليهن ذهب ، ومطاياهن حُمر ، فهي اكرمُ لها ، وجلابيبهن حُمر لانهنّ غنيّات شواب ، وهذا كقوله ايضاً

---

١ ـ جاء في كتاب ابي الفتح « الفسر » وفي كتاب الواحدي : وقال يمدح كافوراً في شوال سنة ست واربعين وثلثمائة ، وبهذه القصيدة الفريدة ، وهي من محاسن شعره .

٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً ومضيفاً .

« وفيه لغات : جَوذرَ وجُؤذُر وجُوذرَ بغير همز . والجمع الجآذر ، ومن لم يهمز الواحد لم يهمز الجمع ايضاً فقال : جواذر ، ويجوز الا يهمز الواحد ، فاذا صار الى الجمع همز . وهذا مبين في التصريف . وقد حكى جوذر ، فيجوز ان يكون جواذر جمعاً له ، وكله أعجمي معرب .

ويقال له ايضاً : الفرقد والبَزْغَز والبُزْغز والقرا والعر والعرير والحزِج والورع .

قال ذو الرمة :

وتحت العوالي والقنا مستظلة   ظباء اعارتها العيون الجآذر

٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر معقباً ومستشهداً :

قالت امراة من هذيل تذكر قتيلاً (وهي عمرة اخت عمرو ذي الكلب الهذلي ترثيه :)

تمشي النسور إليه وهي لاهية   مشْيَ العذاري عليهن الجلابيب

اي ليس هناك من يذعرها ، فهي آمنة .

وقال ابو الفتح في كتابه الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي .

جعل كونهن جآذر حقيقة ، وجعل كونهن اعاريب مجازاً وتشبيهاً . وذلك للمبالغة في الصنعة . ونحوه قوله :

نحن ركب ملجن في ذي ناس   فوق طير لها شخوص الجمال

وحمر الحلى : لانهن غنيّات فحليهن الذهب ، وحمر المطايا : اكرم من غيرها ، وهي إبل الملوك ، وحمر الجلابيب : لانهن شوابّ .

※ ظعائن حمر الحُلى حمر الايانق ※[1]

٤ ـ البيت بكامله

بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعائن حمر الحُلى حمر الايانق

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

تذكرت ماين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

قال الواحدي في شرح البيت : من « الجآذر » يقول من هؤلاء النسوة اللاتي كانهن اولاد بقر في حسن عيونهن ، وزيّها زي الاعراب، كانه قال ارى جآذر في زي الاعراب ، فمن هن ؟ ثم ذكر انهنّ متحلّيات بالذهب الاحمر ، رواكب إبل حمر الالوان ، لابسات جلابيب حُمراً . يعنى انهن بنات ملوك وانهنّ شواب .

وهذا كقوله : « ظعائن حمر الحلى حُمْرُ الايانق » والحِلى جمع حِليه . ويقال « حُلْى » بالضم ايضاً

وقال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٣٣ قال ابو الفتح : « جعل كونُهن جآذر حقيقةً ، وجعل كونهن اعاريب مجازاً . وذلك مبالغة في الصنعة » .

قال ابو القاسم ليس للمجاز والحقيقة محل في هذا البيت ولا مدخل ، وانما جعلهنّ جآذر لنجل العيون وحَورها وهن في الخِلْقة نساء .

قال ابو الفتح « حُمْرَ الحلى ، اي هن شراف وكذلك الجلابيب » .

قال ابو القاسم : ليس هذا بشيء وانما المعنى : انهن حِسان يلبْسنَ حِسان الملابس استضافة جمال الى جمال وروَى الاصمعي في كتاب الاجناس ان العرب تقول الخمار الاسود يَشُبّ لون المراة ، اي يُنَوِّرُهُ ويجْلوُه ، وكلما ازدادت الظلمةُ سواداً ازدادت الانوار ضياءً . والعرب تقول : الحُسْنُ احمرُ . ومنه قول بشار :

قل للمليحة في الخمار المُذْهَبِ افسَدْتِ نُسْك اخى التُّقَى المُترَهِّبِ

وجمعت بين المُذْهَبَيْنِ فلم يكُنْ للحسن في ذَهَبَيْهما من مَذْهَبِ

والعلماء يقولون في قولهم : « الحسن احمر » وجهاً آخر ، وهو انّه يُخاض فيه الشدائد حتّى ان الدم يراق فيه ، كما يقولون : الموت احمر ، وهو الذي يُراق فيه الدم

(في هذا الردّ شيء من التعسف للمتأمل الفطن)

وقال ابن سيده في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣١٨

الْحَقَهُنّ بنوع الجآذر . وحقق بذلك إغراباً ومبالغة ، وتجوّز بكونهم اعاريب فعزاهم الى زِيِّهم لا اليهم والحمرة في الحُلى واللباس والاينقُ : احمدُ الالوان فخصّهم بها من بين سائرها .

وجاء في كتاب تفسير ابيات المعاني لابي المرشد المعري : ٤٨

قال الشيخ ابو العلاء : هذا البيت فيه ضرب من الاكذاب لانه يسال عن الجآذر وكانه لايعرفها ، ثم قال هذه المقالة الثانية فدلّ انه خبير بهنّ . والمعارف تستعملها العرب في معنى الوجوه ، واحدها « معروف » سُميّ بذلك لان الوجه يُعْرَفُ به الانسان

ورُوى عن الاصمعي انه قال في واحد المعارف (قال انا منه اوجر كانه قال : لا اعرف لها واحداً) فامّا القياس فيوجب ان يكون الواحد مَعْرِفاً بكسر الراء لانه موضع المعرفة ، فهو كالمجلس في موضع الجلوس والمهبط موضع الهبوط . ويجوز ان تكون المعارف جمع معرفة ، كانه اراد : إن كنت تسأل شكّاً في معرفتها ، ثم جمع لاقامة الوزن

٢ ـ إنْ كُنتَ تَسألُ شكًّا في مَعَارِفِها فَمَنْ بَلاكَ بَتِسْهِيدٍ وَتَعذِيبِ

قال ابو الفتح

رجع فخاطب نفسه ، يقول : كيف تسأل عنهنّ وهنّ بلونك بالتسهيد والتعذيب ؟

وقال ابو العلاء

«المعارف» جمع «معرِف» بكسر الراء . وهو موضع المعرفة . ويجوز ان تكون «المعارف» جمع «معرفة» . وكأنه اراد : ان كنت تسأل شكاً في معرفتها . ثم جمع لإقامة الوزن .

قال المبارك بن احمد

انما جمع لتعدد المرات ، او لتعدد المضاف إليه . وقوله «معرِف» بكسر الراء اي موضع المعرفة» اراد : الوجه ومايظهر من الانسان ، وهو معرَف بفتح الراء ، كذا ذكره ابن دريد وقال ابو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي : «المعارف» واحدها «معرفة» بالهاء ، رداً عليه . ويجوز «حمر الحلى» نصباً .

قال الواحدي

[5]استفهم عنهنّ لصحة شبههن بالجآذر ، حتّى كانهنّ جآذر لانساء ، كما قال ذو الرمة

أيا ظبيةَ الوَعساء بين جُلاجِلٍ وبين النقا آأنت امْ أمُّ سَالِمِ[6]

٣ ـ لا تَجْزِني بِضَنىً بي بَعدَها بَقَر تَجري دُموعِيَ مَسكوباً بِمَسْكُوبِ

قال ابو الفتح :

كنى بـ «البقر» هنا عن النساء ، اي لايضنين كما ضنيت ، وان كنّ قد تجري دموعهن كما يجري دمعي ، فلا يضنين كما ضنيت ، وهذا في الدعاء بمنزلة قوله ايضاً في الخبر :

---

٥ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ٦٣٤

يخاطب نفسه يقول : ان كنت تستفهم عنهن شكاً في معرفتهنّ فمن سهّدك وعذّبك ، يعني انهنّ تيمّنك بحبك حتى صرت مسهّداً معذباً ، وانما استفهم عنهن لصحة ..... الخ .

٦ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خليليّ عوجا اليوم حتى تُسلّما على طلَلٍ بين النّقا والاخارِمِ

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ٦٢٢ . بتصحيح هنري هيس مكارتني .

ابـديت مثل الذي ابـديت من جـزع ولم تجني الذي اجننت مـن الم[7]

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : قد اضناني حبهّن حتى احال محاسني وشبيبتي وابلاني ، فلا يجازيني بعدهن بقر ضناً يضناني ، لا لاني قد شبث فلم يبق بي موضع لان تعشقني النساء كما اعشقهن فيجازين ضناي بضنا ولكن يقابلن بكائي ببكاء رحمةً لي لاعشقاً

قال المبارك بن احمد

وهذا الذي ذكره لايدلّ عليه هذا البيت ، والذي هو معناه يدعو لهنّ فيقول لاتجزني هذه البقر ضناً بضناي بعد فراقهن كما هنّ يجزين دمعي معهن ، اي كما يبكين لفراقي كما ابكى لفراقهن .

وزاد ابو زكريا التبريزي زيادة لاحاجة إليها ، وهي في قوله

المعنى انه بكى عند الفرقة وبكين فجزين دمعه بدمع ، فدعا لهن ان لايجزينه بضنا ضناً مثله كما جزينه بالدمع . اي لااريدهن يضنين بعدي ، ونسب ذلك الى ابي الفتح .

والذي ذكره في شرح شعره الكبير ماذكرته في ابيات معانيه : «عنى بـالبقر هـاهنا النساء ، اي لاتضن بي هذه البقر كما ضنيت بها ، وان كانت تبكي على مابكي عليها[8] . وهذا ايضاً قريب في شرح هذا البيت[9]

---

٧ ـ هذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

ضـيـف المّ بـراسي غـير محـتـشـم والسـيـف احسـن فـعـلاً مـنـه بـاللحـم

٨ ـ ورد كلام ابي الفتح هذا في كتابه « الفتح الوهبي على شرح مشكلات المتنبي ص ٤٢

٩ ـ قال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » :

« كنى بالبقر عن النساء . و « لاتجزني » دعاء ، ولفظه لفظ الامر ، كما تقول : لاتمت زيد ، اذا دعوت له ، ولو كان خبراً لقال لا تجزيني ، ولا تموت زيد . يريد : لاضنيت كما ضنيت بعدها ، وان كن قد جرت دموعهن كما جرت دموعي . وهذا كقوله :

ابـديـت مـثـل الذي ابـديـت مـن جـزع ولم تـجـنـي الذي اجـنـنـت مـن الم

وقوله ايضاً

تـشـتـكي مـا اشـتـكـيـت مـن الم الشـو قِ اليـهـا والشـوق حـيـث النـحـول

وهذا الدعاء كقول الآخر :

فـلا يـبـعـد الله الديـار واهـلـهـا وان اصبـحـت مـنـهـم بـرغـمي تـخـلت

لايبعد جزم لانه دعاء . ولو كان خبراً لكان رفعاً .

قال ابو اليمن

«مسكوبا» حال من الدموع ، وهذا القول الصحيح[١٠]

٤ ـ سَوَائِرٌ رُبَّما سَارَت هَوادِجُها مَنيعَةً بينَ مَطعونٍ ومَضروبِ

قال ابو الفتح

«سوائر» اي بقر سوائر[١١] .وقوله «منيعة بين مطعون ومضروب» ، اي هنّ عزيزات مصونات فانما يسرن بين مطعون وآخر مضروب ، لصونهّن والذّبّ عنهنّ

وقال الواحدي

يذكر انهنّ في منعةٍ وعزّ ، ممن يعرض لهن طُعنِ أو ضُرب[١٢]

٥ ـ وَرُبما وَخَدَتْ أيدي المَطِيِّ بها على نَجيعٍ مِنَ الفرسانِ مَصبوبِ

---

١٠ ـ قال ابن سيدة في كتابه « شرح شكل ابيات المتنبي : ٣١٨

« يعنى بالبقر احبابَه . يقول : بكين لمّا بكيت فسكبن مع الدمع مثل ما سكبتُ مكافاة فاذا قد جزينني ببكائي فلا جزينني بضناي ونحولي ، اي لاضنينَ كما ضنيت ، يدعو لهن ، فهذا الاسبق والاليق ، وان شئت قلت : ان حُبُّهنّ قد اضنى جسدي وافنى جلدي واسقم واهرم ، فلم يبق فيّ موضع لحبهّن إياي . فاذا كان ذلك لم تُضنَ النساءُ عشقاً لي . وإن نظرن اليّ فبكين فإنما يبكين رحمةً لي لا عشقاً . فيكون لفظه على هذا لفظ الدعاء ومعناه الخبر ، كانه قال في المعنى : ليس يجزينني . وقوله : « تجرى دموعي مسكوباً بمسكوب » جملة في موضع الصفة لـ « بقر » والهاء في « بعدها » عندى للحالة أو المدّة . وقد يكون راجعاً الى النساء واستجاز ان يقول « بعدها » وان عنى النساء وهو من النوع الناطق ـ لانهنّ قد سماهنّ بقراً . والبقر وغيرها من الانواع غير الناطقة يُخبَر عنها كما يخبر عن الواحد المؤنث ، تقول : الجِمال رايتها ، والجبال علوتها . ولو سوّغه الوزن ان يقول « بعدهنّ » كان اذهب في الحقيقة ، لانهنّ ليس جآذر ، وانما هنّ نسوة .

وقال ابو العلاء فيما ذكره له ابو المرشد سليمان المعري في كتابه «تفسير ابيات المعاني ص ٤٨

قال الشيخ ابو العلاء : قوله « تجزني » مجزوم بالدعاء ، لانه يجزم كانجزام النهي . والمعنى : انه بكى عند الفرقة وبكين ، فجزين دمعه بدمع ، فدعالهن ان لايجزينه بضناه ضنى مثله كما جزينه بالدمع ، اي لا اريدهن يضنين .

١١ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً ومضيفاً :

وواحد « الهوادج » : هودج ، وبنو تميم يقولون « فودج » .

١٢ ـ جاء في كتاب « التبيان » « سوائر » خبر ابتداء محذوف ، يريد : هن سوائر « منيعة » حال ، والظرف متعلق به .

قال ابو الفتح

(١٣)وذكر الايدي دون الارجل(١٤) لانهن اول متقدمات ، فاكتفى بهن من الارجل ، وهذا البيت يؤكد البيت الذي قبله ويظهر معناه اي انما وطئت مطاياهن على من قتل لاجلهن او بسببهن ، ونحوه قول مهيار

* كم من دم نخوضه بلا دم *

قال ابو البقاء

او على من قتله حمايتهن من اعدائهم(١٥)

وقال الواحدي

يقول : ربما سارت بهنّ مطاياهن على دم مصبوب من الفرسان . يريد انهنّ ممنوعات ، دونهن ظراب وطعان وقتلُ

٦ ـ كَمْ زَورَة لكَ في الأعرابِ خَافِيــةٍ أدْهى وَقَــدْ رَقَدُوا مِنْ زَورَةِ الذِّيبِ(*)

---

١٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

« الوخد » ضرب من السير . واول السير : الدبيب . فاذا انبسط فهو : المشي . فاذا ارتفع فهو : العنق . فاذا زاد على ذلك فهو : التُّؤَيد . فاذا أرتفع شيئاً فهو : الرمل . فاذا ارتفع قليلاً فهو : الفسيح . فاذا ارتفع فهو الخدبان والوخد . قال ثعلان بن مسلم الازدي

فليت قلاص الادم قد وخدت بنا بواد يمان ذى ربى ومجاني

و « النجيع » : الدم

١٤ ـ صيغة هذه العبارة في كتاب الفسر الجزء المحقق :

« وذكر الايدي قبل الارجل لانهن اول متقدمات » .

١٥ ـ عبارة ابي البقاء على مايبدو هنا مضطربة . وللعلم فإنّ اغلب ما ذكره ابن المستوفي لابي البقاء من الكلام والشروح لم اجده في كتاب التبيان المطبوع والمضبوط من قبل جماعة من الاساتذة الفضلاء وهم : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي .

* ورد بعد هذا البيت في دواودين شعره البيتان الآتيان

٧ ـ أزُورُهُــمْ وسَــوَادُ اللّيــلِ يَــشْــفَــعُ لي وانْــثَنِــي وبَيَــاضُ الصُّــبْــحِ يُــغْــرِى بــي

قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١/ ٣٥٨

هذا معنى حسن بلفظ شريف ، وحدّثني المتنبي وقت القراءة قال ، قل لي ابن خنزابة : يا ابا الطيب اعلمت اني احضرت كتبي وجماعة يطلبون من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك ، وقال لي المتنبي : وكان من الكتاب الواحد خمسون نسخة .

قال علي بن عيسى الربعي

تعلّق هذا الرجل بالحماسة في شعره ، حتى تبادى من مولده [لفظة غير واضحة][16]

ولكن قوله «في الاعراب» ميزّته منهم

يريد تعظيم امر كتبه . فلما كان بعد ذلك فكرت انا من أين اراد هذا المعنى ؟ فوجدت لابن المعتز مصراعاً بلفظ لين ضعيف جداً فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تاليفه ، وهو

* الشمس نمامة والبدر قواد *

ولن يخلو المتنبي من ثلاث خصال : اما ان يكون الى هذا المصراع نظر ، وان كان قليل النظر في شعر المحدثين ، ولا اشك في ذلك لما تبّينته من قلّة تعرضه ، وامّا ان يكون نظر الى الموضع الذي نظر إليه ابن المعتز قفا فيه اثراً . وامّا ان يكون اختراع المعنى وابتداعه ، فاذا كان ابتدعه فناهيك به حسناًوبالبيت صنعة وتثقيفاً وان كان الى مصراع ابن المعتز نظر فقد بزّه اياه وصار احقّ به منه ، وان كان قد جعل مصراعه بيتاً ، لانه اخذه من الحضيض فعلا به الى العيوق . وان كان نظر الى الموضع الذي لعل ابن المعتز نظر اليه فهذا امر غائب ، ولو حضر لقلنا فيه بما يقتضيه ، وما احسنه سبق ابن المعتز إليه ، على انه قد يُحكىَ ان مسلماً قد اتى به .

وقال الواحدي

جمع في هذا البيت بين خمس مطابقات : الزيارة والانثناء وهو الانصراف ، والسواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والاغراء ، ولي وبي ومعنى المطابقة في الشعر : الجمع بين المتضادّين . يقول ازورهم والليل لي شفيع لانه يسترني عنهم ، وعند الانصراف يشهرني الصبح ، وكأنه يغريهم بي حيث يريهم مكاني .

وجاء في كتاب التبيان :

قال صاحب اليتيمة : هذا البيت امير شعره وفيه تطبيق بديع ، ولفظ حسن ومعنى بديع جيد [ثم ذكر ما ذكر الواحدي في جمع المطابقات الخمسة]

٨ ـ قَدْ وَافَقُوا الوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا ... وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وتَطْنِيبِ

قال ابو الفتح في كتابه الفسر

يصف بدوتهم وانهم يجرون مجرى الوحش في حلولهم مراتعها ، وان كانوا قد خالفوها فانهم يقوضون بيوتهم ويطنبونها . والتقويض : خط البيت ، وقال ذو الرمة

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم علينا نفسه غير انه ... متى يرم في عينيه بالشج ينهض

يصف بيضاً اثاروا الظليم عنه لما رآهم هرب وتركهم

وقال الواحدي : وجاء بما ذكره ابو الفتح

« غير ان لهؤلاء خياماً يقوضونها ويطنبونها ، ولا خيام للوحش » .

١٦ ـ جاء في كتاب الفسر ـ الجزء المحقق ـ لمعلق على كلام ابي الفتح العبارة الاتية :

« كان المتنبي يتبادى حتى تحسب مولده (ولان) اورمل الحومان ... » وتكاد تكون هذه اللفظة هي التي ذكرت : انها غير واضحة . وقال المحقق عنها لعله يقصد « ولعان » : موضع في ارض تهامة . انظر ياقوت البلدان : ٤/٩٤٠

قال المبارك بن احمد

عاب المتنبي بتباديه في قوله «كم زورة لك في الاعراب خافية» ، وان كان اخذ في معناه **مأخذ العرب في معانيهم فان الفاظه سهلة عذبة أتى بالالفاظ غريبة وهي قوله في الحماسة [اللفظة السابقة غير الواضحة].**

قال ابو الفتح

يخاطب نفسه ، «خافية» بمعنى خفية[17] . واراد أدهى من «زورة الذئب» ففصل بينهما بقوله «وقد رقدوا» ، وليس بمنكر ، لان الولو ومابعدها في موضع نصب بـ «ادهى» فلم يفصل بينهما بأجنبي . واذا جاز تقديم «من» على (افعل) كان الفصل بغير الاجنبي ايضاً أجوز . قال : وانشدني ابو علي للفرزدق

وقالت لنا اهلاً وسهلاً وزودت   جنى النحل او مازودت منه اطيب[18]

يريد اطيب منه ، فقدم «منه» . و «زورة الذئب» يضرب بها المثل في الخبث . قال قرأت على ابي علي للشنفرى[19]

وقالوا : لقد هرّت بليل كلابنا فقلنا   أذئب **عسّ** ام **عسّ** فرعل

قال ابو العلاء

يريد انه يزور بعض النساء فيكون ذلك اشقّ على القوم من زورة الذئب ، انما يأخذ شاة او نحوه ، وهذا الزائر يَقْدم على امر عظيم . و «الذئب» يكنى به عن الرجل الخبيث

---

١٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر معقباً :

يقول : ليس هذا الامر بخافٍ عليّ ولاخفيّ علي ، ومنه قيل للجن « الخافي » لاستتارهم .

قال الخفيف :

ديار الحي يضربها الطلال   بها اهل من الخافي الرمال

وقرات على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى

تغلغل حب عثمة في فؤادي   فباديه مع الخافي يسير

١٨ ـ لم اجد هذا البيت في ديوان الفرزدق . طبع دار صادر بيروت .

١٩ ـ الشنفرىٰ : هو عمرو بن مالك الازدي ، من قحطان ، شاعر جاهلي ، وكان من فتّاك العرب وعدّائيهم . وهو احد الخلعاء الذين تبرات منهم عشائرهم ، قتله بنو سلامات في نحو سنة ٧٠ ق . هـ . وهو صاحب اللامية المشهورة التي مطلعها :

اقيموا بنو امي صدور رما مطيّكم   فاني الى قوم سواكم لأميل

اخباره في الاعاني : ١٣٤/٢١ وسمط اللآلي : ٤١٣ والخزانة : ١٦/٢ وشرح الحماسة للمرزوقي : ٤٨٧

والمتلصص

وهذا الذي ذكره ابو العلاء بخلاف ما اورده المتنبي ، ولاخلاف ان الذي يزور العاشق احد نسائه يعظم عليه امره اكثر مما يعظم عليه لو اخذ الذئب شاةَ من غنمه والذي اراده المتنبي ان زورته خفيّة ، وهي أدهى من زورة الذئب

كما قال الواحدي

اي كما قد زرتهن زيارة لم يعلم بها احدٌ كزيارة الذئب الغنم على غفلة من الراعي

وقال ابو البقاء

بكثرة شغفي بالنساء أكثر زورتهن ليلاً ، فاقنص المرأة، وذلك اعظم من اقتناص الذئب الشاة

وهذا ليس بشيء من قول ابي البقاء

وقال : «لك» يخاطب نفسه ، وهذا يسمى «التجريد» ، واهل البديع لا يسمّون التجريد إلا ماهو نحو قوله تعالى : «ان الله عنده علم الساعة[٢٠]» . وهو ان يذكر الاسم الذي من شرطه ان يكون مكيناً ظاهراً ، فأمّا ان يكون بنحو «لك» في بيته فهو في اشعارهم مخاطبة الحاضر ، ويعنون به المتكلم

كما ان فيها ، وقال الواحدي

يصف شجاعته في زيارة الحبائب ، وقلّة مبالاته بمن يحفظهنّ من ذوي الغيرة عليهن

قال المبارك بن احمد

والاول اولى لقوله «خافية» . اللهّم إلاّ ان يكون اراد بشجاعته هاهنا انه لو علم به لايشط بدمه ، فيكون اذ ذاك مخاطراً بنفسه

٩ ـ جيرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الأَصَاحِيبِ

قال الواحدي

يقول : هم جيران الوحوش (غير انهم شرّ المجاورين[٢١]) . واراد بالجوار : المجاورين سماهم باسم المصدر ، واراد انهم يسيئون الجوار مع الوحوش لانهم يصيدونها ويذبحونها

---

٢٠ ـ الآية ٣٤ من سورة لقمان .

٢١ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي .

وقال ابن جنى

اراد : هم شرّ اهل الجوار لها . فحذف المضاف ، والاول الوجه . آخر كلامه الذي ذكره ابو الفتح اي هم اهل شرّ الجوار لها ، ولم يزد على ذلك[22]

١٠ ـ فـؤادُ كُـلِّ مُحبٍّ في بُيـوتِهِم ومـالُ كُـلِ أخِيـذِ المَـالِ مـحـروبِ

قال ابو الفتح

اي ملكوا قلوب الرجال ، واموال الاعداء . و «المحروب» المأخـوذ الحريبـة ، وهي المال[23]

وقال الواحدي

(يعنى ان) فيهم الجَمال والشجاعة . فنساؤهم ينهبن القلوبَ ورجالهم ينهبون الاموال

١١ ـ وَمَا أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَناتُ بِهِ كـأوْجُـهِ البَـدَوِيَّـاتِ الرَّعَـابيبِ*

---

٢٢ ـ انقل هنا نص كلام ابي الفتح في كتابه « الفسر » ١/٣٥٩

يقول : هم جيران هذا الوحش ، وهم مع ذلك شرّ الجوار لها ، لانهم يصيـدونها . و « الصحب » جمع صاحب . و « الاصاحيب » جمع اصحاب و « اصحاب » جمع صاحب . وقوله « شر الجوار » اي هم اهل شرّ الجوار . ويقال « الجُوار » بضم الجيم ، اخبرنا بذلك ابو علي برفعه الى ابي زيد .

٢٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » بعد ذلك مستشهداً

« والمحروب » المأخوذ الحريبة : وهي ماله وذخيرته قال الاقرع بن معاذ العسيرى

ومـا سـائـل المـحـروب يـرجـع غـائبـاً ولكـن بـخـيـل الاغـنـيـاء يـخـيـب

* ورد بعد هذا البيت في دواوين شعره البيت الآتي

١٢ ـ حُسْنُ الحَضَـارَةِ مَجْـلُوبٌ بتطرية . وفي البَـدَاوةِ حُـسْـنٌ غـيرُ مَـجْـلُوبِ

قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

الحَضَارة : ملازمة الحضر . والبداوة : ملازمة البداية . قال القطامى

ومـن تـكـن الحـضـارة اعـجـبـتـه فـاي الـنـاس بـاديـة تـرانـا

ومـن ربـط الجـحـاش فـان فـيـنـا قـنـاً سـلـبـاً وافـراسـاً حـسـانـا

هذا قول الاصمعي ، وقال ابو زيد : هي الحِضارة والبداوة . ومن كلام العرب اطيب ماتكون البداوة شهري الربيع .

وقال الواحدي

الحضارة : الكون في الحضر . والبداوة الكون في البدو . واراد : حسن اهل الحضارة فحذف المضاف

يقول : حسنهم متكلّف مجلوب بالاحتيال وحسن البدويات طبعٌ طُبِعْنَ عليه .

ثم ذكر لهن مثلاً من الظباء والمعز .

قال ابو الفتح

«الرعابيب» جمع «رعبوبة» : وهي البيضاء الممتلئة[٢٤]

قال ابو العلاء

جعل «الحَضَر» هاهنا اسماً للموضع التي تحضر . وقد يجوز ان يقع «الحَضَر» على اهل الموضع . وقوله «به» ، اي بالحضر .

قال ابو البقاء

«الحَضَر» يراد به خلاف «البدو» . فيكون التقدير على هذا : ما اوجه نساء الحضر ، و «مستحسنات» بالرفع صفة للوجوه . وبالجر صفة للنساء المقدر . ويجوز «الحضر» جمع «حاضر» . مثل : باد وبدو . وصاحب وصحب . ويراد بـ «الحضر» النساء . و «مستحسنات» بالرفع والجرّ على ماتقدم قوله . وقوله «بهِ» اي بالحضر ، وهو المكان

قول ابي البقاء هذا يصحّ لو كانت «الضاد» ساكنة . والضاد لايجوز سكونها في هذا البيت البتّة ، فكيف قاسه بـ «صاحب» و «صحب» . وانما الذي هو خلاف «البدو» : «الحَضَر» بفتح الضاد ، كما ذكر[٢٥]

١٣ ـ أينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وغَيرَ نَاظِرَةٍ في الحُسنِ والطِّيبِ[*]

---

٢٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » مستطرداً

وقيل لامرىء القيس : ما اطيب عيش الدنيا ؟ فقال : بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة وبالشحم مكروبة وسئل عن ذلك الاعشى ، فقال : صهباء صافية بقدح ساقية من صوب غادية . وقيل مثل ذلك لطرفة . فقال مطعم شهي وملبس وفي ومركب وطي .

٢٥ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦٣٥

الرعبوبة المرأة التارّة السمينة . يفضّل نساء البدو على نساء الحضر . يقول الاوجه المستحسنات بالحضر ليست كاوجه نساء البدو ؛ ثم ذكر العلة في البيت الاتي (١٤)

* ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتان الآتيان

١٤ ـ أفْدِي ظِباءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بهَا مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ

قال ابو الفتح في كتابه :

« الصَّبغ » المصدر بالفتح . و « الصِّبغ » الاسم بالكسر واراد « الحواجب » فاشبع الكسرة فنشات بعدها « ياء » وهذا من ضرورات الشعر . ومثله قول المجنون :

قال ابو الفتح

«المعيز» المعزاء[٢٦] يقول أينَ المعزى من الظباء في حال نظرها ، وفي غير حال نظرها حُسناً وطيبا

وفي كتاب ابي زكريا

الاجود ان يكون حالاً من «الآرام» . ولايمتنع ان تكون حالاً من «المعيز» . والمعنى واحد . وانما الغرض تفضيل الظباء على المعيز

وقال الواحدي

جعل نساء الحضر كالمعيز ، ونساء البدو كالظباء . يقول اين يقع المعيز عن الظباء في الحسن والطيب ، ناظرات وغير ناظرات . اي الظباء احسن منها عيوناً (وغيرها من سائر الاعضاء)[٢٧]

١٦ ـ ومِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ ليسَتْ مُمَوَّهَةً تَـرَكْتُ لَونَ مَشـيبـي غـيرَ مخضوبِ

ليست سليمى بمزجاج مزججة ولا نمتها الزعانيف الحفانيف

واراد الزعانف والحفانف، وكذا «الحواجيب». وكنى بظباء الفلاة عن النساء كما يُكنىٰ عن المراة بالسرحة والدوحة والاثلة والظبية والبقرة والشاة والدابة، ونحو ذلك. وقال الاصمعي: اذا ذكر الشاعر البقرة فانما يريد حسن العيون. واذا ذكر الظباء فانما يريد حسن الاعناق.

وقال الواحدي

اراد بظباء الفلاة النساء العربيات ، وانهن فصيحات لايمضغن الكلام ولا يصبغن حواجبهن كعادة الحضريات

١٥ ـ ولا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلاتِ العَرَاقِيبِ

قال ابو الفتح في كتابه

اي حسنهن من غير تعمل ولا تصنّع

اراد حسنهن من غير تصنع ولا تطرية بدخول الحمام وصقل العرقوب .

٢٦ ـ قال ابو الفتح في « الفسر » بعد ذلك معقباً

يقال : مَعْز ومَعَز ومعيز وامعوز ومعزى منون مصروف ، والذكر ماعز والانثى ماعزة ، وهي ذوات الشعر

قال امرؤ القيس

ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان

ويقال « الامعوزة » : السرب من الظباء مابين الثلاثين الى الاربعين . و « الآرام » الظباء البيض ، واحدها ريم . قال لبيد

زجلاً كان نعاج توضح فوقها وظباء وجرة عطف آرامها

وتقدّم الهمزة على الراء فيقال « آرام »

٢٧ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي .

قال الواحدي

«التمويه» شبه التلبيس . يعني انهنّ ماموَّهْنَ حُسنُهنَّ فلمْ أموِّه ايضاً شيبي[١٨]

وفي نسخة : صحّح على كسر الواو . ورواية المعزى مموَّهة بفتح الواو

١٧ ـ وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ في قولي وعَادِتِه رَغِبتُ عَن شَعرٍ في الوَجْهِ مَكـذوبِ(*)

قال ابو العلاء

لمّا كان تغييره الشَّعَر جارياً مجرى الكذب جعل الشعَر نفسه مكذوبا . و «مكذوبا» هاهنا مفعول صحيح ليس موضوعاً موضع المصادر . اراد نحو : مخلود ومعقول ، ونحوهما

وقال ابو البقاء

«مكذوب» صفة الشعر ، وهو مفعول صحيح . اي لم اسوِّده فأقول له انت أسود ، ويجوز ان يكون بمعنى «مكذوب فيه» . اي من ايثاري الصدق لم اخفيه . و «عادته» اي عادة الصدق مني ، او عادتي فيه . و «من» يتعلّق بـ «رغبت» .

---

٢٨ ـ جاء في كتاب الواحدي :

يقول: من حبّي كل امراةٍ لاتموّه حسنها بتكّلف وتعمّل لم اخضب شعري.

* ورد في الديوان بعد هذا البيت البيتان الآتيان :

١٨ ـ لَيْتَ الحَـوَادِثَ بـاعَتْنِي الذي أخَـذَتْ مِـنِّي بِـحلْمِـي الذّي أعـطَتْ وتـجـرِيـبـي

قال الواحدي :

يقول : الحوادث اخذت منيّ الشباب واعطتني الحلم والتجربة . فليتها باعت ما اخذت منيّ بما اعطت ،

وهذا من قول عليّ بن جبلة :

وارى الليـالي مـاطَوَتْ مـن قُـوَّتِـي زادتـه في عـقـلي وفي إفـهـامـي

وقول ابن المعتز :

ومـا يـنـتـقصُ مـن شـبـاب الرجـال يَـزِد في نـهـاهـا وألبَـابِـهـا

١٩ ـ فَمَـا الحَـدَاثَـةُ مِنْ حِـلْمٍ بِمَـانِـعَـةٍ قَـدْ يُـوجَـدُ الحِـلْمُ في الشُّبّـانِ والشِّـيـبِ

قال ابو الفتح في تفسير هذا البيت والبيت الذي قبله :

يقول : ليت الحوادث ردت عليّ شبابي واخذت مني الذي اعطته من الحلم والتجربـة ، وردّتني الى حال الحداثة . فقد كان معي فيها من الحلم والتجربة ما يكفيني . و « الشبّان » واحدهم « شباب » وواحد « الشيب » : « اشيب »

وقال الواحدي تفسير هذا البيت

يريد انه كان قبل تحليم الحوادث إياه حليماً . وان الحداثة لاتمنع من الحلم فقد يكون الشابُّ حليماً ، كما قال ابو تمام

حـلَمَـتْـنِـي زعِـمـتـمُ وارانـي قـبـل هـذا التَّـحـلِيـمِ كـنـت حـلـيـمـا

قال الكندي

على حذف الضمير يكون حقيقة ، وعلى ماقال المعري يكون تجوّزاً وتوسّعاً ، وحذف الضمير هنا توسع[29]

٢٠ ـ تَرَعرَعَ المَلِكُ الاستاذُ مُكتَهِلاً   قَبلَ إكتهالٍ اديباً قبلَ تأديبِ

قال ابو الفتح

[30]كان ابتداء شبابه كاكتهال غيره ، وخلق مطبوعاً على الأدب ولم يحتج الى مؤدب ، وقد لاذ فيه بمسلم في قوله

كبيرهم لاتقومُ الراسياتُ له   حِلماً وَطفلُهُم في سِنِّ مُكتَهِلِ[31]

قال المبارك بن احمد

عاب عليه قوله «الاستاذ» ، واعتذروا له بانّ هذه اللفظة كانت مما يستعمل لذوي الاقدار النبيهة في ذلك الزمان ، ولاعذر في ذلك

و «ترعرع» : شبّ . في قوله «ترعرع الملك الاستاذ» تشييد لقوله «قد يوجد الحلم في الشبّان والشيب» ، وحجة على دعواه ان الحلم قد يوجد في ذوي الحداثة[32]

---

٢٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » تحت هذا البيت

« وهذا يؤكد معنى البيت الاول »

٣٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » قبل ذلك

« ترعرع » : شبّ وايفع ويقال : غلام رَعْرَع ورُعْرُع ورَعراع لليفع . لا يكون إلا من حسن الشباب وجمعها « رعارع » و « رعارعة » قال لبيد

تبكي على اثر الشباب الذي مضى   الا ان اخدان الشباب الرعارع

وقال ابو زيد وهو المراهق وحكى عن معاوية انه قال لرجل جفا عليه في القول : قم لايسمعك بعض هاولاى الرعارعة فيقتلك » و « اكتهل » تمّ واشتدّ ومنه : اكتهل النبت ، اذا تمّ وعلا . والكهل من الناس مَن سنّه مابين اربع وثلاثين الى احدى وخمسين

٣١ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ، مطلعها

أجررْتُ حَبْلَ خليعٍ في الصِّبا غزِلِ   وشمَّرت هِمَمُ العذال في

رواية البيت في الديوان « في هدي مكتهل » انظر ديوان صريع الغواني « مسلم بن الوليد ... ص ١٦ . ت د . سامي الدهان دار المعارف بمصر . سنة ١٩٧٠

٣٢ ـ قال الواحدي في كتابه ٦٣٦

هذا تاكيد للذي قبله . يريد انه شبّ وارتفع مكتهلاً . اي في حِلم الكهول قبل ان يكتهل . واديباً قبل ان يؤدب يعنى انه نشا على طبع الحلم والادب ، ولم يستفدهما من مرّ الليالي

٢١ ـ مَجَرَّباً فهماً مِن غير تجربَةٍ مُهذَّباً كَرماً مِنْ غير تهذيب[٣٣]

قال ابو زكريا

نصب «مجرّباومهذباً على الحال . ونصب «فهما وكرما» على المصدر[٣٤] . واما على انهما مفعول لهما . ويجوز الامران . ورويناه ايضاً «من قبل» في الموضعين و «فهما» بكسر الهاء ومن رواه «فَهما» بفتح الهاء نصبه على ماتقدّم . وقد صحح عليه قوم ليوافق «كرما»

يقول هو مجرّب طبعاً ومهذّب أصلا من غير تجربة ومن غير تهذيب . وهو من قول البحتري

عَناه الحِجى في عنفوان شبابه فأقبل كهلاً قبل حين اكتهاله[٣٥]

وقال ابو البقاء:

«فهماً» بفتح الفاء في لغة. وبالسكون في لغة. وانتصب على التمييز. او على المفعول له. ومثله «كرماً» في الوجهين[٣٦]

٢٢ ـ حتَّى أصَابَ مِنَ الدُّنيا نِهايَتَها وَهَمُّهُ في **ابتداآتٍ** وتشبيبِ

قال ابو الفتح

يقول : قد اصاب نهاية الدنيا ، وكأنه مع ذلك في أوّل مطالبه ، ولم ينته الى اقصاها

وقال غيره : «التشبيب» : ان يكون في ابتداء القصائد ، فاستعاره لابتداء امره

وقال الواحدي

نهاية الدنيا الملك . لانه لاشيء في الدنيا فوق الملك . ولم يبلغ بعد نهاية همّته ، فهمّته

---

٣٣ ـ رواية ابي الفتح في الفسر وكتاب التبيان «من قبل» مكان «من غير» في الشطرين الاول والثاني . ورواية الواحدي « من قبل » في الشطر الثاني فقط . و « من غير » في الشطر الاول

٣٤ ـ قال الواحدي في كتابه

« كانه قال « فهم فهماً وكرم كرماً»

٣٥ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

عذيرىَ من واش لم اواله عليها ولم أخْطِرْ قِلاها بباله

انظر ديوان البحتري ص ١٦٢٥ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر

٣٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه

يقول هو مجرب لما طبع عليه من الفهم من قبل ان يجرب ، وهو ايضاً لكرمه الاصلي مهذب قبل ان يهذب ونصب « مجرباً ومهذباً » على الحال ونصب « فهماً وكرماً » على المصدر . واما على انهما مفعول لهما ويجوز الامران

(هذا الذي قاله ابو الفتح ، ونقله وتصرف فيه من جاء بعده من امثال ابي زكريا التبريزي والواحدي وصاحب كتاب التبيان)

مع إصابة الملك في ابتدائها[٣٧]

٢٣ ـ يُـدَبِّرُ المُلك مِنْ مِصرٍ الى عَـدَنٍ الى العِـراقِ فأرضِ الرُّومِ فـالنُّوب
٢٤ ـ إذا أتَتْها الرِّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَـا تَهُـبُّ بهـا إلاّ بِـتَـرتيـب(*) [٣٨]

ويروى «الهوج» وهو سماعي . وهو أوْلى من «النكب» ، لان «الهوج» جمع «هوجاء» ، وهي الريح التي تقلع البيوت ، و «النكب» جمع «نكباء : وهي الريح التي تنكب عن مهابّ الرياح الاربع فتكون بين كل ريحين

يصف في البيت الاول سعة ملكه ، وانه يدير هذه البلاد علىفسحة رقعتها

وقال ابو الفتح

«النكب» جمع نكباء . والنكباء كل ريح تهبّ بين ريحين[٣٩] . يقول اذا مرّت الريح بمصر ، وهي على غير استقامة اعتدل بها هبوبها ، خشية منه وإعظاماً له

وقال ابو زكريا

اذا رويت «بالتاء» فالفعل للرياح . وبعضهم ينشد «فما يهبّ» بياء . وكأنه يجعل الممدوح يهب بالرياح بمصر

---

٣٧ ـ قال الواحدي في كتابه بعد ذلك

• ... في ابتدائها واول امرها . ومعنى التشبيب : ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك ان يكون في ابتداء قصائد الشعر تُبدأُ به اوّلاً . وهذا هو الاصل . ثم يسمّى ابتداءُ كل امر تشبيباً وان لم يكن في ذكر للشباب

* جاء بعد هذا البيت في الديوان البيت الآتي

٢٥ ـ ولاتُـجَـاوِزُهـا شَـمْسٌ اذا شَـرَقَـتْ إلاّ ومِـنْـهُ لَهـا إذْنٌ بِـتَـغْـريـب

قال ابو الفتح

شرقت الشمس شروقاً : حين تطلع . و « اشرقت » إشراقاً حين تصفو وتضيء

وجاء في التبيان

• وتجاوزها الضمير لمصر

٣٨ ـ رواية ابي الفتح « الهوج » مكان « النكب »

٣٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » مستشهداً

قال الجرمي

هـل اتـرك البـكـرة الكـرمـاء كـابـسـة اذا تـلاعـدت الـنـكـبـاءُ بـالـخـطـر ؟

قال ابو البقاء

«بالياء» ، امّا لان التأنيث غير حقيقي ، او يراد به الممدوح . فيكون التقديـر : فمها يهبّها ، اي يحملها على الهبوب . فتكون «الباء» في «بها» للتعدية . مثل ذهبت وذهبت به

قال الواحدي

[40]«إلاّ بترتيب» من جهة الرياح نفسها ، إعظاماً له ، او بترتيب من جهة الممدوح إيّاها ، لانها مطيعة له . والاول قول ابن جنى والثاني قول ابن فورّجة[41]

٢٦ ـ يُصَرِّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتِمِهِ   ولو تَـطَلَّسَ مِـنْـهُ كُـلُّ مَـكـتُـوبِ

قال ابو الفتح

[42]يقول لايمضي امرٌ إلا بخاتمه ، واذا انمحت كتابته عرفت رسومه ، فأمضى امره رهبة له وإعظاماً[43]

٢٧ ـ يَحُطُّ كُلَّ طَويلِ الرُّمحِ حـامِلُهُ   مِنْ سَرجِ كلِّ طَويلِ الباعِ يَعبُـوبِ

---

٤٠ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ٦٣٧

« النكب جمع نكباء : وهي العادلة عن المهبّ في غير استواء . يقول : اذا اتت بلاده رياحٌ غير مستوية الهبوب لم تهبّ بها إلا بترتيب من جهة الرياح نفسها ... الخ

٤١ ـ لم يذكر ابن المستوفي فيما ذكره من شروح لهذا البيت كلاماً لابن فورجة . ولم اجد شرحاً لهذا البيت في كتابي ابن فورجة : الفتح على فتح ابي الفتح والتجنى على ابن جنى . واذا وجدت له شرحاً فسوف اذكره وجاء في كتاب التبيان .

« وقال الخطيب : يعظم امره وسياسته . ولم يرد الرياح بعينها ، بل يريد ان الناس له هائبون ، حتى الرياح اذا هبت بترتيب واستواء هيبة له .

٤٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك .

يقال : خاتِم وخاتَم وخيتام وخِتام. قرأه ابو عمرو : ختامه مسك ، وقرأ الكسائي **خاتمهُ** مسك . وقال الراجز .

يا عز ذات الميزر المنشق   اخذت خاتامي بغير حق

و « تطلس » : إمّحى . يقال : طلست الكتاب طلساً : اذا محوت مافيه ، وطلسته تطليساً ايضاً

٤٣ ـ وقال الواحدي

يقول: امره مطاع ومثاله ممتثل في هذه البلاد، يؤتمر امره بمكتوب يكتبه ويختمه بطين، وان انمحى المكتوب يراعى حكمة واعظاماً له.

«اليعبوب» الكثير الجري ورفع «حامله» بـ «يحطّ» ، اي يَحُطُّ حامل خاتمه ـ لما يشتمل عليه من الامروالنهي ـ اعداءه عن سروجهم ، يريد نفاذ امره وانبساط قدرته

وقال ابو زكريا

قال ابو العلاء : في «يحطّ» ضمير يرجع على طين الخاتم . و «الهاء» في «حامله» راجعة الى الطين ايضاً . كأنه جعل حامله بدلاً من الضمير الذي هو الفاعل ، لانه اذا جعل طين الخاتم هو الذي يحطّ الفارس كان ابلغ في المعنى من ان يجعل حامل الطين ، لان الطين هو الذي يصرف الامر . فلهذا اعدل عمّا ذكره ابو الفتح مع جوازه ، لان بين الوجهين فرقاً من حيث صنعة الشعر .

قال الواحدي

يقول : حامل خاتمه ينزل الفارس من سرج الفرس ، وذلك اذا رأى خاتمه سجد له ، فنزل عن فرسه . ولم يعرف ابن جنى هذا فقال : مرّة يقول يفتك حامل خاتمه كل فارس فيذريه عن سرج فرسه . وقال مرّة : يحطّ حامل خاتمه اعداءه عن سروجهم . وليس البيت من الفتك ولامن انزال الاعداء في شيء[44]

وقال ابو البقاء

ان كافوراً هو حامل الخاتم يحطّ الفرسان عن خيولهم له شجاعته او تدبيره

قال المبارك بن احمد

والاولى ان يكون حامل الخاتم غير كافور ، فيكون ابلغ في المدح من ان يكون كافور حامله ، لانه يرسله الى الفرسان فيحطّهم عن سروجهم[45]

---

٤٤ ـ انقل هنا كلام ابي الفتح من كتابه الفسر ، لفائدته عند الحكم والمقارنة:

يقول : يقتل حامل خاتمه كل فارس طويل الرمح فيذريه عن سرج كل فرس طويل الباع ، اى طويل القوائم . و « يعبوب » كثير الجري . و الانثى « يعبوبة » بالهاء . ويقال : اليعبوب : الطويل ، قال لبيد :

باجش الصوت يعبوب اذا طرق الحى من الغزو صهل

ورفع « حامله » فيحط حامل خاتمه لما يشتمل عليه من الامر والنهى اعداءه عن سروجهم

ـ يريد : انفاذ امره وانبساط قدرته .

[هذا الكلام نقله ابن المستوفي الى كتابه ولم يشر بشيء الى قائله ابي الفتح] .

٤٥ ـ جاء في كتاب التبيان :

وقال ابن القطاع : حامله : (الهاء) يعود على كافور ، اى اذا رآه الابطال انحطوا

١٠

٢٨ ـ كأنّ كُلَّ سُؤالٍ في مَسامِعِه قَميصُ يُوسفَ في أجْفانِ يعقوبِ

قال ابو الفتح

[٤٦]يفرح بكل سؤال فرحة يعقوب صلى الله عليه بقميص يوسف كرماً وسخاء

وقال الواحدي

اي يفرح اذا سمع سؤال السائل فرح يعقوب لمّا رأى قميص يوسف[٤٧]

وقال المبارك بن احمد

كنى عن الرؤية بقوله «في أجفان يعقوب» وهي عبارة قاصرة

٢٩ ـ إذا غَزَتْهُ أعَادِيهِ بمسألة فَقَدْ غَزَتهُ بِجيشٍ غيرِ مَغلوبِ

قال الواحدي

اذا قصدته الاعداء بالسؤال فقد قصدته بجيش لايُغلَب ، لانه لايردّ سائلاً

٣٠ ـ أوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنجو بِتقْدِمَةٍ مِمَّا اراد ولا تَنجُو بِتجبِيبِ

قال ابو الفتح

«التجبيب» ان يولي الرجل من غيره هارباً . يقول : ليس ينجو عدوه منه ، لا باقدامه عليه ، ولابهربه منه[٤٨]

وفي حاشية نسختي «التجبيب» بالياء الذهاب في الارض . ويروى «بتجنيب» بالنون ، وقال : كل قول مجنب . والنون في نسخة السماع

---

٤٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك

اخبرنا محمد بن محمد بن احمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن الفراء قال : يقال **يُوسُفُ ويوسِفُ**

٤٧ ـ جاء في كتاب التبيان بعدان ذكر كلام الواحدي

وقيل : يسمع كل سؤال فلا يغفل عنه ، فالسؤال يفتح سمعه

وقال ايضاً عن هذا البيت والبيت الذى يليه : و هذان البيتان من احسن الكلام واظرفه ، ومن احسن المعاني »

٤٨ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً

قال دريد

فدى لهم نفسي هنالك اذ كفوا ويوم عطاك من تولى وجَبَّبا

وفي حاشية ، يقول : لاينفعهم تقديم امرٍ يستظهرون به من اعداد عدّة وبناء سور وحفر خندق . ولاأمر يؤخرونه من هرب واعداد خيل سابقة . وهذا من قول صاحب فتق الكمائم[49]

٣١ ـ أضْرَتْ شَجاعَتُهُ أقْصَى كَتَائِبِـهِ   عـلى الحِمامِ فمـا مَـوتٌ بِمـرهـوبِ

قال ابو الفتح

في هذا شَبَه بقول ابي تمام

ومجـربـون سقـاهـم من بـأسـه   فـاذا لقـوا فـكـأنهـم أغـمـار[50]

يقول : قد عوّد اصحابه لقاء الحروب ، فما يبالون القتل ولا الموت[51]

---

٤٩ ـ قال الواحدي في كتابه : ٦٣٧

واذ اتوه محاربين لم ينجوا من ارادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة ولا بالجبن . والتقدمة مثل التقديم . يريد : ان قدموا خيلهم واستعملوا الشجاعة . والتجبيب ان يولي الرجل هارباً من الشيء

وقال ابن سيدة في كتابه شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣١٩

اى هذه الاعداء ان حاربته لم ينجها منه اعداد عدة ،يقدمون النظر فيها : كتشييد سور وحفر اخدود او استظهار بحشود ، وكذلك لاينجو منه بما يؤخرونه من الاحتيال للهرب واعداد الخيل المنجية ومن القتل والحرب . وإن شئت قلت : ماتنجو بتقدمتها نفوسها أليهبتجبيبها عنه ، والتجبيب : الهرب والنكوص

ولو قلت : ان التقدمة ـ هنا ـ بمعنى التقدم ليقابل التجبيب .

لان التقدم غير متعد كما ان التجبيب كذلك لكان حسناً . كقول قطريّ

تـاخـرتُ اسـتـبـقـي الـحـيـاة فـلم اجـد   لـنـفـسي حـيـاةً مـثـل ان اتـقـدمـا

ووضع المصدر مكان مصدر آخر كثير . وقد عمل سيبويه وغيره من اهل اللغة فيه ابواباً . ولو علمنا ان العرب قالت : قدم بمعنى تقدم . كقولهم : بين الامر اى تبين الفينا الاحتيال له . ولكن مثل هذا لايُضبط الاّ سماعا

[نلاحظ التشابه في القسم الاول مما قدمه ابن سيده بما ذكرة المخزومي صاحب فتق الكمائم] .

٥٠ ـ هذا البيت من القصيده التي مطلعها

لاانت انت ولا الديار ديار   خف الهوى وتولت الاوطار .

٥١ ـ وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك

يقال : اضربته على كذا او كذا وضربته ايضاً . وينشد بيت زهير :

متى تبعـثـوهـا تبـعـثـوهـا ذميـمـة   وتضر ـ اذا اضريتموها ـ فتضرم

بفتح التاء » في « تضر ، وبضمها على انه من « اضريت »

وقال الواحدي

[٥٢]ويريد «بأقصى كتائبه» الجبناء الذين لايشهدون القتال[٥٣]

٣٢ ـ قَالُوا هَجَرْتَ إليهِ الغَيثَ قلتُ لَهُمْ الى غُـيـوثِ يَـديـهِ والشَّـآبـيـب

قال ابو زكريا

اي فارقت البلاد التي تمطر ، وسرت الى مصر وهي غير ممطورة ، ولو انه في غير المنظوم لكان وجه الكلام ان يقول : هجرت إليه الغيث فقلت . وحذف مثل هذه «الفاء» كثير . وكذلك حذف الواو العاطفة . و «الشآبيب» : جمع شؤبوب : وهي سحابة شديدة الوقع قالوا انهم لاموه على مفارقة سيف الدولة وقصد كافور . فقال : تركت ذلك الى ماهو أوفى واكثر منه

قال ابو الفتح

[٥٤]يقول : تركت القليل من يدي[٥٥] غيره الى الكثير من يديه[٥٦]

وقال ابن فورّجة

هذا محتمل ، ولكنه اراد ان مصر لاتمطر[٥٧] . فيقول : لامنى الناس في هجري بلاد

---

٥٢ ـ وقال الواحدى في كتابه قبل ذلك :

يقول : عود اصحابه المحاربة ومرنهم على الموت ، وليس الموت عندهم بمرهوب .

لانهم تعودوا الحرب والقتال .

٥٣ ـ وقال الواحدى في كتابه بعد ذلك معقباً :

ويقال : ضري بالشيء اذا اعتاده ، ومنه قيل : كلب ضار : واضريته على كذا .

٥٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك :

« الشآبيب » جمع « شؤبوب » وهي الدفقة من المطر الشديد . قال النابغة :

والخـيـل تمزعُ غـربـاً في اسـنـتـهـا كـالطير تنجـو من الشـؤبـوب ذى البـرد

٥٥ ـ روايه كتاب الفسر الجزء المطبوع . وكتاب الواحدي « من ندى غيره الى الكثير من نداه »

٥٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك :

ويقال هجرته هجراً وهجراناً . وهاجرته مهاجرة ، وتهاجرنا تهاجراً . واهتجرنا اهتجاراً

قال كعب بن مالك :

بـلـيـنـا بـهـجـران ولم ار قـبـلـهـا مـن الـنـاس انـسـانـين يـهـتـجـران

٥٧ ـ قال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » بعد ذلك

« واذا مطرت خرب كثير منها . واهلها يدعون الله ويسالونه كف المطر لان انفسهم متضايقة وبعضها فوق بعض . ولامسيل لمياهها .

الغيث ، فقلت تعوّضت عنها غيوث يديه[٥٨]

٣٣ ـ الى الذي تَهَبُ الدَّولاتِ رَاحَتُهُ   ولا يَـمُـنُّ عـلى آثـارِ مَـوهُـوب

قال ابو الفتح

ظاهر هذا البيت مدح ، وفيه تعريض بسيف الدولة

٣٤ ـ ولايَـروعُ بِمغْـدورٍ بـهِ أَحَـداً   ولايُـفـزِّعُ مُـوفُـوراً بِـمـنـكُـوبِ

قال ابو الفتح :

اي لايفزع بالاساءة الى احد من اصحابه (احد منهم غيره)[٥٩]

ويروى «بمغرور» برائين ، وكلاهما سماعي

٣٥ ـ بَلَى يَروعُ بِـذي جَيشٍ يُجدِّلُهُ   ذا مِـثلِهِ في أَحَـمِّ النَّقْـعِ غِـربـيبِ

قال ابو الفتح

يقول انما يفزع بأن يجدّل صاحب جيش آخر مثله من اعدائه . يقول : اذا رآه ملك

---

٥٨ ـ وقال ابن فورجة في كتابه بعد ذلك :

قال الشيخ ابو الفتح : يقول : تركت القليل من ندى غيره الى الكثير من نداه »

وليس في قوله « هجرت الغيث » مايدل على انه هجر القليل من ندى الناس ، بل يدل على انه هجر الكثير الى الكثير . وماقاله الشيخ ابو الفتح بعيد من المحتمل الجيد ، الا انه لم يثبت . ولو فكر ماغرب عنه هذا القدر . ولو عددنا مثل هذا زلة لكان كتابنا الموسوم بالتجنى على ابن جني « مفرطاً في الكبر .

وقال ابو العلاء فيما ذكر له في كتاب تفسير ابيات المعاني « لابي المرشد المعري صـ ٤٨

قال الشيخ ابوالعلاء : المعنى : يقول : انه قيل له هجرت الغيث الى هذا الممدوح لان مصر لاتمطر فلجابهم بهذا الجواب . وانكر ابو علي ابن فورجه على ابي الفتح ابن جنى ماذكره من ان الشاعر اراد : انه ترك القليل من ندى غيره الى الكثير من نداه . وقال : ليس في قوله : « هجرت الغيث » مايدل على انه هجر القليل من ندى الناس ، بل يدل على انه هجر الكثير الى الكثير .

٥٩ ـ انقل هنا كلام ابي الفتح من كتابه الفسر :

«اي لايفزع بالاساءة الى اصحابه احد منهم غيره »

وجاء في كتاب الواحدى :

يقول : لايغدر باحد من اصحابه ليروع به غيره ، ولاينكب احداً بظلم ، واخذ مال ليفزع به موفوراً . وهو الذى لم يؤخذ ماله . اى انه حسن السيرة في (رعيته) لايفزع بالاساءة الى احد منهم اخر غيره

وقد صنع بملك آخر ماصنع هابه وحذر خلافه وشقاقه[10]

قال صاحب فتق الكمائم

يقول ليس قصده استرداد الاموال من الملوك ، ولكن يطلب نفوسهم استبداداً . و «يروع بذي جيش» بصرعه ذا جيش آخر مثله

واوضح من هذا قوله لايغدر بأحد من اصحابه ليروع به غيره ، ولاينكب احداً بظلم واخذ مال ليفزع به وفوراً ، وهو الذي لم يؤخذ ماله ، اي هو حسن السيرة في رعيّته ، وهو قول الواحدي

قال وفي البيت الاول تعريض بسيف الدولة «يجدله» يلقيه بالجدالة ، وهي الارض[11]

وقال ابو البقاء

يجدله : يقطعه اجدالاً ، اي اعضاء

اخذه ابو البقاء من الجدل : وهو العضو[12]

---

٦٠ ـ قال ابو الفتح بعد ذلك في كتابه

ومعنى « يجدله » : يصيره الى الارض ـ وهي الجدالة . قال الراخبر

قد اركب الالة بعد الاله واترك العاجز بالجداله

منعفراً ليست له مجاله

والاحم : الاسود ، وهو « اليحموم » ايضاً ـ قال ضابئ البرجمي

كاني كسوت الرَّحْلَ اخنس باسطاً احم الشرى فرداً باحماد حرملا

وفرس احم . والحمة من الدهمه والكمشة . و « غربيب » : توكيداً له ، وهو ايضاً الاسود . قال الاخر

بين الرجال تفاضل وتفاوت ليس البياض كحالك الغربيب

٦١ ـ جاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني ... » لابي المرشد المعرى : ٤٩

قال الشيخ ابو العلاء : « بذى جيش » اى بملك صاحب جيش . و « ذا مثله » اى ملكاً صاحب جيش مثل هذا الجيش . و « ذا » في معنى صاحب يقال : ذو مال وذو جاه ، ولايضاف « ذو » إلاّ الى اسم ظاهر . ولايحسن ان يقال : المال انت ذوه .

٦٢ ـ وقال الواحدي في كتابه : ٦٣٨

(الاحم والغربيب « الاسود يقول : بلى يخوّف بصاحب جيش يصرعه على الجدالة بأن يقتله في غبار اسود آخر مثله ذا قوة وكثرة ليعتبر به فيخافه ويطيعه . والمعنى : انه اذا رآه ملك وقد صنع بملك آخر ماصنع هابه وحذر خلافه

٣٦ ـ وَجَدْت انفعَ مـالٍ كنت اذْخرُهُ　　مـاَفي السَّـوابقِ من جَـرىٍ وَتقـريبِ

٣٧ ـ لمَّا رأينَ صُروفَ الدَّهرِ تغْدِر بي　　وَفَـينَ لي وَوَفَـتْ صُـمُّ الأنـابِـيـبِ

قال ابو الفتح

اي وصلت بالخيل والقنا الى ما احببت ، يريد رحيله الى مصر ، وغير ذلك من مطالبه

وقال الواحدي

جعل جرى الخيل انفع مال كان يدخّره لانها حملته الى الممدوح ، واخرجتـه من بين الغادرين به ، وقد ذكر ذلك فيما بعد فقال

لمّا رأين صـروف الدهـر تغـدِر بي　　وفـين لي ووفـت صمّ الانـابـيب[٦٣]

٣٨ ـ فُتنَ المَهَـالِكَ حتَّى قالَ قـائِلُها　　ماذَا لَقينَا من الجُـردِ السَّراجِيبِ[٦٤]

قال ابو الفتح

[٦٥]ضجّت المفاوز من سرعة خيلي ونجاتها وقوتها

= وقال ابن سيدة في كتابه ٣٢٠

اى انه لايقصد استمداد الاموال من الملوك ولاالسوقة ، وانما قصده ترويع الملوك بالقتل . فاذا صرع ملكاًذا جيش فجدله روع به آخر لم يجدِّله بعد . وقوله : « ذا مثله » اقام فيه الصفة مقام الموصوف . اى ذا جيش مثله . وحسن حذف الموصوف هنا واقامة الصفة مقامه لامرين : احدهما ان « مثل » مضافة فشاكلت بذلك الاسماء ، لان الاضافة انما هي للاسم . والاخر : ان لفظ الموصوف المحذوف هو الجيش قد تقدم مظهراً في قوله : بلى يروع بذى جيش يجدله » . في احم النقع غربيب» اراد : في موضع احم النقع . و «الغربيب» الاسود

٦٣ ـ قال الواحدي بعد ان ذكر البيت

يقول : لماغدر بي الزمان ، يعنى اهل هذا الزمان ، وفت لي الخيل والرماح ، اى اوصلتنى الى ماريد . واراد بصم الانابيب : الرماح

٦٤ ـ جاء بهامش المخطوطة بازاء البيت بخط الكاتب : ويروى « السلاهيب » وقد تقدم

٦٥ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر ، قبل ذلك

« المهالك » جمع « مهلكة » و « مهلكة » : وهي المفازة . قالت الخنساء

ورفـقـة حـار حـاديـهـم بـمـهـلكـة　　كـان ظلمـتـهـا في الطخـيـة القـار

و « الجرد » جمع اجرد وجرداء وهو الفرس القصير الشعر . ويقال هو الذي يسبق الخيل فينجرد منها . قال طفيل الغنوي

وجرداء ممراح نبيل حزامها　　طروح كعود النبعة المتنخب

و « السراحيب » جمع سرحوب : وهي الطويلة من الخيل . قال امرؤ القيس

قد اشـهـد الغـارة الشعـواء تـحـملنـى　　جـرداء مـعـروقـة اللحـيـين سـرحـوب

ولايوصف بها الذكر .

قال الواحدي : وحكى ماقاله ابن جنى ، وقال

وعلى ماقال ، «المهالك» : المفاوز ، فالمعنى ان خيلنا قطعت المفاوز حتّى لو كان لها قائلٌ لقال : ماذا لقينا من هذه الخيل في تذليلها إيانا بالوطء ، وقطعها البعد في سرعة نجاتها من غوائل الطريق ؟

قال الواحدي

وقال ابن فورّجة «المهالك» : اذا اطلقت لم يُفهم منها المفاوز ، وانما يفهم الامور المهلكة . يعني ان هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك حتّى تعجّبت المهالك من نجاتها وسلامتها منها . هذا كلامه

قال الواحدي : وآخر البيت يدلّ على ماقاله ابن جنى رحمه الله . قال : ويجوز ان يعود الضمير في القائل الى السوابق . اي قال قائل السوابق ، يعنى الذي يمدحها ويذكر حسن بلائها : ماذا لقينا من انجائها إيانا من الاعداء . وهذا استفهام تعجب

قال المبارك بن احمد

ويجوز إن يعود الضمير في «قائلها» الى «المهالك»: وهي المفاوز . اي حتّى قال : ماذا لقينا منها ؟ يعني : الجرد . وهي الخيل . اي من قطعها ايّانا وقوّتها ان تهلك فينا ، يتأسف قائل المهالك على نجاة هذه الخيل منها سليمة ، وقد سلكتها ، ولم تسلكها غير هذه الخيل . هذا كتبته قبل ان اقف على ماقاله الواحدي ، وفيه زيادة لابأس بها

٣٩ ـ **تَهوي** بِمنجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُهُ ‏ ‏ ‏ لِلُبسِ ثَوبٍ ومَأكولٍ وَمَشروبِ

قال ابو الفتح :

«منجرد» : اي رجل ماض في امره جاد[٦٦] ، يعني نفسه

ويروى «بمنخرق» ، وكلاهما سماعي .

---

٦٦ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال امرؤ القيس

وقد اغتدى والطير في وُكناتها ‏ ‏ ‏ بمنجرد قيد الاوابد هيكل

قال ابو البقاء

«بمنخرق» اي يسرع كاسراع الريح ، ومثل رجل ذي ثوب منخرق ، لان الثوب الضيّق يمنع من السرعة[٦٧]

قال المبارك بن احمد

تعليل ابي البقاء بما علل به الثوب رديٌ اراد بقوله «بمنخرق» اي رجل ذي ثوب منخرق . كان من نحو قول ليلي الاخيلية[٦٨]

وَمُخَرَّقٌ عنه القميصُ تخالُه وَسَطَ الرِّجالِ من الحياء سقيما[٦٩]

ومثله قول عبدالله العنبري

بمنخرق السِّربال كالسيف لم يزل يقاد بحرب تارةً ويقود .

وقيل في قولها : «ومنخرق عنه القميص» قولان . احدهما انه لايبالي كيف كانت ثيابه لانه لايزيّن نفسه ، وانما يزيّن حسبه . والثاني : انه متصل الغزوات كثير الاسفار ، فقميصه منخرق لذلك . والاول الوجه . قاله ابو محمد القاسم ابن احمد الديمري .**وقال**: فيه قول ثالث : اي لكثرة مايتجاذبه ذوو المسألة يخرقون قميصه .

---

٦٧ ـ لم اجد هذا الكلام المنسوب الى ابي البقاء العكبرى في كتاب ، التبيان ، الموجود بين يدي . ولم اجد ايضاً اغلب ماذكره ابن المستوفي منسوباً الى ابي البقاء في هذا الكتاب . وهذا مايؤيد ان هذا الكتاب انما هو لغير ابي البقاء العكبري .

٦٨ ـ ليلى الاخيلية : ليلى بنت عبدالله الرحال بن شداد ابن كعب . الاخيلية من بنى عامر بن صعصعة . شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت باخبارها مع توبة بن الحمير . قال لها عبد الملك بن مروان : ما رأى منك توبة حتى عشقك ؟ قالت : ماراى الناس منك حتى جعلوك خليفة . ووفدت على الحجاج مرات ، فكان يكرمها ويقربها . توفيت سنه ٨٠ هـ في ساوة في رحلة الى الرى ودفنت فيها . اخبارها في الوفيات ٢/١٤١ والنجوم الزاهرة ١/١٩٣ والاغاني ١١/٢٠٤ والمرزباني : ٣٤٣

٦٩ ـ هذا البيت من قصيدة مطلعها

ياايها السَدِمُ المُلَوِّى راسَهُ ليقود من اهل الحجاز بريما

انظر الشعر والشعراء : ١/٣٦٢ وانظر الحماسه بشرح المرزوقي القطعة ٦٩٩

قال الواحدي

يقول هذه الخيل تسرع برجل ماض في الامور ، ليس مذهبه في صحبة الدهر **أن يقنع** بملبوس ومطعوم كما قال حاتم الطائي

لَحَى الله صُعلُوكاً مُناهُ وَهَمُّهُ   من الدّهر ان يَلقَى لبوساً وَمَطعَما

وذكر له نظائر كثيرة . ومعنى قوله ليست مذاهبه للبس ثوب ، اي ليست اسفاره لهذا

٤٠ ـ يَرمِي النُّجومَ بِعينَي مِن يُحاوِلُها   كـأنّهـا سَلبٌ في كَفِّ مَسلوبِ[٧٠]

قال ابو الفتح

ينظر الى النجوم نظر من لو قدر عليها لأخذها . يَصِفُ بُعدَ مطالبه

ويروى «في عين مسلوب»

قال المبارك بن احمد

نظر إليها نَظَر من يريد ان يأخذها ، ويطمع فيها ، كما ان السلب في كفّ المسلوب مطموع فيه

وقال الواحدي

يقول : اذا نظر الى النجوم نظر إليها بعينِ من يطلبها لبُعد همّته ، يطمع في دَرك النجوم كأنها سلبت منه ، والمسلوب ينظر الى ماسُلب منه نظر من يطمع في رجوعه إليه

وقال ابو البقاء

في المعنى قولان : احدهما ان هذا الممدوح رفيع الهِمَّة ينظر الى النجوم كأنه طالع في نيلها . وكأنّها شيء سلب منه . والثاني انه شديد الحذر في هذه المفازة ، فهو دائم النظر الى النجوم مخافة ان يضل ، يعني بذلك نفسه . آخر كلامه

والوجه الاول لايدل عليه المعنى . لانه انما عنى بذلك كلّه نفسه

وفي حاشية ابي الحرم رحمه الله تعالى : جعله كأن النجوم سلبت منه ، فهو ينظرها بعيني مَن أخذت منه ، فهي سلب له ، وهو مسلوب منها

---

٧٠ ـ رواية ابى الفتح والواحدي وكتاب التبيان « في عين مسلوب »

٤١ ـ حَتَّى وَصَلتُ الى نَفسٍ مُحجَّبَةٍ　　تَلقَى النُفـوس بِفَضلٍ غـير مَحجوبِ

قال ابو الفتح

هذا من قول ابي تمام

ليسَ الحِجـابُ بِمقْصٍ عنك لي أمـلاً　　ان السماء تُرجى حـينَ تَحتَجبُ[٧١]

وقال الواحدي

في قوله «حتى وصلتُ الى نفس محجّبة» : الملوك يوصفون بأنهم محجّبون عن الناس يقول هو وان كان محجّباً فانّ عطاءه قريب ممن يطلبه ، غير محجـوب . ويجوز ان يـريد بالنفس : همّته . وانها محجّبة عن الناس لايبلغها كل احد ، لانه قال

٤٢ ـ في جِسمِ أروعَ صَافي العَقْلِ يُضحِكُهُ　　خَـلائِقُ النّاسِ إضْحـاكَ الأعـاجيبِ

قال ابو الفتح

«الاروع» الذكي القلب . كأنه مرتاع لذكائه[٧٢] . يقول: اذا نظر الى خـلائق الناس يضحك منها هزواً واستصْغاراً

وروايتي «صافي العقل» غير مغجمة الصاد

٤٣ ـ فالحَمدُ قَبلُ لهُ والحَمدُ بَعدُ لَهَا　　ولِلقَـنَـا ولإدْلاجـي وَتَـأويـبـي[*]

---

٧١ ـ هذا البيت من قصيدة قالها في عتاب ابي دلف . وقيل هي عتاب الى عبدالله بن طاهر مطلعها

صـبـراً عـلى المـطل مـالم يـتـلهُ الكـذبُ　　فـللخُـطُوب اذا سـامحـتـهـا عُـقَـبُ

٧٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مضيفاً

وهو في غير هذا الموضع الجميل الذى يروعك بحسنه وجهارته قال طرفة :

واروع بـيـاص احـد مـلمـلم　　كمـرادة صخـر من صفيـحٍ مصـوب

و « الاعاجيب » جمع اعجوبة . قال ابو عمرو بن العلاء ، قلت لاعرابي حسن : « اتحب الحياة ؟ قال نعم ، قلت له : لم وقد ذهب منك الاطيبان ؟ فقال : لاتسمع الاعاجيب :

* ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتان الآتيان:

٤٥ ـ وَكَيْفَ اكْـفُـرُ يـاكـافُـورُ نِعْـمَتَـهـا　　وَقَـدْ بَـلَغْـنَـكَ بـي يـاخـيْرَ مَـطلوبـي

٤٦ ـ يـاايُـهـا المَلِكُ الغـانـي بِتَسْـمـيـةٍ　　في الشَّـرقِ والغَـرْب عَنْ وصفٍ وتَـلْقـيـبِ

قال ابو الفتح

«له» : لكافور . و «لها» : للخيل(٧٢)

٤٤ ـ أنْتَ الحَبيبُ ولكنِّي أعُوذُ بهِ   مِنْ أكونَ مُحِبًّا غيرَ مَحبوبِ

قال ابو الفتح

قال «به» ولم يقل «بك» ، لانه ردّه الى الحبيب ، كما تقول «انت الحبيب الذي لابدّ لي منه» . ولا تقول : «الذي لاب لي منك» إلا حملاً على المعنى

وقال الواحدي

(٧٤)يقول : اعوذ بك من ان لاتحبّني ، لان اشقى الشقاوة ان تُحبَّ مَن لايُحبّك . كما قال الآخر

ومِنَ الشَّقاوَةِ ان تُحبَّ   ولا يُحبُّكَ من تُحبُّهْ

= قال ابو الفتح :

اي اذا قيل : «كافور» فقد استغنى عن الوصف واللقب

وقال الواحدي :

«الغاني» : المستغني ، يقال : غني بكذا واستغنى به . يقول : انت مشهور الاسم ، يستغنى بذكر اسمك عن وصفك ، وذكر لقبك من سمّاك . وهذا كما يروى : ان رؤبة بن العجاج اتى النسّابة البكري ، فقال : من انت ؟ قال : انا رؤبة بن العجاج ، فقال : قصرّت، وعَرّفْتَ ، فقال رؤبة يفتخر بذلك :

قد رَفَعَ العجّاج إسمي فاذعني   بإسمي اذا الانسابُ طالت تكفِني

٧٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مضيفاً :

« والادلاج : السير من اول الليل . انشد احمد بن يحيى ثعلب

إنّ له لسائقاً خدلجا   احور احوى المقلتين ادعجا

لم يدلج الليلة فيمن ادلجا .

يقول : استحثني شوقي الى جارية هذه صفتها . و « التاويب » : سير النهار ، الى العشاء . قال امرؤ القيس

تاوبني دائي القديم فغلسا   احاذر ان يرتد دائي فانكسا

وقال الواحدي بعد ان ذكر ماقاله ابو الفتح

يقول : احمدك واحمد خيلي ورماحي وسيرى ان بلّغني إليك ، وهو قوله البيت التالي (انت الحبيب ...)

٧٤ ـ قال الواحدى في كتابه قبل ذلك :

« يقول : انت المحبوب ، احبك ، واعوذ بك ... الخ »

وقال ابو الطيب يمدح كافوراً ايضاً[1]

١ ـ أغَالِبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أغْلبُ وَأعجَبُ مِن ذا الهَجْرِ والوَصلُ أعْجَبُ[*]

قال ابو زكريا

قال ابو العلاء : والشوق اغلب مني ، اي لااطيقه

وذهب ابو الفتح الى ان «اغلب» هاهنا من قولهم : اسد أغلب ، اي غليظ الرقبة ، يصف الشوق بالشدّة ، ويزعم انه مُغالبه ، وهو كالليث الاغلب . وهذا المعنى قريب من الاول . إلاّ ان الذي ذهب إليه ابو الفتح لايكون فيه إقرار من ابي الطيب : انه مغلوب . وهو الاشبه بمذهبه والوجه الآخر منه إقرار : للشوق بالغلبة . وقد انكر بعض الناس قول ابي الفتح . وليس بمنكر «وابو الفتح ذكر الوجهين جميعاً . وقال : الوجه الاول هو الوجه . اي اغلب مني له[2]

---

١ ـ جاء في كتاب « الفسر » : « وقال يمدحه في شوال سنه ٣٤٧ ، وقد كان حمل اليه ستمائه دينار . ويذكر مسيره إليه .

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي

٢ ـ امـا تـغـلـط الايـام في بـان ارى بغيضاً تنائى او حـبـيـبـاً تـقـرب

قال ابو الفتح في كتابه : « تنائى » (تفاعل) من الناى ، وهو البعد . اى فهي لاتقرب حبيباً ولا تبعد بغيضاً يقال : انايت الرجل ونأيته ، اى ابعدته . وقرات على محمد بن الحسن عن ثعلب

اذا دنـوت جـعـلت تـنـيش وإن نـايـت جـعـلت تـرتـيش

قلب الكاف شيناً

وقال الواحدي في كتابه : « يقول : اما يقع للايام الغلط مرة واحدة بتقريب الحبيب او إبعاد البغيض . و « تنائى »تُفعّل من الناى . يقول : انايت الرجل ونايته ، اى بعدته .

وناعيته مثل باعدته . يريد ان الدهر مولع بادناء من يبغضه وابعاد من يحبه . يقول : افلا تغلط مرة فتبعد البغيض وتقرب الحبيب : وجعل ذلك غلطاً من الدهر لانه خلاف ماياتي به الدهر ، كما قال الاخر في بخيل :

يـاعـجـبـاً مـن خـالد كـيـف لا يـغـلط فـيـنـا مـرة بـالصـواب

[ثم ضرب لذلك امثلة عديدة من الشعر .]

٢ ـ اذكر هنا كلام ابي الفتح بوجهيه من كتاب الفسر : ٢٩/٢ :(ليتمكّن) القارىء من فهم الرد والمقارنة . وذلك لورود شيء من الاختلاف بين مانقله ابن المستوفي وبين نص كتاب الفسر :

قال المبارك بن احمد

اذا جعله صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال اسد أغلب ، اي غليظ الرقبة . كان في اغلب الامر غالباً له لان الظاهر ان الاسد يفرس واحداً من الناس ، وإن جعل «اغلب» بمعنى «غالب» كان فيه اقرار من ابي الطيب ، انه مغلوب

وقال ابو الفتح

والوصل احرى بأن اعجب منه ، من الهجر ، لان من شأنك ابداً ان تهجرني

وقال الواحدي

[٣]واعجب من ذا الهجر لتماديه وطوله . والوصل لو وافقنا كان اعجب منه ، لان عادة الايام التفريق[٤]

= « قوله « اغلب » يحتمل ان يكون امرين . احدهما : انه اغلب مني ، اى اغلب لي مني له . والاخر : ان يكون اغلب » من قولهم « رجل اغلب » اى غليظ العنق ، شديدها . فكأنه قال : والشوق صعب شديد ممتنع والقول الاول هو الوجه ، اى والوصل احرى بأن اعجب منه . من الهجر ، لان من شأنك ابداً ان تهجرني .

٣ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ٦٦٠

يقول : بيني وبين الشوق مغالبة لاجلك . والغلبة للشوق لانه يغلب صبري . ويجوز ان يكون الاغلب معناه : الغليظ الرقبة ، كالاسد الاغلب الذى لايطاق ولايغالب . وكأنه قال : والشوق صعب شديد ممتنع واعجب من ذا الهجر ... الخ

٤ ـ وقال ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبى على مشكلات المتنبى ٤٢

« اغالب : اى اغلب لى منه له . ويجوز ان يكون « اغلب » اى غليظ العنق شديد في الغلب فيرجع المعنى الى الاول . والقول الاول على كل حال اشبه . « والوصل اعجب » اى من عادتها ان تهجر ، فقد صار هو المعروف .

وقال ابوالقاسم عبدالله بن عبد الرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكل شعر المتنبي » : ٣٥ : بعد ان ذكر ماذكره ابو الفتح في كتابه الفتح الوهبي : قال الشيخ

معنى البيت اني اغالب الشوق بالصبر ، وهو غالبني بسلطانه واعجب من وصلك الى خيالاً بالليل ، وهجرك صباحاً اعجب ، وهذا معنى قول البحتري

ولم نر مثلينا ولا مثل حالنا نُعذّبُ ايقاظاً وننعم هُجّدا

وقد تقدمه قيس بن الخطيم في معناه حيث يقول

ماتمنعى يقظى فقد تُوْلِينَهُ في النوم غير مصرّد محسوب

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبى ٣٢٢

اى والشوق اغلب منى له ، فحذف للعلم بما يعنى ، كقولنا الله اكبر . اى من كل شىء فحذف وانشد سيبويه : =

قال المبارك بن احمد

وألمّ به ابو عبدالله احمد بن محمد الخياط الدمشقي

افكّر في الهجر كيف انقضى واعجب في الوصل كيف اتّفق

٣ ـ ولله سَيري ما اقلَّ تئيَّةً عَشيةَ شَرقِيَّ الحَدالى وغُرَّبُ

قال ابو الفتح

«التئيَّة» التَلَبُث والتَّمكُّث . و «الحَدَلى» : موضع بالشام . و «غُرَّب» : جبل «اي جعلت الحَدَالى وغرّب عن يميني ، وسرت اريد مصر[5]

«شرقي» مضاف الى ياء المتكلم ، وهو رفع بالابتداء . و «الحدالى» خبره . ويجوز ان تكون «الحدالى» مبتدأ و «شرقي» ظرفاً في موضع الخبر . و «غرّب» : جبل في طريق السماوة وسماعي ايضاً : «ماشدّ تئيّة» وهو في نسخة ابي الحرم . والاول عليه المعنى[6]

مررت على وادى السباع ولاارى كوادى السباع حين يظلم واديا

اقل به ركب اتوه تئيةً واخوف الاّ ماوقى الله ساريا

اراد : اقلّ به ركب تئية منه . وذهب بعضهم الى ان « اغلب » هنا ليست للمفاضلة ، فيه وانما هو (افعل) صفة كاحمر، ولا يعجبني. لان قوله في آخر البيت . والوصل اعجب «لا يسوغ فيه الاّ (افعل) التى للمفاضلة بان يكون المصراع مشاكلاً للمصراع الاول . وانما كان الشوق اغلب له لانه لو كان ضد ذلك لم يكن عاشقاً وقوله « واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب » انما كان الوصل اعجب من الهجر ، لان الهجر نوع من مكاره الايام ، والوصل نوع من محابها . وشيمة الايام ان تاتى بما يكره . فلا عجب من الهجر الذى هو في خليقتها ولكن الوصل لو تيسر لكان اعجب من الهجر لشذوذه عن خلق الزمان . واراد : والوصل اعجب منه . فحذف كما تقدم في اغلب

٥ ـ قال ابو الفتح بعد ان استشهد بابيات من ابيات الكتاب ، وقد مر ذكرها في الهامش السابق ، وهي : مررت على وادى السباع ، قال مستطرداً

وحدثنى المتنبى لما انشد سيف الدولة هذا البيت انشدوه « الجدالى » بالجيم ، فقال : هذا تصحيف ، انما هو « الحدالى » وقد كان وصل إليه او قاربه في وقعته .

٦ ـ قال ابن فورجة في كتابه الفتح على فتح ابي الفتح:

« الحدالى » موضع بالشام و « غرب » جبل . و«شرقي» مضاف الى باء النفس ، يريد : جعلتها شرقى وسرت اريد مصر ، و « التئية » التثبّت . اى ماقل ماوقفت وتلومت حين سرت لهذا المكان اريد مصر . ثم قال « عشية احفى الناس بي من جفوته » ، يعنى سيف الدولة . واحفاهم اشدهم اهتماماً في البر بي « واهدى الطريقين الذى اتجنب » .

يريد الاولى بي ان اعود الى سيف الدولة الا انى هجرته ووردت مصر

قال الشيخ ابو الفتح : قال « اهدى الطريقين الذى اتجنب » لانه كان يترك القصر ويتعسف ليخفي اثره خوفاً

٤ ـ عَشيةَ أحْفَى النَّاسِ بي مَنْ جفوتُهُ   واهْـدَى الطَّريـقَـينِ الذّي اتَجـنَّـبُ

قال ابو الفتح

«احفاهم» : اشدّهم اهتماماً بي[٧] . واحْفَى الناس بي : سيف الدولة . واهدى الطريقين الذي اتجنّب ، لانه كان يترك القصد ويتعسّف ليخفِي اثره خوفاً على نفسه

وقال الواحدي

[٨]وكان اهدى الطريقين ان اعود الى سيف الدولة . إلا اني هجرته ، واخذت الطريق الى مصر[٩] .

على نفسه . وهذا جائز ان يكون عنى . الا انّا لانترك حسن معناه واحسانه لهذا التحمل . وانما يريد : انى فارقت من كان باراً بي . وتركت طريقاً كان اولى بي . يتدرج بذلك الى عتاب كافور وباظهار الندم على زيارته

وهذا مثل قوله في الاخرى :

رحلت فكم باك باجفان شادن   عليّ وكم باك باجفان ضيغم .

ومارّبة القرط المليح مكانه   باجزع من رب الحسام المصمم

فلو ان مابي من حبيب مقنع   عذرت ولكن من حبيب معمم

يريد بهذا كله ندمه على مفارقة سيف الدولة ، والمعنى ظاهر ، والتكلف فيه محال .

وقال ابوالعلاء فيما ذكره له ابو المرشد المعرى في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب : ٤٩ : قال الشيخ ابوالعلاء : « الحدالى » في موضع رفع بالابتداء ، وموضع « شرقي » نصب على الظرف ، وحذف ياء المخاطبة في « شرقي » لالتقاء الساكنين . ويجوز ان تكون «الحَدَالى» خبراً و « شرقي » مبتدا لان « شرقي » يجوز ان يكون ظرفاً وغير ظرف قال جرير :

هبت جنوباً فذكرى ماذكرتم   عند الصفاة التى شرقيّ حورانا .

فالوجه : النصب في « شرقي حورانا » . والرفع على ان يكون التقدير : عند الصفاة التي هي حوران و « الحدالى » و « غرب » جبلان

٧ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً :

قال الله تعالى : « يسالونك كانك حفيٌّ عنها » ، ويقال احفى المسالة ، اى استقصاها فهو حفيّ

٨ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يعنى بـ احفى الناس » : سيف الدولة ، يقول : كان هو الطف الناس فجفونه بتركه الى مصر ، وكان هذا اهدى الطريقين ... الخ .

٩ ـ قال ابن فورجه في كتابه « التجنى على ابن جنى » المورد صـ ٩٩

« من جفوته » : يعنى سيف الدولة . واحفاهم : اشدهم اهتماماً في البرّ بي . و « اهدى الطريقين الذى اتجنب » ، يريد : الاولى بي ان اعود الى سيف الدولة ، الا انى هجرته الى رب مصر . يتوصل بذلك الى عتاب كافور واظهار الندم على زيارته «

٥ ـ وكمْ لِظَلامِ اللَّيلِ عِندَكَ مِنْ يَـدٍ   تُـخَـبِّـرُ أنّ المَـانَـوِيَّـةَ تَـكْـذِبُ

قال ابو الفتح

«المانوية» : هم اصحاب «ماني» ، وهم الثنوية ، لانهم يقولون «ان الضوء»[10] هو الخير والظلمة هي الشرّ» . يقول فكم يسترني الليل من الاعداء ، فكان ذلك خيراً له ، فردّ على الثنوية ، يخاطب (بذلك) نفسه

قال ابو العلاء

«المانوية» : منسوبة الى «ماني» ، وهو رجل يعظمه اهل مذهبه . فقال ان طائفة من الترك عظيمة يرون رأيه ، وان اهل الصين على مـذهبه ، وان لاصحـابه كتبـاً ومناظرات ، ويزعمون انهم يقولون باثنين : ربّ يفعل الخير لاغير : وهو في بعض الالسنة يسمى «يزدان» ، وضدّه يفعل الشر ويسمى «اهرض» . فيذكرون عنهم انهم يقولون ان الخير من النهار وان الشرّ من الليل

قال الواحدي

[11]«ليس الامر على ماقالوا ، ثم بيّن تلك النعمة ، فقال «وقاك ردى الاعداء ... البيت»

وقال ابو البقاء

المعنى : انه لمّا ترك سيف الدولة وسار في الليل الى كافور مستخفياً ، حمد الليل حيث أخفاه ، وقضى بذلك على كذب المانوية في دعواهم ان الظلمة لاتأتى بالخير ، والاول الوجه[12]

---

١٠ ـ رواية الفسر » : « النور » مكان « الضوء »

١١ ـ قال الواحدي في شرحه ٦٦١ : بعد ان بين مذهب المانوية ، قال

• ورد المتنبى في هذا البيت فقال : كم نعمة للظلمة تبين ان هؤلاء الذين نسبوا الشر اليها كاذبون . ليس الامر على ماقالوا

١٢ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفتح الوهبي

المانوية ، اصحاب (ماني) ، وهم الذين يقولون بالضوء والظلمة اى فقد انعم عليّ الليل بأن اخفاني وسترني . ففى هذا تكذيب لهم اذ الظلمة شر لاخير فيه

وقال ابن سيدة في كتابه : ٣٢٤

المانويه » اصحاب ماني ـ وهم اهل الثنوية ، يذهبون الى ان ظلام الليل يكوِّن الشر ، وان النور يكوِّن الخير . والمتنبى يرد على هؤلاء الثنويين فيقول : ليس الامر على ماوضعتموه . بل قد اجد ذلك بالعكس ، فان الليل قد وقاني شر الاعداء بان واراني منهم بظلامه ، كقولهم : الليل يستر الويل . وقالوا : اتخذ الليل جملا . اى اركبه لحاجتك ، وكذلك زارني الحبيب بالليل فاخفى مزاره على الرقيب ، وهذه افعال الخير . فلمَ تنسبون الى الظلمة الشر =

٦ ـ وَقَاكَ رَدى الأعداء تسري عليهمُ   وزارك فيـه ذُو الدَّلال المحـجَّبُ[13]

اي وقاك ظلام الليل الاعداء وانت تسرى بينهم فلا يرونك[14]

وقال ابن فورّجة

الطيف يزور نهاراً ، وايضا فالطيف غير محجّب . فهلاّ جعل ذا الدلال المحجّب نفس المحبوب . فيكون مثل قول ابن المعتز

لاتَلْقَ إلا بليلٍ من تُواصلُه   فالشمس نمّامةٌ والليلُ قوّادُ[15]

ثم ذكر شرّ النور . فقال   ويوم زارك فيه طيف من تحبّه[16]

قال المبارك بن احمد

الذي تعقبه ابن فورّجة على ابي الفتح بن جنى لايصحّ . امّا قوله «الطيف قد يزور نهارا» فانما ذلك نادر ، لان النوم غالبا انما يكون في الليل . وقوله «والطيف غير محجّب» فكذلك الا ان ابا الفتح اراد من قوله «وزارك فيه ذو الدلال المحجّب» طيف ذي الدلال ، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه من البلاغة والفصاحة عندهم . وقوله «فهلا جعل ذا الدلال المحجّب نفس المحبوب» وجه حسن لايمنع الوجه الاول . وقد يزور في النوم طيف من لايزور بنفسه في الليل . فاخلاد ابي الفتح الى زيارة الطيف في بيت المتنبي اظهر حجّة على ذكره . قال قيس بن الخطيم

= وكما قال : « وكم لظلام الليل عندك من يد » فسرّه في البيت الثاني بقوله

وقاك ردى الاعداء تسرى (اليهم)   وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ولما حمد الليل بما اسدى اليه من الخير ، وكذب المانوية بهذا البرهان ، اخذ في ذم النور فقال

ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس ايان تغرب

١٣ ـ رواية ابي الفتح والواحدي « اليهم » مكان « عليهم »

١٤ ـ ورد هذا الكلام في كتاب الواحدى ونسبه الى ابي الفتح ، ونصه فيه

قال ابن جنى : وقاك ظلام الليل العدو وانت تسرى عليهم وفيما بينهم فلا يبصرونك ، وزارك طيف من تحبه (يخاطب نفسه) [الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب « الفسر »]

١٥ ـ ورد هذا البيت مع بيت آخر يليه   كم عاشق وظلام الليل يستره   لاقى احبته والناس رقاد

انظر ديوان ابن المعتز صـ ١٦٦ ، دار صادر بيروت

١٦ ـ ورد كلام ابن فورجة هذا في كتابه « التجنى على ابن جنى » انظر مجلة المورد م٦ ع٣ صـ ٢٢٠ سنه١٩٧٧ تحقيق الدكتور محسن غياض .

أنّي سَرَيت وكنت غيرَ سَروب وتُقرِّبُ الاحلام غيرَ قريب[17]

وقال الاعشى

يلوينني دَيني النهارَ واجتزي دَيني اذا وَقَذَ النُعاسُ الرُقَدا[18]

يقال : وقذه النعاس غلبه

ويروى «وناجاك فه ذو الدلال» . فعلى هذا يزول الاشكال . وكلا الروايتين مسموعة لي

٧ ـ وَيَومٍ كَليلِ العاشِقينَ كَمَنْتُهُ أرَاقِبُ فيهِ الشمسَ أيّانَ تَغرُبُ

قال ابو الفتح

«أيّان» بمعنى «مَتَى» ، كأنه قال انظر متى تغرب الشمس[19] . قال : **حدثني** المتنبي قال : لمّا انشدته هذا البيت قال : غيرك يستطيل الليل ، فعجبنا منه كيف عرف معناه اراد : اني سرت خوف الاعداء فطال عليّ طول ليل العاشقين[20]

---

١٧ ـ هذا البيت مطلع قصيدة يقول فيها بعده

ماتمنعى يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مُصرَّد محسوبِ

انظر ديوان قيس بن الخطيم صـ ٥٥ بتحقيق د . ناصر الدين الاسد ، دار صادر بيروت ١٩٦٧ وانظر ديوان المعاني لابي هلال العسكري ١/٢٧٦

١٨ ـ هذا البيت قصيدة موجهة الى كسرى حين اراد منهم الرهائن لما اغار الحارث بن وعلة على بعض السواد مطلعها :

اثوى وقصَّر ليلة ليزوَّدا فمضت واخلف من قتيلة موْعدا

انظر ديوان الاعشى صـ ٢٢٧ تحقيق د .م . محمد حسين

١٩ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستشهداً

قال تعالى « يسالونك عن الساعة ايان مرساها » . اى متى ارساؤها .

٢٠ ـ قال الواحدى في كتابه :

يقول : رب يوم طال علي طول ليل العاشق تسترت فيه خوفاً من الاعداء على نفسي اراقب غروب الشمس لاخرج عن المكمن

وقال ابن سيده في كتابه ٣٢٤

اى اني قد امنت من العداة بالليل فسريت وادلت ، وخشيتهم بالنهار فكمنت وتخبات ، وتلك كلفة ومشقة وجهد على النفس لاخفاء به . وماحسن ماتفق له الاستطراد في هذه الابيات . وقوله « ايان » اى متى . وليس من لفظ « اين » وانما « ايان » من « اى » فهي فعلان (كرّيان) ـ التى في الازمنة . ويدلك على ان « ايان » ليست من

٨ ـ وَعَـيـنِـي إلى أُذنَـي أغـرَّ كأنه   مِنَ اللَّيـلِ بـاقٍ بَـينَ عَينيـهِ كَـوكَبُ

قال ابو الفتح

اي كأنه قطعة من الليل ، وكأنّ الغُرّة في وجهه كوكب . وعينه الى اذنيه ، لانه كامن ، لايرى شيئاً ، وهو ينظر الى اذني فرسه ، فإن رآه توجّس بهما تأهّب في امره واخذ لنفسه وذلك ان آذان الفرس تقوم مقام عينه . وتقول العرب «اذن الوحش اصدق من عينه»

قال الواحدي[٢١]

= « اين » ان « اين » ستكون سؤالاً عن الجوهر والعرض ، كقولك في الجواهر « اين زيد ؟ » وفي العرض « اين اللقاء والقتال » . واما « ايان » فلا يسال بها إلاّ عن العرض . تقول : « ايان القتال » ولاتقول « ايان زيد » وقدقال عز وجل : « يسالونك ايان يوم الدين » وقال : « يسالونك عن الساعة ايان مرساها » . حُكمُ ايان ـ اذن ـ حكم متى . ومتى خلاف اين . فايان اذن خلاف « اين » .

وقد يجوز ان يكون ابوالطيب في ذمّه النهار معرضاً بسيف الدولة لبياضه ، وفي حمده الليل متعللاً بكافور لسواده . فاذا كان قصد ذلك فهو ظريف . وان كان لم يقصده فتوجيهنا له غريب .

٢١ ـ انقل هنا كلام الواحدى من كتابه في شرح هذا البيت ، لأنّ ابن المستوفي لم يذكره في كتابه:

« يريد انه كان ينظر الى اذني فرسه يحفظ نفسه بهما ، وذلك ان الفرس أبصرُ شيئاً . فاذا احس بشخص من بعيد نصب اذنيه نحوه فيعلم الفارس انه ابصر شيئاً . ثم وصف فرسه فقال : كانه في لونه وسواده قطعة من الليل ، وكان الغُرّة في وجهه كوكب من كواكب الليل ، قد بقى بين عينيه ، وهذا من قول ابي دؤاد : « ولها قرحة ... البيت » .

وقال ابن فورجه في كتابه الفتح على فتح ابي الفتح في شرح هذا البيت .

انما جعل عينيه الى اذنه لان الفرس اسمع الحيوان ، ومن امثال العرب « اسمع من فرس بيهماء في غلس » . والعرب تكتلىء باذان خيلها وآذان ابلها ، ولهذا قال قائلهم :

انخت قلوصى واكتلات بعينها   وامَرت نفسي ایّ امريّ افعل .

وذلك لان البهائم تبصر بالليل كما تبصر بالنهار ، بل هي بالليل آنس وبالنهار اشدوحشة : يقولون : جئته اذا استانس الوحش واستوحش الانس : يعنون ليلاً . وقيل هذه الكلمة اول من قالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . والانس يستوحش بالليل ، فلهذا قيل : « بيهماء في غلس » . والعرب تقول : اذن الوحش اصدق من عينيه ، ولهذا قال حميد بن ثور :

مفزعة تستحيل الشخوص   من الخوف تسمع ماترى .

ولليل خاصية ليست بالنهار . وذلك ان الحركات تسكن والاصوات تخفت . ولصوص العرب وصعاليكها تدّعي فضل السمع ، تريد به صدق الحس . الم نسمع قول تابط شراً ليلة خبث الرهط للشنفرى لما ورد الماء : إن على الماء رصداً واني اسمع وجيب قلوبهم .

فقال الشنفرى : والله ماتسمع شيئاً ، وانما تسمع وجيب قلبك . فوضع يده على قلبه فقال : لا والله ماهو وجيب ، =

هذا من قول ابي دؤاد[٢٢]

وَلَهَا فَرحَةَ تَلألأ كَالشِعرَى اضاءَتْ وَغُمَّ عنها النّجومُ[٢٣]

٩ ـ لهُ فَضلةٌ عَن جِسمِهِ في إهابِهِ تَجيء على صَدْرٍ رَحيبٍ وَتَذهَبُ[*]

قال ابو الفتح

وما كان وجاباً ، ولكن على الماء رصد ، فامض انت وعمرو بن براق فاشربا فستجدان على الماء رصد . فلما ورد الشنفرى لم يتعرضوا له وتركوه فشرب ، وانصرف ، قال : والله لقد شربت حتى رويت . وورد عمرو فلم يتعرضوا له فروى وانصرف ، وقال مثل قوله ، فقال : لكنهم لايريدونكما ، وانما يريدونني ، فكان الامر على ماقال في خبر له طويل وقوله : كانه من الليل ، اى كانه قطعة من الليل ، وقد تم الكلام به ، اعني انه غير متعلق بقوله ، باق بين عينيه كوكب ، لئلا يظن ظان انه يقول : بقي بين عينيه كوكب فقط ، يسقط حينئذ تشبيهه اياه بالليل . وهذه اللفظه ومعناها وحدها من ابي دؤاد حيث يقول

لهـا فـرحـة تـلالا كـالشـعـ ـرى اضـاعت وغـمّ عنـهـا النجـوم

وقول ابن رميله بمدح رجلاً

كان الثريا علقت فوق نحره وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر .

وان كان مدحاً يريد به وضوح الممدوحين وشهرة شأنه ففيه تنبيه للقائل : «باق بين عينيه كوكب » على هذا المعنى

٢٢ ـ لقد استشهد ابوالفتح في كتابه ببيت ابي دؤاد قبل الواحدى ، وقد استشهد به العروضي كما ورد في كتاب التبيان . قال : العروضي : في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه ، وهذا من قول ابي دواد : « ولها جبهة تلالا كالشعرى ... » .

٢٣ ـ انظر دراسات في الادب العربي . ابو دؤاد الايادى ماتبقى من شعره صـ ٣٤٣ . لغوستاف فروم غربناوم نقلنا هذا من كتاب الفسرالقسم المحقق : ٢٣/٢ . الهامش (١٦)

* جاء بعد هذا البيت في الديوان البيت الاتي :

١٠ ـ شققْتُ به الظلماء ادنى عنانه فيَطْغى وارخيه مِرَاراً فيلعبُ

قال ابو الفتح

اى اذا جذب عنانه يطغى براسه لطماحه وعزة نفسه . واذا ارخى عنانه لعب براسه وهذا من قول الشاعر خالد بن الصقب

ملاعبة العنان بغصن بان الى كتفين كالقتب الشميم

وقال الواحدي

يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس اذا ادنيت عنانه الى نفسي بجذبه وثب وطغى مرحاً ونشاطاً واذا ارخيت عنانه لعب براسه

«رحيب» : واسع . ويستحبّ سعة صدرالفرس[٢٤]

وقال الواحدي

اذا كان الإهاب اوسع كان العدو اشدّ ، لان سعة الخطو على قدرسعة الاهاب . يقول في إهابه فضلة عن جسمه ، فتلك الفضلة تجيء على صدر الرحيب وتذهب

١١ ـ وأصْرَع ايَّ الوَحش قَفَّيْتُهُ بهِ   وأنْـزِلُ عَنـهُ مِثْـلَهُ حـينَ أرْكَبُ[*]

---

٢٤ ـ قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال عبدالله بن سليمة

منقارب الثُّفنات ضيق زوره   رحب اللبان شديد طى ضريس

واذا اتسع جانب صدر الفرس ومنكبه كان احمد له . قال ابو دواد وقيل الجعدى

ولوح ذراعين في بركة   الى جؤجؤ رهل المنكب .

واهابه : جلده . قال ذو الرمة :

لايذخران من الايغال باقية   حتى تكاد تغرّى عنهما الاهبُ

ويقال ايضاً : « الاقنب »

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الآتية :

١٢ ـ وَمـا الخَـيْـلُ إلاّ كـالصَّـدِيقِ قَـليلَةٌ   وإنْ كَـثُـرَتْ في عَـينِ مَـنْ لايُـجَـرِّبُ

قال الواحدي : يقول : منزلة الخيل من الانسان كمنـزلة الصديق قليلة وإن كثـرت في العدد عنـد من لم يجرّبها . يعني انها بالتجربة تُعرف فتبيّن الكوادن من السوابق التي لها جوهر في السبق والعدو . كما ان الصديق يعرف بالتجربة ماعنده من صدق الوداد او مذقه ، ولهذا يقال : لايعرف الاخ إلا عند الحاجة .

١٣ ـ إذا لم تُـشـاهِـدْ غيـرَحُـسْـنِ شيـاتِـهـا   واعْـضَـائِهـا فـالحُـسْنُ عَـنْـك مُـغَـيَّـبُ

قال الواحدي : اذا لم ترَ من حسن الخيل غيرَ حسن الالوان والاعضاء فانك لم ترَ حسنها ، يعني ان حسنها جريها وعدوها .

١٤ ـ لَحَـا الله ذي الدُّنْيـا مُنـاخـاً لِراكِـبٍ   فَـكُـلُّ بَـعـيـدِ الهَـمِّ فـيـهـا مُـعَـذَّبُ

قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

«لحا الله» : دعاء عليها وذم لها . واصله من «لحوتُ العود» : اذا قشرته . قال الشاعر

بَـكَـرَ   الـعَـوَاذِلُ   بـالضُّـحـى   يـلحـيـنـنـي   والـومُـهُـنَّـهْ

ونصب «مناخاً» على التمييز . اي من مناخ . وان شئت فعلى الحال . وهذا كقول الآخر : قراته على ابي سهل احمد بن محمد القطان عن ابي سعيد السكري :

وفـارقـتُـهُـم والدهـرُ مـوقـفُ فـرقـةٍ   وآخـره   دارُ   البـلـى   واوائـلُهْ

قال ابو الفتح

«قفّيته» تلوته (واتبعته) : و «انزل عنه» : كما ركبته بغير إعياء ولا لغوبٍ

قال صاحب فتق الكمائم

يقول : هو في اول اعيائه اذا نزلت عنه مثله في حينٍ ركبته . ويشبه قول الشاعر في صفة عجوز يذكر بقايا حسنها

مِن بعد ما لبستْ زَماناً حُسنَها فكأنّ ثوب جمالها لم يُلبَس[25]

وقال المبارك ابن احمد

هذا البيت للمرار بن منقذ الساعدي

وقال الواحدي

يقول : اذا طردت وَحشاً به لحقه وصرعه (وقفيته : تلوته وتبعته)[26] ، واذا نزلت عنه بعد الطراد والصيد كان مثله حين اركبه . اي لم يدركه الإعياء . ولم ينقص من سيره شيء كقول ابن المعتز .

نخالُ آخره في الشدّ اوّلهُ وفيه عدْوٌ وراء السَّبق مَذخورُ[27]

وهذا هو معنى قول صاحب فتق الكمائم . وانما ذكرته لمكان بيت ابن المعتز ، ونصب «مثلَه» على الحال من «الهاء» في «عنه» .

وقال الواحدي بعد ان ذكر كلام ابي الفتح بلفظه ولم ينسبه إليه :

«يذم الدنيا ويقول : بئس المنزل هي فان من كان اعلى هِمّةً كان اشدّ عناء فيها».

١٥ ـ الا ليتَ شِعْري هَلْ اقولُ قَصِيدَةً فلا اشْتكي فيها ولا اتَعَتَّبُ

قال ابو الفتح :

«ليت شعري» . معناه : ليتني اشعر ، اي اعلم . هكذا جاء في كلام العرب .

وقال الواحدي

يقول ليتني اعلم ، هل تخلو لي قصيدة من شكاية الدهر وعتابه بان يبلّغني المراد وانال منه ما اطلب فادَع الشكاية .

٢٥ ـ انظر شعر المرار . مجلة المورد م٢ ع٢ صـ ١٦٨

٢٦ ـ الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحدي .

٢٧ ـ لم اجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز نشر محيى الدين الخياط . المكتبة العربية/ دمشق .

وقال ابو البقاء

في قوله «واصرع ايّ الوحش» ، «ايّ» منصوب بفعل محذوف تقديره اي الوحش اتبعت الفرس . ولايجوز ان ينصبَ «أي» بـ «اصرع» . لان الشرط لايعمل فيه ماقبله ولايجوز رفع «ايّ» بالابتداء . لان «اصرع» ليست مما يتعلق عن العمل . ويجوز ان تكون «ايّ» للتعظيم فينصب بـ «اصرع»[٢٨]

١٦ ـ وَبِي مـايَذودُ الشِّعْـرَعَنِّي اَقَلُّهُ ولكنّ قَلبِـي يـا ابْنَـةَ القَـومِ قُـلَّبُ

قال الواحدي

يقول : بي من هموم الدهر وماجمعه عليّ من نوائب صروفه مايمنع الشعر لشغل الخاطر عنه . ولكنّ قلبي كثيرالتقلّب لايموت خاطره وان ازدحمت عليه الهموم والاشغال . وقوله : «يا ابنة القوم» هو من عادة العرب ، فان عادتهم قد جرت بمشابّة النساءِ ومخاطبتها[٢٩]

قال ابو البقاء :

في قوله «واخلاق كافور» اي انني لااحتاج في نظم مدائح كافور الى كلفة حيث يمنعني منها الهمّ بل اخلاقه النفائس تضطرّني الى ذلك .

قال المبارك بن احمد

هذا الذي ذكره ابو البقاء وجه حسن . واراد ابو الطيب : ان عندي من الهموم مايطرد عنّي قول الشعر فامتنع من نظمه ، لكنّي اتقلّب في الامور واتصرّف فيها . وتدعوني اخلاق كافور الى مدحها فأمْدَحها شئت او أبيت ، فأرجع الى قول الشعر .

---

٢٨ ـ لايوجد في الكلام شرط ، واذا كان فيه معنى فإنه ضعيف ، ولذلك فان « اى » للتعظيم فنصبت بـ « اصرع »

وقال ابن سيدة في كتابه : ٣٢٥

« قفّيْتُهُ » اى اتبعت قفاه ، يقول : اقتل بهذه الفرس اى نوع او شخص من الوحش حاولت به بادراكه ، وانزل عنه بعد ذلك وهو في مثل حاله حين ، ركبته من الجمام ووفور الجرى ، لم يغيره إجرائي له ، ولاذهبَ ميعته ، وهذا كقول المرار بن منقذ السعدى في صفة عجوز يذكر بقاء حسنها :

من بعد مالبست زماناً حسنها وكان ثوب جمالها لم يلبس

و « مثله » منصوب على الحال من « الهاء » في « عنه » . و « حين » ظرف متعلق بـ « انزل »

٢٩ ـ قال الواحدي بعد ذلك :

« وانما قال « يابنة القوم » اشارة الى كثرة اهلها ، وقال ابن جنى : هو كناية عن قولهم « يابنة الكرام » والقول الظاهر هو الاول لا ماقاله .

وروينا «اقلّه» بالرفع على انه فاعل «يذود» . و «اقلّه» بالنصب على انه بدل من «الشعر» بدل بعض من كل . والنصب سماعي[٢٠]

١٧ ـ واخلاقُ كافورٍ إذا شئتُ مَدحَهُ — وإنْ لم أشـأ تُمـلى عَـليَّ وأكتُـبُ[*]

قال ابو الفتح

شئت مدحه او لم اشأ فأخلاقه تعرب عن فضله وكرمه ، وقوله «وإن لم اشأ» فيه ضرب من الهزو . وهكذا عامّة شعره ، واكثرُ ماقاله في كافور ، وقد ذكرتُ كثيراً منه ففطن له

وقال ابو زكريا : وذكر كلام ابي الفتح

ويمكن ان لايكون هزؤاً ، بل يحمل على انه اراد المبالغة في ان اخلاقه المحمودة تحمله على مدحه ، شاء او أبَى . لان الانسان قد يذكر عدوه بما فيه من الجميل

قال الواحدي

يريد ان مدحه يسهل عليه لما فيه من المحاسن والاخلاق ، كأنها تملى عليه المدائح . فلا

---

٢٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه الفسر

« يذود » : يمنع ويصرف . و « يا ابنة القوم » كناية عن قولك « ياابنة الكرام » وكذا استعمله العرب قال سحيم :

وهنّ بناتُ القوم إن يشعروا بنا — يكن في بنات القَوم بعض الدهارس

وهذا كقولهم « فلان انسان » اى كريم محمود . و « القوم » اسم يجمع الرجال والنساء . وقد فصل زهير بينهما :

وما ادرى وسوف اخال ادرى — اقوم ال حصن ام نساء .

و« قلب » يتقلب في الامور ويتصرف فيها .

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي :

١٨ ـ إذا ترك الانسان اهلاً وراءه — ويمم كافوراً فما يتغرب

قال ابوالفتح اى يؤنس قصاده بعطائه ، فكانهم في اهليهم لم يسافروا

وقال الواحدي : يقول اذا اغترب الانسان عن اهله وقصده آنسه بعطاياه وتفقده اياه حتى كانه في اهله ولم يتغرب عنهم ، وهذا من قول الطائي

هم رهط من امسى بعيداً رهطه — وبنوابي رجل بغير اب

واصل هذا المعنى من قول الأول :

نزلت على آل المهلب شاتياً — غريباً عن الاوطان في زمن المحل

فما زال بي اكرامهم والتفاؤهم — و إلطافهم حتى حسبتهم اهلي

يحتاج الى جلب معنى ، ولا جذب منقبة إليه

١٩ ـ فَتى يملأ الافعالَ رأياً وحِكمَةً * وبـادِرَةً أيّـانَ يَـرضَى ويَغضَـبُ[٣١]

قال ابو الفتح

قوله «يملأ الافعال» استعارة فيها مبالغة . ولاتقع الاستعارة إلّا للمبالغة ، ولولا ذلك لكانت الحقيقة لايجوز غيرها . و «البادرة» البديهة اي فهو على كل حال فاضل في حال رضاه وغضبه

وفي نسخة «نادرة» بالنون ايضاً . قال اي غريبة لاتوجد إلا منه . وروى ابن جنى «بادرة» بالباء ، اي بديهة . والنون اجود . قاله الواحدي ، وقال

اي افعاله مملوءة عَقلا وحكمة[٣٢]

٢٠ ـ إذا ضَرَبَتْ بالسَّيفِ في الحَربِ كَفُّهُ * تَبَيَّنْتَ انَّ السَّيفَ بـالكَفِّ يَضرِبُ[٣٣]

قال ابو الفتح

يقول : انما يعمل السيف على قدر الكفّ التي في قائمه ، فانّما سيفه بكفّه ، ليست كفّه بسيفه

وقال الواحدي

اي اذانظرت الى أثر سيفه في ضربه علمت ان سيفه بكفّه يعمل ، لا كفَّه بسيفه ، لأن الضَّربةَ الشديدة انما تحصُل بقوّة الكفّ ، لابجودة السيف ، وان السيف الماضي في يد الضعيف لاتعمل شيئاً ، كما قال البحتري

---

٣١ ـ رواية التبيان « ونادرة »

٣٢ ـ وقال الواحدى في كتابه بعد ذلك

« ...وحكمة ، فمن نظر الى افعاله استدل بها على ماعنده من العقل والاصابة في كلتي حاليه من الغضب والرضا . وقوله « نادره » اى فعلة غريبة لاتوجد الا منه » .

٣٣ ـ رواية ابي الفتح والواحدى وكتاب التبيان « ان السيف بالكف يضرب » . وجاء بهامش المخطوطة بازاء البيت ، ان السيف بالكف يضرب « اما رواية المخطوطة فهي : « ان الكف بالسيف يضرب »

فــلا تَغلِينْ بــالسَّيفِ كــلَّ غَــلائِــهِ   لِيمضِي فانَّ الكفَّ لا السيفَ يَقطَعُ[٣٤]

٢١ ـ تَزيدُ عَـطَاياهُ عـلى اللَّبثِ كَثرَةً   وَتَلْبَثُ أمــواهُ السحــابِ فَتَنضُبُ[٣٥]

قال ابن جنى

«ينضبُ» يجفّ ويذهب . يقال : نَضَب الماء ينضب نُضوباً ، فهو ناضب

وفي نسخة : يعنى انه يعطي الجزيل ، وان مطل . ويروى «امواه البحار»

قال صاحب فتق الكمائم

يقول : يهب كل حصان انتجها مهراً . وكل ضيعة استغلها مالاً . فتتضاعف مواهبه على الايام ، ومواهب السحاب تنقص على الايام

ويروى «الغيث كثرة» وصحح على الغيث . وفيها رواية ابن جنى «فتنضبُ» بالضمّ

وفي نسخة شيخنا ابي الحرم «فتنضب» بفتح الضاد ، والمشهور الضمّ

وقال الواحدي :

يقول : اذا تأخرت عطاياه فانّها تزاد كثرة ، يعني انه يعطي الجزيل وإن ابطأ . والماء اذا طال مكثهُ نضب على خلاف عطاياه

وقال ابو البقاء

وفي قوله «تزيد عطاياه على اللبث» . اللبث : الاقامة . وفتح الباء اكثر . والمعنى : ان عطاياه يزيد خروجها من يده على لبث المال عنده . والمطر يقيم وماله لايقيم في يده[٣٦]

٢٢ ـ أبا المِسكِ هَلْ في الكأسِ فَضلُ أنالُهُ   فــإنِّي أغَنِّي مُنــذُ حَــينٍ وَتَـشــرَبُ

---

٣٤ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها اباعيسى بن صاعد مطلعها

احاجيك هل للحب كالدار تجمع   وللهائم الظمآن كالظلم ينقع

انظر ديوان البحتري : ٣٤٦/١ . دار صادر بيروت .

٣٥ ـ رواية كتاب التبيان « السماء » مكان « السحاب »

٣٦ ـ لم اجد كلام ابي البقاء هذا في كتاب « التبيان » المنسوب له ، وهذا دليل على ان الكتاب ليس له

وقال ابن سيدة في كتابه في شرح مشكل ابيات المتنبى : ٣٢٦ . في شرح هذا البيت

« اى كلما لبثت عطاياه تضاعفت ونمت لانها ذوات مواد كحجر يهبها فتنتج مهراً او ضيعة تورثـه غلة ووفراً . فتنمى هباته على الايام وتواتر الاعوام . واما مواهب السحاب فكلما لبثت نشفتها الشمس ونضبتها الارض واستقتها الواردة . فهذا فضل ندى كافور على ندى السحاب .

قال ابو الفتح

ضرب هذا مثلاً له ، يقول مديحي يطربك ، كما يطرب الغناء الشارب ، ولقد طرب ماشاء طلبه منه وتحريكه له

وقال الواحدي

هذا تعريض بالاستبطاء . يقول انا كالمغني في إطرابي إياك بالمدح ، وانت كالشارب تلتذ بسماع مديحي ، وتحرمني الشراب ، فهل في الكأس فضل أشربه . يعني هل تعطيني شيئاً

٢٣ ـ وَهَبْتَ على مِقدَارِ كَفَّىْ زَمـانِنَا   وَنَفسِي عــلى مِقـدَارِ كَفَّيــكَ تَـطلُبُ

يقول : وهبت على مايليق بالزمان ، وانا اطلب ماتوجبه همّتك وكرمك

وقال ابو الفتح

قال لي المتنبي وقت القراءة عليه : كنتُ اذا خلوتُ انشدُ هذا البيت

وهبت عــلى مقـدار كفيـك عسجـداً   ونـفسي عــلى مقــدار كـفَّـيَ تــطلُبُ

وفي نسخة ابي الحرم رحمه الله تعالى : «على مقدار كَفي زماننا» باضافة كفى ونصب زماننا

٢٤ ـ إذا لَمْ تَنطْبِي ضَيعَةً أوْوِلايَةً   فَجُـودُكَ يَكسُــونِي وشُغْلُكَ يَسلُبُ(*)

قال ابو الفتح

«لم تنط بي» اي لم تسند إلّي جيشاً ، او لم تهب لي ضيعة اي ليس في دخــلي كَفاءُ خرجي . يريد : كثرة مؤنته وقلّة فائدته

قال ابو العلاء

يقول اذا لم تصل بي ضيعة تقطعني إيّاها فجودك يكسوني ، او تفوض اليّ ولاية انفقت ذلك . فكان جودك يكسوني ، وشغلك عني يسلب تلك الكسوة

*** ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :**

٢٥ ـ يُضـاحِكُ في ذا العيد كُـلُّ حَبيبَـهُ   حِـذائـي وابـكـي مَـنْ أُحِـبُّ وانْـدُبُ

يقول صاحب كتاب التبيان :

ارى كلا من الناس في العيد فرحاً يضاحك من يحبّه ، وانا ابكي على مَنْ احبّ ، لانهم بعيدون عنّي . وكل هذا ايقاظ له .

٢٦ ـ احِنُّ إلى اهْلِي واهْوَى لِقـاءهُمْ وايْنَ من المُشتَـاقِ عَنقَـاء مُـغْـرِبُ

يقال عنقاءُ مُغربُ وعنقاء مغربِ على الوصف والاضـافة . و «مغـرِب» مبتعد يقال اغرب في البلاد ، وغرّب فيها ذهب فيها (وبَعُد) . وحكى ابو زيـد عن بعض بني قشير «اودت به العنقاء المغربة» . قال : وهي طائر ضخم وليست بالعقاب

وقال الواحدي

[٣٧]وقيل «مغرب» ولم يقولوا «مغربة» بالهاء لان العنقاء اسم يقـع على الذكـر والانثى كالدابّة والحيّة . من اضاف الى مغرب كان من باب الاضافة الى النعت . كقولهم مسـجـدُ الجامع ، وكتابُ الكامل

قال ابو العلاء

«عنقاء مغرب» يستعمل في المثل ، ويقال انها كانت طائراً عظيماً اختطفت صبيّاً ، او جارية ، فَدَعَا عليها نَبيّ أهل الرَّسِّ وهو حنظلة بن صفوان[٣٨] فيما يزعمون ، فغابت الى اليوم فقيل للشيء الذي افتقد : طارت به عنقاء مغرب

٢٧ ـ فإنْ لَمْ يَكُن إلاّ أبُوالمِسكِ أوْهُمُ فَـإنَّكَ أحْـلَى في فُؤادي وأعْـذَبُ[٣٩][*]

٣٧ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك بعد ان ذكر كلام ابي الفتح :

(... ومعناه من قولهم : اغرب في البلاد وغرب : اذا بعد وذهب . وهذا الطائر يوصف بالمُغْرِب لبعده عن الناس ، وذهابه حتى لايُرى قط . قال الكميت

محاسن من دين ودنيا كانما بها حَلّقتْ بالامس عنقاءُ مغرِبُ

٣٨ ـ حنظلة بن صفوان الرسيّ : من انبياء العرب في الجاهلية . كان في الفترة بين الميلاد وظهور الاسلام ، وهو من اصحاب « الرس » الوارد ذكرهم في القرآن ، بعث لهدايتهم فكذبوه وقتلوه واختلف الرواة في الرس . والاكثر انها بئر كانت في بلدة « حضُور » من اعمال زبيد في اليمن . قال ابن خلدون : حنظلة بن صفوان نبى الرس . والرس ملبن نجران الى اليمن ومن حضرموت الى اليمامة . اخباره في تاريخ ابن خلدون ٣٧/١ . وبلوغ الأرب للالوسي ٢٧٩/٢ ، ومعجم البلدان : ٢٥٠/٤ والمسعودي : ١٢٥/١

٣٩ ـ انفردت مخطوطة الكتاب برواية « وان » مكان « فإن »

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي

٢٨ ـ وكلُّ امرئٍ يولِي الجميل محبَّبُ وكلّ مكانٍ ينبتُ العز طيّبُ

قال ابوالفتح في كتابه الفسر

قوله : ينبت العزّ ، استعارة حسنة ، اى من حصل في خدمتك وبين يديك عز وعلا قدره وقال الواحدي يريد ان يوليه الجميل فهو يحبه ، وانه يعزُّه وطاب مكانه عنده ، كما قال البحتري

واحبُّ آفاق البلاد الى الفتى ارض ينال بها كريم المطلب

قال ابو العلاء

قال «ابو المسك» وهو يعني كافوراً . وقد تمكن لو لم يبن المعنى والغرض ، ان يعنى بأبي المسك رجلاً آخر وهو كما تقول لرجل اسمه خالد اذا كان اسمي خالداً فانت ممن لاخالفه اي انك انت ياخالد خصمي . وبعض اهل العلم المتأخرين كان يسمي هذا الفن «التجريد» . وهذا كما تقول في المثل الحجاج بن يوسف ، ان الحجاج لايترك اهل العراق ومايريدون ، وهو يريد انّي انا الذي امنعهم . انقضى كلامه

ومعنى البيت : وان لم يكن ألا ابو المسك او اهلي في فؤادي فانك احلى منهم في فؤادي . اي لو خيّرت بينك وبين اهلي لاخترتك عليهم .

٢٩ ـ يُرِيدُ بِكَ الحُسّادُ مـا الله دَافِعٌ وَسُمْـرُ العَوَالي والحَـديدُ المُـذَرَّبُ[40]

٣٠ ـ وَدونَ الذي يَبغونَ مالَوْ تَخَلَّصوا الى الشَّيبِ مِنهُ عِشتَ والطِّفلُ أشْيَبُ

قال ابو الفتح

اي دون مايريدون بك من السوء الموت الذي لو تخلصوا منه الى الشيب لشاب طفلهم . ولكنهم لايتخلصون من الموت الى الشيب بل يقتلهم لاغير .

وقال ابو العلاء

كأنه يومي الى الاعداء يريدون قتله ، ودون الذي يبغون أهوال عظيمة لايتخلّصون الى الشيب منها ، لانك ياكافور تقتلهم قتلاً وحشياً ولاتهملهم الى ان يشيبوا ، ولو خلصوا الى زمن الموت لعشت ايها الممدوح والطفل اشيب ، اي انهم لايصلون لك الى كيدٍ

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : لو امهل الحسد حسّادك ريث هجوم الشيب لشاب طفلهم ، ولكن يأتي عليهم في الحال .

---

٤٠ ـ قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » :

« العوالي » هنا الرماح . قال الكميت :

له سترتا بسط فكف بهذه يكفُّ وبالاخرى العوالي تُخضَّبُ

و « المذرّب » : المحدد . قال الشاعر :

عمانية اوذا رحامين غربة مذرّبة قد ارهفتها المواقع

وقال الواحدي في كتابه : ٦٦٥ :

يقول : حسادك لاينالون منك مايطلبونه فان الله يدفع مايريدونه والرماح والسيوف .

قال الواحدي

يقول : دون الذي يطلب الحسّاد من زوال ملكك وفساد امرك الموت . وهو قوله

مالو تخلّصوا منه الى الشيب ، اي الموت . اي انهم يموتون قبل ان يروا فيك مايطلبون ولو لم يموتُوا عشت انت وشاب طفلهم لشدّة مايرون . وصعوبة مايلحقهم من الحسد لك او لما يقاسون منك مما توقعه بهم

قال المبارك بن احمد

قد اكثروا القول في شرح هذا البيت . وما اراهم آتوا منه بما يدل عليه لفظه ، لانهم اطبقوا على ان معنى قوله : «مالو تخلصوا الى الشيب منه» ، اي ان لم يقتلهم وإن لم يموتوا قبل ان يدركوا ماطلبوه عشت وشاب طفلهم ولم يصلوا الى ماارادوا منك . او لشاب طفلهم مما يقاسون منك . وفي قوله «مالو تخلّصوا الى الشيب منه» : بيان انه ليس في حسّاده شيخ لان مَن يتخلّص من الموت الى ان يشيب لايكون إلاّ طفلاً او شابّاً[1]

٣١ ـ إذا طَلَبُوا جَدواكَ أُعطُوا وحُكِّموا وإن طَلَبُوا الفَضلَ الذي فيكَ خُيِّبُوا

---

١ ـ قال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي :

« دون مايريدون من السوء ، الموت الذى لو تخلصوا منه الى الشيب لشاب طفلهم ، ولكنهم لايتخلصون من الموت الى الشيب ،بل يقتلهم » انظر مجلة المورد م٦ ع٣ سنه ١٩٧٧ . تحقيق د . محسن غياض [الملاحظ ان ابن القطاع نقل كلام ابي الفتح ابن جنى الى كتابه بلفظة في شرح هذا البيت .]

وقال ابن سيدة في كتابه : ٣٢٦ :

« مالو تخلصوا الى الشيب منه » : يعنى الموت . اى دون مايحاولون منك الموت الذي لو تخلصوا منه الى الشيب لشاب طفلهم في حال طفولته ، اراد : القرب ، ولكن لايمكنهم التخلص من الموت الى الشيب . بل انت تاتي عليهم فتقتلهم في الحال .

وقيل معناه : لو امهل الحسدُ حسّادك ريث هجوم الشيب لشاب طفلهم الان ولم يتاخر الشيب عنه الى اوانه ولكن انت تعجلهم ، وشيب الطفل في كل ذلك يذهب به الى القرب . اى لو امهلهم الموت الذي يحدث عن الحسد لشابوا في هذا الوقت . ولم يُمْهَل الطفل منهم الى اوان المشيب ، بل كان يشيب مع هؤلاء . وان شئت قلت : ان هذا كقوله

فانك سوف تحلمُ اوتناهى اذا ماشبت او شاب الغرابُ

اى انما تحلم اذا شبت ، وانت لاتشيب ابداً ، لان جهلك على الناس يقتلك فيعجلك عن بلوغ الشيب ، وكما لايشيب الغراب ابداً فكذلك لاتحلم ابداً . فيقول : لو تخلص من الموت الى الشيب وهذا غير ممكن اى لو امكن ذلك الممتنع الذى هو التخلص من الموت الى الشيب لامكن هذا الممتنع الثاني ، وهو شيب الطفل .

قال ابو الفتح

«الجدوى» العطيّة . اي اذا طلبوا عطاءك اعطيتهم ، وان راموا فضلك منعتهم منه

قال ابن فورّجة

كيف يقدر الانسان ان يمنع آخر من ان يكون في مثل فضله ، وانما الله يقدر على ذلك وقد اتى به المتنبي على لفظ مالم يسمّ فاعله فأحسن[٤٢]

ووجدت في بعض النسخ : «جنّبوا» بالجيم والنون . والرواية الاولى هي المشهورة

وقال الواحدي

ان طلبوا عطاءك اعطيتهم ما حكمّوا به ، وان طلبوا مافيك من الفضل لم يدركوه

٣٢ ـ ولوْ جازَ انْ يَحووا عُلاكَ وَهَبْتَها ولكنْ من الاشيــاء مــالَيس يُــوهَبُ

قال ابو الفتح

وهذا يؤكد البيت الذي قبله

وقال الواحدي

لست تُؤتَى من بخل ، فلو كانت العُلى موهوبةً لوهبتها . وهذا من قول الطائي

وانْفَــحْ لنــا من طيبِ خِيمــك نفحــةً ان كــانت الاخــلاق ممــا تُــوهَبُ[٤٣]

قال المبارك بن احمد

الذي ذكره ابن فورّجة صحيح ، ولكن الشعر لايؤخد به في النقد على هذه الطرائق . فقد قيل : اجود الشعر اكذبه . وفي ضرب المتنبي المثل بقوله «ولكن من الاشياء ماليس يوهب» اقامة عذر واضح لابي الفتح فيما قاله

قال زيد بن عبدالله بن رفاعة

مثلها قول جابر حبّاب

---

٤٢ ـ انظر كتاب « التجني على ابن جنى » لابن فورجه ، بتحقيق د . محسن غياض . مجلة المورد مجلد ٦ العدد ٣ صـ ٢٢٠ سنه ١٩٧٧

٤٣ ـ هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب مطلعها

لمكاسر الحسن بن وهب اطيب وامرّ من حنك الحسود واعذب .

وقال الواحدي في شرحه : ٦٦٥ ، بعد ان ذكر بيت ابي تمام ، قال : واصله من قول جابر بن حبّاب . [ثم ذكر بيته « وان يقتسم مالى ... البيت]

وإن يقتسم مالي بني ونسوتي فلن يَقسموا خُلُقي الكريمَ ولافضلي

٣٣ ـ وأظْلَمُ أهْلِ الظُّلمِ مَنْ باتَ حاسداً لمن باتَ في نعمائه يتقلَّبُ

ويروى «اظلم اهل الارض» . ويروى «لمن بات في عليائه يتقلب» . يقول اشدّ الظلم وافحشه حَسَد من بات منعِماً عليه متقلباً في احسانه ، اي ان الذين يحسدونك انت وليّ نعمتهم فهم اظلم الظالمين[٤٤]

٣٤ ـ وأنتَ الذي رَبَّيْتَ ذا المُلكِ مُرضِعاً وليسَ له أمٌّ سواك ولا أبُ[٤٥]*

---

٤٤ ـ قال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » مستل مجلة المورد

« قرات كتاباً منسوباً الى ابي علي محمد بن الحسن الحاتمي ، يذكر فيه مانقله ابو الطيب من كلام ارسطو طاليس الى شعره ، يذكر فيه ان هذا البيت من قول ارسطو طاليس : اقبح الظلم حسدك لعبدك الذى تنعم عليه . ويجوز ان يكون توهم « الهاء » في قوله « نعمائه » عائدة الى « من بات » وان كانت عائدة إليها كان المعنى ماخوذاً كما ذكر من قول ارسطو طاليس . وانما « الهاء » عائدة الى الممدوح ، ومعنى البيت ان انعامه فائض على كل احد، فاظلم الناس من يحسد من نال خيره اذ كان خيره مبذولاً لكل احد فلم يبق للحسد وجه ، اذ كان يقدر ان ينال مثله كل احد . وانما هذا مثل قوله : كسائله من يسال الغيث قطرة »

وخارج مخرجه ، وقوله ايضاً :

لايحرم البعد اهل البعد نائله وغير عاجزة عنه اطيفال

٤٥ ـ رواية كتاب « التبيان » : « هناك » مكان « سواك » .

* وردت بعد هذا البيت في نسخ ديوان شعره الابيات الاتية :

٣٥ ـ وكنت لهُ ليث العرينِ لشِبلِهِ ومالك الا الهُنْدُواني مخلبُ

قال ابو الفتح

« الهندواني » السيف الهندى ، وهو المهند ايضاً وجعل السيف مخلباً استعارة وتشبيها لما شبهه بالاسد . و « العرين والعرينة والخيش والعريش والواره والخدر والاجمة والفيل كله » واحد

وقال الواحدى

اى كنت للملك كالليث للشبل ، ولما جعله ليثاً جعل سيفه مخلباً .

٣٦ ـ لقيت القنا عنه بنفس كريمة الى الموتِ في الهيَجْا من العار تهربُ

قال ابو الفتح

الهيجاء الحرب ، وتقصر ايضاً .

قال الواحدي

يعنى حاميت على الملك ودافعت عنه بنفسك هارباً من العار الى الموت ، اى تختار الموت على العار

٣٧ ـ وقد يترُكُ النفس التى لاتهابهُ ويخترم النفس التي تتهيبُ

قال ابو الفتح

اى قد ينجو من الموت من يطرح نفسه للمهالك . وقد يصيب من يحذره ويحترس منه

قال ابوالفتح

الوجه ان يقال «وانت الذي ربّى ذا الملك» ، ليعود ضمير «الذي» إليه على لفظ الغيبة لان «الذي» انما وقع في الكلام توصلاً الى وصف المعارف بالجمل . فكانه قال «انت الملك الذي ربّى» اوْ : «الانسان الذي ربّى» . ولكن جاز «ربيت» لمّا تقدّم «انت» فحمله على المعنى ، وهو ضعيف مع ذلك

قال أبو الفتح عثمان : ولو اننا سمعناه من الثقة لرددناه ولم نقبله ، على أنّ مثله في الشعر كثير . ـ وأنشد عليه ابياتاً كثيرة[46] ـ ثم قال : وكلّمت المتنبي غير مرّة في هذا فاعتصم بانه اذا أعاد الذكر على لفظ الخطاب كان ابلغ وامدح من ان يردّه على لفظ الغيبة ، لانه لو قال : «وانت الذي ربّى ذا الملك» لعاد الضمير من «ربّى» على لفظ الغيبة ، واذا قال «ربّيتَ» فقد خاطبه ، فكان ابين . ولعمري انه كلما ذكر ، ولكن الحمل عندنا على المعنى لايسـوغ في كل مـوضع ولايحسن .

الوجه ماذكرته لك ، وله في شعره مواضع كثيرة مثل هذا ، والى ماحكيت عنه لك «من انه امدح» كان يذهب . وسأنبهك عليه اذا مرّ في مواضعه بمشيئة الله

قال الواحدي

انما قال هذا لان صاحب مصر مولى كافور مات ، وخلّف ولده صغيراً ، فربّاه كافور ، وقام دونه يحفظ الملك عليه .

يؤيده قوله :

---

٤٦ ـ من الابيات الكثيرة التي استشهد بها ابوالفتح في كتابه ـ نذكر منها مايأتي :

انشدنا ابوعلى :

يابجر بن ابجر مالنتا   انت الذى طلقتِ عام جُعْتا

قد احسن الله وقد اساتا

يريد : انت الذى طلق امالنعته . ومثله قول المجنون

وانت الذى مامن صديق ولاعدى   يرى نضو مابقيت الا اوى ليا

والوجه : « ابقت » قال كثير :

وانت التي حببت كل قصيرة   الى ولم يشعر بذاك القصائر

يريد « حبب » . وقال علي رض الله عنه : « وانا الذى سمتنى امى حيدرة » الوجه : سمتهُ امه . ومثله في الشعر كثير .

فكنتَ لَهُ ليثَ العَرِينِ لِشِبْلِهِ   ومـا لَكَ إلا الهندواني مِخْلَبُ[47]

قال ابو البقاء

«مرضعاً» ، يجوز ان يكون حالاً من «الملك» . اي ربيت من اول مرّة . وان يكون حالاً من الممدوح اي توليته (وانت طفل) . ومثله قوله : «وانك بالامس كنت محتلماً ... البيت»

قال المبارك بن احمد

لايجوز ان يكون حالاً إلا من «الملك» بدلالة قوله «وليس له ام سواك ولا اب» ، ولِمَا حكوا ان كافوراً دبّر ملك ولد مولاه وهو صغير . ولان العادة الظاهرة ان الانسان الكبير يربّي الصغير الذي لا أمّ له ولا اب . فأمّا ان يكون طفلاً مرضعاً فيربي فخلاف العادة ، وان اجازه الغلّو والاعمال في الشعر .

٣٨ ـ وَمَا عَدِمَ اللاّ قُوكَ بأساً وشِدَّةً   ولكــنَّ مَـنْ لاقَـوا اشَـدُّ وأنْـجَـبُ

قال ابو العلاء

«الكاف» في «اللاقوك» ونحوها من التثنية والجمع و «الهاء» فيهما و «الياء» ، اختلف النحويون فيها نصباً وجرّاً . واجاز الجرمي والمازني الوجهين . هذا معنى قوله المطول . اي من لقيك لم يعدم الشجاعة والشدّة فانهزم . انما كنت انت اشدّ منه وانجب .

ويروى «بأساً ونجدة»

قال ابن رفاعة والواحدي :

ومثله قول زُفر بن الحارث[48] :

سقيناهم كأساً سَقونا بمثلِها   ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

---

٤٧ . انفرد ابن المستوفي برواية « فكنت » . ورواية بقية الاصول « وكنت »

٤٨ ـ هوزفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي : امير من التابعين من اهل الجزيرة . كان كبير قيس في زمانه . شهد صفين مع معاوية . وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري . وقتل الضحاك فهرب زفر الى قرقيسيا عند مصب نهر الخابور بالفرات . ولم يزل متحصناً حتى مات في خلافة عبدالملك بن مروان سنه ٧٥ هـ . اخباره في خزانة الادب ٣٩٣/١ وشرح الشافيه لابن الحاجب ٣٠٠ والعينى ٣٨٢/٢

وفي كتاب الواحدي [49] «اصلاً»

وكان [لفظة غير واضحة] [50] بيت المتنبي ضد بيت زفر ، وليس مثله . وكذا وجدته ، وهو مثله سواء . ومثله قول شبل الفزاري ، حارب بني اخيه فقتلهم

أيـا لهـفي عـلى مَـن كنـتُ ادعـو ... فـيكـفـيـنـي وسـاعِـدُهُ شـديـدُ
ومـا عـن ذلّةٍ غُـلبـوا ولكـن ... رأيتُ الاسـدَ تفـرسـهـا الأسـودُ

٣٩ ـ ثَنَاهُمْ وَبَرقُ البَيض ِ في البيض صَادِقٌ ... عليهِم وبَرقُ البيض ِ في البيض ِ خُلَّبُ [51]

قال ابو الفتح

«ثناهم» اي هزم اعداءه . وقوله «وبرق البيض في البيض صادق عليهم» ، اي اذا برقت البيض وهي السيوف فوقع لمعها على البَيض ـ وهي التريك [52] على رؤوسهم صدقه وقع السيوف على البيض ، فلذلك جعله **صادقاً** . واذا وقع لمع البيض على السيوف لم يصدقه ، لانه لافعل لوقعة البيض على السيوف ، فلذلك جعله «خُلّبـاً» . و «الخُلّب» : البرق الذي لامـطر معه [53].

قال صاحب فتق الكمائم

يقول : البرق بعد المطر ، ولكن فيه الصادق والخلّب . فوعد برق سيوفك ان تفلق البيضَ وَعد صادق ، ووعد برق بيض اعدائك ان تصيبهم سيوفك وعد كاذب

وقال الواحدي :

[54] برق البِيض صادق لانه يتبعه سيلان الدم ، وبرق البَيض خلّب لانه يبرق ولايسيل

---

٤٩ ـ لم اجد هذا الذى ذكره ابن المستوفي في كتاب الواحدى . وقد وجدت ماياتي في شرح هذا البيت :

قال الواحدى : يقول : لم يعدم هؤلاء الذين لقوك محاربين شجاعة وشدة إقدام .

اى كانوا شجعاء اشداء ولكن اصحابك كانوا اشد منهم وانجب . وهذا كقول زفر بن الحارث : سقيناهم

٥٠ ـ لعلها تكون : طرة .

٥١ ـ رواية ابي الفتح في كتابه للشطر الثاني : « عليهم وبرق البيض في النفس خُلّب » .

٥٢ ـ الترك : ضرب من البيض مستدير شبه بالتركة والتريكة وهي بيض النعام المنفرد . اللسان مادة « ترك » .

٥٣ ـ قال ابو الفتح في كتابه مستطرداً

ومنه قيل للمراة « خُلوب » كما قيل لها « غدور » وامراة خلبة من الخلابة ، وهي الكذب والغدر .

قرات على ابي على عن ابي بكر عن بعضهم عن يعقوب الراجز

وخلطت كل دلات علجن ... تخليط خرقاء اليدين خلبن

٥٤ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك

يقول : هزمهم فصرفهم عن وجههم . وبرق السيوف صادق ... الخ (ولم يقل « وبرق البيض صادق)

الدم[55]

٤٠ ـ سَلَلْتَ سُيوفاً عَلَّمَتْ كُلَّ خاطِبٍ على كُلِّ عُودٍ كيفَ يدعو ويخطُبُ[56]

قال ابو الفتح

لمّا رأى الناس ماصنعت سيوفك بأعدائك اذعنوا لك واطاعوك . ودعوا لك على منابرهم رغبةً ورهبة .

وقال صاحب فتق الكمائم

كان الواجب في الخطبة على كل منبر ان تكون باسمك . فيجوز ويُذكر غيرُك فسللت سيوفاً علمتهم الواجب حتى خطبوا لك كقوله في موضع آخر

* وتوليه اوساط البلاد سيوفه *[57]

قال المبارك بن احمد

والاول الوجه[58] .

---

٥٥ ـ قال ابن سيدة في كتابه : ٣٢٧ :

البرق على ضربين : صادق وكاذب ، الكاذب يقال له الخلب من الخلابة والخداع . فوعد برق سيوفك بان يفلق البيض الى ماتحتها من الهام صادق ، لانها تفعل ذلك . وبرق بيض عداك ان تقي هامهم من بيضك اى سيوفك كاذب ، لان سيوفك من عداتها ان تقد تريكهم الى هامهم ، فهو خلب لذلك . وقد يقولون . برق الخلب ، فيضيفون . وهذه الاضافة على حذف الموصوف ، اى برق السحاب الخلب . وان شئت جعلتها عن اضافة الشيء الى نفسه كنحو ما حكاه ابو بكر محمد بن السرى من قولهم مسجد الجامع وباب الحديد . وقد حمل بعضهم قوله تعالى : « ولدار الاخرة خير » على ذلك .

[وهذا معنى ماذكره صاحب فتق الكمائم ، ولعل المخزومي اخذه عن ابن سيده والله اعلم]

(٥٦) انفرد كتاب التبيان برواية « شللت بالشين .

(٥٧) البيت بكامله :

توليه اطراف البلاد رماحه وتمنعه اطرافهنّ من العزل

وهذا البيت من قصيدة يرثي بها ابن سيف الدولة مطلعها :

بنا منك فوق الرمل مابك في الرمل وهذا الذي يضني كذلك الذي يُبْلِي

(٥٨) قال الواحدي في كتابه : ٦٦٦

يقول : سيوفك تعلم الخطباء الخطبة باسمك في الدعاء لك لانك اخذت البلاد بنفسك فصار خطيب كل بلد يخطب على اسمك

=

٤١ ـ وَيُغنِيكَ عَمَّا يَنسُبُ النـاسُ انَّهُ ‌‌ إليـكَ تَنَـاهَى المَكـرُمـاتُ وَتُنـسَبُ

قال ابو الفتح

يقول : انت وإن لم يكن لك نَسَب في العرب مذكورُ ، فانّك اصل المكارم ، وإليك تُنسَب وانت اكبر من ان تُنسب الى احد

قال زيد بن رفاعة .

ولاحمد بن ابي طاهر[٥٩]

خـلائـقكـم للمكـرمـات مـنـاسب ‌‌ تنـاهى إليهـا كـل مجـد مـؤثّـل

وقال الواحدي :

هذا من قول ابن ابي طاهر . وانشد «خلائقه» على ضمير الغيبة[٦٠] .

= وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » : ٣٢٧ : ان شئت قلت : لمّا راى الناس تاثير سيوفك في عداك ، دانوا لك فخطبوا باسمك على كل منبر . وان شئت قلت : كان الواجب في الاختطاب على المنابر ان يكون باسمك . فتُجوِّز في الخطب باسم غيرك ، فسللت سيوفك وقتلت بها اعداءك ، وبلغتَ امانيك . فخطبوا لك خاصةً . فكان تخصيصك بذلك من تعليم السيوف التي سلكت ، كقوله : « توليه اوساط البلاد رماحه »

وقوله «كيف يدعو ويخطب» : جملة في موضع المفعول الثاني . اي علمتَ كُلَّ خاطب الدعاء والخطبة . و«عود» اراد : على كل منبر . لان المنبر العود . فاقام العنصر مقام الصورة . ومثله كثير .

(٥٩) ابن طيفور : احمد بن ابي طاهر الخراساني . ابو الفضل . مؤرخ من الكتاب البلغاء الرواة . اصله من مرو الروذ ومولده ببغداد سنه ٢٠٤ هـ ووفاته سنه ٢٨٠ هـ كان مؤدب اطفال .

له نحو خمسين كتاباً . وله شعر قليل . اخباره في معجم الادباء . ١/ ١٥٦ والمسعودي : ٢/ ٣٨١ وتاريخ بغداد : ٤/ ٢١١ ومعجم المطبوعات : ٣٧٠ ودائرة المعارف الاسلامية : ١/ ٨٠ .

(٦٠) قال الواحدي في كتابه :

يقول : يغنيك عن نسبة الناس الى قبائلهم وعشائرهم . ان المكرمات انتهت إليك ونسبت إليك . اي لم يكن لك نسب في العرب . (ثم ذكر ماذكره ابو الفتح)

وقال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح

قوله : « عما ينسب الناس » يبعد قليلاً هذا البيت عن الفهم ، وهو مع ذلك ظاهر . يقول : يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب إليك . وظاهره ماخوذ من قول القائل وهو ابن ابي طاهر :

خـلائـقـه للمـكـرمـات مـنـاسـب ‌‌ تناهي اليها كل مجد مؤثل .

وللبيت باطن خبيث ، وهو سخرية . يريد : انه لاتنسب لك لانك عبد . ثم قال : وانت غني عن النسب بالمكارم التي = تنسب كلها إليك . يسليه بذلك القول . ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه :

٤٢ ـ وَايُّ قَبيلٍ يَستَحِقُّكَ قَدْرُهُ   مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ

قال ابو الفتح

يقول : ايّ اسرة تستحقّ ان تُنسب إليها ، وانت فوق كل احد ، يهزأ به[61] ، وقد كان طوى كثيراً من مدحه على الهجاء . وكان يقول : لو شئت لقلبت جميع مامدحته به فجعلته هجواً . قال : وقد وافقته انا على كثير من ذلك فاعترف به وتقبّله

ويروى من غير السماع «فَداك» بفتح الفاء .

٤٣ ـ وماطَربِي لمّا رَايتُكَ بِدْعَةً   لَقد كنتُ ارجُو ان اراكَ فأطْرَبُ

ويروى «لمّا لقيتك»

وقال ابو الفتح :

لمّا قرأت عليه هذا البيت ، قلت له : «جعلت الرجل ابا زِنَة[62]» . فضحك لذلك . وعطف «اطرب» على «ارجو» ، اي كنت ارجو فاطرب على الرجاء . وهذا البيت وان كان ظاهره مديحاً فأنّه الى الهزء اقرب .

وقد اعتذر له ابو الفتح بما رواه . قال : دخل النابغة على النعمان بن المنذر فقال فيه قصيدة شعر يقول فيها

تخفّ الارض ان تفقدك عنها   وتَبقى ما بقيتَ بها ثقيلا

فنظر إليه النعمان غضبان . وكان كعب بن زهير حاضراً ، فرأى غضب النعمان ، فقال أصلح الله الملك انما هنا بيت قد ذهب عنه . قال

= واي قبيل يستحقك قدره   معدُ بن عدنان فداك ويعربُ

الا تراه كيف سخر به وزعم ان القبائل كلها لاتستحق شيء منها ان تنسب إليه .

اتراه اجلّ من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو ابن معدّ بن عدنان . وبيت ابن ابي طاهر صحيح السبك لانه ادعى للمدوح ان المكارم تنسب إليه . ولم يعرض لذكر النسب . وقد اتى ابو الطيب بهذا في مكان آخر . وهو قوله :

وتنسب افعال السيوف نفوسها   إليه وينسبن السيوف الى الهند

الا تراه حين تجنّب السخرية كيف راق كلامه وجاد وصفه .

(٦١) رواية كتاب الفسر ، الجزء المحقق » : « بهداية » مكان : يهزا به » . والاخير الصواب .

(٦٢) ابو زنة : كنية القِرْد

لأنّـك مـوضـع القِسـطاس منهـا وتمنـع جـانبيـهـا ان يـزولا[٦٣]

قال : فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين

واذا كان مثل هذا جائزاً بين هذه الطبقة على فصاحتهم وتقدمّهم ، فكيف بمن بعدهم

قال المبارك بن احمد

وهذا القول الذي اعتذر به لابي الطيب خلاف مانقله عنه . والنابغة لم يعتمد ذلك . وإن اعتمده فقد عقبه بما ازال لومه على ماقاله ابو الطيب فقد اعترف انه قصد الهزء به على مانقله عنه ، وهذا غير مستحسن في باب المدح ، لا ظاهراً ولا باطناً[٦٤]

٤٤ ـ وَتَعـذُلُني فيكَ القَـوافي وهِمَّتِي كـأنِّي بِمَـدحٍ قَبـلَ مَـدْحِـكَ مُـذنِبُ

قال ابو الفتح

قوله «وتعذلني فيك القوافي وهمتي» هجو صريح لولا انه يُستر منه بالمصراع الاخير

وقال الواحدي

اي كأنّي اتيت ذنباً بمدح غيرك . والقوافي تعذلني ، تقول : لِمَ لم تقصر شعرك عليه . وكذلك همّتي تلومني على مدح غيرك . وهذا من قول الطائي

وهـل كنت إلا مـذنبـاً حـين انتحى سـواك بـآمـالي فجئتـك تـائبـا[٦٥]

٤٥ ـ ولكـنّـهُ طالَ الطَّريقُ ولمْ أزَلْ أفـتِّشُ عَنْ هـذا الكـلام ويُـنهَـبُ

---

(٦٣) روايه كتاب الفسر : الجزء المحقق « ان تميلا مكان » ان يزولا .

(٦٤) قال الواحدي في كتابه

هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانه يقول طربتُ على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية قرد ومايستملحه ويضحك منه . (ثم ذكر قسماً من كلام ابي الفتح)

وجاء في كتاب التبيان :

فاطرب لم يكن في موضع عطف ، ولو كان معطوفاً لفسد المعنى . وانما هو جواب تقديره : كنت اتمنى ان اراك فافرح برؤيتك واطرب .

(٦٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل مطلعها

ايـامنـا مـاكـنـت إلا مـواهـبـا وكـنـت بـاسـعـاف الحـبـيـب حـبـائـبـا

وجاء في كتاب التبيان :

وقال الخطيب : ليس في هذا البيت هجاء . ومعناه : ان همته عذلته كيف قنع بغيره ؟ والقوافي لِمَ صرّفها في مدح غيره ؟ وشهد له بذلك بقية البيت .

قال الواحدي

يعتذر إليه من مدح غيره ، يقول : بَعُد الطريق بيننا ولم أزل يُطلَبُ مني الشعر ، واكلَّف بالمديح ويُنهب كلامي

يقول : لحرص الملوك على مدائحي لهم كأنهم ينهبون كلامي نهباً . ويروى «ويذهب»

وفي نسختي وغيرها : «أفتَّش» على مالم يسم فاعله ، كأنهم يستنشدونه شعره ويأخذونه عنه ويسيرون به

وفي نسخ غيرها «افتّش» على ذكر الفاعل مضمراً

٤٦ ـ فَشَرَّقَ حتَّى ليسَ للشَّرقِ مَشرِقُ وَغَـرَّبَ حتَّى ليسَ للغَـربِ مَـغـرِب

قال ابو الفتح

هذا من قول ابي تمام

فَغَـرَّبتُ حتى لم اجـد ذِكـر مَشـرِقٍ وشـرَّقْتُ حتّى**قد نسيت** المَغَـارِبَـا[٦٦]

إلا ان ابا تمام قال : لايغالى في الغرب ما نسيتُ الشرق ، ولا يغالى في الشرق مانسيت الغرب .والذي اراد المتنبي انه قد اوغل شعرُهُ في الشرق واستقصـاه حتّى لاشرقَ وراءه ، وأوغل في الغرب واستقصاه حتى لا غربَ وراءه ، وبلغ من هذا قول البحتري

فـأكونُ طَوراً مَشـرِقـاً للمشـرق الـ أقْصَى وطوراً مَـغـرِبـاً للمغـرب[٦٧]

لان هذا زعم انه صار يجاوز الشرق فصار شرقاً له ، ويجاوز الغرب فصار غرباً له . آخر كلامه

وقال الواحدي

فبلغ كلامي المشرق حتى صار الى حيث لامشرق امامه . يعني بلغ اقصاه ، وكذلك من جانب الغرب . وهذا من قول الطائي

---

(٦٦) هذا البيت تابع للقصيده المذكورة في الهامش السابق . وهي التي يمدح بها الحسن بن سهل ومطلعها

ايامنا ملكنت ... البيت » .

(٦٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق مطلعها

رحَلوُا فـايَـةُ عَـبْـرَةٍ لم تـسـكـبِ اسفـاً واي عـزيـمـة لم تـغـلـبِ

انظر ديوان البحتري . ٢٢٨/٢ . دار صادر بيروت .

* فغربت حتى لم اجد ذكر مشرق *

ثم ذكر قول ابي الفتح الى ان انتهى الى آخر قول البحتري ، ولم يذكر غيره[٦٨]

٤٧ ـ إذا قُلتُهُ لم يَمتَنِعْ من وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلى اوْ خِباءٌ مُطَنَّبُ

اراد : انه سار في الحضر والبدو ، فجعل الجدار المُعلّى لاهل المدر ، والخباء المطنب لاهل الوبر . واراد ان شعره قد صار طبق الارض

قال الواحدي

يذكر ان شعره قد عمّ الارض ، كما قال ايضاً

قَوافٍ اذا سِرْنَ من مِقْوَلي وَثَبْنَ الجِبال وَخُضْنَ البِحَارا

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يمدح كافوراً ، ولم يلقَهُ بعدها[١] .

١ ـ مُنىً كُنَّ لي انَّ البَيَاضَ خِضَابُ فَيخْفَى بِتَبْييضِ القُرونِ شَبابُ

قال ابو الفتح

يقول : مشيبي هذا مُنى كُنَّ لي قديماً ، وإنما كنت اتمنّى الشيب ليخفي شبابي بابيضاض شعري (لانه اوقر في العيون وأجل)[٢] . و «القرون» : الذوائب ، واحدها «قَرن»[٣] يقول : البياض خضاب يُخفى السواد كما ان السوادَ خِضابُ يُخفى البياض ، فكل واحد منهما خضاب ، وانما يُحب الشيب لانه اوقر له واجلّ في الاعين .

وفي نسختي : اي كنت اتمنى الشيب ليخفي شبابي الذى هو عيب عندي .

---

(٦٨) لم يذكر الواحدي في شرحه من كلام ابي الفتح إلا الى حدود ذكره لبيت ابي تمام ولعل ابن المستو في اعتمد نسخة غير النسخة المطبوعة من كتاب الواحدي .

(١) ذكر ابو الفتح في كتابه الفسرانه « انشده اياها في شوال سنه تسع واربعين وثلثمائة .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب « الفسر » .

(٣) قال ابوالفتح في كتابه « الفسر مستشهداً » .

قال الشاعر (وهو قيس بن الملوح)

وهل رفَّتْ عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها .

وقال ابو الفتح في معاني ابيات ابي الطيب

يقول : شيبي هذا مُنى كانت لي قديماً ، وانما تمنيت الشيب ليخفي شبابي ابيضاض شعري . فآثر الشيب على الشباب لما فيه من الوقار والتجلّة

قال المرتضي رضي الله عنه

هذا من بعيد التأويل . وقد سلب المتنبي هذا التأويل الذي تعسّفه وتكلّفه الفضل في معنى غريب لطيف اراده ، واظنّه لم يسبق إليه : وهو انه تمنّى ان يكون البياض لوناً يخضب به ، كما ان السواد كذلك ، حتى يبيض بذلك البياض قرونه ، ويخفي به سواده طلباً لوقار الشعر الابيض ، وهرباً من الشعر الاسود . ولم يتمنّ ان يشيب شعره في ايام شبابه وحداثته فكيف يظنّ ذلك وهو يقول : تمنيت ان البياض خضاب ، وبياض المشيب الحقيقي ليس بخضاب ، لان الخضاب اسم لما ستر لوناً مخالفاً لِلون الخضاب ، ولهذا لايسمّى ذلك ذو الشيب خضيباً . ويسمّى مَن لَوَّن الشيب بالخضاب خضيباً . وانما قال ابو تمام

* ورأت خضاب الله وهو خضابي *

وهي تعني سواد الشعر توسّعاً ، او تجوّزاً ، ولايجوز العدول عن الظاهر في كل موضع ، ولاسبب يقتضيه لاجل العدول عنه . في بعضها الاسباب تستدعيه .

وقوله «فيخفى بتبييض القرون شباب» يفصح عما ذكرناه ، لان الذي يُخفي سواد الشعر هو الخضاب الابيض ، لو كان للبياض خضاب يوجد . ولايقال لذي الشيب ان بياض مشيبه اخفى شبابه وسواد شعره . فإن قيل كيف ؟ قال بعد هذا

فكيف اذمّ اليوم ماكنت اشتهي وادعو بما اشكوه حين أُجابُ

لولا انه تمنى نفس الشيب لا الخضاب الابيض ، قلنا : ليس في قوله «اذمّ ماكنت اشتهي وادعو بما اشكوه ، اذا اجبت إليه على انه تمنى الشيب ، لانه انما تمنى ان يكون شعره ابيض . ولايشاهد له سواد . وهذا الغرض يتمّ بالشيب نفسه ، وبخضاب ابيض لو كان موجوداً ، فاذا شاب شعره فقد بلغ ماكان يتمناه من **بياض** شعره على كل حال . وقد بيّنا ان كلام الرجل كأنه يدلّ على انه تمنى الخضاب لا الشيب نفسه .

هذا الذي ذكره المرتضى رضي الله عنه ، أنحى فيه اولاً بالانكار على أبي الفتح ، وليس موضعه . فان الذي اتي به ابو الفتح هو الذي اراده ابو الطيب ، ودلّ عليه بما ذكره من الابيات

بعده حجّة له وبرهاناً على ماتمناه ، واذا اعتبر ذلك أبان عما ذهب إليه المتنبي وفسّره ابو الفتح

وقوله : «تمنّى ان يكون البياض لوناً يخضب به كما ان السواد كذلك ـ الى قوله ـ وهرباً من الشعر الاسود» فهو الذي فسّره ابو الفتح . وكيف يقول المرتضي : لم يتمنّ ان الشيب وهو مُنَى كُنَّ لي قديماً ان البياض خضاب ، ومنع الشريف المرتضى ان يكون البياض خضاباً موجوداً ، فلم يبق إلاّ الشيب فيكون بياض الشيب خضاباً ، وإن لم يكن خضاباً على الحقيقة فهو على المجاز والتوسّع ، وقوله «لايسمى ذو الشيب خضيباً» فهو كما قال على اصل الوضع . فأمّا على المجاز والاستعارة فلا يمتنع ، كما في قول ابي تمام «ورأت خضاب الله وهو خضابي» . فاذا جعل تسمية ابي تمام لون الشعر الاسود خضاباً مجازاً وتوسعاً وهو على الحقيقة ليس بخضاب : فلِمَ منعَ ابا الطيب ان يسمّى بياض المشيب خضاباً مجازاً وتوسّعاً ايضاً .

على انّي وجدت في بعض شروح هذا البيت «خضاب الله» يدلّ على ضربين . احدهما السواد ، والآخر : البياض بعد السواد . فصرّح بهذا القول ان بياض المشيب خضاب على المجاز والتوسع .

وقوله : «فيخفى بتبييض القرون شباب» يفصح عما ذكرناه الفصل . هو الذي يفصح عن ان ابا الطيب ما اراد بالبياض إلا الشيب ، لان المرتضى زعم انه لاخضاب ابيض يوجد فيخفى الشعر الاسود ، فوجب ان يكون ذلك الشيب

وقوله : «لايقال لذي الشيب ان بياض شيبه اخفى شبابه وسواد شعره ، فقد تحججوا توسّعاً ، فإن الشعراء قد تردد ذلك في اشعارهم ، وقال ابرون بن مهرو[4]

وهوى التصرف والتصرف في الهوى دفنا شبابي في عذاري الشائبِ

وقوله : «ليس يدلّ قوله : كيف اذمّ ماكنت اشتهي ـ الى آخر قوله ـ ان كلام الرجل كأنه يدلّ على انه تمنّى الخضاب لا الشيب نفسه» كلام متناقض يتضح لمن يتأمّله . وفي تمنّى ابي الطيب البياض دون المشيب معنى دقيق لم يتعرّضوا لكشفه ، وذلك ان البياض لون لايخالطه لون آخر غيره . فهو اغضر للشباب من المشيب الذي قد لايخلص فيكون بياضاً بحتاً لانه غالباً

---

(٤) هكذا ورد في المخطوطة . ولم اعثر على هذا الاسم في كتب التراجم التي بين يدي .

يخالطه شعر اسود . وعلى أنهم قد فرّقوا بين المشيب والشيب . فقال الاصمعي : الشيب بياض الشعر . والمشيب : دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال ، وإن قال قوم ان الشيب والمشيب واحد . ولايمكن ان يقع في بيت ابي الطيب الشيب فيقول : «منى كن لي ان المشيب خضاب» لانكساره ، وانما يقع «المشيب» بالميم لو قاله فيكون مؤدّياً الى ماتقدّم ذكره فوجب وقوع البياض لاغير لصحّة المعنى

وقال ابو البقاء

«مُنى» : فيه وجهان : احدهما : هو مبتدأ والخبر محذوف . اي «لي منى» ، و «كنّ» صفة المبتدأ . وان وما عملت فيه خبر مبتدأ محذوف . اي هي ان البياض . والثاني : «ان البياض» خبر «منى» ، لان «كنّ» صفة له فقد خصص ونكّر «الشباب» لانه اراد : اي مقدار كان منه ويجوز ان تكون النكرة هنا في معنى المعرفة لانه جنس

قال المبارك بن احمد

ولو قال قائل ان موضع «منى» النصب ، بتقدير اذكر منى ، و «ان البياض خضْاب» خبر ابتداء محذوف ، اي تلك المنى ان البياض خضاب ، لوجد مساغاً.

وقال ابو العلاء

لو ان هذا الكلام في غير الشعر لكان احسن من حذف الالف واللام من «شباب» وان بيّنا فيه لانه مضاد لقوله «المشيب» . وكانت العرب في الجاهلية اذا اتفق لها مثل ذلك آثرت دخول الالف واللام عليه وان قبح في السمع ، واكثر مايجيء في شعر امرىء القيس فمنه قوله

فـإنْ أُمْسِ مكروبـاً فيـا رُبَّ بُهْمَـةٍ　　　كشفت اذا ما اسوَدَّ وَجْـهُ الجبان[5]

فقد اساءت الالف واللام حال الزنة عند السامع ، وآثرها قائل البيت على الحذف ، ولو حذفت لكان الحذف احسن في الغريزة . ولكن دخول الالف واللام اثبت في تمكين اللفظ ، وكذلك قوله في ذكر الفرس

---

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لِمَـنْ طللٌ ابـصـرتـهُ فـشـجـانـي　　　كـخـطّ زبـور في عـسـيـب يـمـان

انظر ديوان امرىء القيس صـ ٨٦ . بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم . مطبعة المعارف بمصر .

فلمّا اجَنَّ الشمسَ عنِّي غروبها   نزلت إليه قائماً بالحضيض[٦]

أدخل الالف واللام . وحذفها احسن في السمع

قال المبارك بن احمد

علل ابو العلاء ابيات الالف واللام في «شباب» من بيت المتنبي لمضادته «للمشيب» واستشهد عليه ببيتي امرىء القيس والمضادة فيهما معدومة . وانما ادخل امرؤ القيس الالف واللام في «الجبان» و «الحضيض» لانه اراد بهما مخصوصين بعينهما ولما ذكر بهما ، ونحوهما اثبت في تمكين اللفظ .

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : يؤدي . ان البياض خضاب ، فأخضب به الشباب ، فالشيب احبّ اليّ لانه حليف الحلم والوقار ، والشباب حليف الجهل والنزق[٧]

٢ ـ لَيالِيَ عِنْدَ البيضِ فَوْداىَ فِتنَةٌ   وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عِندِيَ عَابُ

قال ابو الفتح

---

(٦) رواية الديوان ، غبارها ، مكان غروبها . وهذا البيت من قصيدة له ويقال انها لابي دؤاد الايادي مطلعها

اعنّي على برقٍ اراه وميضِ   يضيُ حبياً في شماريخ بيض .

انظر ديوان امرى القيس صـ ٧٤ . تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم .

(٧) قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي : صـ ٣٥ : قال ابو الفتح : يقول : شيبي هذا كان منّى لي قديماً . وانما تمنيت الشيب ليخفي شبابي بابيضاض شعري ، وآثر الشيب على الشباب لما فيه من وقار .

قال ابوالقاسم : ثاني هذا البيت يردّ ماذكره ابو الفتح من تمنى الوقار . وهو :

ليالى عند البيض فوْداي فتنةٌ   وفخرٌ وذاك الفخر عِنديَ عابُ

وانما المعني : اني مصروفُ الهمةّ الى اكتساب المعالي والمآثر كقوله في عدّة قصائد .

ضروبُ الناسِ عشاقٌ ضروبا   فاعذرهُم اشفّهم حبيبا

وَما سَكَني سِوى قتل الاعادي   فهل من زورةٍ تشفي القُلُوبا

=

«الفودان» : ناحيتا الراس يميناً وشمالاً[8] . ونصب «لياليَ» بفعل مضمر دلّ عليه «مُنى». كانه قال : تمنيت ذلك ليالي فوداي فتنة عند البيض . وهنّ النساء .

وقال الواحدي

[9]كُنّ يفتخرن بوصلي ، وذاك الفخر عندي عيب ، لانّي اعفّ عنهنّ وازهد في وصالهن

قال المبارك بن احمد

هذا تعليل ردىء فاسد

ثم قال[10] : انما تمنّى الشيب لان للشباب بادرة وللمشيب أناة ، كما قال «والشيب اوقر ، والشبيبة أنزق»

٢ ـ فَكيفَ أذُمُّ اليَومَ ماكنتُ اشْتَهي وأدْعُـو بمـا أشكـوهُ حَـينَ أجَـابُ

قال ابو الفتح :

اي كيف اذمُّ الشيب وكنت اشتهيه ، وكيف أدعو بما جئت إليه شكوته ؟ هذا مستحيل ، اي كيف ادعو بالمشيب ثم اكرهه ؟

وقال صاحب فتق الكمائم

يقول : كنت اشتهي الشيب ، فكيف اذمّه ؟ وكنت ادعو الله ان يهبه لي ، فلا يحسن مني ان اشكوه اذا اجابني إليه .

وقال في اخرى :

مُحِبُ كَنَى بالبيضِ عن مرهفاته وبالحُسْنِ في اجسادِهِنَّ عن الصُقْل

وبالسُمرِ عن سُمْرِ القَنَاغيرَ انّني جناها احبائي ، واطرافُها رُسْلي

وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيدة في كتابه «شرح مشكل ابيات المتنبي» ص٣٣٥ : «ان البياض» خبر ابتداءٍ مضمر . اي كانت لي مني . ثم اوضح تلك المنى وكانه قال: هي انّ البياض نفار لي فيخفي شبابي بالمشيب ، ذهاباً الى إكبار الشيب ، وذلك مايلحق الشباب عنده من العيب .

(٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر مستشهداً :

قال كثير

مسائح فوديْ راسِهِ مُسبغلةٌ جرى مسك دارين الاحمُّ خلالهَا

و« العاب » هو العيب

٩ ـ قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

اي تمنيت ذاك ليالي كان راسي فتنةً عند النساء ، لحسن شعري وسواده ... الخ » .

(١٠) الكلام هنا للواحدي

قال الواحدي

اي لا اشكو الشيب انتهاءً وقد دعوته ابتداءً . ويجوز ان يكون المعنى : كيف ادعو الشبيبة بشكايتي من الشيب وانا لو أجبت إليها لشكوتها . فانّى كنت اتمنّى زوالها . وقد احتذى في هذه الابيات قول ابن الرومي

هي الأعين النُّجْلُ التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس اسود[11]

فما لك تأسىْ الان لمّا رأيتها وقد جعلت ترمي سواك وتقصد

فنقل نظر الاعين الى ذكر الشباب والشيب

وفي حاشية كتاب شيخنا ابي الحرم اي كيف ادعو به ولو جاءني لشكوته[12]

---

(١١) انظر الوساطة للامدي : ٤٠٩ .

(١٢) قال ابن سيدة في كتابه :

يعني في كل ذلك . اي قد كنت ايام اساله ـ عزّ وجل ـ وادعو ان يسلبني الشباب ، ظاناً ان الشيب لايلحق الانسان معه الم ولاهرم . فلما شبتُ لحقني من الضعف ما لحقني علمت ان رايي في سؤال الشيب ورغبتي الى الله فيه كان سفهاً ، لكني كيف اذم الشيب وقد كنت اشتهيه ؟ وكيف اشكوه وقد كنت ادعو له ان يهبه لي . يقول : فإن شكوتُ ماكنت احبُ وذممت مادعوت الى الله فيه وقع التناقض في مذهبي مع ان ذلك غير نافع ، فالصبر اولى والرضا بكل ذلك احجى .

وقال ابن فورجه في كتابه « الفتح ... » .

يريد : كيف اذم الشيب وكنت اشتهيه ، وهذا بعد قوله :

مني كنْ لى ان البياض خضاب فيخفي بتبييض القرون شباب .

وقوله « وادعو بما اشكوه » من قولك : دعوت الله بكذا وكذا ، اذا سالته اياه . وهو من قول الاول

ودعوتُ ربيّ بالسلامة جاهداً ليصحّني فاذا السلامة داء

وان شئت من قولك : دعوت بفلان : اذا دعوته إليك . كقول عنترة .

دعاني دعوة والخيل تردي فما ادري أباسمي ام كناني

يريد : اني دعوت المشيب الى نفسي . وابو الطيب يقول : كيف ادعو الله بما اذا اجبت اليه شكوته.

، يعني : ادعوا الله بالمشيب ثم اكرهه . وهذا من قول ابي الرومي .

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والراس اسود

فمالك تاسى الان لما رايتها وقد جعلت ترمي سواك وتقصد

وانما هذا بعد قوله «مني كن لي» . اي مشيبي هذه مني . «كن لي» : اي كنت اتمنى لمّا كنت شاباً ان يتاتّى لي خضاب شبابي الاسود بالبياض، فكيف اشتكي المشيب الان وقد بلغته ؟ وانما كان يتمناه لوقار المشيب ولابهته ، وقد زعم القاضي ابوالحسن انه ماخوذ من قول العباس : =

٤ ـ جَلاَ اللَّونُ عَنْ لونٍ هَدَى كُلَّ مَسلَكٍ كما انْجابَ عن لونِ النَّهـارِ ضَبابُ(*)

قال ابو الفتح

«جلا» اي زالَ السواد ، وأقلع عن لون هَدَى كل مسلك ، يعني البياض ، لانه أحق بالهداية والاقلاع عن الغواية . وهذا كقول القائل

نَـزَلَ المشيـب فَحيَّـهِ من نَـازِلٍ لِمَ لا أسَرُّ بـه ولسـتُ بـجـاهـل

مـاكـنـت اعـرِفُ نُـبـلهُ ووقَـارَهُ حـتَّى تـمكَّـن من مـفـارِقِ عـاقـل

فَغَـدا وراحَ مُشـمِّـراً تَسـمُـو بـه هِمَمُ الكِـرامِ الى اجتنـابِ البَـاطِلِ

= فـمـا بـكـيـت لـيـوم مـنـك اسـخـطـنـي الا بـكـيـت عـلـيـه بـعـدمـا ذهـبـا

وقول الاخر :

ربّ يـوم بـكـيـت مـنـه فـلـمـا صـرت في غـيـره بـكـيـت عـلـيـه

وهذان المعنيان بينهما بعد المشرقين كما ترى . اما بيت المتنبي فما قد مضى القول فيه ، ومعنى البيتين اللذين زعم اخذه منهما : اني كنت اشكو من الحبيب احوالاً وانقم منه ذنوباً فلما صرت فيما هو اشد منهما من بُعْدِه عني وفراقه لي ، صرت ابكي على تلك الأيام التي كنت ابكي منها ، لانها كانت تهون مع قربه مني ثم قال القاضي ايضاً واخذ من قول عبد الله بن محمد المهلّبي :

وكـم مـدرك امـنـيـة كـان داؤه بـادراكـهـا والـغـيـب عـنـه مـحـجـب

فهذا لعمري هو معنى بيت المتنبي الذي قدمنا ذكره . وهذا ايضاً من جناية العجلة وهو بعد اجلّ من ان يخفى عليه لو تامل قوله : [البيت : وللخود مني ساعة ثم بيننا....]

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية :

(٥) وفي الجسمْ نفسٌ لاتشيبُ بـشيـبـه ولوْ انَّ مـافي الوجـهِ مـنْـهُ حـرابُ

قال الواحدي : لما ذكر انه كان يتمنى الشيب وهو شيب العْجز والضعف ذكر انّ همته وعزيمته وما فيه من معاني الكرم لاتشيب ، ولايدركها العجز والضعف بشيب جسمه ، ولو ان الشعرات البيض في وجهه كانت حرابا .

(٦) لهـا ظُفُـر إنْ كَلَّ ظفـرٌ اعـدَهُ ونـابٌ اذا لم يـبـق في الفـمَ نـابُ

قال الواحدي : يقول : ان كلّ ظفري . ولم يبق في يبق ناب من الكبر لم يكن ظفرُ همتيّ كليلا

وجاء في التبيان : « اعده » في موضع جزم جواب الشرط . واختار سيبويه في المضاعف الرفع في موضع الجزم .

وقرا اهل الكوفة وابن عامر : لايضركم كيدهم شيئاً ، وهو في موضع جزم هكذا في جواب الشرط .

(٧) يُغـيِّرُ منيِّ الدَّهـر مـاشـاء غيـرهـا وابـلُغُ اقصى العـمْـرِ وهـيَ كـعَـابُ =

وشبّه زوال السواد بالبياض بأنجيابِ الضباب عن ضوء النهار ، وأراد جلاء اللون الاسود او الاول او نحو ذلك ، فحذف الصفة لما في الكلام من الدلالّة عليها[13]

وقال ابو العلاء

«اللون» يجوز رفعه ونصبه . فاذا رفع احتمل وجهين . احدهما ان يكون من قولهم جلا القوم من منازلهم . كأن الشباب ارتحل لمّا جاء المشيب كما يقال : رَحَلَ بنو فلان عن بني فلان . ويجوز ان تكون «عن» في مذهب قولهم : رحل فلان عن ضيقة . اي من اجلها والآخر : ان يكون «جلا» من جلوت الشيء : اذا كشفته واظهرته

وإذا نصب «اللون» فالمعنى : ان الشيب جلا اللون الاسود عن لونه هَدَى كل مسلك يعنى ان المشيب هداه الى طرق الخير وفعله . وان الشباب كان يضلّه ويستر عليه الفعل الاجمل . وشبّهه بالضباب اذا انجاب عن ضوء النهار[14]

= قال ابو الفتح في الفسر : « الكعاب » : الجارية حين كعب ثديها . اي نفسي شابة ابداً وإن تغيرّ جسمي . قال اوس بن حجر :

إذا ابرزَ الرَّوحُ الكَعَابَ فانهمْ ... مَصَادٌ لِمَنْ يَاوي إليهم ومَعْقَلِ

(٨) وإني لنَجْمٌ تهتدي صحبتي بهِ ... إذا حَالَ مِنْ دونِ النُّجُومِ سَحَابُ

رواية كتاب التبيان « تهتدي لي صحبتي » .

قال الواحدي : اذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يُهتَدَ للطريق ، اهتدى بي اصحابي وكنت لهم كالنجم الذي يُهتدَى به . يريد : انه دليلٌ في الفلوات

(١٣) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » مستشهداً :

« ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد » . اي لاصلاة كاملةَ الفضل . يدل على ذلك اجماع الامة . على انه لوصلى جارُ المسجد في بيته لكانت صلاة مُتقبلةً مجزِئَةً . ومثله قولهم :

* اذا جانب اعياك فالحقْ بجانبِ *

اي بجانب آخر .

وقال سيبويه : سُتَر عليه ليل . اي ليلٌ طويل . فَحذفت الصفة مع الحاجة إليها . فاذا جاز هذا في النكرة كان في المعرفة اجوز .

(١٤) قال الواحدي في كتابه ٦٨١:

يقول : كان الشيب كامناً في الشباب . فلما انتقل عنه بدا وجلا معناه : زال وانكشف ، من قولهم : جلا القوم عن منازلهم : اذا خرجوا . (ثم ذكر ماذكره ابوالفتح) .

٩ ـ غَنِيٌّ عن الأوْطَانِ لا يَسْتَفِــزُّني الى بَـلَدٍ سَــافَــرتُ عَـنــهُ إيّــابُ[١٥]

١٠ ـوَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحَتْ بهِ وإلّا فــفــي أكْــوارِهِــنَّ عُــقــابُ

قال ابو الفتح

[١٦]يقول : ان سمحت العيس لي بسيرها وإلّا ففي أكوارها مني عقاب ، فلا حاجة بي الى سيرها ، فأنا اقطع المفاوز على قدمي (يقول : انا كالعقاب في السرعة)[١٧]

وقال ابو العلاء

الكلام يستغنى عند قوله «وعن ذملان العيس» ، كأنه قال انا غنّي عن الاوطان وعن ذملان العيس . ثم ابتدأ كلاماً فقال : ان سامحت العيس بذملانها ركبتها ، وان لاتسامح به ففي اكوارهن عقاب . اي انا اقدر من السير والتصرف في الامور على ما لايقدر عليه العقاب

وقال الواحدي

انا غنّي عن سير الابل ، ان سامحت بالسير سرت عليها ، وإلّا فـأنا كـالعقاب الذي لاحاجة به الى ان يُحمل . وجواب «ان» محذوف للعلم به[١٨]

وقال المبارك بن احمد

«العقاب» مؤنثة . وجمعها «أعقب» . والكثير «عقبان» . لان (افعل) مختصّ غالباً بجمع المؤنث . نحو : عناق واعنق .

---

(١٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر في شرح هذا البيت :

الاياب : الرجوع . قال الله عز وجل ، إن إلينا إيابهم ، اي رجوعهم .

وقال الواحدي : يريد انه لايعشق الاوطان ، وان جميع البلاد عنده سواء ، فاذا سافر عن وطن لم يشوقه الاياب الى ذلك الوطن . لانه مستغن بالسفر عن الوطن .

(١٦) وقال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك :

« الذّملان » : ضرب من السير اعلى من « العنق » يقال : ذملت الناقة تذملُ ذميلاً وناقة ذمول . قال كثير :

إليـك ابـا بـكـر تـروح وتــغــتـدي بــرحــلي مُــرِدَاةُ الرواحِ ذمــول

والاكوار : جمع كور وهو رحلُ الناقة .

(١٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في « الفسر »

(١٨) جاء في كتاب التبيان :

جواب الشرط محذوف للعلم به ، تقديره : سرت وركبت . والفاء في قوله « ففي » جواب الشرط المقدّر . تقديره : وإن لم تسامح ففي اكوارهن .

١١ ـواصْدَى فلا أُبْدِي الى الماءِ حاجَةً   وللشْمس فـوقَ اليعمُـلاتِ لُعـابُ[*]

قال ابو الفتح

«اصْدى» اعطش[١٩] . ولعاب الشمس: ما تدلّى منها مثل الخيوط . تـراه عند شِـدّة الحَرّ . قال الكميت بن معروف الفقعسي[٢٠]

---

* ـورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي

١٢ ـ وللسرّ مِـنّـي مـوضـع لايـنـالُه   نـديـمٌ ، ولايـفضي إليـه شـرابُ

قال ابو الفتح في كتابه الفسر

« يفضي » يصل إليه . واصله من الفضاء وهو المتسع من الارض . ويقال في الدعاء « لايفضض الله فاك » اي لايكسره

وقال الواحدي في شرحه

يريد انه كتوم للاسرار يضع السرّ حيث لايطلع عليه النديم ولايصل إليه الشراب مع تغلغله في البدن . كما قال الاخر

يـظلون شـتـىً في الـبـلاد وسـرهُـم   الى صخـره اعيـا الرجـال انصـداعهـا .

وقد نظر ابو الطيب في هذا البيت الى قول الاخر :

تـغـلغـلَ حـيـث لم يـبـلغْ شـرابٌ   ولاحـزْنٌ ولم يـبـلغْ سـرورُ

(١٩) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك متابعاً ومستشهداً

يقال : صدى يصدى صدىً فهو صد وصدٍ وصديان . قال النابغة

زعـم الهـمـامُ ولم اذُقـهُ انـهُ   يشفى بـريَاريقها من العطشِ الصُدي

(ثم ذكر ابياتاً اخرى) . وقال و (اليعملات » : النوق التي يعمل عليها في السير وغيره . واحدها « يعملة » . قال الراجز :

يـازيـدَ زيـدَ الـيـعـمـلات الذُبـلِ   تـطاولَ الليـلُ عـليـكَ فـانـزلِ

فلا يقع هذا الاسم إلا على الانثى دون الذكور من الابل .

(٢٠) الكميت ، معروف بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل الاسدي ، من بني حجوان بن فقعس شاعر مخضرم . عاش اكثر حياته في الاسلام من شعره البيت المشهور

الا ان خـ الوَدَ ودٌ تـطوعـت   له النفس لاودَ اتى وهو متعب

عرفه الجمحي بالكميت الاوسط لتوسطه في زمن بين جده الكميت بن ثعلبه والكميت بن زيد وقال هو اشعرهم قريحة توفي في نحو ٦٠ هـ . اخباره في الامدى ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ والجمحي ١٦٣

يُصَافِحْنَ حَرَّ الشمسِ كُلَّ ظهيرةٍ   اذا الشمسُ فوقَ البيدِ ذابَ لُعابُها

يقول انا صبورٌ ، فأعطش في مثل هذا الوقت ، فلا ابدي الى الماء حاجة ، صبراً وحزماً ، اذا اقتضت الصورة[21] ذلك . ومثله لابي تمام

جديراً ان يكون الطَّرفُ شزراً   إلى بعضِ الموارد وهو صاد[22]

١٢ ـ وَلِلْخَودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا   فَلاةٌ إلى غيرِ اللِّقاءِ تُجابُ

قال ابو الفتح

[23]إنما أجتمع مع المرأة ساعة ، وباقي دهري للفلاة والمهالك ، اي اقطع الفلاة الى غير لقائها[24]

(٢١ : لعل هذه اللفظة تكون « الضرورة » .

(٢٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا عبدالله احمد بن ابي دؤاد ويعتذر إليه ، مطلعها :

سقى عهد الحمى سبل العهاد   وروض حاضر منه وباد

وقال الواحدي في كتابه في شرح هذا البيت : واصدى فلا ابدي ... «

يقول : اعطش فلا ابدي حاجتي الى الماء تصبرًا وحزماً حتى يشتد حمى الشمس حتى كأن الشمس سال لها لعاب فوق الابل . والمسافرون في الفلوات اذا اشتدّ الهجير يرون كأن الشمس قد دنت من رؤوسهم ، وتدلتْ منها خيوط فوقهم .

[ثم ذكر ماذكره ابو الفتح من ابيات : لكميت ولابي تمام] .

(٢٣) : قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك

« الخود » : المراة الناعمة : ومنه التخويد في السير . وهو السهل المسترسل .

وقرات على ابي على رحمه الله في نوادر ابي زيد لابي الخصيب الاشعري (من الرجز)

هل تعرف الدار لخود إنه   دار لخود قد تعفت إنه

(٢٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعدذلك :

« الفلاة » البعيده المنقطعة عن الماء . وجمعها « فلوات » و « فَليّ » وجمع فِليّ فليّ ، انشد ابو زيد : (من الرجز)

موصولةً وصلاً بها الفِليُّ   الفيُّ ثم الفيُّ ثم الفيُّ

المكان الخالي .

وقال الواحدي

يقول : انما اصحب المراة قدراً يسيراً ثم اسافر عنها ، فيكون بيننا فلاة تقطع عنها لا اليها ، فهي تقطع الى غير لقاء الخودَ .

١٤ ـ وَمَا العِشقُ إلاّ غِرَّةٌ وَطمَاعَةٌ يُعـرِّضُ قَلبٌ نَفْسَهُ فَتـصـابُ

«التاء» في قوله «فتصاب» عايدة الى النفس . سواء كانت نفس ربّ القلب او نفس القلب . يعني ذاته . و «الياء» عائدة الى القلب

قال الواحدي

يقول عشق النِّساء اغترارٌ وانخداع وطمع في وصلهن . وذلك من تعريض القلب نفس صاحبِهِ لِعشقِهِنَّ . فاذا عرّض القلبُ النفسَ بالعشق[25] ، هذا اذ جعلت النفس غير القلب وإن اردت بالنفس نفس القلب وعينه وذاته قلت «فيصاب» : بالياء . ومعناه ان القلب يوقع نفسه بالعشق فيعرّضها لذلك[26]

= وقال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح »

قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت : يقول : انما اجتمع مع المراة ساعة وباقي دهرى للفلاة والمهامه » . وترك شرح ماالناس إليه احوج وفي البيت خبء غامض تُحبّ الدلالة عليه لئلا يتوهم سواه متوهم فيزل .

قوله : « تجاب » ليس من الجواب ، وكيف يكون منه وقد مضى في هذه القصيدة « وادعو بما اشكوه حين اجاب » فكيف يوطىء وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية . فلا نكاد نجد له لفظة مكررة في بيتين من قصيدة واحدة إلا القليل النزر . بل يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشعر تمرّسه . فدواوين جميع الفحول مملوءة من التكرير ماخلا هذا الديوان الواحد . فان التكرير عنده مستشنع ـ وفي دينه مسترذل . وقوله « الى غير لقاء » : لايريد الحرب وانما يريد الى غير لقاء الخود يريد ثم بيننا فلاة تقطع الى غير لقائها على العادة المتعالمة في قول الشعراء : لاوصل إلا ان تقربنا إليها الابل . وإلاّ ان نقطع إليها الفلوات . وهذا كثير . فأماّ ان ظنّ ظانّ انه يريد لقاء الحروب كان ذلك خطأ . وذلك ان مثله من الشجعان لايدعى انى اجوب الفلوات الى غير لقاء ولغير حرب . بل لم يجر للحرب هاهنا ذكر . ولم يقتضها كلام . فتأمله يصح لك .

(٢٥) قال الواحدي بعد ذلك :

« يعني ان القلب يشتهي اولا ويدعو النفس فتتبعه » .

(٢٦) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » .

« الغُرةُ « الاغترار . وهو مصدر الغرير . و « الغُر» : الذي لم يجربّ الامور . ورجلُ غِرٌّ وامرأةٌ غِرٌّ وكلاهما بغير هاء . وقد قيل : جاريةٌ غِرّة وغريرةٌ . بَيِنّةُ الغرارةِ .

قال الشاعر :

ايام تـحـسـبُ ليـلى في غـرارتـهـا بـعْـد الرُّقـادِ غـزالاً هـبّ وسـنـانـا

ويقال : طمِعَ يطمع طمعاً وطماعةً وطماعية ومطمعاً . وهو طامع وطمع . قال قيس بن معاذ

عـليـه كـريـمُ الخـيـطِ يـخـلطُ رحـلهُ بـرحـلى ولم تـشُـدَدْ عـليـه المـطامـعُ

ثم ذكر ابياتاً اخرى .

١٥ ـ وَغَـيْرُ فُـؤادِي لِلْغَـوَانِي رَمِيَّـةٌ   وغَـيرُ بَنَـاني للزُّجَـاجِ رِكَـابُ[٢٧]

الذي قرأته «للرخاخ» ، اي لا ألعب بالشطرنج ، لان همّتي اكبر و «الزجاج» جمع زجاجة ، وهي كأس الخمر

قال ابو الفتح

[٢٨]«الرميَّة» مامِن شأنه ان يُرمى من كلّ شيء اي لست ممن يصبـو الى الغواني واللّعب بالشطرنج ، لان همّي وطلبي انما هو امرٌ عظيم[٢٩]

قال الواحدي

[٣٠]وروى ابن جنى «الرخاخ» معجمة . وقال اني لست ممن يصبو الى الغواني ، واللهو بالشطرنج

قال ابن فورّجة «البنان» ركاب القدح . وامّا الرُّخ فالبنان راكبة له في حال حمله وايضاً : فانّها كلمة اعجمية لم يستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء . وايضا : فإن التّنزّه عن شرب الخمر ألْيقُ بالتنزّه عن الغزل من التنزّه عن لعب الشطرنج

---

(٢٧) رواية ابي الفتح « للرخاخ » . ورواية التبيان « للرماح » . مكان « للزجاج » التي هي رواية الواحدي وابن المستوفي .

(٢٨) قال ابو الفتح قبل ذلك

« الغواني » : جمع غانية . وهي المراة التي غنَيتْ بجمالها عن الحليّ . ويقال : بل التي غنيت بزوجها عن غيره « هذا اصله . ثم كثر حتى صار يقع على عامة النساء الشوابّ ويقال : سميتّ غانية لانها تُطْلَب ولا تطلبُ . وانشد سيبويه للاعشى .

واخـو الغـوانـي متـى يـشـا يصر مـنـهُ   ويـكـنّ اعـداءً بُـعـيـد وداد

يريد الغواني . وانشد ايضاً : (لابن قيس الرقيات)

لابـارك الله في الغـوانـي هـل   يـصـبـحـنَ إلاّ لهـنَّ مُطَّلَبُ

(٢٩) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

، كقوله : « اذا عظُم المطلوب قلّ المُساعُد » . الى غير ذلك من قيله

(٣٠) قال الواحدي قبل ذلك

« الرميةّ » : الطريدة التي ترمي . يقول : قلبي لاتصيبه النسوان بسهام الحاظهن لاني لااميل إليهن فانيَ لست غزلا زيراً . بل انا عزْهاة عزوف النفس عنهن . ولااحب الخمر ومعاقرتها ، فبناني لاتصير مركبا للزجاج اي لااحمل كاس الخمر بيدي .

١٦ ـ تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ لَذَّةٍ   فليسَ لَنَا إلاّ بهنَّ لعابُ[٣١]

ويروى «كل شهوة» ، وهو سماعي . و «لعاب» مصدر لاعبته لعابا وملاعبة . وهذا البيت يقول ماروواه ابو الفتح ، وهو «غير بناني للرّخاخ» جمع «رخ» الشطرنج

قال المعري

وحدث ابو ابراهيم العلوي انه كان يلعب بالشطرنج وانه رأى أظفاره طوالاً ، فانكر عليه ذلك ، فقال ابو الطيب انا رجل امارس السلاح

واذا رويت «الزجاج» فالمعنى انه لايشرب الخمر . ولاريب انه كان يستعمل الشراب المسكر

قال الواحدي

يقول : تركنا ماتشتهيه النفوس من الملاهي ، فلهْونا الطعان بالرماح[٣٢]

١٧ ـ نُصَرِّفُهُ للطَّعْنِ فَوقَ حَوَاذِرٍ   قَدِ انقَصَفَتْ فيهنَّ مِنهُ كِعَابُ

قال ابو الفتح

يعني بـ «الحواذر» خيلاً تحذر الطعن لأنّها معوّدة له[٣٣]

قال الواحدي

«حوادر» غير معجمة . اي يُصرّف القنا فوق خيل غلاظ سمان قد انكسرت فيها كعاب القنا

---

(٣١) رواية الواحدة وكتاب التبيان « شهوة » مكان « لذّة » .

(٣٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك

يريد انه فطم نفسه عن الملاهي ، وقصرها على الجد في طعان الاعداء

وقال ابو الفتح في كتابه الفسر في تفسير هذا البيت :

« اللِّعاب » مصدر لاعبتهُ ، ومنه سُمّي الرجل « ملاعب الاسنةَ . قال الحصين بن الحمام المرّي

نلاعبُ اطرافَ الاسنةِ في الوغَى   بكلِّ فتى كالسيفِ حلوٌ شمائلُهُ

(٣٣) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً

وهذا كقوله

تثني على قدر الطعان كانما   مفاصلُها تحت الرماحِ مراودُ

و« نصرّفه » : ننقله من حال الى حال .

وروى علي بن حمزة «خوادر» اي كأنها اصابها الخدر لما لحقها من التعب والجراحات

وروى ابن جنى «حواذر» معجمة . وقال يعني خيلاً تحذر الطعن لانها معوّدة . وهذه الرواية ضعيفة لانه قال في باقي البيت «قد انقصفت فيهن منه كعاب» . فكيف يصفها بالحذر وقد أخبر بانكسار الرماح فيها . والبيت من قول عبد يغوث بن وقّاص الحارثي

وكنت اذا ما الخيل شمّسَها القنا   لبيقاً بتصريف القناة بنانيا

قال المبارك بن احمد

الرواية الصحيحة القوية مارواه ابو الفتح ، لان قوله «حواذر» اشبه ان يوصف بقوله «قد انقصفت فيهّن منه كعاب» . لانها اذا انكسرت فيها كعاب القنا مرّة بعد مرّة الت بذلك فحذرت الطعن ، وهذا من قول عنترة

فازورّ من وقع القنا **بلبانه**   وشكا اليّ بعبرةٍ وتحمحم[34]

ولامعنى لوصف الخيل بالغلظ والسمن مع قوله «قد انقصفت فيهن منه كعاب» . وتقرب رواية علي بن حمزة من رواية عثمان بن جنى لقوله : لما لحقها من التعب والجراحات ، ولم يقيد قوله «الرخاخ» معجمة . ولا قوله : «روى ابن جنى» حواذر «معجمة» بما جرت به عادة العلماء فيخرجود مما يشاركه فيه غيره

وروى ابو البقاء : «خوازر» من الخزر في العين . وهو النظر في جانب لِعزَّةِ نفوسهنّ

١٨ ـ أعَزُّ مَكَانٍ في الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ   وخَيرُ جَليسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

قال ابو الفتح

«الدُّنا» جمع «دنيا» . جعل كل مكان وزمان «دنيا» ، ثم جمعهما[35] . و «السابح»

---

(٣٤) هذا البيت من معلقة عنترة المشهورة التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم   ام هل عرفتَ الدار بعد توهمً

انظر شرح المعلقات السبع للزوزني . صـ ٢١٣

(٣٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً

« ... ثم جمع فقال « الدنًا » قال كثير :

وقد شبّ من اترابِ ظلّامةَ الدُّنَا   غرائُر ابكارٍ لعينيك مقنع

اي الصعديات .

الفرس الذي كأنه يسبح في جريه[٣٦]

قال الواحدي

جعل السَّرْج اعزَّ مكانٍ لانه يسافر عليه ، فيطلب المعالي ، او يهرب من الضيم ، واحتمال الذُّلّ ، او يحارب عدوّاً يدفع عن نفسه شرّه[٣٧]

قال المبارك بن احمد

انما جعله اعزّ مكان لقوله عليه السلام «ظهورها عزّ» . ولان ركوبها فيه زيادة على ركوب غيرها من العزّ والشرف ، ولانه ينجو بها يخاف الضيم

وقال ابو العلاء

قلّما توجد «الدنيا» في الشعر مجموعة . وانما جاء بها ابو الطيب قياساً ، ولعله سمعها في بعض الاشعار . آخر كلامه

وقد أنشد ابو الفتح في شرحه قول كثيّر :

وقد شبّ من أترابِ ظلّامَةَ الدُّنا غرائرُ ابكارٍ لعينيك مقنعُ

١٩ - وَبَحْرٌ ابو المِسكِ الخِضَمُّ الّذي لَهُ عَلى كُلِّ بَحرٍ زَخْرَةٌ وَعُبابُ[٣٨]

قال ابو الفتح

«الخِضَمّ» الكثير العطاء . شُبّه بالبحر[٣٩] . وجرّ «بحر» عطفاً على «جليس» ، كأنه قال

---

(٣٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال زياد الاعجم . قراته على ابي بكر محمد بن الحسن عن ثعلب :

فاذا مررتَ بقبره فاعقرْ بهِ كومَ الهجانِ وكلَّ طِرفٍ سابحِ

(٣٧) قال الواحدي في شرحه بعد ذلك :

وجعل الكتاب خير جليس لأنه يأمن شرّه ولا يحتاج في مجالسته الى مؤونة ، والكتاب يقصّ عليه انباء الماضيين . فهو خير جليس . كما قال القاضي حسن بن عبد العزيز .

ماتطعمتُ لذّةَ العيش حتّى صِرتُ في وحدتي لكتبي جليسا

(٣٨) رواية ابي الفتح « وبحر » بالجر .

(٣٩) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

قال الكميت

ومصقين في المناسب محضين خضمينِ كالقروم السوامي .

و « الزخرة » : تراكم الماء . ومنه « بحر زاخر . و « العباب » له مثل الزخرة

«وخيرُ بحرٍ ابو المِسْك» ، كما تقول اكرمُ رجلٍ زيدُ وامرأةٍ هندُ . وهذا ليس بعطف على عاملين مختلفين ، لان الذي جرّ «امرأة» هو الذي رفع «هِنداً»

وقال ابو العلاء

«بحر» عطف على قوله «كتاب» ، اي الكتاب ، وهذا الممدوح خير الجلساء و «ابو المسك» بدل من «بحر» . والناس يروون «بحر» بالرفع . ولو خفض البحر وجعل عطفاً على «جليس» لكان ذلك ابلغ في المدح . وجاء بـ«الزخرة» و «العباب» لاختلاف اللفظين ، وهما بمعنى واحد .

وقال ابو البقاء

ويروى «وبحرٍ» بالجر . اي وخير بحر ، فهو معطوف على جليس . وبالرفع على انه خبر و «ابو المسك» مبتدأ . ويجوز ان يكون معطوفاً على «كتاب» . و «ابو المسك» بدل منه . اي وخير جليس ابو المسك . وهو منون على الوجهين[40]

٢٠ ـ تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتَّى كأنَّهُ بأحْسَنِ ما يُثْني عَلَيهِ يُعابُ

قال ابو الفتح

هذا من المدح الذي يكاد ينقلب لافراطه حتّى يصير هجاءً . وهو ضد قول ابي نواس

كأنهمْ أثنوا ولم يعلموا عليكَ عندي بالذي عَابُوا[41]

قال الواحدي

يقول : هو اجلّ من كلّ مدح يُثنَى عليه به . فاذا بالغت في حسن الثناء عليه استحقّ قدرُه فوق ذلك ، فيصير ذلك الثناء الحسن كأنه عيبٌ لقصوره عن استحقاقه كما قال البحتري

---

(٤٠) قال الواحدي في شرحه : ٦٨٤ :

« بحرُ » خبر مقدم على المبتدا ، لان التقدير : وابو المسك الخضمّ بحرُ . وروى ابوالفتح « بحر » بالجرّ عطفاً على « جليس » كانه قال : وخيرُ بحرٍ ابو المسك . و « الخضمّ » الكثير الماء . ومنه قول بشار

دَعَاني الى عُمَر جودُهُ وقول العشيرة بحرُ خضمّ

والزخرة : الامتلاء بالماء وكثرته .

(٤١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إني لما سمتُ لركّاب وللذى تمزجُ شرّاب

انظر ديوان ابي نواس : ٦٢ . دار صادر بيروت .

جَـلَّ عن كلِّ مـذهبِ المديـح فقد كـا　　د يكـون المـديـح فيـه هجـاء[42]

وكرره ابو الطيب فقال

وَعُـظْمُ قَـدْرِكَ في الآفـاق اوهمنـي　　أنّى بقِلّةِ مـا اثنـيتُ أهْـجـوكـا[43]

٢١ ـ وَغـالَبَـهُ الأعْـداءُ ثُمَّ عَنَـوا لَهُ　　كمـا غـالَبتْ بيضَ السُّيـوفِ رِقـابُ

قال ابو العلاء

«عنوا» ذلّوا . يقول جاءته الاعداء فغلبها ، فكانت مغالبتها له كمغالبة الرقاب بيض السيوف ، لان السيف يقطع العنق ، وهي لاتحدث امراً يغيره عن حاله ، فإن اتّفق له ان يفلّ او ينقطع فانما ينسب ذلك الى فعل الضارب . وقوله «رقـاب» بغير الف ولام عـلى قوله في اول القصيدة «شباب» ، وهو من مواضع دخول التعريف[44]

٢٢ ـ واكْثَرُ ما تَلْقَى أبا المِسكِ بِـذْلَةً　　إذا لم تَـصُنْ إلاّ الحَـديـدَ ثـيـابُ

قال ابو الفتح

يقول : اذا اكفرت[45] الابطال ، فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً ، فذلك الوقت اشد مايكون تبذلاً للضرب والطعن شجاعةً وإقداماً . وحُكى عن عبد الملك بن مروان انه

---

(٤٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف . مطلعها

يـاأخـا الازد مـاحـفظت الأخاء　　لمـحِبّ ولاذكـرت الوفـاء

انظر ديوان البحتري : ٣٤٩/٢ .

(٤٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبيدالله بن يحي البحتري ، مطلعها :

بكيتَ يـاربـع حتّى كـدْت ابكـيكـا　　وجـدت بـي وبـدمعـي في مغـانـيكـا

(٤٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

شبه اعداءه برقاب غالبت السيوف ، فالرقاب مغلوبة لاغالبة .

وقال الواحدي :

اي لم يجدوا طريقاً الى مغالبته فخضعوا له وانقادوا كالرقاب اذا غالبت السيوف صارت مغلوبة .

(٤٥) رواية كتاب الفسر ، القسم المحقق ، . . تكفنت ، والمعنى تتقارب وقال ابن فورجه في كتابه الفتح على فتح ابي الفتح : « اذا تكفرتَ الابطال ...الخ .

قال لكثير لمّا قال فيه

على ابنِ ابي العاصي دِلاصٌ حصينةٌ　　اجـادَ المُسَدِي سـردهـا واذالَهـا[46]

وصفتني بالجبن ، هلّا قلت كما قال الاعشى :

وإذا تـكـون كـتـيـبـةٌ مـلـمـومـةٌ　　شهبـاءُ يخشى الذّائـدون نِهـالَهـا[47]

كـنـتَ المُـقَـدَّمَ غـيرَ لابس جُـنَّـةٍ　　بـالسيف تَضـربُ مُعلَمـاً ابـطالَهـا

فقال كثير إني وصفتك بالحزامة ووصف صاحبه بـالخُرق»[48] . وهـذا طريق ذوي الحزم ، فأمّا أهل الجفاء والجُراة فلا يعبأون بدروعهم ، إلا ترى الى قول قيس بن الخطيم

اجـالدهم يـوم الـحـديقـة حـاسـراً　　كـأن يدي بـالسيف مخراق لاعب[49]

---

(٤٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة عبدالملك بن مروان مطلعها .

وَأنـيَ بـذي دوَران تلقـى بـكَ النـوى　　عـلى بـردي تـظعـانهـا فـاحتمـالهـا.

انظر كثير عزة حياته وشعره لاحمد الربيعي : ١٦٤ . دار المعارف / مصر . ١٩٦٧ . وانظر منتهى الطلب في اشعار العرب . مخطوطة . لابن معجون محمد بن مبارك ت ٥٨٩هـ . دار الكتب المصرية .

(٤٧) هذا ن البيتان من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب مطلعها :

رحـلت سـمـيـةُ غُـدوةُ اجـمـالهـا　　غـضبـى عليـك فـمـا تقـول بـذالَهـا

(٤٨) قال ابو الفتح بعد ذلك وهو مالم يذكره ابن المستوفي :

، واما قول الاخر

قـومٌ اذا اشـتـجـر القـنـا　　جـعـلوا الصُـدُورَ لهـا مـسَـالِكْ

اللابـسـين قُـلُوبـهُـمْ　　فـوقَ الدروع لدفـعْ ذلكْ

فهذا لم يجعلهم حُسراً بل اثبتهم ذوى دروع ، ولكنه زعم ان قلوبهم فوق الدروع .

(٤٩) هذا البيت من قصيدة في حَرب حاطب مطلعها

اتـعـرف رسـمـاً كـاطراد المـذاهـب　　لعـمـرة وحـشـاً غـير مـوقـف راكـب

انظر ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت تحقيق . د . ناصر الدين الاسد . صـ ٤٢ . مطبعة المدني القاهره ١٩٦٢

قال الواحدي

وذكر من قول ابي الفتح الى ان انتهى الى قوله : «شجاعة واقداماً» . هذا كلامه . وقد جعل الثياب تصون الحديد

قال ابو الفضل العروضي احسب ابا الفتح يقول قبل ان يتفكرّ ، ويرسل قلمه قبل ان يتدبّر . والمتنبي جعل الصون للحديد لا للثياب . يقول : اذا لم يصُن ثيابٌ إلاّ الحديد يعنى الدروع وليس يريد صيانة الحديد[50] . ونصب «الحديد» مع النفي لانه تقدّم على المستثنى منه فصار ، كما قال الكميت

فـمـا لي إلاّ ال أحـمَـدَ شيعةٌ ومـالِيَ إلا مَشعَبَ الحَقِّ مَـشعَـبُ[51]

وهذا اظهر من ان يحتاج الى بسط القول فيه .

وقال ابن فورّجة : ليس المصون الحديد على ماتوهمّه ، بل مفعول «يُصن» محذوف على تقدير : «اذا لم يصُن الابدانَ ثيابٌ إلا الحديد» . فلمّا قدّم المستثنى نصبه . انتهى كلامه[52]

ومعنى البيت : اكثر ماتلقاه في الحرب تلقاه باذلاً نفسَه لم يحصّنها بالدروع اذا لم يُصن الابطال إلا الحديد . يريد : انه لشجاعته لايتوقّى الحربَ بالدروع والحديد كما قال الاعشى

وإذا تـكـون كـتـيـبـة مـلـمـومـة شهبـاء يخشى الذّائـدون نهـالهـا

كـنـت المـقـدم غـير لابس جُـنـةٍ بـالسيف تضـربُ مُعْلَمـاً أبـطالهـا

وفي نسخة ابي زكريا ، وذكر من كلام ابي الفتح ماذكره الواحدي :

هكذا ذكره ابو الفتح . ومعنى البيت : انك تلقاه في ثياب بِذلة لإقدامه في الحروب ، ولان الشجعان لايقدمون على ملاقاته .

---

(٥٠) قال الواحدي بعد ذلك جملة لم يذكرها ابن المستوفي . وهي :
وانما يريد صيانة الرجل نفسه واستظهاره بلبس الحديد .

(٥١) انظر الهاشميات ، صـ ٣٩ .

(٥٢) انقل هنا كلام ابن فورّجة من كتابه « التجنى على ابن جنى » لما فيه من وضوح وبيان : قال ابن فورّجة ليس هذا على ماتوهمة العروضي ، وليس المصون الحديد ، وانما انتصب على انه مفعول « يصن » على تقدير محذوف وهو : « اذ لم يصُن الابدان ثياب إلا الحديد » .
فلما قدم المستثنى نصبه .

وقال ابو البقاء

«بذلة» اي ابتذالاً . ونصبه على الحال . والتقدير «ذا بذلة» . والمعنى ان اعداءه يخشونه ويتاهبّون له حتى يلبسوا فوق دروعهم ثياباً ، وامّا هو فلا يهابهم ، بل يلقاهم مبتذلاً نفسه غير متهيب ، وثوقاً بشجاعته ، وفي غير الحرب لايبتذل انتهى كلامه[٥٣]

نصب «بذلة» على انه تمييز اولى لوقوعه غالباً بعد (افعل) . وابو البقاء نصب «حكماً» على التمييز في قوله «وابعد ما تلقاه حكماً» فلِم ذهب في نصب «بذلة» على الحال ، ولافرق بينهما

ووجدت في حاشية من حواشي ديوانه : قال بعضهم : سها ابو الفتح بهذا التفسير . وما الحاجة بالابطال الى لبس الثياب فوق الدروع ، وانما يفعل ذلك من يحتاله بحرب من يخشى حربه فيكاتمه . ومعنى مايريد بذلك «إذا لم يصن البدن إلا الحديد ثياب» . فحذف «البدن» لعلم المخاطب به ، يعني في الحال التي لايصون ثيابه من وَخْزِ الرماح وَضَرْب السيوف . بل يحتاج لها الى الحديد . «فالحديد» على هذا نصب لانه استثناء مقدّم على الفاعل ، فظنّ ابو الفتح انه يقول «اذا لم يصن الثياب إلّا الحديد[٥٤]»

---

(٥٣) لم اجد هذا الكلام الذي ذكره ابن المستوفي لابي البقاء في الكتاب المطبوع المسمى « التبيان » وهذا يدلل على ان الكتاب ليس كتابه

(٥٤) قال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح »

هذا البيت ذكرناه في كتاب « التجنى » . وقد سها الشيخ ابو الفتح فيه سهواً بيّناً . قال في تفسيره : اذا تكفرت الابطال فلبست الثياب فوق الحديد خشية واستظهاراً فذلك اشدّ مايكون تبذلاً للضراب والطعن »

وهذا ايضاً جناية العجلة ، ولو تثبت لم يغرب عنه هذا القدر ، ومالحاجة بنا الى هذا التعسّف ، بل ما الحاجة بالابطال الى ان تلبس الثياب فوق دروعها . وانما يفعل ذلك من يحتال بحرب من يخشى حربه ، اذ كان يكاتمه اويهمّ بغيلة . فهو يخشى ظهور امرها فسيتظهر لحرب من يدفع اذا دوفع ، وانما معنى البيت ماقول ، وهو انه يريد : اذا لم يصن البدن إلا الحديد ثياب . فحذف البدن لعلم المخاطب به ، يعني في الحال التي لاتصون الانسان ثيابه من وخز الرماح وضرب السيوف ، بل يحتاج لها الى الحديد : فالحديد : على هذا نصب لانه استثناء مقدم على الفاعل : فظن ابو الفتح انه لم يصن الثياب الآ الحديد . فهل خصم نفسه ؟ وقال : قد يصون الثياب بدن لابسها ايضاً في الحال التي يظاهر بها على درعه : فما معنى قوله : اذا لم يصن الثياب إلا الحديد فهذا ظاهر ، ولعمرى ان اللفظ مزلة . والانصاف بناوبه اولى ، وترك اللجاج احسن ، وقد بيّنها في البيت الذي يليه ايضاً ، ولو اوردنا جميع ماذكرناه في كتاب التجنى لطال هذا الكتاب ، وانما اوردنا هذا البيت لان الشرط ايراد كل مغلق ، وهذا البيت منه .

٢٣ ـ واوْسَعُ ما تَلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَـهُ   رِمــاءٌ وَطَعْــنٌ والأمــامَ ضِــرابُ

قال ابو الفتح

«الرِّماء» مصدر من راميتُه رِماء ومراماة[٥٥] . ونصب «الامام» على الظرف ، وإن كان فيه الالف واللام . وهو ظرف مكان ، لانه مبهم على كل حال بمنزلة «امامه» فكأنه قال : «وامامه» ، فجعل الالف واللام بدلاً من الاضافة على مذهب الكوفيين

يقول : اوسع مايكون صدراً إذا تقدّم في اول الكتيبة ، يضرب بالسيف ، واصحابه من ورائه ، مابين طاعن رام . فهذا من قول زهير :

يطعنهم ما ارتمـوا حتّى اذا اطَّعَنُوا   ضَارَبَ حتّى اذا ما ضَاربُوا اعتَنَقَا[٥٦]

فزهير وصف زيارة الممدوح إقداماً على اعدائه ، وهذا وصف تقـدّمه في الحـرب على اصحابه ، كقوله ايضاً

امــام الكتيبـة تُــزهَى بـــه   مكان السنان مِنَ العامل[٥٧]

قال ابن فورّجة

جعل ابن جنى الرِّماء والطعن من اصحاب الممدوح ، ولايكون في هذا كثير مدح ، لان كل واحد اذا كان خلفه من يرمي ويطعن من اصحابه فصدره واسع وقلبه مطمئن . وانما اراد وخلفه رماء وامامَه طعن من اعدائه . والمعنى : اذا كان في مضيق من الحرب قد أحاط به العدو من كل جانب لم يضجر . ولم يَعُد ذلك لضيق صدره[٥٨]

---

(٥٥) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً

قال ابو حيّة

هـوىَ بيـنـنـا رشـقـان ثـمـتَّ لم يـكـن   رمـاء والقـى القـوسَ مـنَ كـان رامـيـا

(٥٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها هرماً واباه واخوته . مطلعها .

ان الخـليـط اجـد البـين فـانـفـرقـا   وعـلـق القـلـب مـن اسـمـاء مـاعـلـقـا .

انظر ديوان زهير صـ ٤٣ . والعقد الثمين : ٨٥ .

(٥٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة . مطلعها

إلامَ طمـاعـيـةُ العـاذلِ   ولا رأى في الحبِّ للعاقِلِ .

(٥٨) كلام ابن فورجة هذا من كتابه «التجني على ابن جني »

وجدت في نسخة من رواية علي بن عيسى الرّبعي : «والامامُ ضرابُ» برفع «الامام» ، كأنه جعل نفسه الضراب فراراً من مذهب الكوفيين . والمتنبي كان يقول برأيهم

٢٤ ـ وأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكماً إذا قَضَى   قَضَــاءً مُلوكُ الأرض مِنــه غِضــابُ

قال ابو الفتح

يقول اذا اراد امراً يُغضب جميعَ ملوك الارض فحينئذٍ انفذُ مايكون أمره . فإن قيل هل يكون امره في وقت انفذَ منه في وقت . قيل انما يتبّين نفاذ الامر ومَضاؤه في هذه المواطن العظيمة ، فلذلك قال هذا . وكذلك القول فيما قيل (قديماً)

ويروى «ملوك الناس منه غضاب» . أضاف (افعل) في ثلاثة ابيات أتساعاً . مثل قوله «اخطب مايكون الامير قائماً . يعنى : قضاء يغضب منه الملوك ، فلا يقدرون على ردّه فينفذ حكمه[٥٩]

٢٥ ـ يَقودُ إليهِ طَاعَةَ الناسِ فَضلُهُ   ولو لمْ يَــقُــدْهَــا نــائِــلٌ وعِــقــابُ

قال ابو الفتح

يقول : لو لم يطعه الناس رغبةً ورهبة لأطاعوه محبّةً لما فيه من الفضل

قال الواحدي

المعنى ان النــاس يطيعــونه لاستحقــاقه طاعتهم بفضله ، لا لرجــاء جوده وخــوف عقوبته

وفي نسخة «وان لم يقدْها نائل فعِقاب»

وفي نسخة : يقول : يطيعونه لفضله اذا لم يطيعوه رغبة ورهبة

٢٦ ـ أيَا أسَداً في جِسمِهِ رُوحُ ضَيغَمٍ   وكَــمْ أسَــدٍ أرْواحُــهُــنَّ كِــلابُ

قال ابو الفتح

«الضيغَم» : الاسد[٦٠] . و «أُسُد» جمع «أسَد» . وأصله عند سيبويه «أسود» ثم انهم

---

(٥٩) قال الواحدي في شرحه : ٦٨٥

يقول اذا حكم حكماً على خلاف جميع ملوك الارض نفذ حكمهُ لطاعتهم له والمعنى : انه سيدهم فلا يمنع حكمه على النفاذ غضبهمُ . وهم لايقدرون على اظهار خلافه ، فأنفذُ حكْمِهِ ماخالف به الملوك وغاضبهم

(٦٠) قال ابو الفتح في كتابه مستطراً

ويقال : ، ضيغمُ وضيغميُّ . بمعنى واحد . قال رؤبة .

* عن عصِلاتِ الضَّيغميّ الأجْبَهِ *

حذفوا الواو[61] . يقول انت أسد وروحك روح اسد ايضاً ، ولستَ كغيرك ممن جسمه جسم أسد وروحه روح كلب . وقوله «ارواحهن كلاب» اي ارواح كلاب

وقال الواحدي

انت اسد وهمّتك ايضاً هِمّة اسد . والاسد يوصف بعلّو الهِمّة ، لانه لايأكل من فريسة غيره ، كما قال الشاعر

وكـانوا كـأنف اللّيث لاشمَّ مُـرْغَمـاً ولانــال قــطُّ الصيــدَ حتّى يُعـفِّــرا

يعني انه يطعم مما صاده بنفسه . وقد قال الطائي

إن الاســـودَ اســود الغـــاب همّتهــا يوم الكريهة في المسلوب لا السَلَبِ[62]

يقول : كم من اسد خبيث النفس ، دنّي الهمّة . وانت اسدٌ من كل الوجوه ، لانك شجاع رفيع الهمّة ، طيّب النفس ، وهذا مثل ضربه له ولسائر الملوك

قال ابو البقاء

لو أمكن ان يقول «روح اسد» كان أحسن ، ولكن جعل مكانه ماهو في معناه ، وهذا من قول ابي العلاء : اراد ان يقول : «في جسمه روح اسد» فلم يستقم له الوزن ، فأقام الضيغم مقام الاسد

٢٧ ـ ويا آخذاً مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفسِهِ وَمِـثْـلُكَ يُـعـطى حَـقَّـهُ ويُــهــابُ

قال الواحدي :

يعني ان الايام لاتقدر على ان تنقصه حقَّه لانه يغلبها ، ويحكم عليها . ومثله يُهاب ويُعطى حَقَّهُ .

---

(٦١) قال ابوالفتح بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

يحميه بـالبيض الخـفـاف الصُّـعـد والاعـوجـيّـاتِ عـليـهـنَّ الاسـدْ

ويقولون ايضاً ، اسدْ ، بسكون السين .

(٦٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المعتصم ، وقد مرّ ذكرها . مطلعها

السيـف اصـدق انبـاءً مـن الكـتـب في حـدّه الحـدّ بـين الجِـدّ واللعـب .

٢٨ ـ لَنَا عِندَ هذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّه　　　وَقَدْ قَلَّ إعتابٌ وطال عِتابُ

ويروى «يُلِطُّه» رباعياً . اي يمطله ويدفعه . وقد قلّ إرضاء الدّهر لنا وطال عتبنا عليه ، ولم يُوفنا الحق(٦٣) .

٢٩ ـ وَقَدْ تُحدِثُ الايّامُ عِندَك شِيمَةً　　　وَتَنعمِرُ الاوقَاتُ وَهِيَ يَبابُ

قال ابو الفتح :

«الشيمة» : العادة والخلق(٦٤) . اي قد تترك الايام عندك شيمتها وعادتها من قصد ذوي الفضل (لحصولهم) في ذمّتك وجوارك . و «اليباب» يقال انه اتباع الخراب وبمعناه(٦٥) .

---

(٦٣) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » : ٢/٦٨

يلطُّه : اي يدفعه ويمطُل به . وكل شيء سترْتَ دونه فقد لططته . قال الشاعر :

* ولايلطُّ وراء النار بالسترُ *

وقال الاخر :

قامت فلطتَّ عليها السترَ واختزنت　　　عنك الحديث وقالت : قددنا الاصُلُ

ويقال : لطّ والطّ بمعنى واحد . وقوله « وقد قلّ إعتاب وطال عتاب » يقول : طال عتابنا إياه . وليس يعتبا ، اي ليس ينقاد لنا ، يقال : عاتبته فاعتبت . اي راجعته فرجع قال كثير :

وإن تكن العُتبى فاهلاً ومرحبا　　　وحقّ لها العتُبى لدينا وقلَّتِ

يريد بـ « العُتْبى » : الاعتاب . وقال الاخر :

إذا ذهب العتابُ فليس ودٌّ　　　ويبقى الحبُّ مابَقِيَ العتابُ

وقال الواحدي بعد ان ذكر ماذكره ابو الفتح

يقول : لنا عند الزمان حق يدافعه ولا يقضيه ، وطال العتاب معه ، فلم يعتب ولم يرضنا بقضاء الحق

(٦٤) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً

قال القطامي

نحميَّةً وحِفاظاً إنها شِيَمُ　　　كانت لقوميَ عاداتٍ من العَادِ

(٦٥) قال ابو الفتح بعد ذلك مستطرداً (في معنى اليباب) :

« ويقال هو الذي لا احد به ، انشدني الاصمعي وقراته على ابي عليّ في نوادر ابي زيد

قد صبحَتْ وحوْضها يباب　　　كانها ليس لها أزْبَابُ

فهذا يؤكد انه ليس باتباعٍ ، ومثله قول ابي دؤاد:

في ديارٍ من اهلهنَّ يَبابُ　　　خاويات من اهلها بتبأبِ

وقال الواحدي :

[66]وتصير الاوقات عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم . والمعنى : ان اظفرتني الايام بمطلوبي عندك فلا عجب لها ، فانّها تحدث شيمةً غير شيمتها خوفاً منك وهيبة لك .

وفي حاشية نسختي : اي عادة الايام ما تقدّم ذكره ، ولكنه ربما زالت عنه ، لكونك فيها ، فعسى بك أبلغ مرادي .

وهذا ادلّ على المعنى من قول ابي الفتح .

وقال ابو العلاء :

تحدث الايام عندك شيمة . اي قد يجيء منها الفعل الجميل فتحب ان تصنعه إليّ .

٣٠ ـ ولا مَلْكَ إلاّ انتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ كأنّك نَصلٌ فيهِ وهْوَ قِرابُ[67]

قال الواحدي :

يقول : انت الملك فحيث ماكنت ملكاً ، لان نفسك بما فيها من الهمّ تقتضي تَمَلُّكَكَ والمُلك زيادة وفضلة بعد ذكرنا إياك . ثم شبّهه بالنصل ، وجعل المُلك كالقراب . والمعنى في النصل . والقرابُ غشاءٌ . كذلك معنى «المَلك» نفسك ومايقال من لفظ الملك بمنزلة القراب .

قال المبارك بن احمد :

في نسختي «ولامُلك» بضمّ الميم . والذي قرأته على ابي الحرم «ولا مَلْك» بفتح الميم . وروايتي : «كأنك سيف» وكذا في عدّة نسخ . وكأن رواية «النصل» اولى .

وقال ابن دريد : النصل : نصل السهم ونصل السيف . ونصل السيف بلا جفن ولا قائم .

وقال ابو البقاء :

ويروى «ولا مَلْكَ» بفتح الميم . وقال : يقال : «ولا مَلِك» بكسر اللام وسكونها . والمعنى : انه لايستحق ان يُسمّى ملكاً غيرك . والملك الذي لك فضلة عنك ، فأنت كالسيف ، والملك كالقراب يصونك .

---

(٦٦) وقال الواحدي في شرحه قبل ذلك

يقول الايام تغيرّ عادتها عندك فترضى المعاتب وتصالح ذوى الفضل فلا تقصد مساءتهم لحصولهم في ذمتك وجوارك . (وهذا معنى قول ابي الفتح)

(٦٧) رواية ابن المستوفي وكتاب التبيان « ولاملك » بضم الميم ورواية الواحدي بفتحها

وقوله : «يصونك» لاحاجة إليه ، وانما الفرض : ان الملك فضلة عنك ، كما ان القراب فضلة عن السيف[68] .

٣١ - أرَى لي بِقَربي مِنكَ عَيناً قَريرَةً وإن كـان قُـربـاً بـالبِعـادِ يُشـابُ

في نسختي : بهذا البيت شيء من الطعن ، ويدلّ عليه مافي البيت بعده ، وهو :

٣٢ -وَهَلْ نافِعِي ان تُرفَعَ الحُجْبُ بيننا وَدونَ الذي امَّلْتُ مِـنـكَ حِـجـابُ

ويروى «وهل نافع» نكرة .

وقال الواحدي :

يقول : عيني قريرة بالقرب منك بحصول مرادي ، وان كان هذا القرب مشوباً بالبعاد عن الوطن والاحبّة[69] .

قال المبارك بن احمد :

والذي قاله الواحدي خلاف دلّ عليه قصد ابي الطيب . اي ان قرب عيني بقربك فانه قرب مشوب بالبعد عنك ، لاني لم ابلغ املي فيك ، اذ قد حجبتني عنه ، فلا اقيم عندك . وارحل عنك عن قريب . ويجوز ان يريد ان هذا القرب خير منه البعد على هذه الحال[70] .

٣٣ - اقِلُّ سَلامِي حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ واسْـكُتُ كَـيـمـا لايـكـونَ جَـوَابُ

نصب «حبّ» على المفعول له . و «ما» مصدرية[71] .

---

(٦٨) قال ابو الفتح في شرحه

جمع ، قراب ، قرب . قال مرّة بن محكان

يـاربّـة البـيـتِ قـومـي غـيرَ صـاغـرةٍ ضـمـيّ إليـك رحـالَ القـومِ والقُـربـا

(٦٩) ورد هذا الشرح في كتاب الواحدي تحت البيت السابق « ارى لي بقربي منك عيناً قريرة » . وهذا هو موضعه

(٧٠) ان بعض هذا الذي ذكره ابن المستوفي انما هو تفسير للبيت السابق

وقال الواحدي في شرح هذا البيت

يقول لاينفعني وصولي إليك وان يكون ما اؤمّله منك محجوباً عنيّ

(٧١) هذا الكلام لابي الفتح في كتابه الفسر ٢/٧٢ . وقال بعد ذلك

قال ابو البقاء :

ولايمتنع ان تكون بمعنى «الذي» وهو اجود . و «عنكم» بمعنى «عليكم» . وكل ذلك تعريض بالطعن على كافور . وقالوا في معنى قوله : «واسكت كيما لايكون جواب» اي لا اسألكم شيئاً فاسمع مالا احبّ[72]» .

٣٤ ـ وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيك فَطَانَةٌ   سُكوتي بَيانٌ عندَها وَخطابُ

قال ابو الفتح :

[73]هذا نحو من قول ابي تمام :

اجبتُ إجابةً وجابةً وجَيبةً وَمجوُبةً وجواباً . قال الشاعر

فقل : جابتي لبَيك . بيتك واسع   وإلن فراشي إنْ كبُرْتُ ومَطْعمي

ونصب « حَبّ » لانه مفعول له ، كانه قال « لحبّ ماخفّ عنكم » اي عليكم

وقال الواحدي بعد ان ذكر كلام ابي الفتح في نصب « حب »

يقول :لإيثاري التخفيف اقلُّ التسليم عليكم واسكت كيما لاتحتاجوا الى جواب .

(٧٢) لم اجد هذا الكلام في الكتاب المنسوب الى ابي البقاء خطأ المسمى بـ « التبيان »

وان كان بعض ماورد فيه موجود في معناه . ومن المفيد ان انقل ماورد في الكتاب المطبوع

قال انتصب «حبُّ» لانه مفعول له . وهو مصدر كانه يقول : الحبّ ما خفّ . اي لايثاري التخفيف وروى « يكون » بالنصب والرفع . فالنصب على إعمال « كي » والرفع على الترك . ومن نصب فقد اعمل كقراءة الحرميين وعاصم وابن عامر : « وحسبوا ان لاتكون فتنه » . وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي برفع « يكون » جعلوها المخففة من الثقيلة . ودخلت « لا » بينهما وبين الفعل عوضاً .

(٧٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك

حاجات : جمع حاجة . ويقال : حاجُ و حوجُ . فاماً « حوائج » فذهب الاصمعي الى انها جمع « حائجة » قال الراعي

ومرُسلٍ ورسولٍ غير مُتهَم   وحاجةٍ غير مزجاةٍ من الحاج

ثم ذكر امثلة كثيره ...

وقال المبرد : حوائج ليس من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين . ولا قياس له . وحكى ايضاً عن الاصمعي انه قال : مذخرجت عن الخندق الى ان عدت إليه لم اسمع في جمع « حاجة » « حوائج » .

وحكى غيره عن الاصمعي انه قال « الحوائج » جمع « حائجة » . وقال بعضهم « حاجة » محذوفة من « حائجة » كما قالوا في « شايك » (شاك) وفي « لايث » (لاث) و « الفطانة » وهي الفطنة . يقال : فطنةً وفطانةً وفطانية . وطبانةُ وطبانيةُ ولقانة ولقانية . وهو فطِن وفطَن .

وإذا الجودُ كان عوني على المَرْ ء تقاضَيته بترك التَّقاضي[74]

٣٥ ـ وَمَا أنا بالبَاغي على الحُبِّ رِشوَةً ضَعيفٌ هَوىً يُبغَى عليه ثَوابُ[75]

الذي قرأته «ضعيفٌ هَوًى» بالتنوين فيهما . ووجدته في نسخة ابي الحرم «ضعيفُ هَوًى» بالاضافة .

قال ابو البقاء :

«الباغي» : الطالب . و «الرشوة» : كالاجرة . و «هوى» مبتدأ ومابعده صفة . و «ضعيف» خبر مقدم .

قال الواحدي :

استدرك على نفسه هذا العتاب ، وقال : لااطلب ما اطلبه منك رشوة على الحبّ ، لان الحبّ الذي اطلب عليه الثواب ضعيف . ثم ذكر سبب طلبه في البيت الذي بعده ، فقال :

٣٦ ـ وما شِئتُ إلّا انْ أُذِلَّ عَوَاذِلي على انَّ رايي في هَوَاكَ صَوَابُ

قال ابو الفتح :

قد دغدغه في هذا البيت ، ثم أزال عنه الظِّنَّة في البيت الذي بعده[76] .

---

(٧٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها احمد بن ابي دؤاد الايادي مطلعها

بدلت عبرة من الايماضِ يوم شدّوا الرحال بالاعراض

وقال الواحدي في شرح هذا البيت

يقول : تردد في نفسى حاجاتُ لا اذكرها ، لانك فطن تقف عليها بفطانتك ، وسكوتي عن اظهارها يقوم مقام البيان عنها ، كما قال امية بن ابي الصلت

الذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء

اذا اثنى عليك المرءُ يوماً كفاه من تعرضهِ الثناء

وكما قال ابو بكر الخوارزمي

واذا طلبت الى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك و التسليمُ

فاذا رآك مُسلما عرَفَ الذي حملّتهُ وكانهُ ملزوم

(٧٥) رواية ابي الفتح والواحدي « ضعيف هوى » بالاضافة ورواية ابن المستوفي وكتاب التبيان « ضعيفُ هوى » بالتنوين .

(٧٦) قال الواحدي في شرحه

لم ارد ماطلبه إلّا لكي اذلّ اللاتي عذلنني في قصدك انيَّ كنت معيباً في هواك وانك تحسن إلىَ وتقضي حقَ زيارتي .

٣٧ ـ وأعْلِمُ قَوماً خَالَفُوني فَشَرَّقُوا　　وَغَرَّبْتُ انّي قَدْ ظَفِرْتُ وخابوا[٧٧]

٣٨ ـ جَرَى الخُلفُ إلاّ فيكَ انَّكَ واحدٌ　　وانَّكَ ليثٌ والمُلوكُ ذِئابُ[٧٨]

---

(٧٧) قال الواحدي في تفسير هذا البيت

هذا من قول البحتري :

واشهدُ انِّي في اختيارِكَ دونهم　　مؤدًّى الى حظر ومتبعُ رشدي

وقال صاحب كتاب التبيان :

المعنى : واردت ان اعلم قوماً طلبوا ملوك الشرق . وغربت انا في قصدك ، فطلبت الغربَ إليك اني قد ظفرت وبلغت آمالي منك ، وقد خابوا بقصدهم سواك . وهذا من قول البحتري : « البيت » .

(٧٨) قال ابن سيدة في شرح هذا البيت والبيت يتلوه في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبى » :

اي اذا عددت ليثا وطلب من السباع ماهو دون الليث مما تقاس به الملوك إليك رؤوا ذئاباً ثم ان حقق القياس ماكان مابينك وبين الملوك اشد تفاوتاً مما بين الاسد والذئاب .

حتى لو صحّفمصحف، فقال: ذباب مكان ذئاب لم يخطئ في قياسه إليك وان كان صحّف. بل يكون بهذا التصحيف اشعر. كقول الاصمعي لقارئ عليه صحف في بيت الحطيئة. وهو قوله:

وغرّرتني وزعمت انّـ　　ـنك لابنٌ بالصيف تامِرْ

فقال «لاتني بالضّيف تامرٌ». فقال له الاصمعي: انت والله اشعر من قائله حين قلبت هجود مدحاً.

وقوله «انك واحد» بدل من الكاف في «فيك». وان قلتَ: منع سيبويه البدل المضمر المخاطب فقال: إن قلت: بك المسكين مررتُ، لم يجز. لان البدل انما هو للايضاح. والمخاطب لايشكل فيحتاج الى البيان. قلنا. انما منع سيبويه في هذا بدلَ الجملة من الجملة، أعني الكُلّ من الكل الذي هو هو. فامّا بدل الجزء من الكل فغيرممتنع كقولك. اعجبتني وجهك وعجبتُ منك صَبرك. فكذلك «انك واحد» وإن لم يكن جزءاً من كلٍ فهو عرضٌ في جوهر. كقولك: جرى الخُلْفُ إلا في كونك واحداً. والعرض وان لم يكن جزءاً من الجوهر فهو مرتبط به فكان كالجزء منه. و«الخُلْفُ» هنا بمعنى الاختلاف. ولذلك جاز ان يتعدّى الى «في». و«ذُباب» هاهنا اسم للجنس لانه قد قال «والملوك ذئاب» فاخبر بالجمع عن الجمع. ولو لم يجعل الذباب جنساً للزمك ان تخبر عن الجميع بالواحد. وقد حكى ابو عبيد في الغريب المصنّف عن الاحمر: «النُعرة» ذبابة. فإن صَحّ ذلك ولم يك وهماً من ابي عبيد فـ«ذباب» هنا جمع ذبابة، ولايحتاج حينئذٍ الى تاوّل الجنس ولا الى جعل الواحد موضع الجميع. ولا أعلم احداً من اهل اللغة حكى «ذباب ـ ذبابة» إلا ابا عبيد وحده.

٣٩ ـ وأنَّكَ إن قويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ ذِئـابـاً ولم يُخـطِىء فقـال ذُبــابُ(*)

قال ابو الفتح :

يقول : لو قيل انك ليث والملوك بالقياس إليك ذباب في موضع ذئاب ، لما أخطأ القارىء ، لان الامر كذلك[٧٩] .

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية:

(٤٠) وإنَّ مـديـحَ النـاس حـق وبــاطلٌ ومَـدحـك حـقٌ ليس فـيـه كـذابُ

قال ابوالفتح : « الكذاب » : الكذب كَذَبَ يكذبُ وكذباً .

وقال الواحدي : يقول : الناس يمدحون بما هو حقٌ وباطلٌ لان بعضه يكون كذباً . وانت تُمدح بما هو حق كما قال ابو تمام

لَمـا كـرُمْـتَ نـطقـت بـمـنـطق حـقٍ فـلـم آثـمْ ولم اتـحـوبِ

ولو امـتـدحتُ سـواك كـنت مـتى يـضـقْ عـنّـي له صـدق المـقـالةِ اكـذّبِ

٤١ ـ إذا نِـلْتُ مِـنْـكَ الوُدَّ فـالمـالُ هـيِّنٌ وَكُـلُّ الذي فَـوْقَ التُّـرابِ تُـرابُ

قال ابو الفتح :

اي اصله التراب فليكن ماشاء. على ان ابا العباس احمد بن يحيى انشد لشقران السلامي :

وكلُّ اجـتـمـاعٍ مـن خـليـل لفرقة وكـل الذي فـوقَ التـرابِ تُـرابُ

واللفظ وان كان واحداً فبيت المتنبي اعذب :

٤٢ ـ وَمَـا كـنـتُ لَوْلا انـتَ إلاَّ مُـهـاجِـراً لهُ كُـلُّ يـومٍ بَـلْدَةٌ وَصِـحــابُ

قال ابو الفتح :

اصل المهاجرة : هَجْر المنزل والوطن. ولذلك سمّي «المهاجرون» من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمهم.

قال الواحدي :

يقول : لولا انت لكان كل بلدٍ بلدي وكل اهلٍ اهلي. والمهاجر : الذي هجر اهله وخرج من بـين عشيرتـه.

والمعنى : لولا انت لم أُقِم بمصر ، فانّ جميع البلاد والناس في حقّي سواء

(٧٩) قال ابوالفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

ويقال : « ذباب » ، وجمع القلّة « أذبّة » . وفي الكثرة « ذبّان » قال الشاعر :

يـاأوهـبَ الـنـاسِ لِـعـيـسٍ طِـلْبـه ضـرَّابـة بـالـمـشْـفـرِ الاذِبَّـة

قال ابو محمد صاحب فتق الكمائم :

اذا عددت ليثاً وطلب من السباع ماهو دون الليث يقاس به ملوك الدهر إليك عُدوّا ذئاباً . ثم حققّ القياس كان التفاوت بينك وبين الملوك ابعد من التفاوت بين الليث والذئاب ، وحتّى لو صحّف قارىء «ذئاباً» فقرا «ذبابا» لم يخطىء في قياسهم إليك . وان أخطأ في القراءة[80] .

روى ابو البقاء «فانك» بالفاء موضع «وانك»

قال الواحدي :

يقول : والخلاف جار في كل شيء إلا في وحدتك وانفرادك عن الاقران والاشكال وانك اسد والملوك بالقياس إليك ذئاب ، وهذا من قول الطائي :

لوَ ان إجمــاعنــا في وصف سُــودَده   في الدين لم يختلف في الامةِ اثنان .

وقال : وقوله «وانك ان قويست» . اي جَرَى الخُلفُ إلا في وحدتك ، وفي أنّك إن قويست بغيرك من الملوك فصحّف القارىء ما وصفتْ به الملوك . وهو انهم عندك كالذئاب عند الاسد فقال «ذياب» لم يخطىء في هذا التصحيف . لان الامر كذلك . والقارىء «ذباب» صحف ولم يخطىء لانه اتى بالمعنى .

٤٣ ـ ولكِنّــكَ الدُنيــا إليّ حَبيبــةٌ   فــمــا عَــنْــكَ لي إلاّ إليــكَ ذَهَــابُ

قال ابو الفتح :

يقول : انت دنياي ، فلا منصرف لي عنك إلاّ إليك . ورفع «حبيبةٌ» لانها خبر مبتدا محذوف ، كأنه قال «هي حبيبة إليّ» . وكان كثيراً مايَقطع ويستأنف .

وقال الواحدي :

ولكنك جميع الدنيا ، فان ذهبت عنك عدتُ إليك . فان الحيَّ لابدّ له من الدنيا . والدنيا انت . يعني انه السلطان ، والسلطان هو الدنيا .

وهذا تفسير غريب .

---

(٨٠) لاحظ التشابه بين قول صاحب فتق الكمائم وبين قول ابن سيدة المذكور في هامش سابق .

وقال ابو الطيب يهجو كافوراً[1] :

١ ـ واسْـوَدَ امّـا القلبُ منـه فَضَيِّقٌ   نَـخِـيـبٌ وامّـا بَـطـنُـهُ فَـرَحِـيـبُ

اراد : رُبَّ رجل اسود ، وعنى به كافوراً . و «النخيب» والنخب والمنخوب : الجبان الذي لافؤاد له ، كأنه منزوع الفؤاد . نَخَبْتُه أنْخبه : اذا نَزَعْتَهُ . وقال قوم : منخوب : أصيب نخبه قلبه ، اي خالصه . والاول قول اللغويين[2] .

٢ ـ يَموتُ بِهِ غَيظاً على الدَّهْـرِ اهْلُهُ   كمَـا مَـاتَ غَيـظاً فَـاتِـكٌ وشَبيبُ

اي يلحق اهل الدهر الغيظ بتقدّم كافور ، فيكاد يهلكهم ، كما مات فاتك وشبيب غيظاً ، ولم يبلغا مقصدهما ، وهما خارجيّان .

قال المبارك بن احمد :

اظنّ ان المتنبي اراد بـ «فاتك» : ابا شجاع فاتك بن المجنون الذي يمدحه ويذمُّ كافوراً معه . واراد بـ «شبيب» : شبيب العقيلي الذي خرج على كافور . وسار من عمان الى دمشق ، وقتل في الوقعة . وورد خبره الى مصر ، في جُمادى الآخرة من سنة ثمان واربعين وثلثمائة . وذكر ذلك المتنبي في قوله :

عدوّك مذموم بكلِ لسان[3]

---

(١) ذكر الواحدي هذه الابيات في شرحه ، ولم يذكرها ابوالفتح وكذلك فعل صاحب كتاب « التبيان » .

(٢) قال الواحدي في شرحه ، ٧٠٤ :

يقال للجبان : نخيب ومنخوب ونخبَ . واصله انه الذي اصيب نخبه قلبه ، وهو سويداؤه . فهو منخوب القلب . اي مصاب بخالص قلبه [وهذا هو معنى ماذكر ابن المستوفي بأغلب لفظه ولم ينسبه الى الواحدي]

(٣) البيت بكامله :

عدوّك مذموم بكل لسان   ولو كان من اعدائك القمران

بــرغم شبيب فــارقَ السيف كَـفُّـهُ   وكــانــا عــلى العِـلأتِ يصــطحبــان

ويجوز ان يريد غيرهما[1] .

٣ ـ اعَـدْتُ على مَخصــاه ثُمّ تَرَكْتُـهُ   يُـتبِـعُ مـنّى الشـمسَ وهي تَـغيـبُ

قال الواحدي :

يريد : اعدتُ الخِصاء عـلى مَخصاهُ ، اي خصيتـه بالهجـاء ثانيـاً ثم انفلتُ منه فلم يدركني ، ولم يقدر عليّ ، كمن يتبع الشدس وهي عند مغيبها فلا يدركها . وقد نظر في هذا الى قول الآخر :

واصبحتَ مِن ليــلي الغـدَاةَ كنــاظِرٍ   مـع الصُّبحِ في أعقـابِ نجمٍ مُغرِّبِ

قال ابو البقاء :

«المخصى» : موضع قطع الخصية . وإعادة الخصى محال ، وانما اراد : عبته بهجائي ، وتنقصته نقصاناً لايزول . كما عيب بحقيقة الخصى .

وقوله «يُتبِّع» ان رويت بفتح الياء والباء فأصله «يتتبع» فحذف إحدى التائين . وبضم الياء وكسر الباء فماضيه «تبع» . اي لايقدر على لحاقي ، كما لايقدر على لحاق الشمس عند غروبها .

٤ ـ إذا ماعَدِمْتَ الأصْلَ والعَقْلَ والنَّدَى   فــمــا لحـيــاةٍ في جَـنــابِـكَ طِيِّـبُ

---

(٤) قال الواحدي في شرح هذا البيت :

اهل الدهر غضاب على الدهر . يرفعه وتمليكه عليهم ، فهم يموتون غيظاً على الزمان كما مات هذان .

في المخاطبة وجهان : احدهما : يقول : عدمَ كافور النسب الذي يحافظ عليه ، ويُصان عن عيب . والعقل الهادي الى المصالح ، والجود الذي يرغب فيه ، فما يطيب لاحد عنده عيش .
والثاني : هو لكل مخاطب .

وقال الواحدي :

يقول : اذا لم يكن للمرء اصل ولاعقل ولاجود ، لم تَطب لاحد حياة عنده . والمعنى : ان حياتي انما لم تطب عند الاسَود لانه عادِمٌ لهذه الاشياء(٥) .

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب يهجو ضبَّة بن يزيد العُتبي(١) :

١ ـ ما أنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ وأمَّـــــــــهُ الطُّـــرطُبَّهْ

قال ابو الفتح :

«الطُّرطُبَّة» : العظيمة الثديين(٢) . وانما يطول ثدياها اذا عجزت . فلذلك لم ينصفوها .
قال الجوهري : الطُّرطُب : بالضم وتشديد الباء : الثدي الطويل . و المرأة : طُرطُبَّة ،

---

(٥) جاء في كتاب الواحدي :
« ويروى » في حياتك »

(١) قال ابوالفتح في كتابه : « وقال يهجو ضبةً بن يزيد العتبي . ويصرح باسمه لانه لايفهم ولا يعرف التعريض . ورأيتهُ قد قرئت عليه هذه القصيدة ، وهو يتكرّه انشاءها .
وروى الواحدي في كتابه « العيني » مكان « العتبي » . وقال : « . . . وصرح بشتمه في هذه القصيدة ، لانه لم يكن له فهم يعرف به التعريض . وكان المتنبي اذا قرئتَ عليه هذه القصيدة يتكر انشادها » .

(٢) قال ابوالفتح في كتابه الفسر : ٢ / ٨١ :
ويقال : امرأة ذات طرطبين . قالت امرأة من العرب لاخرى :
إن أبـاكِ زهْـدقٌ دقيـقُ لاحســنُ الـوجْـهِ ولا عـنيـقُ
يضحك من طُرْطُبهِ العُنُوقُ
ويروى يضحك من ضرطه .

حكاه عن ابي زيد . وروى «طرطبّة» .

وفي كتاب ابي زكريا ، واظنّه عن ابي العلاء :

وإذا سُكّنت الراء في هذا الموضع لحق الوزن شيء لاباس به ، إلّا ان تسكينها يجعل من النصفين فرقاً في الغريزة . وتحريكها أوزن . ويجوز ان يكون ابو الطيب قال بتسكين الراء ، وذلك اشبه به .

٢- رَامـوا بِـراسِ ابـيـهِ   وبَـاكُـوا الأمَّ غُـلُبَّـهْ

قال ابو الفتح :

يقول : ان قوماً قتلوا اباه ووطئوا امّه . و «البوك» للحمار[٣] . و «غُلُبَّه» ، اي غَلَبَه . ويقال ايضاً «رجل غُلُبَّة» : اذا كان كثير الغَلَب[٤] . وقال «باكوا» لانه جعلهم كالحمير في غشيانها بفحْش .

وقال المبارك بن احمد :

«غُلُبَّة» منصوباً : مصدر في موضع الحال . وفي نسخة سماعي : «وباكـو الأمّ غُلْبَه» بالتخفيف . وفي غيرها : «ونيكت الام غلبه» . قالوا : ان قوماً قتلوا اباه ووطئوا امّه . ولا اعلم لضمّ الغين وتخفيف الباء في «غُلبَه» وجه فأخرجه .

ونقلت من نسخة ابي الحرم : وقالوا : «غلبَه» بالتخفيف اسمها . والاوّل اصحّ[٥] .

---

(٣) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك معقباً :

يقال : باك الاتان اذا كامها :

(٤) وقال ابوالفتح في كتابه الفسر مستشهداً .

قال الراعي :

اخـذوا المـخـاضَ من القِـلاص غُـلـبـةً   ظلمـاً ونُـكُـتِـبـتِ الامـينَ افـيـلاً

(٥) قال الواحدي في شرح البيت الاول والثاني في كتابه :

والطرطبّة : القصيرة الضخمة ، وقيل هي المسترخية الثديين . وكان من قصّة هذا الرجل ان قوماً من اهل العراق قتلوا اباه يزيد ونكحوا امرأته امّ ضبّة . وكان ضبّة غدّاراً بكل من نزل به . واجتاز به ابو الطيب فامتنع منه بحصن له واقبل يجاهر شتمه وشتمْ من معه ، وارادوا ان يجيبوه بمثل الفاظه القبيحة . وسألوا ذلك ابا الطيب فتكلّفه لهم كراهة .

والمعنى : يقول : لم ينْصفوه اذ فعلوا بأبيه وامهّ مافعلوه .

٣- فَـلاَ بِـمَـن مـاتَ فَـخْـرٌ   ولابِـمَـن نـيـك رَغـبَـة[٦]

قال الواحدي :

يقول : لافخر له بابيه ، ولايُرغب بامّه عمّا فُعل بها ، من قولهم : انا ارغب بك عن هذا الامر .

قال المبارك بن احمد :

اي لم يفخر قاتلو ابيه بقتله . ولارَغِبوا في نيك امّه . وتكون «الباء» بمعنى «في»

٤ - وَحـيـلَـةٌ لَكَ حـتّـى   عُـذِرتَ لو كُـنـتَ تِـيـبَـهْ

«تيبه» : تشعر . ومن العـرب مَن اذا كان الفعـل الماضي عـلى (افعل) يكسر حـروف المضارعة في مستقبله ماعدا «الياء» . فلا تقـول «يِعلم» . وزعم الفراء ان قـوماً من «كلب» يكسرون مع الياء ايضاً . فـ «تيبه» مستقبل «إبه» .

وفي نسخة «لو كنت تنبه» : اي تستيقظ . وهي رواية الخوارزمي ابي بكر .

قال المبارك بن احمد :

قال ابو زيد : يقال : نَبِهْتُ للامر بالكسر ، انْبَهُ نَبهاً ، وهو الامر تنساه ثمّ تَنْتَبِهُ له . ولابد من همز تنبه لئلا يصير سناد[٧] .

٥ - وإنَّمـا قُلتُ مـا قُـلْـ   ـتُ رَحـمـةُ لا مَـحـبَّـة(*)

---

(٦) رواية ابي الفتح في الفسر « نيكَ رغبة » .

(٧) قال ابوالفتح في كتابه الفسر :

« تيبه » : تشعر . يقال : ماأبَهت له ، ولاأبَهْت له ، و بهات له ، وما بِهتُ له ، ومابُهْتُ ، وما بأَهْتُ له . بمعنى .

وقال الواحدي :

اي احتيالاً لك حتى تغدر فيها أصابك لو كنت تشعر . و « تيبه » من قولهم : مابهت له . اي مابالبته وما شعرتُ به على لغة من يقول : يِيجلَ ويِيجع . وروى الخوارزمي « تنبه : اي تستيقظ

* وردت بعد هذا البيت في نسخ ديوان شعره الابيات الاتية :

٦- ومـاعَـلَـيْـك مِـنَ الـقَـتْـ   ـل إنمـا هـي ضـربَـه

٧- ومَـاَ عَـلَـيـكَ مِـنَ الـغَـدْ   ر إنمـا هـي سُبَّه

٨- ومـا عـلَـيـكَ مِـنَ الـعـا   ر أنَّ أمـكَ قحبة =

قالوا : اراد بقوله : «وانما قلت ماقلت» قوله «ما انصف القوم ضَبّه» . وانما قلت : لم ينصفوك رحمة لك بما فُعل به لامحبّة ووداداً[8] .

١٤ ـ لو ابْصرَ الجِذْعَ فَعْلاً   احَبَّ في الجِـذْعِ صَلْبَـهُ[9]

وروى ابن جنى «شيئاً» وكلاهما كناية عن العضو .

وفي نسختي «أيراً» ، وفي اخرى «زباً» من غير كناية[10] .

١٥ ـ يـا أطيـبَ النّـاسِ نَـفْـسـاً   والْيَنَ النّـاسِ رُكـبَـةْ(*)

يريد انه سمح القياد يلين لمن راوده . وأملست ركبته للبروك عليها[11] .

قال الواحدي :

هذا استهزاء به ، واستجهال له . يقول : لايلزمك من قتل ابيك عار ، وانما ذلك ضربةٌ وقعت بأبيك فمات منها . والغدر سُبّة تُسب به فما عليك منه ولا عار من فجور أمكّ . والقحبة من القحاب . وهو السعالُ وذلك ان الرجل يسعل بها فتجُيب .

٩ - وما يشقُّ على الكلب   ان يكون ابن كَلْبَهْ

١٠ - ماضرّها من أتاها   وإنّما ضَرَّ صلْبَهْ

١١ - ولم ينكْهاَ ولكن   عجانُها ناكَ زبَّهْ

قال ابو الفتح : « العجان » من الناس وغيرهم مابين الدبر والصفن ، قال جرير :

يمدُّ الحبلَ معتمداً عليه   كأن عجانَهَ وترٌ حديدُ .

قال الواحدي : العجان : مابين القبلُ والدبُر : يريد : انها مهزولة تصيب بعجانها متاعَ من أتاها فتصكّه .

١٢ - يلومُ ضبةَّ قومُ   ولايلومونَ قلبهْ

١٣ - وقلبُهُ يتشهىّ   ويلزمُ الجسْمَ ذنبهْ

٨- هذا الكلام ورد في شرح الواحدي . ولم ينسبه ابن المستوفي إليه .

٩- رواية ابي الفتح ورواية التبيان « شيئاً » مكان « فَعْلا » .

١٠- قال الواحدي في شرحه :

« فعلا » كناية عن « الاير » . وروى ابن جنى « شيئاً » واراد الكناية ايضاً . اي لحبه ذلك يحبّ ان يكون مصلوباً في ذلك الجذع .

١١- هذا كلام الواحدي نقله ابن المستوفي الى كتابه ولم ينسبه اليه.

* ـ وردت بعد هذا البيت في نسخ ديوان شعره الابيات الاتيه :

=

٢١ - يـاقـاتـلاً كُـلَّ ضَـيـفٍ   غِـنـاهُ ضَـيـحٌ وَعُـلْبَـهْ(*)

= (١٦) وأخـبـثَ الـنـاسِ أصـلاً   في أخْـبَـثِ الارض تـرْبَـهْ
(١٧) وأرْخصَ الـنـاسِ أمّـاً   تـبـيـعُ ألـفـاً بِـحـبَّـهْ
(١٨) كُـلُّ الـفـعـوُل سِـهـامٌ   لِمـرْيـم وهـي جـعـبـهْ
(١٩) ومَـا عَـلىَ مَـنْ بـهِ الـدّا   ءُ مِـنْ لـقـاءِ الاطـبَّـهْ
(٢٠) ولـيـسَ بـيـنَ هَـلُوكٍ   وحُـرَّةٍ غـيرُ خـطـبـهْ

قال ابو الفتح :

الهلوك : المرأة الفاجرة . وانشدنا ابو عليّ للهذلي .

الـسـالـكِ الـثـغـرةَ الـيـقـظانُ كـا لِئـهـا   مشىَ الهلوكِ عليها الخيعل القُصلُ

وانشدنا ايضاً لكثير . وقرأته على ابي الفرج على بن الحسين الاصفهاني عن ابي عبدالله الزيدي عن محمد بن حبيب :

وقـد لـبـسـتْ لُـبْسَ الـهـلُوك ثـيـابَهـا   تـراءى لـك الـدنـيـا بـعـينٍ ومـبـسـمِ

وقال الواحدي :

يعني ان الذين يأتونه كالاطبّة له ، ومَن به داء فعالجه بدوائه ولم يعبْ به . يهون عليه مايسبه به من الامر القبيح استجهالاً له . وكذلك قوله : وليس بين الهلوك . . . البيت : اي الفاجرة كالحرة المخطوبة الى اهلها ، لافرق بينهما إلاّ الاستحال بالخطبة .

*ووردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية :

٢٢ - وخَـوفَ كُـلِّ رفـيـقٍ   أبـاتَـكَ الـلـيـلُ جـنـبـهْ

قال ابوالفتح في الفسر :

اي انت غدّار برفقائك واصحابك

٢٣ - كـذا خـلقـت ومَـنْ ذا   الذي يـغـالِبِ ربـهْ

قال ابو الفتح في كتابه :

يهزأ به ويعتذر عنه على مقدار عقله ، الا ان هذا رأيه .

٢٤ - ومَـنْ يـبـالِي بـذمّ   إذا تـعـوَّد كـسـبـهْ

قال ابن جنّي :

«الضيح» : اللبن الممزوج بالماء[12] . و «العُلبة» : إناء من جلود يكون مع الراعي لشرب اللبن[13] . يقول : اذا نزل بك ضيف ضعيف قتلته ، واخذت مامعه ، فكيف تفعل بالاغنياء ؟ .

قال ابن فورّجة :

ليس في البيت مايدل على انه ياخذ مامعه . ولو كان المراد اخذ مامعه لسلبه دون ان يقتله . والمعنى : انه يحتال بالغدر . بخيل يقتل الضيف القليل المؤونة لئلا يحتاج الى قِراه[14] .

وهذا على ماقاله ابن فورّجة لانه يصفه بالغدر . يريد : انه يقتل ضيفاً شبعه قليلُ ضيحٍ في عُلبَة ، لئلا يحتاج الى سقيه ذلك القدر القليل[15] .

وقال ابو البقاء :

اي هو لكونه يقتل ضيفاً سقيه القليل[16] .

---

(١٢) قال ابوالفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

انشدني ابو على للراجز .

مازِلتُ اسعىَ معَهَم واختبطْ

حتى اذا جاءَ الظلامُ المختلطْ

جاءوا بضيحٍ هل رأيتَ الذئب قط .

(١٣) وقال ابوالفتح بعد ذلك :

. . . وجمعه « عُلب » . انشد سيبويه :

لم تتلفّغ بفضل مئزرِها دعَدٌ . ولم تُغذَ دعدُ في العُلبِ .

ويقال ان العلبة تكون في الخشب ايضاً ، والاول اقوى . ويقال : جمعها ايضاً « عِلابٌ » قال الشاعر :

صاحِ ابصرتَ او سمعتَ براعٍ ردَّ في الضَّرْعِ ماقَرى في العِلابِ .

(١٤) ورد كلام ابن فورجة هذا في كتابه « التجنى على ابن جنى » .

(١٥) وورد هذا الكلام في كتاب الواحدي . وهو فيما يبدو : ردّ الواحدي على كلام ابن فورّجة .

(١٦) جاء في كتاب التبيان .

قال الخطيب : يقول : انك تقتل الضيوف ولم يزودّوا منك إلاّ ذلك القدر اليسير من الضيح . فكيف لو احتفلت بهم .

٢٥ ـ اَمَا تَرَى الخَيلَ في النَّخْلِ   سُرِبَةً بَعْدَ سُرْبَةٌ(*)

«السُّربَة» : الجماعة . اي يقصدك من جهة النخل لأجل الفاحشة .

ويروى «اما ترى الفحل في الخيل» . ويروى «الخيل كالنخل»

ووجدت في نسخة : «كالنجل» بالجيم . قال : النَّجل : النَّسل ، رميك بالشيء .

قال المبارك بن احمد :

اجود الروايات «كالبخل» بالكاف والخاء[١٧] .

٢٩ ـ فَسَلْ فُؤادَك ياضَبُّ   أيْنَ خَلَّفَ عُجبَهْ[١٨]

---

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية :

٢٦ ـ عَلى نِسائِكَ تَجْلو   فُعُولَها مُنْذُ سَنْبَهْ

رواية الواحدي « ايورها » مكان « فعولها »

قال ابوالفتح في كتابه الفسر :

« السربة » : جماعة من الخيل . و « السَّنْبَة » : القطعة من الزمان . يقال : مضى لذلك برُهة وبِرْهة وسبَّه وسَنبَه وسِنْبَه وملاَوة وملاوة .

٢٧ ـ وهُنَّ حولَكَ يَنْظُرْ   نَ والاحَيْراحُ رَطْبَهْ

قال ابوالفتح :

« والاحيراح » تصغير « احراح » . واحراح جمع « حر » واصله « حرْحٌ » . قال الراجز :

انّ اقود جملاً ممراحا   ذا قبةٍ مملوةٍ احْراحا

٢٨ ـ وكُلُّ غرمولِ بغلٍ   يَحْذِنَّ يَحْذِنْ قُنْبَهْ

قال ابوالفتح في كتابه :

« الغُرمول » : الفَعْلُ من كل إنسان وبهيمة . قال بشر بن ابي خازم :

وخنذيذٍ ترى الغُرْمولَ منه   كطيِّ الزقِّ عَلقَهُ التجار

و « القُنْب » وعاؤه . قال الشاعر :

كأنَّ مقطُ شراسيفهِ   الى طرفِ القُنْب والمنقب

(١٧) قال صاحب التبيان :

السربة : القطيع من الخيل والظباء وحمر الوحش . . . . ويقال : فلان بعيد السربة ، اي المذهب .

(١٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :

اراد : « ضَبَّة » فرخّم . وهذا مشهور

٣٠ ـ وإنْ يُجِبكَ لَعَمري لَطَالَمَا خَانَ صَحبَةُ[١٩] .

قال الواحدي :

يقول : لضبّة : سل قلبك اين ترك ماكان فيه من العجب والاعجاب ، يعني : حين انحجر عنه وعن اصحابه وتحصّن ، وهم يواجهونه بالشتم والقبيح من القول .

وقال ابو الفتح :

اي طالما كان العجب صحب قلبك . و «الصحب» جمع صاحب .

[٢٠]وقال : يقول : ان خانك القلب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب واذلّهم الزمان .

وروى ابن جنى :

وان يُجِبك لعمري لطالما خان صحبه

قال ابن فورّجة : صحّف في الرواية لما راى «فَسَل» ظنّ ان الذي يتعقّب «يجبك» من الاجابة . وكان ايضاً خطأ في الرواية ، فإن العجب واحد والصحب جماعة ، اي كان يجب ان يقول على روايته : لطالما كان صاحبه[٢١] .

قال المبارك بن احمد :

لو لم يقل ابو الفتح «والصحب جمع صاحب» واقتصر على قوله «اي طالما كان العجب صحب قلبك» امكن ان يخرج له عذر صحيح فيما فسّره . وهو ان يكون صحبه فعلا على وزن «فَعِل» بكسر العين . وقد أسكن عينه على عادتهم فيه وفي «فُعل» المضموم الفاء المكسور العين . والذي قرأته على ابي الحرم رحمه الله :

وان يَخُنك لعمري فطالما خان صحبه

٣١ ـ وكَيفَ تَرغَبُ فيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُغْبَة

---

(١٩) رواية الواحدي وكتاب التبيان « يَخُنك » مكان « يجبك » .

(٢٠) الكلام هنا للواحدي . وقد ورد ذلك في كتابه .

(٢١) كلام ابن فورجه هذا منقول من كتابه « التجنى على ابن جنى » مجلة المورد . ت : د . محسن غياض

قال المبارك بن احمد :

رواية ابن جنى : بالغين المعجمة في «رغبه» . والرغب : الشره . قالوا : الرغب : شؤم . اي كيف ترغب في العجب . اي يريده . وقد تبينت شؤمه .

ورواية غيره «رعبه» بالعين غير المعجمة . اي خوفه وارتياعه . قال : ومن يـرتاع من الشيء لايستحقّ العجب

قال المبارك بن احمد :

معنى هذه الرواية : يعود ضمير «فيه» الى «العجب» . وضمير «رعبـه» الى «القلب» . ويجوز ان يعود كلاهما الى «القلب»

٣٢ ـ مـاكُنتَ إلا ذُبـابـاً   نَـفَـتْـكَ عَـنـه مِـذَبَّـة(*)

قال الواحدي :

[٢٢]اي كنت كالذباب نفتك المذبّة عن العجب .

وقال ابن جنّى :

اي بقيت بلا قلب

قال ابن فورّجة :

ظنّ ان «الهـاء» راجعة في قـوله «عنه» الى القلب . وذلك بـاطل . والهـاء تـرجـع الى «العجب»[٢٣]

وفي نسخة : اراد بـ «المذبّة» مايطرد الذباب . وعنى به فعل أمّه .

---

* ورد بعد هذا البيت في نسخ شعره البيت الاتي :

٣٣ ـ وكُـنْـتَ تَـفـخَـرُ تـيـهـاً   فَـصـرْتَ تـضْـرطُ رَهـبَـة

قال الواحدي :

يعني حين لجأ منهم الى الحصن هَرباً منه ومن اصحابه .

(٢٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

اي كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه ـ وكنت كالذباب نفتك المذبّة عن العجب . . . الخ

(٢٣) العجب : في البيت السابق : فـل فؤادك ياضبّ اينَ خلف عجبه .

٣٤ ـ وإن بَعُدنا قَليلاً   حَمَلتَ رُمحاً وَحَربَهْ

قال الواحدي :

اي اذا رحلنا عنك عاودك العجب ، وحملت السلاح لقولهم في المثل : كل مجرٍ بالخلاء يُسرّ[٢٤] .

٣٥ ـ وَقُلْتَ ليتَ بِكَفّي   عِنانَ جَرداء شَطبَهْ

قال ابو الفتح :

كانوا احاطوا به ولجأ منهم الى حصن امتنع به[٢٥] .

و «الشطبه» : الطويلة . ووجدت في نسخة : «وقلت ليث» بالثاء .

قال المبارك بن احمد :

اراد : ياليث . ولم يقل «بكفّه» رجوعاً الى المعنى . وهو اجود من رواية «ليت» . لانه لم يرد انه يتمنى ذلك . انما اراد انه موجود موافق قوله «حملت رمحاً وحربه»[٢٦] .

٣٦ ـ إنْ اوْحَشَتْكَ المَعَالي   فإنّها دارُ غُربَهْ

قال ابو الفتح :

[٢٧]بمثل هذا البيت حُكْمُ المَهجُوّ ان يحزن ، ولقد ملُحَ وظَرف .

وفي نسخة : اراد انها دار غربة لك .

---

(٢٤) رواية الواحدي : « كل مجرٍ في الخلاء يسرّ » .

(٢٥) ورد هذا الشرح في كتاب الفسر تحت البيت « وان بعدنا قليلاً . . . . الخ . وقد ذكر الواحدي هذا الشرح بلفظهِ تحت البيت « وكنت تفخر تيهاً . . » المذكور في الهامش .

(٢٦) قال ابوالفتح في كتابه الفسر : ٢/ ٩١ .

شطبة : طويلة ، يعنى فرساً ، ولا يوصف به الذكر . واخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن سليمان عن ابن اخت ابي الوزير عن ابن الاعرابي ، قال : سمعت المفضل يقول : جارية شطبة وفرس شطبة . وانما الكلام : شطَبةٌ بالفتح . قال الاعشى :

والشطبةُ السوداءُ تط   فرُ بالمدججَ ذي الغفارَهْ

(٢٧) قال ابوالفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

قوله : (ثم ذكر البيت بكامله) « الهاء » راجعة الى المعالي (ثم ذكر الشرح المذكور في المتن)

٣٧ ـ اوْ آنسَتْكَ المَخَازِي　　فـإنّـهـا لك نِـسـبَـهْ
٣٨ ـ وإنْ عَـرَفْتَ مُـرادي　　تَـكَشَّـفَـتْ عَـنـكَ كُـربَـهْ
٣٩ ـ وإن جَـهِلْتَ مُـرادي　　فـإنَّــهُ بِـكَ اشْـبَـهْ

قال ابو الفتح :

يقول : انت مع ما قد اوضحتهُ من هجائك ، وازلتُ عنه الستر ، غيرُ عارف به لجهلك ، فانت لاستتاره عنك في كرب ، لانك لاتدري أمدح هو ام هجاء ! فإن عرفت انه هجاء زالت عنك كربه لمعرفتك إياه . ثمّ لاتبالي بالهجو بعد لسقوطك

قال ابن فورّجة :

هذا كلام مَنْ لم يعرف معنى البيت . وليس المراد ماذكره ، ولكنه يقول : مرادي ان اذكر مافيك من البخل والغدر بالضيف . فإن عرفت مرادي سررت بما قلته ، لانه لايقصدك احد بعدما بيّنت من صفاتك بسؤال ولاطلب قرى[٢٨] .

قال المبارك بن احمد :

وفي نسخة : «وان جهلت مقالي» . وهو اجود لعدم تكرار لفظي «مرادي»

● ● ● ● ●

(٢٨) ذكر الواحدي كلام ابن فورجه هذا في كتابه ، ولم ينسبه إليه فبدا كأن الكلام له ، لكن ابن المستوفي تلافى هذا الخطأ في كتابه فنسب الكلام الى صاحبه .

قال ابو الطيب يعزّي ابا شجاع عضد الدولة فنّا خُسرُو بن الحسن بن بويه بعمّته :

١ ـ آخِـرُ مـا المَـلْكُ مُـعـزًّى بـه هـذا الذي أثّـرَ في قَـلبِـهِ

قال ابو الفتح :

[1] لفظ هذا البيت لفظ الخبر . ومعناه الدعاء . كأنه قال : لااعاد الله إليك مصيبةً بعدها . كما تقول : لك العمر الطويل . اي عَمَّرَكَ الله طويلاً[2]»

٢ ـ لا جَـزَعـاً بَـلْ انَفـاً شَـابَـهُ انْ يَـقْـدِرَ الدَّهْـرُ عـلى غَـصْـبِـهِ

قال ابو الفتح :

اي لم يؤثر هذا المصاب في قلبه جزعاً ، وانما قد اخذته الانفة اذ قدر الدهر على غصبه[3] .

قال ابو البقاء :

هذا كلام قبيح من وجهين : احدهما : نسب الاماتة الى الدهر . والثاني : ان جعل ذلك غصبا . وحقيقة الغصب اخذ ما لايستحق

٣ ـ لوْ دَرَتِ الدُّنـيـا بـمـا عِـنـدَهُ لاسْـتَـحْـيـتِ الأيّـامُ مِـنْ عَـتْـبِـهِ

قال ابو الفتح :

لو علمت الايام بما عنده من الفضل والنفاسة ، لاستحيتِ الايام من عَتبهِ عليها .

وفي نسخة : ان تأت إليه مايعتب عليها من اجله .

وفي اخرى : لو درت الايام بما عنده من الفضل لاستحيت من عتبه .

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه قبل ذلك : ٢/٩٣ :

«المَلْك» يريد : المَلِك . قال الراجز :

* مَلْكُ اذا زاحمَ مَلْكاً رحمهُ *

(٢) قال الواحدي في كتابه : ٧٨١ :

اي كان هذا آخر مايعزّي به الملك . وكان قاليه الخطوب حتى لايكون مصاباً بعد هذا » .

(٣) انقل هنا عبارة ابي الفتح في كتابه الفسر في الجزء المحقق :

« وانما تداخلته الانفه اذ قدر الدهر على غصبه . وجاء فيه : « شابه : اي خالطه » .

٤ - لَعَلَّهـا تَـحـسِـبُ انَّ الذي لَيسَ لَديـهِ ليسَ مِـن حِـزبِـهِ[٤]
٥ - وانَّ مَـنْ بَـغـدادُ دارٌ له ليسَ مُـقـيـمـاً في ذَرَى غَـضْـبِـهِ

قال ابو الفتح :

اي لعلّ الايام لم تعلم ان مَن غاب عن حضرته من اهله واسرته ، ولو علمت لما تعرّضت لشيء من اسبابه[٥] .

والذرى : الكنف . اي جميع من ببغداد مقيم في ظلّ سيفه وعزّه . ففضّله بهـذا على غيره .

كانت عمّة عضد الدولة توفيت ببغداد . وعضد الدولة بشيراز . فلهذا قال : «وان مَن بغداد دار له»[٦] .

٦ - وانَّ جَـدَّ المـرءِ اَوْطانُـهُ مَـن لَيسَ مِنـهـا ليسَ مِن صُـلبِـهِ

قال ابو الفتح :

اي لعل الايام تحسب ان عمتك لمّا لم تكن قاطنه عندك وفي وطنك الذي من عادتك وعادة اجدادك ان تكونوا فيه ، لانه بلدكم ومستقّركم ، انـه لانسبَ بينك وبينهـا ، ولذلك اقدمتْ عليها[٧] .

قال الواحدي :

اي ظنّت انها لم تكن مستوطنة معه في بلده ، لم تكن من صلب جدّه ، فلهذا اجترأت عليها . ومعنى قوله : «وان جدّ المرء اوطانه» : اي ظنت ان اقاربه الذين يساكنونه في الوطن هم عشائره ، وان البعيد عنه وطناً لايكون من عشيرته .

---

(٤) قال الواحدي في شرح هذا البيت :

هذه المتوفاة توفيت على البُعد منه يقول : لعلّ الايام ظنتْ انهّا لم تكن عنده لم تكن من عشيرته وقومه . فلذلك اخذتها .

(٥) رواية كتاب الفسر : اساءاته « مكان » « اسبابه » .

(٦) قال الواحدي في شرح البيت « وان من بغداد دار له . . . . »

يقول لعل الايام ظنت انها لمّا كانت ببغداد ، ولم تكن بحضرته لم تكن في كنف سيفه ومن يحميه سيفه فلذلك تعرضت لها .

(٧) قال ابوالفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي : ٤٣ :- بعد ان ذكر ماذكره في كتابه الفسر - قال في الاخير : « انه لانسب بينك وبينها فلذلك جاز باقدام الايام عليها

ويروى «ان حَدّ المرء» بالحاء . على معنى ان حريمه وطنه . فمن لم يكن مستوطناً معه لم يكن في حريمه ، وعلى هذا الضمير في «صلبه» عائد على «المرء» .

وقال ابو اليمن الكندي :

جعل الوطن «جداً» مبالغة . اي ظنّت الايام وجوب المساكنة للمناسبة سبباً ، فمن لم يساكن ليس من العشيرة .

٧ ـ اخـافُ ان تَـفـطُنَ اعـداؤهُ فَـيـجْـفِـلُوا خَـوفـاً إلى قُـربِـهِ

قال ابو الفتح :

لو فَطِنَ اعداؤه بأن الايّام تتجنّب من قربت داره من داره لاجفلوا لشدّة خوفهم منه الى قربه ليحصلوا في ذمته ويشتملوا بعزّه وسعادته .

قال المبارك بن احمد :

الذي قرأته «فيُجفِلوا» رباعياً . يقال : جفل ، اذا اسرع . واجفل القوم : هربوا مسرعين . وقالوا : جفلت الريح ، واجفلت : اسرعت . ولولا السماع لكان «فيجفلوا» الثلاثي اولى . لانهم كانوا يسرعون لاهرباً . ولكن يكون ذلك محمولاً على جفلت الريح واجفلت : اذا اسرعت مطلقاً[٨] .

٨ ـ لابُدَّ للانسـانِ مِنْ ضَـجْعَـةٍ لاتَـقـلِبُ المُـضـجَـعَ عَـنْ جَـنـبِـهِ

قال ابو الفتح :

يريد الموت . وقالوا : جعله «مُضجعاً» ولم يجعله «ضاجعاً» تنبيها على الموت . وهو قول ابي الفتح . إلّا انهم فصّلوا ما اجمله[٩]

---

(٨) قال : الواحدي في شرحه :

يقول : اخاف ان يعلم اعداؤه هذا ، وهو ان الايام لاترزأ من تحرّم بجواره وقربه فيسرعوا الى حضرته خوفاً من الايام ، وطلباً للسلامة بحصولهم في ذمته واشتمالهم بعزّه .

(٩) لم اجد هذا الكلام الذي نسبه ابن المستوفي الى ابي الفتح . لم اجده في كتابه «الفسر» الجزء المحقق » .

قال الواحدي :

اي يبقى كما اضجع[10] .

٩ ـ يَنسَى بها ماكانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا اذاقَ الموتُ مِنْ كَربِهِ

قال الواحدي :

يترك بتلك الضجعة اعجابه بنفسه وبما اذاق الموت من كربه ، يعني : انه اذا ذاق كرب الموت وأُضجع في القبر نسي العجب والاعجاب .

و «ما» معطوف على الضمير في «بها» . ويجوز ان يكون عطفاً على «ماكان» فيكون في محل نصب ، وذلك ان من مات واضجع في قبره نسي مامرّ به من شدائد الموت وكربه .

١٠ ـ نَحنُ بَنُو المَوتَى فما بَالُنَا نَعَافُ ما لابُدَّ مِنْ شُربِهِ

يقول : نحن بنو الاموات ، فلم نكره الموت . وما لابدّ لنا منه ، فكما مات مَن تقدّمنا من آبائنا فكذلك نحن على اثرهم ، وهذا من قول ابي نواس :

الا يا ابن الذين فنوا وبادوا اما والله مابادوا لِتبقَى[11]

١١ ـ تَبْخَلُ أيدينا بأرْواحِنَا على زَمانٍ هي مِنْ كَسبِهِ

---

(١٠) اذكر هنا شرح الواحدي كما ورد في كتابه :

« يقول لابد للانسان من اضطجاع في القبر ، لايقلبه ذلك الاضطجاع عن جنبه ، يعني : يبقى كما اضطجع . ولو قال « لن » بدل « لا كان احسن ، لان « لن » تدلّ على التابيد .

(١١) هذا بيت من قصيدة مطلعها

اخي مابال قلبك ليس ينقى كأنك لاتظنّ الموت حقاً

وروايته في الديوان « اما والله ماذهبوا لتبقى » .

انظر ديوان ابي نواس . ترتيب محمود كامل فريد . صـ ٢٦٥ المكتبة التجارية/مصر .

وقال الواحدي في شرح هذا البيت بعد ان ذكر بيت ابي نواس :

واصله من قول متمم بن نويرة :

فعددت آبائي الى عرق الثّرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا

ولقد علمت ولاعالة أنني للحادثات فهل تُراني اجزعُ .

وهذا كما روُى : ان عمر بن عبدالعزيز كتب الى عمرو بن عبيد يعزّيه عن ابيه : « أماّ بعد فانّا اناس من اهل الاخرة أسكناً في الدنيا امواتاً آباءَ اموات وابناءَ اموات . فالعجب لميتَ يكتب الى ميتَ يعزيه عن ميتَ والسلام .

قال الواحدي :

يقول : تمسكنا بارواحنا بخلاً بها على الزمان ، والارواح مما كسبه الزمان[12] . وقد فسّر هذا فيما بعد فقال :

١٢ ـ فَهذِهِ الارواحُ مِنْ جَوِّهِ وهذه الاجْسامُ مِنْ تُربِهِ(*)

قال ابو الفتح يقول ارواحنا من الجوّ. واجسادنا من الارض وانما الانسان مركب من هذين، جوهر لطيف وجوهر كثيف.

١٧ ـ وَغايَةُ المُفرطِ في سَلمِهِ كغايَةِ المُفرطِ في حَربِهِ .

(١٢) جاء في كتاب التبيان :

وهذا الكلام من كلام حكيم : قال : اذا كان تناشؤُ الارواح من الايام الايان فمالنا نعاف رجوعها الى اماكنها ،

* وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية :

(١٣) لَوْ فَكَّرَ العاشِقُ في مُنتهى حُسنِ الذي يسبيه لم يَسْبِهِ

قال الواحدي : لو تفكّر العاشق لعلمَ ان منتهى حسن المعشوق الى الزوال . فلم يعشقة . ولم يملك المعشوق قلبه .

وقال ابوالفتح : يقال : أفكَرُ إفكاراً . يفكِّرُ تفكيراً وقال جيل :

اذا فكَّرتْ قالتْ قد ادركت ودُّهُ وماضرّني بخلي فكيف أجودُ؟

و « سباه » : ملك قلبه . قال الاعشى :

وسبتكَ يومَ تبَتَلَتْ بين الاريكَةِ والستارةْ

(١٤) لَمْ يُرَ قَرْنُ الشمسِ في شرقِه فشكّتِ الانفُسُ في غَربِهِ

قال ابوالفتح :

اي كُلُّ فانٍ لامحالة إلا وجه الله عزّ وجل . و « قَرنُ الشمس » اول مايطلع منها . قال الشاعر :

لَدُنْ أنْ ذرَّ قرن الشمس حتّى اغاب شريدهم جنح الظَلام

وقال الواحدي : هذا مثل ومعناه : انه لابد لكل حادث الى فناء كالشمس من رآها طالعة عرفها غاربة . كذلك الحوادث منتهاها الى الزوال ، لان الحدوث سبب الهلاك .

(١٥) يموتُ رَاعي الضَّأنِ في جهلهِ مَوْتَةَ جالينوسَ في طَبِّهِ .

قال الواحدي :

يعني ان الموت حتْمٌ على كل احد ، جاهلاً كان او عالماً . فالراعي يموت كما يموت الطبيب الحاذق .

(١٦) وربَّما زادَ على عُمْرِهِ وزادَ في الأمْنِ على سِرْبِهِ

قال الواحدي :

وربما يزيد عمر الراعي على عمرجالينوس الطبيب . وكان آمن سربا منه اي نفساً وولداً .

من روى « سَرْبه » بفتح السين . فالسَّرب : المال الراعي . ولامعنى له هاهنا .

قال الواحدي :

ان الذي افرط في السلم والمودّة كالذي افرط في الحرب والمعاداة ، لان كلًّا منهما الى نفادٍ وفناء .

قال المبارك بن احمد :

اي كلاهما سواء في حلول الموت به . وكانه اراد بهما : الشجاع والجبان[13] ، لانه قال بعده

١٨ ـ فلا قَضَى حاجَتَه طَالِبٌ فؤادُه يَخفِقُ مِنْ رَعْبِهِ

قال ابو الفتح :

فاذا كان الامر كذلك ، فلا عذر لمن يجزع ، ودعا عليه بذلك .

وقال الواحدي

[14]ويجوز ان تكون «الهاء» في «رعبه» للفؤاد[15] .

١٩ ـ اسْتغفِرُ الله لِشخصٍ مَضَى كانَ نَدَاهُ مُنتَهَى ذَنبِهِ

---

(١٣) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » الجزء المطبوع :

« اي كلٌ الى فناء وهلاك »

(١٤) وقال الواحدي في شرحه قبل ذلك :

اي اذا كان الهلاك متيقّناً فلمَ يخاف الانسان من الموت ، ويجزع رعباً منه ، ولهذا دعا عليه فقال : لا ادرك حاجته من خاف من الموت . ويجوز ان تكون « الهاء » . . . الخ .

(١٥) وقال ابوالحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣٨١ :

يقول : ان الموت قدر محتوم وقضاء مجزوم . وسواء فيه الشجاع والجبان الفزِع .

فاذا كان الامر كذلك فالجازع ملوم والجبان مذموم . فمن الحق ان يدْعى على الطالب الشديد الهيبة ان لايظفر من حاجته إلا بالخيبة . والجملة التي هي قوله « فؤاده يخفق من رعبه » في موضع الصفة لـ « طالب » . و « طالب » صفة وضعتْ موضع الموصوف ، وحَسُنَ ذلك لان قُرنَ بالصفة فضارع الاسم . و « الهاء » في « رعبه » ان شئت رددتها الى « طالب » وان شئت الى قوله « فؤاده » .

والبيت مشتمل على الدعاء على كل من اذا اراد الاقدام اورثه الجبن الاحجام .

قال الواحدي :

كان غاية ذنبه إسرافه في العطاء . والاسراف : اقتراف وورَدَ النهى في النّصّ عن الاسراف ، فلهذا استغفر له[16] .

٢٠ ـ وكانَ مَنْ جَدَّدَ إحسانَهُ كأنَّهُ أفرَطَ في سَبِّهِ[17]

قال ابو الفتح :

اي كان يكره ان تُحصَى فضائله ، تناسياً للمعروف .

ويروى : «من عدد» . ورأيته في نسخة «جدد» بالجيم ، كأنه اراد : مَن جدّد وذكر إحسانه[18] .

٢١ ـ يُريدُ مِنْ حُبِّ العُلى عَيشَهُ ولا يُريدُ العيشَ مِنْ حُبِّهِ

---

(١٦) قال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من ابيات المتنبي :

يريد انه لاذنب عليه بعد الاحسان فلا ذنب له الا كرمه ، فلا ذنب اذن له » . (انظر مجلة المورد م٦ ع٤ صـ ٢٥٠ سنة ١٩٧٧ . ت . د . محسن غياض) .

(١٧) رواية ابي الفتح وكتاب التبيان « عدد » مكان « جدد » وجدد هذه رواية الواحدي وابن المستوفي . وجاء بهامش كتاب التبيان : ويروى « حدد » بالحاء .

(١٨) قال الواحدي في كتابه :

يقول : من جدد ذكر احسانه كان عنده كالمسرف في سبّه ، لانه كان يكره ان تُحصى فواضله .

وروى ابو المرشد سليمان بن علي المعري هذا البيت في كتابه « تفسير ابيات المعاني . . . صـ ٦٠ :

وكان من حَدَّدَ إحسانه كأنه اسرفَ في سَبِّه .

قال ، وقال ابوالعلاء : كلام ابي الفتح يدلّ على ان المرثاة كانت تكره ان توصف مكارمها واحسانها . واحسن من هذا الوجه تكون المذكورة غير موصوفة بالكراهية . ويكون معنى البيت : ان هذا الشخص من حدد احسانه او عدّه فكأنه سابٌ له . لان فعله الاجل كثير لايدخل تحت الحدود ولا العدد . ويجوز ان يكون المعنى : ان المذكور كان يكره ان يحمد لاحتقاره مايسدي من الايادي . واصل السّبّ : القطع . وانما يقال : سببت الرجل : اذا شتمته . لان السّبّ قطع مابينكما من المودّه , ومن ذلك قول الشاعر :

فما كان ذنبُ بنى دارمٍ بأن سُبَّ منهم غلامُ فَسَبْ
بابيضَ ذى شُطَبٍ باترٍ يَقُدُّ العِظامَ ويَفرى العَصَبْ .

وقوله « بان سبُّ منهم غلام » اي شتم وسبّ في القافية ، بمعنى القطع ، كذلك ذكره ابن دريد . وقد يجوز ان يكون « سبُّ » في القافية في معنى الشتم ، فكأنه لمّا سبُّ جعل جزاء سبّهَ ان عقر إبله ، فاعلمهم انهم لايقدرون على مثل مافعل ، فكأنهم شتمهم . ويروي « حدد » و « عدد » .

قال ابو الفتح :

انما كان يهوى العيش ليكتسب فيه العُلى ، لاحبّ الحياة . وهذا كأنه من قول بعض الفلاسفة : «الناس يريدون الحياة ليأكلوا ، وانا آكلُ لاحْيَا»[19]

٢٢ ـ يَحسَبُهُ دَافِنُهُ وَحدَهُ   وَمَجدُهُ في القَبْرِ مِنْ صَحبِهِ

قال ابو الفتح :

اي قد دفن المجد معه . وهذا كقول زياد الاعجم[20] .

انّ المروءة والسماحة ضُمِّنَا   قبراً بمرو على الطريق الواضح[21]

وقوله : «من صَحبِهِ» اي هو واحد من جماعة . لان معه المجد والعفاف والبرّ ونحوذلك[22] .

٢٣ ـ وَيظْهَرُ التَّذكِيرُ في ذِكرِهِ   وَيُستَرُ التَّانيثُ في حُجبِهِ

قال الواحدي :

اي كانت ذَكَراً من طريق المعنى ، لانها كانت تفعل فعل الرجال من الصنائع الجميلة ، وإيثار المعروف ، فيغلب المعنى في ذِكرها على الظاهر . ويذكر بلفظ التذكير ، ويترك لفظ التأنيث .

ويروى «وَيظهر التذكير ... ويَستر التأنيث» . قالوا : والرواية الاولى رواية ابي الفتح .

---

(١٩) ورد هذا الكلام في كتاب الفسر . قاله معلق مجهول على كلام ابي الفتح ، وليس لابي الفتح . والقول لجالينوس .

(٢٠) زياد الاعجم : زياد بن سليمان ـ او سُليم ـ الاعجم . ابو أمامة العبدي . مولى بني عبدالقيس . من شعراء الدولة الاموية . فصيح الالفاظ جزل الشعر . كانت في لسانه عجمة فلقب بالاعجم . ولد ونشأ في اصفهان . وانتقل الى خراسان . فسكنها وطال عمره . ومات فيها نحو سنة ١٠٠ هـ عاصر المهلب بن ابي صفرة ، وكان هجّاءاً . اخباره في الاغاني : ٩٨/١٤ . والشعر والشعراء : ١٦٥ والارشاد : ٢٢١/٤ وخزانه البغدادي : ١٩٣/٤ .

(٢١) هذا البيت من قصيدة يرثى بها المغيرة بن المهلب . مطلعها :

قلْ للقوافل والغزِّى اذا غزوا   والباكرين وللمجدّ الرائح

انظر الاغاني طبع دار الكتب : ٣٨١/١٥ . والانصاف : ٣٢٣ .

(٢٢) قال الواحدي :

الذي يدفنه يظنّ انه يدفن شخصاً واحداً وقد دُفن معه المجد والعفاف والبرّ . والمجد احد من صحبه ودفُن معه .

٢٤ ـ اخْتُ ابي خَيرِ اميرٍ دَعَا   فَقالَ جَيشٌ للقَنا لَبَّيهِ

قال ابو الفتح :

صرح بعد الكناية ، ثم كنى عن الممدوح ، ثم صرّح بقوله : ياعضد الدولة .

قال الواحدي :

يقول : هي اخت ابي عضد الدولة ، وهو خير امير دعا إلى نفسه ، فقال الجيش للرماح : أجيبيه . يعنى انهم اجابوه بعدّتهم لمّا دعاهم . ويجوز ان يكون المعنى : دَعَا جيش ، فقال عضد الدولة للقنا : لَبِّ الجيش . يعنى : انّه يجيب الصارخ ويعين المستغيث .

٢٥ ـ ياعَضُدَ الدّولةِ مَنْ رُكنُهَا   ابُوهُ والقَلبُ ابُو لُبِّهِ

قال ابو الفتح :

«اللُّبُّ» : العقل . والعقل زين القلب ، فكذلك انت زين أبيك ، فكأنه فَضّله على ابيه . ولولا حذقه لما جَسَر على هذا الموضع .

قال الواحدي :

[٢٣]جعل اللّبّ مثلاً له ، والقلب مثلاً لابيه . واللّب اشرف من القلب ، كذلك هو أشرف من ابيه .

٢٦ ـ ومَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبائِهِ   كأنّها النَّورُ على قُضْبِهِ[*]

---

(٢٣) قال الواحدي في شرحه قبل ذلك :

يفضلّه على ابيه ، ويضرب لهما المثل بالقلب والعقل وجعل اللبّ . . . الخ .

* ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي :

(٢٧) فخراً لِدهرٍ أنْتَ مِنْ أهلِهِ   ومُنْجِبٍ أصبحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

قال الواحدي :

اي جعل الله فخراً لدهر صرت من اهل ذلك الدهر . يعنى ان الدهر يفتخر بكونه من اهله وابوه الذي ولده نجيباً يفتخر به . والمنجب : الذي يلد النجيب . وعقب الرجل اولاده الذين يأتون بعده .

قال ابو الفتح :

اي ابناؤك زين آبائك ، لانهم يدلّون بكرمهم عليهم ، ولم يجعل اولاده زيناً له ، كما جعله هو زين ابيه . كما ذكرت من قبل انه فضّله عليه ، فلاجل هذه اللطائف التي يأتي بها في شعره قال

لاتَجسُرُ الفُصحاءُ تُنشِدُ ها هنا بيتاً ، ولكنّي الهِزَبْرُ الباسل .

وقال الواحدي :

جعل ابناء عضد الدولة زيناً لآبائه ، واعرض عن ذكره ذهاباً الى استغنائه بمزيّة علائه ، على انه يتزيّن بأبنائه . والمعنى : انهم يزينون آباءك ، كما يزيّن النّورُ[٢٤] القضيب .

قال المبارك بن احمد :

كثيراً ما يعتذر ابو الفتح لابي الطيب باعذار لايقوم بذنبه ، ومعظمها انه يصفه بالاقدام في القول على ما لايقدم عليه غيره من معان والفاظ يستعملها خارجة عما جرت عليه عادة الشعراء في اشعارهم ، حتّى ربما اعتذر له عن هجو أتى به في معرض مديح . ومثل هذا الذي ذكره في شرح ما تقدّم . وهذا وامثاله اعذار ساقطة لمفارقتها طريق الشعراء ، وخرقها العادة فيما اجمعوا عليه .

٢٨ ـ إنَّ الأسَى القِرنُ فلا تُحيِهِ وَسَيفُكَ الصَّبرُ فلا تُنبِهِ

قال ابو الفتح :

«الأسى» : الحزن[٢٥] . يقول : لاتحيى الحزن ، اي لاتمكّنهُ من قلبك ، ولا تُنْبِ سيف صبرك . يرغّبه في الصبر ، ويزهّده في الحزن

قال المبارك بن احمد :

خالف ابو الطيب في قوله «وسيفك الصبر» قوله : «إن الاسى القرن» . وكان ينبغي ان

---

(٢٤) النّوْر : بفتح النون : الزهر يقال : نوّرت الشجرة وأنارت : اخرجت نورها .

(٢٥) قال ابوالفتح في كتابه الفسر معقباً ومستشهداً :

يقال : رجل أسْيانٌ واسوان . قال الشاعر :

وذي إبِلٍ فَجَعتُه بخيارها فاصبحَ فيها وهو أسوانُ بائس

يقول «وصبرك السيف» فقدّم المشبّه به على المشبّه ، كما قالوا : زيد حاتم جوداً . لان المشبه بحاتم في الجود انما هو زيد ، فلا يجوز تأخيره إلا في الشعر[٢٦] . قال حُميد بن ثور[٢٧] :

كأنَّ وَحَى الصِرْدان في جـوفِ ضَالَةٍ تَلَهْجُمُ لَحْيَيْهِ اذا مـا تَلَهْـجَمـا[٢٨]

«التلهجم» : الولوع بالشيء . يقول : كأن تلهجم لحيي هذا البعير وحي الصردان ، ولم يمكن حميداً ان يقول : تلهجم لحيي هذا البعير وحي الصردان .

وابو الطيب لايمنعه الوزن ان يقول : «وصبرك السّيف» فيحمله على قوله : «ان الاسى الحزن» .

والذي فسّره الواحدي رتّبه على مايقتضيه صحّة المعنى ، فقال :

يقول : الحزن كالقرن المغالب لك ، فلا تُحيه باعانته على نفسك وصبرك الذي تغالب به الاسى بمنزلة السيف ، فلا تجعله نابياً كليلاً .

وطالعت هذا البيت في خمس عشرة نسخة او مايزيد عليها فصّاً وشرحاً ، فما وجدت فيها إلا «وسيفك الصبر» بتقديم السيف على الصبر .

٢٩ ـ مـاكان عِنـدِي انَّ بَدْرَ الدُّجى يُـوحِـشُـهُ المَفـقـودُ مِنْ شُـهُـبِـهِ

قال ابو الفتح :

«الشُهُب» جمـع شهاب ، وهـو الكوكب[٢٩] . يقـول : انت كالبـدر ، فليس ينبغي ان تستوحش لفقد احد ، فان اهلك حولك كالنجوم حول القمر

---

(٢٦) ورد في حاشية المخطوطة بخط الكاتب » : « فلا يجوز ان يقولوا : « حاتم زيد جوداً » .

(٢٧) حُميْد بن ثور بن حزن الهلالى العامري . ابو المثنى . شاعر مخضرم . عاشر زمناً في الجاهلية . وشهد حنيناً مع المشركين . واسلم ووفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومات في خلافة عثمان في نحو ٣٠ هـ . وقيل : ادرك زمن عبدالملك بن مروان . اخباره في شرح شواهد المغني : ٧٣ والاصابة الترجمة : ١٨٣٠ والشعر والشعراء ٣٠٦/١ والاغاني : ٩٧/٤.

(٢٨) انظر الصحاح) للجوهري . مادة « لهجم » .

(٢٩) قال ابوالفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

« قال الله عزّ وجل : « فاتبعهُ شهابٌ مبينٌ ثاقب » . وقال ابن الرقيات :

إنما مُصعبٌ شهابٌ مِنَ اللـ ـه تجلتْ عن وجههِ الظلماءُ

وقال الواحدي :

وهو اشبه بتفسير هذا البيت : جعله كالبدر ، واهله وعشائره كالنجوم حول البدر . اي يجب الّا يغتمّ لفقد احدهم . آخر كلامه .

قوله «يجب» لايحبُ ذكره ههنا . وانما اراد به : ماكنت اعلم ان ذلك يقــع ، وهو ان يستوحش البدر لفقد شهبه . ضربهما مثلاً .

٣٠ ـ حَاشَاكَ ان تَضعُفَ عَنْ حَملِ ما تَـحَـمَّـلَ السَّـائِـرُ في كُـتـبِـهِ

قال ابو الفتح :

«السائر» : الفيج[٣٠] ، الذي يسير بالكتب . اي اذا كان الفيج يُطيق حمل ذكر وفاتها ، نحكم قلبك ان يكون اشدّ إطاقة . وهذه في الحقيقة كأنها مغالطة[٣١] ، وانما اراد تسكينه ، فتوصل[٣٢] إليه من كل جانب ، وذكر مثل ذلك في «معاني ابياته المفردة . وقال : وهذه ملاطفة في القول لا الحقيقة»[٣٣]

قال المرتضى رضي الله عنه :

هذا إن كان اراده المتنبي وسواس . واي نسبة بين مَن يجد حرّ المصيبة في قلبه ، ويعلم ما عليه الضرر بفقد محبوبه ، وبين الفيج الذي يسير بالكتب وهو لايشعر بما فيها . ولو شعر ماكان له تعلّق به ولاضرر عليه فيه . وانما يسلّي المعزّى ويتلطف له في القول بما هو مفهوم معقول . فيقال له : اصبـر على المصيبـة كما صبـر مَن انت مثله او فوقـه من ذوي الحزم والبصيرة . ولاتجزع كما لم يجزع فلان وفلان . ولايقال له : لاتجزع كما لم تجزع الحجارة . لان الحجارة ليس من شأنها الجزع . كذلك «الفيج» ليس من شأنه ان يجـزع بما في كتب

---

(٣٠) الفيج : رسول الســلطان يسعى على رجله . فارسي معرب . انظر اللسان مادة « فيج » .

(٣١) رواية كتاب الفسـر والمخطوطة « مغالطة » ورواية كتاب الفتح الوهبي ملاطفة

(٣٢) رواية الفسر الجزء المحقق «فتوسل» مكان «فتوصل» التي هي رواية الواحدي ايضاً.

(٣٣) جاء في كتاب ابي الفتح « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي : صـ ٢٣ . بعد ان ذكر ماذكره في الفسـر : وقال : « وهذه ملاطفة في القول لاالحقيقة » . (وعلى ذلك فإن هذا الكتاب المسمى بـ « الفتح الوهبي » . . « يسميه ابن المستوفي « معاني ابياته المفرده » وقد ذكرت ذلك .

يحملها من ذكر المصائب التي لايشعر بها . وما في هذا شيء من الملاطفة . وانما هو بُعدٌ مَحْض عن طريق الصواب .

والاشبه والاولى ان يريد المثل السائر او الخبر السائـر في كتبه و «الهـاء» راجعة الى «الخبر» او المثل . ونحن نعلم ان الامثال قد سارت والاخبار قد تظاهرت بفضل الصبـر في المصائب . وذكر قوم تحمّلوا غصصها وكظموا مضضها ففضّلوا بذلك وعُظّموا ، فكانه [قال] : حاشاه عن الضعف عما قوي عليه غيره من الصبر ، ممن سارت بأخبارهم الركبان . وخلّدت بطون الصحائف

فإن قيل : كيف ذكر الصّفة التي هي لفظة «السائر» واسقط الموصوف من خبر او غيره ؟ قلنا : كما اقتصر على صفة «الفيج» وهو السائر واسقط الموصوف ، وهذا كثير في النظم والنثر .

وقال ابو العلاء في تفسير قوله «تعثّرت به في الافواه السنها»

وامّا ادّعاء التعثّر من «البُرد» فكذب لامحالة . لان البريد لم يشعر بالخبر . وقد ذكر في موضع آخر مايدّل على ان حامل الكتاب الذي لايشعر مافيه غير شاقّ عليه حمله . فكيف بالدّابّة التي لايحكم عليها بالعقل : وذلك قوله لعضد الدولة : حاشاك ان تضعف عن حمل مايحمل السائر في كتبه .

فجعله ابو الفتح يشعر بحمل ذكر وفاتها . وجعله ابو العلاء لايشعر بحمله[34] .

٣١ ـ وَقَـدْ حَمَلْتَ الثُّقْـلَ مِنْ قَـبلِهِ   فَـأغْـنَتِ الشِّـدَّةُ عَـنْ سَـحـبِـهِ[*]

---

(٣٤) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي : ٣٨٢ :

اي حاشاك ان تضعف عن احتمال ماقدر الفيجْ الوافد بالنَّعيْ على احتماله . اي اذا كان الفيج ـ وهو الرسول على قدميه ـ يقدر على احتماله في كتبه . وهو متكلفّ مع ذلك رجلَه وعادمُ رحْلةَ ، فأنت احجى باحتماله على ترك استهواله .

* ورد بعد هذا البيت في نسخ ديوانه البيت الاتي :

(٣٢) يَـدْخُـلُ صـبْـرُ المـرءِ في مـدْحـهِ   ويَـدْخـلُ الاشـفـاقُ في ثَـلْبـهِ

قال ابوالفتح :

الاشفاق : الجزع . يقول : الصبْرُ يعدّ من المدح . والجزع يعدُّ من الثَّلْبْ وقال الواحدي :

الاشفاق : الخوف والجزع يحسُن عنده الصبر ليرغب فيه ، ويقبحَ الجزع ليحذره ، و « الثلب » العيب .

قال الواحدي

يقول : قد حملت الامر الثقيل قبل هذا الحادث . فأغنتك قوّتك عن جرّ ذلك الثقل ، وذلك ان حامل الثقل اذا عجز عن حمله جرّه على الارض كما قال عتاب بن ورقاء[٣٥] :

وَجَـرُّه إذ كَـلَّ عـن مَـحـمَـلِهِ   ونَـفسُـه مـن حَتـفِـهِ عـلى شَـفَـا

والمعنى : انك حمول صبور على تحمّل الشدائد ، فلا تجزع عن حمل الرزيّة .

٣٢ ـ مِثْلُكَ يَثنِي الحُزْنَ عَنْ صَوبِـهِ   وَيَـسْـتَـرِدُّ الدَّمْـعَ عَـنْ غَـربِـهِ

«الصّوْب» : القصد . والصوب : الإصابة . والصوب : النزول .

قال الواحدي :

اي انت تقدر على صرف الحزن وغلبته بالصبر اذا قصدك ، وتردّ الدمع (الى قراره) عن مجراه فَتُخلِّ مجراه ([٣٦]عنه بأن تسترده عن المجرى)[٣٧]

٣٤ ـ إيْـمـا لإبقـاءٍ عـلى فَـضلِهِ   إيـمـا لِتَـسْـلِيـمٍ إلى رَبِّـهِ

---

(٣٥) عتّاب بن ورْقاء بن الحارث بن عمرو ، ابو ورقاء الرياحي اليربوعي التميمي . قائد من الابطال . ولّاه مصعب بن الزبير بامارة اصبهان . وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الرى فظفر . ثم كان مع المهلب في امراء جيشه . ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد . فقتل سنه ٧٧ هـ. اخباره في ابن الاثير : ١٦٢/٤ والمسعودي : ٢٤٥/٥ والطبري : ٢٤٢/٧ والبداية والنهاية : ١٧/٩ وشذرات الذهب : ٨٣/١ .

(٣٦) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الواحدي .

(٣٧) قال ابوالفتح في كتابه (الفسر ») :

الغرب القصد والصوب : الاصابة : قال الشاعر وهو اوس بن علفاء قرأته على ابي علي في نوادر ابي زيد :

دريني إنما خطئي وصوبي   عليّ وان ما اهلكت مال

و الغرب مجرى الدمع

قال ابو الفتح :

«إيما» معناها «امّا»[38] . قال سعيد بن قرّ يهجو امّه[39] :

يـاليتمـا امُّنَـا شـالتْ نعـامـتُهـا   إيْـمَـا الى جَـنَّـةٍ إيمـا الى نـار .

قال الواحدي :

يقول : يفعل ماذكرت ، امّا ليبقى على فضله فلا يهلك بالجزع ، وامّا لتسليم الامر الى الله ، فان له القضاء بما شاء في عباده .

قال المبارك بن احمد :

العرب تبدّل مكان الميم ياءً في «إمّا» المكسورة . و «امّا» المفتوحة كراهية اجتماع المثلين . وربما فتحوا همزة المكسورة . والذي قرأته هنا «أيْمَا» بفتح الهمزة ، وكذا في نسخة السماع .

وقوله «ابقاء على فضله» ، اي لايستهلك فضله بالجزع . ولم يسلك المتنبي ماسلكه سعد في بيته هذا ماعرفت بدوّيته المستعارة

٣٥ ـ ولم اقُـلْ مِـثْـلُكَ اعْـنِـي بِـهِ   سِـوَاكَ ، يـافَـرداً بِـلا مُـشْـبِـهِ

قال ابو الفتح :

اي انت تفعل هذا ولامثل لك ، كأنه اراد زيادة «مثل»[40] . قال المرار الفقعسي[41] :

---

(٣٨) قال ابو الفتح في الفسر مستشهداً :

قال عمر بن ابي ربيعة :

رأت رجـلاً إيمـا اذا الـشـمـس عـارضـت   فـيـضـحـي وإيمـا بـالـعـشـيِّ فـيـخـصـر

(٣٩) قال ابوالفتح بعد ان ذكر شعر سعد بن قرّ يهجو امه :

« قرأته على ابي بكر محمد بن الحسن عن احمد بن ثعلب لسعد بن قرط احد بني جذيمة .

(٤٠) قال ابوالفتح في كتابه بعد ذلك معقباً ومستطرداً :

« كما جاء عنهم ، فصيروا « مثل عصف مأكول » أي كعصف مأكول . و « مثل » زائدة عند بعضهم ، وهذا كقوله :

كـفـاتـكٍ ودخـولُ الـكـافِ مـنـقـصـةٌ   كـالـشـمـس قـلـتُ وهـل الـشـمـس امـثـال

اي لامثل له ، فمتى جعلت له مثلاً فقد نقصته .

(٤١) المرار بن سعيد الفقعسي : من بني اسد . كان يهاجي المساور بن هند ، وكان قصيراً ضئيلاً .

من شعراء اواخر القرن السابع واوائل الثاني للميلاد . اخباره في الاغاني : ١٥١/٩ والشعر والشعراء : ٥٨٨/٢ والخزانة : ١٩٣/٢ والمرزباني : ٤٠٨ والسمط : ٢٣١ والفهرست : ٤٣٦ .

فقلتُ التَــزمْ عـنــكَ ظهــرَ القُعــودِ جَــزَى الله مِــثــلَكَ شرَّ الجَــزَاء[42]

اي جزاك الله واشباهك ، فاذا دعا على من يشبهه في فعله فقد دعا عليه معنى لا لفظاً .
قال الواحدي .
[43]المثل يذكر في الكلام صلةً ولايراد به النظير . كقوله عزَّوجل : «ليس كمثله شيء» ، وهو كثير . وقد تقدَّم لها نظائر . والمعنى : اني اردت نفسك لاغيرك .

● ● ● ● ●

وقال ابو الطيب من ابيات يهجو الذهبي[1]

٢ ـ سُميّتَ بـالذَّهَبِيِّ اليَـومَ تَسْمِيَـةً مُشتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لا الذَّهَبِ[*]

---

(٤٢) هذا البيت من قصيده مطلعها :

وجـدت شـفـاء الهـمـوم الـرحـيـل فـصـرم الخـلاج ووشـك الـقـضـاء

انظر الوحشيات « الحماسة الصغرى » لابي تمام تحقيق عبدالعزيز الميمني الراجكوني و محمود محمد شاكر صـ ٥٤ دار المعارف / مصر . وقد جاء فيه « البعير » مكان « القعود » .

(٤٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : لم اعن بقولي مثلك يثني الحزن غيرك لانك الفرد الذي لامثل له، ولكن المثل يذكر في الكلام صلة .. الخ.

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح : وقال ايضاً في صباه يهجو القاضي الذهبي » .

* لم يذكر ابن المستوفي في كتابه مطلع هذه الابيات . ومطلعها :

١ ـ لمَّا نـسـبتَ فـكـنـتَ إبـنـاً لـغـير ابٍ ثُـمَّ امـتُـحـنـتَ فـلَـمْ تـرجـعْ الى أدبِ

قال ابوالفتح في كتابه الفسر : ١٠٧/٢ :

« اي لم يعرفْ ابوك . جعله لغيرَ رِشدَةٍ .

قال ابو الفتح :

«الذّهب» عطف على «الذهاب» ، لا على العقل[٢] .

٢ ـ مُلَقَّبٌ بِـكَ مـا لُقِّبْتَ ، وَيـكَ بِـهِ يـا ايُّهـا اللَّقَبُ المُلقَى عـلى اللَّقَـبِ

قال ابو الفتح :

يقول : لقبك يكرهك استصغاراً له واسترذالاً ، فكأنه هو الملقّب بك . ولستَ انتَ الملقّب به[٣] .

وقال ابو العلاء :

لمّا كان اللّقب المكروه يشقّ على الانسان جعل الشاعر من هجاه كان لقبه يلقّب به . اي ان اللّقب لم يزده نقصاً ، بل احدث نقصاً في اللقب .

قال الواحدي :

[٤]مثل هذا الكلام لايستحقّ التفسير ، ولايساوي الشرح ، لو كان ابو الطيب طرح من ديوانه كان اولى واكبر .

وقال ابو البقاء :

اي انت ملقّب بالذهب لذهاب عقلك ، والذهب يلقّب بك .

---

(٢) قال الواحدي في شرحه : ١٦ :
هذا البيت جواب « لما » في البيت الاول . يقول : لمّا لم يعرفَ لك ابٌ . ولم يك لك ادبٌ تعْرف به . سميتَ اليوم بالذهبي . اي ان هذا النسبه مستحدثة لك ليست بموروثة ، واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب . اي انما قيل لك « الذهبي » لذهاب عقلك ، لا لانك منسوب الى الذهب .

(٣) قال ابوالفتح كتابه « الفتح الوهبي » : ٤٤ :
اي لقبك يكرهك احتقاراً لك فكأنك انت لقب له ، وفيه طرف من قوله ايضاً :

يحـاذرني حـتـفـي كـأني حـتـفـه وتـنـكـزني الافـعى فـيـقـتـلها سـمـي .

(٤) قال الواحدي في شرحه قبل ذلك :
يقول : مالُقبتَ به ملقبٌ بك . اي انت شينٌ لقبك ، وانت بنفسك عار لَه . فلقبك **ملقى** على لقب . اي على عار وخزي . يقال ويلك وويبك ، ثم يخفف فيقال «ويك» . ومثل هذا الكلام لايستحسن ولايستحق . . . الخ

وقال ابو الطيب يهجو وردان بن ربيعة[1] من طيّ[2] :

٣ ـ أهَذا اللُّذَيّا بنتُ وَرْدَانَ بِنتُهُ — هُمَا الطَّالِبانِ الرِّزْقَ من شَرِّ مَطلَبِ[3](*)

قال ابو الفتح :

«اللُّذَيّا» تصغير «الذي»[4] . يستفهم فيقول : أهذا هو الذي تُنسب إليه بنت وَرْدان هذه الحشرة الذميمة ؟ يقول : فهو وهي يطلبان الرزّق من شرّ مطلب ، لانها تطلبه من المخازي ، واماكن الخبث . وهويطلبه من هَنِ عرسه ، يُظهر تجاهلاً بالامر وهُزُواً[5] . كما قال زياد الاعجم :

---

(١) انفرد كتاب الفسر « الجزء المحقق » برواية ربعة ولعله تحريف .

(٢) ورد في كتاب الفسر لابي الفتح بعد ذلك :

« وكان قد افسد عليه عبيده عند منصرفه من مصر » .

* . لم يذكر ابن المستوفي الابيات الاولى من هذه القطعة ، وهي :

١ ـ لحا الله وردانا واماً أتت به — له كسْبُ خنزيرٍ وخرطومُ ثعلبِ

قال الواحدي في شرحه : ٦٩٧ :

الخنزير يأكل العذرة وكذلك بنات وردان تأكل العذرة في الحشيش ، ولاتفاق الاسمين جعله كالخنزير في اكل العذرة . ويريد بقوله « خرطوم ثعلب » : انه ناتىء الوجه ، فوجهه كخرطوم الثعلب . وهو انفه وفمه .

٢ ـ إذا كسب الانسانُ منْ هَنِ عرْسِهِ — فيالؤم إنسانٍ ويالؤمَ مكسبِ

قال الواحدي :

ينسبه الى انه ديوّث . يقود الى امرأته ، ويجعل ذلك كسْباً له » .

(٣) انفرد ابن جنى في كتابه الفسر برواية من سوء » مكان « من شر » .

(٤) قال ابوالفتح في كتابه الفسر معقباً ومستطرداً :

« وتصغير » التي « اللتيا » . و « ذا » ذيا » و « تا » تَيّا » .

(٥) جاء في كتاب ابي المرشد سليمان بن على المعرى المسمى « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب : صـ ٦١ : تحقيق د . محسن غياض و د . مجاهد الصواف :

قال ابوالعلاء : معنى هذا البيت انه اراد تشبيه بيت الرجل الذي هو وردان بالدويبَّة التي يقال : بنت وردان . وهي تكون في مواضع الوسخ والمكروه .

(وكان ابو المرشد ذكر قبل ذلك في كتابه هذا تفسير ابي الفتح . فقال معلقاً بعدما ان ذكر كلام ابي العلاء . قال : وهذا اشبه من المعنى الاول) .

فَمَن انتُم إنّـا نَسينـا مَن انـتُمُ ؟ وَريحُكُمْ مِن ايّ ريـحِ الاعـاصِرِ ؟[٦]

٤ ـ لَقَدْ كنتُ أنفِي الغَدْرَ عن توسِ وَطيِّئٍ فـلا تَعْـذُلانِي رُبَّ صـدْقٍ مُكَـذَّبِ

قال ابو الفتح :

«التُّوسُ» : الاصل . (وهو السوس ايضاً)[٧] ، رَجع عن نفي العذر عنهم

وقال ابو البقاء :

والمعنى : كنت انزّه طيّئاً عن الغدر ، فبان لي بغدر وردان كذب طيىء[٨] .

٥ ـ فَمَـا كـانَ فيـهِ الغَـدْر إلّا دَلالَةً عـلى انّـهُ فـيـهِ من الأمِّ بـالابِ[٩]

قال ابو الفتح :

اي غدره بي دَلالة على ان امّه غدرت فيه بأبيه ، فجاءت به لغير رِشدَة .

وروى الواحدي : «من الام والاب»

اي غدره بي دلالة على انه ورث الغدر من ابيه وامّه . يعني انهما كانا غدّارَيْن[١٠] .

---

(٦) هذا البيت من قصيدة يهجو بها الشاعر اباقلابه الجرمى وقيل في فاقرة بن عوف ، مطلعها :

قـضـى الله خـلـق الـنـاس ثـم خـلـقْـتـمُ بـقـيـةَ خـلـقْ الله آخـر آخـر .

انظر ديوان زياد الاعجم صـ ٧٣ . تحقيق د . يوسف حسين بكار . دار السيرة .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الفسر .

(٨) قال الواحدي في شرحه :

التُوس والسوس : الاصل . يقول : كنت اقول ان طيئاً لاتغدر . ولم تكن آباؤهم غدّ ارين . فلا تعذ لاني ان قلت : غدَر هذا . لانه ليس من الاصل الذي يدّعى من طيء . قوله : « رب صدق مكذب » اي ربّ صدق يكذبه الناس ، يعنى : كنت صادقاً في نفي الغدر عن طيء وإن كذبني الناس لاجل وردان بادّعائه انه من طيء . يريد : انه صادق وورد ان ليس من طيء . ولم يعرف ابن جنى هذا فقال : « رجع عن نفى الغدر عنهم » . وليس في البيت مايدلّ على رجوعه عن نفى الغدر .

(٩) رواية ابي الفتح والواحدي : « فما كان منه » ورواية ابنَ المستوفي وكتاب التبيان « فما كان فيه » .

ورواية ابن المستوفي وابن جنى « من الام بالاب » ورواية الواحدي وكتاب التبيان « من الام والاب » .

(١٠) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

« فالغدر موروث له لاعن كلالة » .

(ثم ذكر رواية ابن جني « بالاب » وذكر شرحه)

مقطعات من الشعر على حرف الباء ، لم يذكرها ابن المستوفي في كتابه «النظام»

وقال ابو الطيب في صباه وقد مَرّ برجلين قد قتلا جُرْذاً ، وابرزاه ، يُعجِّبان الناس من كبره[1] :

١ ـ لَقَدْ اصْبَحَ الجُرَذُ المُستغيرُ   اسِيرَ المَنايا صَريعَ العَطَبْ

قال الواحدي في كتابه :[1] :

المستغير : الذي يطلب الغارة على ماالي البيوت من الطعوم . يقول : اسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك والجرذ . جنس من الفأر .

٢ ـ رَماه الكِنانِيُّ والعامِريُّ   وَتلاّهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ

قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٢/ ٧٨ :

تَلاَّه : طرحاه على الارض ، قال الله تعالى : «وتَلَّهُ للجبين[2]» وكل شيء طرحته على الارض ، مما له جثّة ، فقد تَلَلْتَهُ ، ومنه سُمِّي التَّلُّ من التراب .

قال الواحدي :

يقول : رمى الجرذ حتى صاده هذان الرجلان اللذان احدهما من بنى كنانة والآخر من بني عامر (بن لؤي) ، وصرعاه لوجهه كما تفعل العرب بالقتيل .

٣ ـ كِلاَ الرَّجُلَينِ اتَّلَى قَتْلَهُ   فأيُكُما غلَّ حُرَّ السَّلَبْ

قال ابو الفتح :

«اتَّلَى» : افتعل ، من وَلِيَ يَلِي ، ومعناه : تولّى قتله . وغلّ : خان وسرق . قال الله عزّ وجل» ماكان لِنَبّي ان يَغُلّ[3]» . وحُرُّهُ : كريمُهُ . يهزأ بهما

---

(١) ذكر هذه الابيات ابوالفتح في كتابه الفسر والواحدي . وصاحب كتاب التبيان .

(٢) الاية ١٠٣ من سورة الصافات .

(٣) الاية ١٦١ من سورة ال عمران .

قال الواحدي

يقول : كلاهما تولّى قتله . اي اشتركتما في قتله فايّكما انفرد بسلبه ، وهو مايسلب من ثياب المقتول وسلاحه . وحرّه : جيّده . وغل : اي خان . وكل هذا استهزاء بهما وكذلك قوله :

٤ ـ وأيُّـكُمـا كـانَ مـن خَـلفِـهِ فـإنَّ بـه عَـضَّـةً في الذَّنَـبْ .

● ● ● ● ●

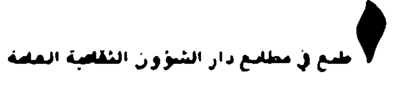
وقال في معنى كلام جرى عنده بمدينة السلام[1] .

١ ـ في الصِّدْقِ مندوحـةٌ عَنِ الكَذِبِ والجِـدُّ أوْلَى بِـكُـم مـن اللَّعِـبِ

● ● ● ● ●

---

(١) ذكر هذا البيت ابوالفتح ابن جنى في كتابه الفسر ، ولم يذكره غيره من شراح شعره .


طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة